
مرآة الكمال
لمن رام درك مصالح الأعمال
٢



تأليف

فقيد العلم والتقى آية الله العظمى

الشيخ عبد الله المامقاني قدس سره

الجزء الثاني

دار الأميرة

دار القارئ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار الأميرة

طباعة - نشر - توزيع

بيروت - لبنان

هاتف: ٠٣/١١٥٤٢٥ - ٠١/٢٧٦٤٠٨

http://www.Dar-ALamira.com

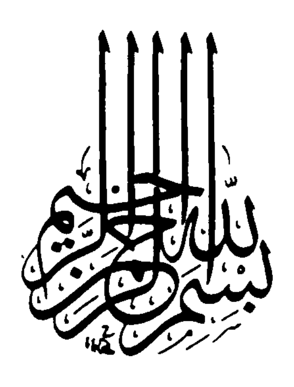
email:info@dar-alamira.com

دار القارئ

للطباعة والنشر والتوزيع

ت: ٠٣/٤١٣٢٥٦ - ٠٣/٩٠٢٩٤٤

Email:dar_alkari@hotmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم



الفصل السابع

في آداب التنظيفات والتزيينات

اعلم أنّ المستفاد من الأخبار علىٰ وجه الجزم محبوبيّة النظافة والزينة اللايقة بالمكلّف للشارع الحكيم غاية المحبوبيّة، ومبغوضيّة القذارة والكسافة عنده نهاية البغض، ومن أمعن النظر وجد ذلك بعين اليقين، وشرح آداب التنظيفات والتزيينات يقع في مقامين:

المقام الأول

في التنظيفات المندوب إليها

وهي أمور:

الأوّل: تنظيف الجسد والثياب وازالة نتنها وريحها ووسخها، وحسن ذلك ممّا استفاض به الاخبار، حتّىٰ ورد أنّ الله سبحانه يبغض من عباده

القاذورة[١]. وانّ غسل الثياب يذهب بالهمّ والحزن ، وهو طهور الصلاة[٢].

الثاني : الاستحمام ، فإنّه مسنون سيّما إذا تذّكر نار الآخرة عند دخوله ، وقد استفاض عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأمير المؤمنين عليه السّلام مدح الحّمام بقولهما : نعم البيت الحّمام ، يذكّر النّار ، ويذهب بالدّرن والأذىٰ[٣]. وعن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم انه دواء البلغم[٤]. وما ورد عن بعض الأئمة عليهم السّلام من الجمع بين الذّم والمدح محمول علىٰ التقيّة ، لقول عمر : بئس البيت الحمام ، يكثر فيه العناء ، ويقلّ فيه الحياء. وهو مبني منه علىٰ ما جعله شعاره من مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام مهما امكنه[٥] ، وإلّا فالحمام يذهب بالعنـاء بالوجدان ، وقلّة الحياء فيه انّما هي بالنسبة إلىٰ من لم يتأدّب بآداب الشرع ، ولم يستر ما بين السّرة والركبة ، وليت شعري كيف يعقل خفاء ذلك علىٰ معدني الحياءِ والعفّة وبانَ لمن خلىٰ عنه بالمرّة ؟ كما يكشف عنه ما ارتكبه مع أهل الكساء من قضاياه.

وعلىٰ أيّ حال فيستحب دخول الحّمام يوماً ، وتركه يوماً للأمر به ، لانّه يكثر اللحم ويسمن[٦]. ويكره ادمانه كلّ يوم للنّهي عنه ، معلّلا بأنّه يذيب لحم

---

(١) الكافي : ٦ / ٤٣٩ كتاب الزّي والتجمّل والمروءة برقم ٦.

(٢) الكافي : ٦ / ٤٤٤ باب اللباس برقم ١٤ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : النظيف من الثياب يذهب الهمّ والحزن وهو طهور للصلاة .

(٣) الفقيه : ١ / ٦٣ باب ٢٢ برقم ٢٣٧.

(٤) الفقيه : ١ / ٧٢ باب ٢٢ برقم ٢٩٩.

(٥) وسائل الشيعة : ١ / ٣٦٢ باب ١ برقم ٧ بسنده قال دخل عليّ وعمر الحمّام فقال عمر بئس البيت الحمام يكثر فيه العناء ويقل فيه الحياء ، فقال علي عليه السلام : نعم البيت الحمّام يذهب الاذىٰ ، ويذكر النّارّ .

(٦) الخصال : ٢ / ١٥٥ باب ثلاثة لا يؤكلن فيسمن برقم ١٩٤.

الجسد ، وشحم الكليتين ، ويورث السلّ[1]. ويجب فيه كغيره عند وجود النّاظر المحترم ستر العورة ، فإن لم يستر كان كلّ من النّاظر والمنظور إليه ملعوناً[2].

ويستحبّ ستر ما عداه من السّرة إلىٰ الرّكبة[3].

ويستحبّ فيه كغيره ستر العورة عند عدم وجود الناظر المحترم حذراً من أن ينظر الشيطان إلىٰ العورة فيطمع فيها ، وورد انّ من دخل الحمام بمئزر ساتر لعورته ستره الله بستره[4].

ويكره دخول ماء الحمّام وغيره بغير مئزر ، لأنّ للماء أهلاً وعمّاراً وسكّاناً من الملائكة[5]. كما يكره الغسل تحت السماء بغير ميزر لاحترام الملائكة[6]. ويجوز دخول الرّجل مع جواريه الحمّام اذا كان عليه وعليهنّ الأزر . ويكره كونهم عراة كالحمر[7] ينظر بعضهم إلىٰ سوأة بعض[8].

ويستحبّ لمن يدخل الحمّام ان يقول في البيت الذي ينزع فيه الثياب : « اللّهمّ انزع عنّي ربقة النفاق ، وثبتني علىٰ الايمان »[9]. وفي البيت الذي هو

---

(١) الفقيه : ١ / ٦٥ باب ٢٢ برقم ٢٤٧ . والتهذيب : ١ / ٣٧٧ برقم ١١٦٢.

(٢) تحف العقول / ٥ ،ووسائل الشيعة : ١ / ٦٣٤ باب ٣ حديث ٥.

(٣) وسائل الشيعة : ١ / ٣٦٥ باب ٥ برقم ١.

(٤) ثواب الاعمال / ٣٥ ثواب دخول الحمام بمئزر رقم ١.

(٥) المجالس / ٣٠١ المجلس الخمسون حديث ٣.

(٦) المجالس / ٣٠١ المجلس الخمسون . والوسائل : ١ / ٣٧٠ باب ١٠ حديث ٢ و ٤.

(٧) الحمر جمع الحمار من ذوات الاربع اهليّاً كان او وحشياً . لسان العرب : ٤ / ٢١٢ والكراهة هنا اعم من الحرمة لان الناظر اذا كان يحلّ له النظر كالزوج إلىٰ الزوجة كان في المقام مكروها أي غير مرغوب فيه واذا كان الناظر اجنبياً كانت التعرية محرمة بلا ريب فتفطن.

(٨) التهذيب : ١ / ٣٧٤ باب ١٨ برقم ١١٤٦.

(٩) المجالس / ٣٦٣ المجلس الثامن والخمسون . والفقيه : ١ / ٦٢ باب ٢٢ برقم٢٣٢.

بين المسلخ وبين محل الجلوس : « اللّهمّ إنّي اعوذ بك من شرّ نفسي ، واستعيذ بك من أذاه ».

وفي البيت الثاني : « اللّهمّ اذهب عنّي الرّجس النجس ، وطهّر جسدي وقلبي »[١].

ويستحبّ ان يأخذ فيه من الماء الحارّ ويضعه علىٰ هامته ، ويصبّ منه علىٰ رجليه ، ويبلع منه جرعة إن أمكن ، لأنه ينقي المثانة ، وان يلبث في البيت الثاني ساعة ثمّ يدخل البيت الثالث ويقول : « نعوذ بالله من النّارونسأله الجنّة». ويـردد هـذه المقالة إلىٰ ان يخرج من البيت الحارّ الذي فيه الماء[٢].

ويكره دخول الحمّام اذا لم يكن في الجوف ما يطفي وهج المعدة[٣].

ويستحبّ أكل شيء قبل الدخول ، لأنّه أقوىٰ للبدن ، ويطفي المرارة ، ويسكّن حرارة الجوف[٤]. وقد ورد النّهي عن دخوله علىٰ الرّيق . وكذا يكره دخوله علىٰ الامتلاء للنّهي عنه[٥]. نعم ورد انّ دخول الحمّام علىٰ الرّيق ينقي البلغم ويذيب اللّحم ، وبعد الأكل ينقي المرّة ، وعلىٰ الشّبع يزيد اللّحم[٦].

ويكره في الحمّام أمور :

فمنها : شرب الماء البارد فيه ، فإنّه يفسد المعدة[٧].

---

(١) الفقيه : ١ / ٦٢ باب ٢٢ برقم ٢٣٢ . والمجالس / ٢١٩ المجلس الثامن والخمسون.

(٢) الفقيه : ١ / ٦٢ باب ٢٢ حديث ٢٣٢.

(٣) وسائل الشيعة : ١ / ٣٧٧ باب ١٧ برقم ١.

(٤) وسائل الشيعة : ١ / ٣٧٧ باب ١٧ برقم ٢.

(٥) الكافي : ٦ / ٤٩٧ باب الحمام برقم ٥.

(٦) طب الائمة باب البلغم وعلاجه ووسائل الشيعة : ١ / ٣٨٧ باب ١٧ حديث ٥.

(٧) الفقيه : ١ / ٦٢ باب ٢٢ حديث ٢٣٢.

ومنها : صبّ الماء البارد علىٰ البدن فيه ، فإنّه يضعفه[١] .

ومنها : الاضطجاع فيه ، فإنّه يذيب شحم الكليتين[٢].

ومنها : الاستلقاء علىٰ القفاء فيه ، فإنّه يورث داء الدّبيلة ـ بالتصغير ـ وهي الطاعون، وخراج ودمّل يظهر في الجوف ويقتل صاحبه غالباً[٣] .

ومنها : التّمشّط فيه ، فإنّه يورث وباء الشّعر[٤] .

ومنها : السّواك فيه ، فانّه يورث وباء الأسنان[٥].

ومنها : غسل الرأس بالطين ، فانه يسمج الوجه ـ يعني يقبحه ـ ويذهب بالغيرة[٦].ويتأكد في طين مصر ، فانه يذهب بالغيرة ، ويورث الدّياثة والذّلة[٧].

ومنها : دلك الجسد والرأس والوجه بالمئزر ، فانه يذهب بهاء الوجه[٨].

ومنهـا : دلك ما تحت القدمين بالخزف ، فانه يورث البرص والجذام ، ويتاكد ذلك في خزف الشام[٩].

ومنها : دلك الجسد بالخرقة علىٰ ما هو المتعارف الآن ، وورد أنّ من أخذ من الحمام خرقة فحكّ بها جسده فأصابه البرص فلا يلومنّ إلاّ نفسه[١٠] .

---

(١) الفقيه : ١ / ٦٢ باب ٢٢ حديث ٢٣٢.

(٢) علل الشرايع : ٢٩٢ باب ٢٢٠ برقم ١.

(٣) المصدر المتقدم .

(٤) وسائل الشيعة : ١ / ٣٧٢ باب ١٣ برقم ٢ ، وعلل الشرايع : ٢٩٢ باب ٢٢٠ حديث ١.

(٥) علل الشرايع : ٢٩٢ باب ٢٢٠ برقم ١.

(٦) وسائل الشيعة : ١ / ٣٧٢ باب ١٣ حديث ٢ و ٣.

(٧) قرب الاسناد : ١٦٦ من كتاب الرضا عليه السلام . والكافي : ٦ / ٥٠١ باب الحمام برقم ٢٥.

(٨) الكافي : ٦ / ٥٠١ باب الحمام برقم ٢٤.

(٩) الفقيه : ١ / ٦٤ باب ٢٢ برقم ٢٤٣.

(١٠) الكافي : ٦ / ٥٠٣ باب الحمّام برقم ٣٨.

ومنها : دلك الجسد بالخزف فانّه يبليه[١] ، ولا بأس بدلكه بالدقيق والسويق والنخالة ، ولا بدلكه بالسويق الملتوت بالزيت ، وليس ذلك باسراف[٢]. وكذا لا بأس بأن يمس الرجّل الخلوق في الحمّام، ويمسح بيده من شقاق يداويه به ، ولا يستحب ادمانه ، ولا أن يرى أثره عليه[٣].

ومنها : دخول الابن مع أبيه الحمّام [٤].

ومنها : دخوله بعد الحجامة بلا فصل وعندها ، لقوله عليه السلام : إياك والحمّام اذا احتجمت ،فان الحمّى الدائمة تكون فيه [٥].

ويستحب في الحمام أمور :

فمنها : غضّ الطرف عن النظر الىٰ عورة المؤمن ، فإنّ من فعل ذلك آمنه اللّه من الحميم يوم القيامة [٦]. والمستحب إنّما هو الغض عمّا يحتمل رؤيته عورة المؤمن لو لم يغض ، واما الغض عمّا لولاه لوقع نظره اليها قطعاًفواجب، لتوقّف ترك النظرة المحرّمة عليه[٧] .

---

(١) التهذيب : ١ / ٣٧٧ باب ١٨ حديث ١١٦٣.

(٢) الكافي : ٦ / ٤٩٩ باب الحمام برقم ١٢ و ١٣ و ١٤.

(٣) الكافي : ٦ / ٥١٧ باب الخلوق برقم ٢.

(٤) الكافي : ٦ / ٥٠٣ باب الحمام برقم ٣٦.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٣ باب ٧٨ برقم ٢ ذيل الحديث.

(٦) ثواب الاعمال/ ٣٦ ثواب من غض طرفه عن النظر إلىٰ عورة اخيه برقم ١.

(٧) لا ريب في وجوب ستر العورة عن كل ناظر محترم علىٰ الرجل والمرأة ، والحكم اجماعي بقسميه . والكلام في تحديد العورة وتعريف الناظر المحترم : أما العورة فلا خلاف في كون القبل والدبر من الرجل والمرأة عورة . والخلاف في ان الاليتين هل هما في الرجل من العورة ام لا ، وفي المرأة من السّرة إلىٰ الفخذين عورة ام لا . ومختار جمع من الفقهاء ان الاليتين من =

ومنها : التسليم علىٰ من عليه إزار ، ويكره التسليم علىٰ من لا ازار عليه[١].

ومنها : غسل الرأس بالخطمي ، فقد ورد انّه يذهب بالدّرن ، وينفي الفقر ، ويزيد في الرزق ويجلبه جلباً ، وانه أمان من الصداع ، وحرز من الجنون ، وينفي الأقذاء ، ويطهّر الرأس من الحزازة[٢]. ويتأكد ذلك يوم الجمعة ، وقد ورد انّ من غسل رأسه ، وقلّم اظفاره ، وقصّ شاربه يوم الجمعة ، كان كمن اعتق نسمة[٣].

ومنها : غسل الرأس بالسّدر، فقد ورد انّه يجلب الرزق جلباً[٤] ، ويزيل الهمّ والغمّ ، ويصرف اللّه عمّن غسل رأسه بالسدر وسوسة الشيطان سبعين يوماً، ومن صرف اللّه عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً لم يعص اللّه ، ومن لم يعص

= الرجل ومن السرة إلىٰ الفخذين من المرأة لا يعد عورة . واختار بعض أن من السّرة إلىٰ الفخذين في المرأة من العورة . اما الناظر المحترم فهو كل مسلم مميّز عاقل ، وهو موضع الاتفاق ، ونظر غير المميز أو النظر إليه ، ونظر المجنون الاطباقي أو الأدواري في حال جنونه والنظر إليه فمحل خلاف ، وكذلك النظر إلىٰ عورة غير المسلم بغير شهوة فمحل خلاف أيضاً، وتفصيل البحث يستدعي التدقيق والتأمل ودراسة الحد المحرّم من الصور المذكوره ، فراجع المجاميع الفقهية الاستدلالية ، وتدبّر.

(١) التهذيب : ١ / ٣٧٤ باب ١٨ برقم ١١٤٧ . ووسائل الشيعة : ١ / ٣٧٣ باب ١٤ برقم ٢ ، وقرب الاسناد : ١٣١.

(٢) الفقيه : ١ / ٧١ باب ٢٢ حديث ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ . وثواب الاعمال : ٣٦ باب ثواب غسل الرأس بالخطمي برقم ١. والحزازة ـ بالحاء المهملة والزاي ـ القشرة التي تتساقط من الرأس كالنخالة. وفي المتن: الحزاز.

(٣) الكافي : ٦ / ٥٠٤ باب غسل الرأس حديث ٤ وانظر احاديث الباب.

(٤) الكافي : ٦ / ٥٠٤ باب غسل الرأس برقم ٦.

اللّه سبعين يوماً دخل الجنّة[١].

ويجوز قراءة القرآن في الحمام لمن عليه إزار ، ويكره اذا كان عرياناً ، او اراد امتحان صوته [٢].

ويجوز الجماع في الحمّام اذا لم يكن معهما ثالث ، كما يجوز الجماع في الماء[٣].وقد ورد أنّ اطلاء النورة ثمّ الحنّاء في الحمّام يزيل البهق والوضح[٤].

وورد النّهي عن دخول الصّائم الحمّام[٥]وعن شرب الماء عند الخروج من الحمام لكلّ أحد ، لأنّه يتولّد منه الماء الأصفر [٦].

ويستحبّ بعد الخروج الىٰ بيت الثياب غسل الرّجلين ، فانه يذهب بالشقيقة ، وصبّ الماء البارد علىٰ القدمين فانه يسلّ الداء من الجسد [٧].

ويستحبّ إذا لبس ثيابه ان يقول : « اللّهم البسني التقوىٰ وجنّبني فانه إن فعل ذلك امن من كلّ داء [٨].

---

(١) ثواب الاعمال باب ثواب غسل الرأس بورق السدر برقم ١ و ٢ . والفقيه : ١ / ٧٢ باب ٢٢ حديث ٢٩٥ و ٢٩٦.

(٢) الكافي : ٦ / ٥٠٢ باب الحمام برقم ٣١ و ٣٣.

(٣) الكافي : ٦ / ٥٠٢ باب الحمام برقم ٣١ . والتهذيب : ١ / ٣٧١ باب ١٧ برقم ١١٣٣.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٣ باب ٧٨ برقم ٥ . البهق بياض يعتري الجسد يخالف لونه ليس ببرص . والوضح هو البرص . مجمع البحرين.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٠٥ : وبهذا الاسناد قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثة لا يعرّض احدكم نفسه لهّن وهو صائم : الحمّام ، والحجامة ، والمرأة الحسناء .

(٦) المجالس / ٣٦٤ المجلس الثامن والخمسون .. إلىٰ ان قال : واياك وشرب الماء البارد والفقاع في الحمام فانه يفسد المعدة ... مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٣ باب ٧٨ النوادر برقم ٨.

(٧) المصدر المتقدم.

(٨) وسائل الشيعة : ١ / ٣٧١ باب ١٣ برقم ١ والفقيه : ١ / ٦٢ حديث ٢٣٢.

ويستحبّ التّعمم عند الخُروج من الحمام في الشتاء والصيف[١].

ويستحبّ ان يحيّى المؤمن الخارج من الحمّام يقول : « انقىٰ اللّه غسلك» فيجّيب بقول : « طهركم اللّه » او يحيّى بقول : « طاب حمّامك » فيجيب بقول: « أنعم اللّه بالك » او يحيّى بقول : « طهر ما طاب منك وطاب ما طهر منك[٢] ».

ويستحبّ لمن خرج من الحمّام سالماً أن يصلّي ركعتين شكراً[٣]. ويجوز اخلاء الحمّام لواحد إذا كان لداع عقلائي ، لا للكبر من الدخول مع الناس ، فانّه يكره حينئذ[٤]. ويكره تمكين الحليلة من دخول الحمّام في غير الضرورة ، وورد ان من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يرسل حليلته الىٰ الحمّام[٥]. وأوّل جماعة هذه الأخبار المانعة من تمكينهنّ من الحمام بحملها علىٰ البلاد التي لا حاجة فيها الىٰ الحمّام لحرارة هوائها كمكّة المعظّمة ، أو علىٰ أنّ المراد الترخيص لهنّ في الذهاب الىٰ الحمّامات للتفرّج والأُنس . وروي عن الإمام موسىٰ بن جعفر عليهما السلام استحباب الإستحمام يوم الأربعاء[٦].

الثالث : حلق الرأس في غير الحجّ والعمرة ، فانه مسنون ، وهو جمال للشيعة ، ومثلة لأعدائهم[٧]. وقد كان الأئمة عليهم السلام ملتزمين به ، وورد استحبابه في كل سبع[٨]. وورد الأمر بإلقاء الشعر لأنّه نجس[٩] ، وانّ التنظيف

---

(١) الكافي : ٦ / ٥٠٠ باب الحمام برقم ١٧.

(٢) الكافي : ٦ / ٥٠٠ باب الحمام برقم ٢٠ و ٢١.

(٣) وسائل الشيعة : ١ / ٣٩٥ باب ٣٦ حديث ٤.

(٤) الكافي : ١ / ٤٩٣ برقم ٢.

(٥) الكافي : ٦ / ٥٠٢ باب الحمام برقم ٣٠.

(٦) عيون اخبار الرضا عليه السلام : ١٥٤.

(٧) الفقيه : ٢ / ٣٠٩ باب ١١٢ برقم ١٥٣٦.

(٨) الكافي : ٦ / ٤٨٥ باب جز الشعر وحلقه برقم ٧.

(٩) خ ل : يحسن. كما في الفقيه ٦٧/١ باب ٢٢ حديث ٢٥٥.

بالموس من أخلاق الأنبياء[١] . وانّ الشعر اذا طال ضعف البصر ، وذهب بضوء نوره[٢] .وانّ طمّه ـ يعني جزّه ـ يجلي البصر ويزيد لضوء نوره[٣]. وقال الصادق عليه السلام : استأصل شعرك تقلّ دوابّه ، ودرنه ، ووسخه ، وتغلظ رقبتك ، ويجلو بصرك ، وتستريح بذلك [٤]. ويستحب عند حلق الرأس الابتداء بالناصية ، ومقدم الرأس الىٰ العظمين ، ثم حلق الباقي ، لما ورد من انّه من سنن الأنبياء[٥]. وان يقول عنده : « بسم الله وبالله وعلىٰ ملّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وسنّته ، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، اللّهم أعطني بكل شعرة نوراً ساطعاً يوم القيامة ، اللّهم ابدلني مكانه شعراً لا يعصيك ، تجعله زينة لي ووقاراً في الدنيا، ونوراً ساطعاً يوم القيامة »[٦]. وأن يقول بعد الفراغ : « اللّهم اجعله الىٰ الجنّة ولا تجعله الىٰ النّار ، وقدّس عليه ولا تسخط عليه ، وطهّره حتىٰ تجعله كفّارة وذنوباً تناثرت عنّي بعدده ، وما تبدّله مكانه فاجعله طيّباً ، وزينةً ، ووقاراً ، ونوراً يوم القيامة منيراً ياأرحم الراحمين ، اللّهم زيّني بالتقوىٰ ، وجنّبني وجنّب شعري وبشري المعاصي وجميع ما تكره منّي ، وجنّبني الرّدىٰ ، فلا يملك ذلك احد سواك، وانّي لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً »[٧]. وورد قراءة هذا الدّعاء بعد جمع الشعر ودفنه ، فان جمعه ودفنه مسنون .

---

(١) الفقيه : ١ / ٧٧ باب ٢٢ برقم ٣٤٤.

(٢) السرائر : ٤٦٩.

(٣) السرائر : ٤٦٩ . والكافي : ٦ / ٤٨٤ باب جز الشعر وحلقه برقم ٢.

(٤) ثواب الاعمال : ٤١ برقم ١ ثواب استيصال الشعر . والكافي : ٦ / ٤٨٤ باب جز الشعر حديث ٢.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٨ باب ٣٤ حديث ٥.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٨ باب ٣٤ حديث ٦ مع تفاوت يسير.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٠ باب ٤٨ برقم ٣ مع تفاوت يسير.

ويستحب غسل الرأس بالماء بعد حلقه[1]. ويستحب حلق القفا فانّه يذهب بالغمّ[2].

ويكره حلق النقرة وابقاء الباقي[3].

ويكره القزع حتّىٰ للصبيان ، وهو ان يحلق موضع من الرأس ويترك الباقي . وقيل : هو ان يحلق رأس الصبي ويترك في مواضع منه متفرقة غير محلوقة تشبيهاً بقزع السحاب . وقيل : ان يحلق الرأس إلاّ قليلاً يترك من وسطه . وبالجملة فالمستفاد من الأخبار أنّ حلق بعض الرأس وابقاء بعضه مكروه ، وانّ السّنّة في حلق جميعه أو إبقاء جميعه ، وانّ الأول أفضل ، لما ورد من أن الأنبياء ما كانوا يمسكون الشعر[4]. وانّ غاية طول شعر رأس النبي صلّى الله عليه وآله وسلم كان إلىٰ شحمة أذنه[5]. وانّه كان يحلق رأسه ولم يرسل شعر رأسه إلاّ في قضيّة الرّؤيا التي أخبر الله بها في كتابه بقوله عزّ من قائل : ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِنْ شَآءَ ٱللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[6]. ولمّا حلقه صلّى الله عليه وآله وسلم لم يعد في توفير الشعر ولا كان ذلك من قبله[7]. ويستحب

---

(١) قرب الاسناد : ٩١ : وسألته عن الرجل اخذ من شعره ولم يمسحه بالماء ثم يقوم ويصلّي قال: ينصرف فيمسحه بالماء ولا يعتّد بصلاته تلك .

(٢) الكافي : ٦ / ٥ ٤٨ باب جز الشعر وحلقه برقم ٨.

(٣) الكافي : ٦ / ٤٨٤ باب جز الشعر وحلقه برقم ٥.

(٤) الكافي : ٦ / ٤٨٦ باب اتخاذ الشعر والفرق برقم ٤ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت : انهم يردون ان الفرق من السّنة ، [قال من السّنة] قلت : يزعمون ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فرق ، قال : ما فرق النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا كان الانبياء عليهم السلام تمسك الشعر .

(٥) وسائل الشيعة : ١ / ٤١٨ حديث ٤.

(٦) سورة الفتح : ٢٧.

(٧) الكافي : ٦ / ٤٨٦ باب اتخاذ الشعر والفرق برقم ٥ بسنده عن أبي بصير قال : قلت لأبي =

تسريح شعر الرأس إذا لم يحلق وطال ، وقد ورد أنّ كثرة تسريح الرأس يذهب بالـوباء ، ويجلب الرزق ، ويزيد في الجماع[١]. وفسّر الوباء المذكور في بعض الأخبار بالحمّىٰ ، وفي آخر : بالضعف . ويستحب فرق شعر الرأس إذا طال . وقد ورد انّ من اتخذ شعراً فليحسن ولايته أو ليجزّه[٢] ، وأنّ من اتّخذ شعراً فلم يفـرقه فرّقه الله بمنشار من نار[٣]. وورد أنّ من توسخ رأسه فليدق الآس ، ويستخرج ماءه ويضرب به علىٰ خلّ خمر أجود ما يقدر عليه ضرباً شديداً حتّىٰ يزيد ثم يغسل رأسه ولحيته به بكل قوة ، ثم يدهنه بعد ذلك بدهن شيرج طري، فانه يقلع الوسخ باذن الله تعالىٰ.

= عبدالله عليه السلام الفرق من السّنة ؟ قال : لا ، قلت : فهل فرق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ؟ قال : نعم ، قلت : كيف فرق رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وليس من السنّة؟ قـال : من أصابه ما أصاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يفرق كما فرق رسول الله صلّى الله عليه وآلهوسلم... وإلاّ فلا ، قلت له : كيف ذلك ؟ قال : ان رسول الله صلّى الله عليه وآلهوسلمحينصد عن البيت وقد كان ساق الهدى وأحـرم أراه الله الرؤيا التّي اخبره الله بها في كتابه اذ يقول : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيّا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقّين رؤسكم ومقصّرين لا تخافون .. ﴾ فعلم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّ الله سيفي له بما أراه ، فمن ثم وفّر ذلك الشعر الذي كان علىٰ رأسه حين أحرم انتظاراً لحلقه في الحرم ، حيث وعده الله عزوجل ، فلّما حلقه لم يعد في توفير الشعر ، ولا كان ذلك من قبله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

أقول : يستفاد من هذه الرواية ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لم تكن له وفرة وكان يحلق رأسه ولم يوّفر شعر رأسه سوىٰ مرّة واحدة ، ولذلك لم يكن توفير الشعر من السنة ، فتنّبه ، فما قيل من ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يوفر شعر رأسه وانه من السّنة لا اصل له ، فتفطن.

(١) ثواب الاعمال : ٣٩ ثواب تسريح الرأس برقم ١.

(٢) الكافي : ٦ / ٤٨٥ باب اتّخاذ الشعر والفرق برقم ٢ . الفقيه : ١ / ٧٥ باب ٢٢ برقم ٣٢٨.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٨ باب ٣٦ برقم ١ . الفقيه : ١ / ٧٦ باب ٢٢ برقم ٣٣٠.

تذييل:

ربما يعزى الىٰ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لحلق الرأس وقلم الأظفار في كل يوم من الأيام العربيّة خاصيّة بموجب الشكل المسطور .

أذكر ما نسب الىٰ الرواية أوّلاً، واتبعه بقيل فيما إذا قيل بما ينافي ذلك :

[اليوم] ١ ـ يورث قصر العمر .

[اليوم] ٢ ـ يورث قضاء الحاجة .

[اليوم] ٣ ـ يطيل الشعر . وقيل : يورث نقصان البدن .

[اليوم] ٤ ـ يورث الغمّ والهم . وقيل : يطيل الشعر .

[اليوم] ٥ ـ يورث السّرور .

[اليوم] ٦ ـ يورث البلاء البغتة . وقيل : فيه نقصان وخطر .

[اليوم] ٧ ـ يأتيه المال من الأشراف . وقيل : يتمرّض .

[اليوم] ٨ ـ يتمرّض . وقيل : يزيد المال .

[اليوم] ٩ ـ يورث داء في ظاهر البدن .

[اليوم] ١٠ ـ يصير عزيزاً محترماً . وقيل : يزيد غمّه وهمّه .

[اليوم] ١١ ـ يصير مغموماً .

[اليوم] ١٢ ـ يصير وجيهاً بين الخلق عزيزاً .

[اليوم] ١٣ ـ يورث الخصومة مع شخص .

[اليوم] ١٤ ـ يصير فرحاناً .

[اليوم] ١٥ ـ يصير فرحاناً . وقيل : يحصل مراده .

[اليوم] ١٦ ـ يصير محزوناً .

[اليوم] ١٧ ـ وسط .

[اليوم] ١٨ ـ يورث المال .

[اليوم] ١٩ ـ يورث القدرة . وقيل : يورث الغنىٰ .

[اليوم] ٢٠ ـ يورث الامن من الملامة . وقيل : يخلص من الغمّ .

[اليوم] ٢١ ـ يصله مال من الأكابر .

[اليوم] ٢٢ ـ يورث الافلاس .

[اليوم] ٢٣ ـ يصلح لكلّ شيء .

[اليوم] ٢٤ ـ كذلك . وقيل : يخلص من الافلاس .

[اليوم] ٢٥ ـ كذلك . وقيل : يخلص من الغمّ .

[اليوم] ٢٦ ـ يخلص من البلاء . وقيل: يفرح المغموم .

[اليوم] ٢٧ ـ يورث الندم . وقيل : يصلح .

[اليوم] ٢٨ ـ لا يصلح كثيراً . وقيل : يصلح .

[اليوم] ٢٩ ـ يتحرر من الخلق . وقيل : تقضى حاجته .

[اليوم] ٣٠ ـ يصير مأموناً .

ولكن مقتضى ما يأتي في الأمر الثاني في ذيل المطلب الثاني من المقام السادس من الفصل الحادي عشر هو عدم تأتي ذلك في حقّ الشيعي اذا اعتصم بالأئمة عليهم السلام ، فراجع .

الرّابع : ازالة شعر الابطين للرّجل والمرأة ، فإنّه مستحبّ مؤكّد . ويكره إطالته ، فإنّ الشيطان يتخذّه مخبأ يستتر به . ونتفه ينفي الرائحة المكروهة . وهو طهور وسنّة[1].

ويستحب ان تكون إزالته بالطلي بالنّورة ، وهو أفضل من إزالته بالحلق، كما أنّ إزالته بالحلق أفضل من نتفه ، لأنّ نتفه يضعف المنكبين ويوهي ويضعف البصر[2].

الخامس : ازالة شعر العانة ، فإنّها سنّة مؤكّدة . وورد النّهي عن إطالته

---

(١) الفقيه ١ / ٦٨ باب ٢٢ برقم ٢٦٤ و ٢٦٥.

(٢) الفقيه ١ / ٦٧ باب ٢٢ برقم ٢٦٢ و ٢٦٣.

لأنّ الشيطان يتخـذه مخبأً يستتر به[١]. وانّ السنّة في ذلك طلي النّورة في كلّ اسبوع ، فإن لم يمكن ففي كلّ خمسة عشر يوماً ، وانّ من أتت عليه عشرون يوماً فليستدن علىٰ الله عزّ وجلّ وليتنّور[٢]. وانّ من تركه أكثر من شهر فلا صلاة له . وانّ من أتت عليه أربعون يوماً ولم يتنّور فليس بمؤمن ، ولا مسلم ، ولا كرامـة[٣]. وانّ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً[٤]. وانّه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تدع منها فوق عشرين يوماً[٥]. ويستحبّ اكثار طلي النّورة في الصّيف ، فانّ طلية في الصّيف خير من عشر في الشتاء[٦]. وظاهر جملة من الأخبار استحباب الطلي ولو بعد يومين[٧]. وورد انّ طول شعر الجسد يقطع ماء الصّلب ، ويرخي المفاصل ، ويورث الضعف والكسل[٨] وانّ إزالة شعر الجسد بالنّورة من أخلاق الانبياء[٩]. وانّها تزيد ماء الصلب ، وتقوّي البدن ، وتزيد في شحم الكليتين ، وتسمّن البدن[١٠].

ويستحبّ لمن أراد التنوير أن يأخذ جزءً من النّورة باصبعه ويجعله علىٰ

---

(١) وسائل الشيعة : ١ / ٤٢٢ باب ٦٦ برقم ٦.

(٢) الفقيه : ١ / ٦٧ باب ٢٢ برقم ٢٥٩ : وقال الصادق عليه السلام : السّنة في النورة في كل خمسة عشر يوماً ، فإن اتت عليك عشرون يوماً وليس عندك شيء فاستقرض علىٰ الله عزّ وجلّ . وبرقم ٢٦٠.

(٣) وسائل الشيعة : ١ / ٣٩٢ باب ٣٣ برقم ٤.

(٤) الخصال : ٢ / ٥٣٨ برقم ٥.

(٥) الكافي : ٦ / ٥٠٦ باب النورة برقم ١١.

(٦) الكافي : ٦ / ٥٠٦ باب النورة برقم ١٢.

(٧) الكافي : ٦ / ٥٠٥ باب النورة برقم ٦ .

(٨) السرائر : ٤٧٦ ما استطرفه من جامع البزنطي.

(٩) الفقيه : ١ / ٧٧ باب ٢٢ برقم ٣٤٤.

(١٠) السرائر : ٤٧٦ ما استطرفه من جامع البزنطي.

طرف أنفه ويقول : « اللّهمّ ارحم سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة » أو يقول : « صلّىٰ الله علىٰ سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة » فانّه لا تحرقه النورة ان شاء الله تعالىٰ[١]. وان يقول بعد الاطلاء : « اللّهمّ طيّب ما طهر منّي ، وطهر ما طاب مني ، وابدلني شعراً طاهراً لا يعصيك ، اللّهمّ إنّي تطهرت ابتغاء سنّة المرسلين ، وابتغاء رضوانك ومغفرتك فحرّم شعري وبشري علىٰ النّار ، وطهّر خَلقي ، وطيّب خُلقي ، وذكّ عملي ، واجعلني ممّن يلقاك يوم القيامة علىٰ الحنيفيّة السمحة السهلة ملّة ابراهيم خليلك عليه السلام ودين محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم حبيبك ورسولك ، عاملاً بشرايعك ، تابعاً لسنّة نبيّك ، آخذاً به ، متأدّباً بحسن تأديبك، وتـأديب رسولك ، وتأديب أوليائك الذين غذوتهم بأدبك ، وزرعت الحكمة في صدورهم ، وجعلتهم معادن لعلمك ، صلواتك عليهم » فإنّ من قال ذلك طهّره الله من الأدناس في الدنيا ومن الذنوب ، وبدّله شعراً لا يعصي ، وخلق الله بكلّ شعرة من جسده ملكاً يسبّح له إلىٰ أن تقوم الساعة ، وانّ تسبيحة من تسبيحهم تعدل بألف تسبيحة من تسبيح أهل الأرض[٢]. وفي الرّسالة الذّهبيّة للرضا عليه السّلام:انّه إذا أردت استعمال النّورة ولا يصيبك قروح ، ولا شقاق ، ولا سواد ، فاغتسل بالماء البارد قبل ان تتنوّر .

ومن أراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة ، وهو تمام يوم ، وليطرح في النّورة شيئاً من الصبر والأقاقيا والحضض ، ويجمع ذلك ويأخذ منه اليسير اذا كان مجتمعاً أو متفرّقاً ، ولا يلقي في النّورة شيئاً من ذلك حتّىٰ تماث النورة بالماء الحارّ الذي طبخ فيه بابونج ومرزنجوش ، أو ورد بنفسج يابس ، وجميع ذلك أجزاء يسيرة مجموعة أو متفرقة بقدر ما يشرب

(١) الكافي : ٦ / ٥٠٦ باب النورة برقم ١٣ . والفقيه : ١ / ٦٧ باب ٢٢ برقم ٢٥٦.

(٢) الكافي : ٦ / ٥٠٧ باب النورة حديث ١٥.

الماء رائحته ، وليكن الزرنيخ مثل سدس النّورة ، ويدلك الجسد بعد الخروج بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ ، والعصفر ، والحنّاء ، والورد ، والسنبل منفردة أو مجتمعة . ومن أراد أن يأمن إحراق النّورة فليقلّل من تقليبها ، وليبادر اذا عمل في غسلها ، وان يمسح البدن بشيء من دهن الورد ، فإن احرقت البدن ـ والعياذ بالله ـ يؤخذ عدس مقشّر يسحق ناعماً ويداف في ماء ورد وخلّ يطلي به الموضع الّذي اثّرت فيه النّورة ، فإنّه يبرأ بإذن الله تعالىٰ.

والّذي يمنع من آثار النّورة في الجسد هو أن يدلك الموضع بخلّ العنب المعنصل الثقيف ودهن الورد دلكاً جيّداً . انتهىٰ ما في الرسالة الذهبيّة[١].

ويكره جلوس المتنّور حال كونه عليه ، لأنّه يخاف منه عليه الفتق ، ولذا مرّ انّه اذا أراد البول يبول قائماً[٢].

ويكره النّورة يوم الأربعاء فانّه يوم نحس مستمر ، والتنوير فيه يورث البرص ، ويجوز في ساير الايام[٣]. وأختلفت الاخبار في التنوير يوم الجمعة ، ففي جملة منها المنع منه لانّه يورث البرص[٤] ، وفي جملة أخرىٰ انكار كراهته معلّلاً بانّه : اي طهور أطهر من النّورة يوم الجمعة ؟![٥]. وعن الصادق عليه السّلام انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يطلي العانة وما تحت الالين في كلّ جمعة[٦]. وحمل بعض الاصحاب أحاديث الكراهة علىٰ التقيّة ، أو علىٰ أنّها منسوخة بفعله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وباخبار عدم الكراهة.

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٤ باب ٧٨ برقم ١٢.

(٢) وسائل الشيعة : ١ / ٣٩٦ باب ٣٧ برقم ١ و ٢.

(٣) الفقيه : ١ / ٦٨ باب ٢٢ برقم ٢٦٦.

(٤) وسائل الشيعة : ١ / ٣٩٩ باب ٤٠ برقم ٤ . والفقيه : ١ / ٦٨ باب ٢٢ حديث ٢٦٧.

(٥) وسائل الشيعة : ٥ / ٥٦ باب ٣٨ برقم ١.

(٦) الكافي : ٦ / ٥٠٧ باب النورة برقم ١٤.

ويجوز دلك الجسد بعد النّورة بكلّ من النخالة والدقيق المجرّد والملتوت بالزيت ، وليس ذلك من الاسراف ، لما ورد في ذلك من انّه ليس فيما أصلح البدن اسراف ، انّما الاسراف فيما أتلف المال واضرّ بالبدن[١].

ويستحبّ خضاب جميع البدن من القرن إلىٰ القدم بالحنّاء بعد النّورة ، فإنّ من فعل ذلك نفى عنه الفقر ، وأمن من الجنون ، والجذام ، والبرص ، والاكلة إلىٰ ان يتنوّر مرّة أخرىٰ[٢]. ويجوز تولية الغير طلي ما عدا العورة من الجسد النّورة[٣]. ولا يكره الازار فوق النّورة[٤]. ويمكن القول باستحباب ازالة شعر الصّدر واليدين والرّجلين ونحوهما أيضاً ، لما عن أمير المؤمنين عليه السّلام من انّ كثرة الشعر في الجسد تقطع الشهوة[٥]. وما عن الصادق عليه السّلام انّه ما كثر شعر رجل قطّ إلّا قلّت شهوته[٦].

السّادس : أخذ الشعر من الأنف ، فانّه مندوب إليه ، لأنّه يحسن الوجه ويزيد الجمال[٧].

السّابع : قصّ الشارب والأخذ منه فانّه من السّنة والحنفيّة . ويكره إطالته فانّ الشيطان يتخذه مخبأً يستتر به[٨]. وورد انّ طول الشارب من عمل

---

(١) الكافي : ٦ / ٤٩٩ باب الحمام برقم ١٤.

(٢) الكافي : ٦ / ٥٠٩ باب الحناء بعد النورة برقم ١ و ٣.

(٣) الكافي : ٦ / ٤٩٧ باب الحمام برقم ٧.

(٤) الكافي : ٦ / ٥٠١ باب الحمام برقم ٢٢.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٨ باب ٣٣ برقم ٢.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٨ باب ٣٣ برقم ١.

(٧) الفقيه : ١ / ٧١ باب ٢٢ برقم ٢٨٩ . والكافي : ٦ / ٤٨٨ باب اخذ الشعر من الانف برقم ١.

(٨) الكافي : ٦ / ٤٨٧ باب اللحية والشارب برقم ٨ و ١١.

قوم لوط وبني أميّة[١]. ويستحبّ الاخذ منه يوم السّبت والخميس ، والأفضل الاخذ يوم الجمعة[٢].

وقد ورد انّ أخذ الشارب من جمعة إلىٰ جمعة أمان من الجذام[٣]. ومن قلّم اظفاره وقصّ شاربه في كلّ جمعة ثمّ قال : « بسم الله وبالله وعلىٰ سنّة محمّد وآل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم » أعطي بكلّ قلامة وجزازة[٤] ـ وفي خبر بكلّ شعرة وكلّ قلامة ـ عتق رقبة من ولد إسماعيل ، ولم يمرض مرضاً يصيبه الّا مرض الموت[٥]. وحدّه ان يؤخذ منه إلىٰ ان يصل إلىٰ العسيب وهو منبت الشعر[٦]. وفي خبر : انّ من السنّة أن تأخذ من الشارب حتّىٰ يبلغ الاطار[٧]. وفسّر الاطار ـ ككتاب ـ بحرف الشفة الأعلىٰ الّذي يحول بين منابت الشعر والشفة . والمستفاد من بعض الأخبار استحباب حلق الشارب من أصله ، مثل قول الصادق عليه السّلام : حلق الشارب من السنّة[٨]. بل ظاهر قولهم عليهم السلام : ونحن نجزّ الشارب ونعفي اللّحىٰ ، وهي الفطرة[٩] ، هو كون جزّ الشارب من شعارهم عليهم السّلام.

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٩ باب ٣٩ برقم ٤ وباب ٤٠ برقم ٣.

(٢) ثواب الاعمال : ٤١ ثواب تقليم الاظفار والاخذ من الشارب برقم ٢.

(٣) المجالس : ٣٠٥ المجلس الخمسون حديث ١٠.

(٤) ثواب الاعمال : ٤٢ برقم ٦ . ومستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٤١٤ باب ٢٨ برقم ٢.

(٥) الحديث المتقدم.

(٦) الكافي : ٦ / ٤٨٧ باب اللحية والشارب برقم ٩.

(٧) الكافي : ٦ / ٤٨٧ باب اللحية والشارب برقم ٧.

(٨) الكافي : ٦ / ٤٨٧ باب اللحية والشارب برقم ٩.

(٩) الفقيه : ١ / ٧٦ باب ٢٢ برقم ٣٣٤.

الثّامن : قلم الاظفار فانّه من الفطرة والسنّة[١] ، وهو يمنع الدّاء الأعظم، ويـزيد في الرّزق ويدرّه[٢]. وانّما سنّ قصّ الأظفار لأنّها مقيل الشيطان ، ومنه يكون النسيان[٣] ، وانّ أسترو أخفىٰ ما يسلّط الشيطان من ابن آدم إن صار يسكن تحت الأظـافير[٤]. ويستحبّ المبالغة في قصّ الأظفار للرّجال ، وترك النساء منها شيئاً ، لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم للرّجال : قصّوا أظافيركم ، وللنساء : اتركن من اظفاركنّ ، فإنّه أزين لكنّ[٥] . والظاهر انّ المراد به ابقاء شيء يسير لا يجمع الوسخ.

ويكره قلم الاظفار بالأسنان ، لما ورد من انّه من الوسواس ، وانّه يورث الفقـر[٦] . ويستحبّ ان يقول عند قلم الاظفار : « بسم الله وبالله وعلىٰ ملّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم » وقد مرّ انّ من فعل ذلك كتب الله له بكلّ قلامة نسمة ، ولم يمرض الاّ مرضه الذي يموت فيه[٧].

وأختلفت الأخبار في الترتيب بين الاظفار في القلم ، ففي بعضها : انّه يبدأ باليمنىٰ بالسّبّابة ، ثمّ بالخنصر ، ثمّ بالابهام ، ثمّ بالوسطىٰ ثمّ بالبنصر ، ثمّ يبدأ من اليسرىٰ بالبنصر ثمّ بالوسطىٰ ثمّ بالابهام ثمّ بالخنصر ثمّ بالسّبّابة[٨]. وفي بعضها الآخر : انّ الصادق عليه السّلام كان يقلّم أظفاره في كلّ خميس ،

---

(١) الكافي : ٦ / ٤٩٠ باب قصّ الاظفار برقم ٥.

(٢) الكافي : ٦ / ٤٩٠ باب قص الاظفار برقم ١.

(٣) الكافي : ٦ / ٤٩٠ باب قص الاظفار برقم ٦.

(٤) الكافي : ٦ / ٤٩١ باب قص الاظفار برقم ٧.

(٥) الكافي : ٦ / ٤٩١ باب قص الاظفار برقم ١٥.

(٦) وسائل الشيعة : ١ / ٤٣٥ باب ٨٢ برقم ١ و ٢.

(٧) ثواب الاعمال : ٤٢ ثواب تقليم الاظفار حديث ٧.

(٨) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٠ باب ٥٤ احاديث الباب.

يبدأ بالخنصر الأيمن ثمّ يبدأ بالأيسر[١]. وفي ثالث عن الباقر عليه السّلام : انّ من يقلّم أظفاره يوم الجمعة يبدأ بخنصره من يده اليسرىٰ ويختم بخنصره من يده اليمنىٰ[٢]. وبه أفتىٰ والد الصّدوق رحمهما الله من غير تقييد بالجمعة . ومقتضىٰ القاعدة فضل كل من ذلك وان كان الأرجح كون الأوّل أفضل ، سيّما في غير الخميس والجمعة ، وكون الأفضل في الخميس الثاني ، والأفضل في الجمعة الثالث.

ثمّ انّه قد ورد انّ من قلم اظفاره يوم الخميس عوفي من وجع الأضراس، ولم ترمد عيناه ، ويدرّ رزقه درّاً ، وأمن من الفقر والبرص والجنون ، وخرج منه الدّاء ، ودخل فيه الشفاء ، سيّما اذا بدأ بخنصر اليد اليمنىٰ ، وختم علىٰ خنصر اليد اليسرىٰ[٣]. ومن قلّم أظفاره كلّ جمعة قبل الصّلاة خرج من تحت كلّ ظفر داء ، ودخل الدّواء[٤] ، ومنع الدّاء الأعظم[٥] ، وكان ذلك أماناً له من الجذام والبرص والجنون والعمىٰ[٦] ، وزيد عمره وماله ، ولم تشعث انامله[٧]. وورد انه ما استنزل الرّزق بشيء مثل أخذ الشارب وقلم الاظفار يوم الجمعة[٨]. وانّه ينفي الفقر ويزيد في الرّزق[٩].

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦١ باب ٥٤ حديث ٣.

(٢) ثواب الاعمال : ٤٢ ثواب تقليم الاظفار ذيل حديث ٧.

(٣) طبّ الأئمة :٩٣، وثواب الاعمال : ٤٢.

(٤) ثواب الاعمال : ٤١ ثواب تقليم الاظفار حديث ١، ومستدرك الوسائل : ١ / ٦٠ باب ٥٤ حديث ١.

(٥) ثواب الاعمال : ٤٢ ثواب تقليم الاظفار حديث ٤.

(٦) ثواب الاعمال : ٤٢ حديث ٥، والفقيه : ١ / ٧٣ باب ٢٢ حديث ٣٠٢.

(٧) الفقيه : ١ / ٧٣ باب ٢٢ حديث ٣٠٩ ، وفي الاصل : تسعف.

(٨) الفقيه : ١ / ٧٤ باب ٢٢ حديث ٣١١.

(٩) الكافي : ٦ / ٤٩١ باب قصّ الاظفار حديث ١٠.

وان كانت أظفاره قصاراً حكّها حكّاً وامرّ عليه السّكين أو المقراض[١].
وورد انّ من قلم اظافيره يوم الجمعة واخذ من شاربه واستاك وافرغ علىٰ رأسه من المـاء حين يروح إلىٰ الجمعة شيّعه سبعون ألف ملك كلّهم يستغفرون له ويشفعون له[٢]. وانّ من قصّ اظافيره يوم الخميس وترك واحداً يوم الجمعة نفى الله عنه الفقر[٣]. ومن قلّم أظفاره يوم السّبت عوفي من وجع الأضراس، ووجع العينين[٤]. لكن ينافيه ما روي انّ من قلّم اظفاره يوم السّبت وقعت عليه الاكلة في أصابعه[٥]، والأوّل أشهر. ومن قلم أظفاره يوم الأحد ذهبت منه البركة، ومن قلمها يوم الاثنين صار حافظاً، أو كاتباً وقارياً. ومن قلّمها يوم الثلاثاء خيف الهلاك عليه. ومن قلّمها يوم الاربعاء يصير سيّىء الخلق[٦]. لكن في خبر آخر: انّ مـن قصّها يوم الاربعاء يبتدئ من الابهام إلىٰ الخنصر أمن من الرّمد[٧].
ويستحبّ مسح الاظفار بالماء بعد قلْمها ودفن القلامة[٨]، والمعروف علىٰ الألسن إيراث ابقائها تحت الأرجل في قلامة اظفار اليد النسيان. ولم اقف له إلىٰ الآن علىٰ مستند، كما لم أقف علىٰ مستند ما اشتهر من كراهة الجمع بين أظفار اليدين والرجلين في مجلس واحد.
التّاسع: السّواك، وهو من السّنن السنيّة الاكيدة، حتّىٰ انّه ورد عن

---

(١) الكافي: ٦ / ٤٩١ باب قصّ الاظفار حديث ١٢.
(٢) مستدرك وسائل الشيعة: ١ / ٤١٤ باب ٢٧ حديث ١٠.
(٣) ثواب الاعمال: ٤١ ثواب تقليم الاظفار حديث ٣.
(٤) ثواب الاعمال: ٤١ ثواب تقليم الاظفار حديث ٢.
(٥) مستدرك وسائل الشيعة: ١ / ٦٤ باب ٧٨ حديث ٢٠.
(٦) الحديث المتقدم.
(٧) مستدرك وسائل الشيعة: ١ / ٦٣ باب ٧٨ حديث ١٠.
(٨) مستدرك وسائل الشيعة: ١ / ٦١ باب ٥٨.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال : ما زال جبرئيل يوصيني بالسّواك حتّىٰ ظننت انّه سيجعله فريضة[١]. وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : لولا أن أشقّ علىٰ أمّتي لأمرتهم بالسواك مع كلّ صلاة[٢]. وقد استفاضت الاخبار بإنّه من سنن المرسلين[٣] واخلاقهم[٤] ، وانّه طهور للفم ، ومرضاة للربّ[٥] ، ويضاعف الحسنات سبعين ضعفاً[٦] ، وتحضره الملائكة ويفرحون به ويصافحونه لما يرون عليه من النّور ، وهو يمرّ بطريقة القرآن ، ويزيد في الحفظ والعقل ، والفهم ، والفصاحة ، ويذهب بالسقم والحفر[٧] والنسيان ووسوسة الصدر ، ويبيّض الأسنان وينقّيها ويذهب اوجاعها ، ويشدّ اللّثة ، ويطيّب الفم ، ويقلّل البلغم ويقطعه ، ويجلو البصر ويذهب بغشاوته ودمعته ، وينبت الشعر ، ويرغم الشيطان، ويشهي الطعام ، ويصلح المعدة ، ويشيّعه الملائكة عند خروجه من البيت ، ويستغفر له حملة العرش والكروبيّون ، وكتب الله له بكلّ مؤمن ومؤمنة ثواب ألف سنة ، ورفع الله له ألف درجة ، وفتح الله له أبواب الجنّة يدخل من أيّها شاء، واعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساباً يسيراً ، وفتح عليه ابواب الرّحمة ، ولا يخرج من الدنيا حتّىٰ يرىٰ مكانه في الجنّة ، وقد أقتدىٰ بالأنبياء ودخل معهم

---

(١) وسائل الشيعة : ١ / ٣٤٨ باب ١ حديث ١٦.

(٢) الفقيه : ١ / ٣٤ باب ١١ حديث ١٢٣.

(٣) الفقيه : ١ / ٣٢ باب ١١ حديث ١١١.

(٤) الكافي : ٦ / ٤٩٥ باب السواك حديث ١.

(٥) الكافي : ٦ / ٤٩٥ باب السواك حديث ٤.

(٦) الخصال : ٢ / ٤٤٩ في السواك عشر خصال حديث ٥١.

(٧) اي الحفر الذي يحدث في الاسنان من اكل الدود (منه قدس سره) الحَفْر : صفرة تعلو الأسنان ، أو تَقَشُّر في أصولها (المعجم الوسيط).

الجنّة[١]. وانّ من استاك كلّ يوم لم يخرج من الدنيا حتّىٰ يرىٰ ابراهيم عليه السّلام في المنام ، وكان يوم القيامة في عدد الانبياء ، وقضىٰ الله له كلّ حاجة كانت له في أمر الدّنيا والآخرة ، ويكون يوم القيامة في ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه ، ويكون في الجنّة رفيق ابراهيم عليه السّلام ورفيق جميع الانبياء[٢]. وانّ ركعتين بسواك أحبّ إلىٰ الله عزّ وجلّ من سبعين ركعة بغير سواك[٣]. وفي خبر آخر : انّ صلاة واحدة بسواك تفضل علىٰ صلاة أربعين يوماً بغير سواك[٤]. وفي ثالث : انّ من استاك في كلّ يوم مرّة رضي الله عنه وله الجنّة ، ومن استاك كلّ يوم مرّتين فقد داوم سنّة الانبياء صلوات الله عليهم ، وكتب الله له بكلّ صلاة يصلّيها ثواب مائة ركعة ، واستغنىٰ من الفقر[٥]. وانّه لو يعلم النّاس ما في السواك لاباتوه معهم في اللحاف[٦].

ويتأكّد استحبابه عند كلّ وضوء ، فقد ورد أنّ السّواك شطر الوضوء ، والوضوء شطر الايمان[٧]. ومن نسىٰ الاستياك عند الوضوء استاك بعده ثمّ تمضمض ثلاث مرّات[٨]. وكذا يتأكّد السّواك عند كلّ صلاة سيّما صلاة الليل ، بل هو من آداب الانتباه بعد نصف الليل[٩]. وقد كان النّبيّ صلّى الله عليه وآله

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٣ باب ١ السواك احاديث الباب.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٣ باب ١ حديث ٦.

(٣) الفقيه : ١ / ٣٣ باب ١١ حديث ١١٨.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٣ باب ٣ حديث ٢.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٣ باب ١ حديث ٦.

(٦) ثواب الاعمال : ٣٤ باب ثواب السواك حديث ٢ وفي الاصل: لأتوه معهم في لحاف.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٣ باب ٢ حديث ٥.

(٨) الكافي : ٣ / ٢٣ باب السواك حديث ٦.

(٩) الكافي : ٣ / ٢٣ باب السواك حديث ٧. ووسائل الشيعة : ١ / ٣٥٧ باب ٦ حديث ٣.

وسلّم يستاك كلّ ليلة ثلاث مرّات : مرّة قبل نومه ، ومرّة إذا قام من نومه إلىٰ ورده ، ومرّة قبل خروجه إلىٰ صلاة الصّبح[١].

ويكره ترك السواك الىٰ ثلاثة أيّام ولو مرة واحدة[٢]. وعن مولانا الصادق عليه السلام انّه قال : إذا قمت بالليل فآستك، فان الملك يأتيك فيضع فاه علىٰ فيك ، فليس من حرف تتلوه وتنطق به إلاّ صعد الىٰ السماء ، فليكن فوك طيّب الرّيح[٣].

ويستحب الاستياك عرضاً تأسياً بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلم[٤].

وهل المراد عرض الأسنان أو عرض الفم ؟ كلّ محتمل ، وان كان الأول أظهر ، وبه فسّره بعضهم من غير تردّد ، ولعله لأنّ السّن هو المستاك فيكون المندوب استياك عرضه دون الفم . ويجوز للصائم أن يستاك في أيّ أوقات النّهار شاء ، ويكره ان يستاك بعود رطب ، ولا بأس بان يبلّه بالماء ثمّ ينفضه أو يمسحه حتىٰ لا يبقى فيه شيء من الماء[٥]. والأفضل أن يستاك بالغداة دون العشيّ ، لأنّه ليس من صائم ييبس شفتاه بالعشي إلاّ كان نوراً بين عينيه يوم القيامة . وتتأدّى السنّة بكل عود وأفضلها عود الأراك ، لأنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم كان يستاك به ، أمره بذلك جبرئيل[٦]. وعود الزيتون ، لأنّه أيضاً سواكه صلّى الله عليه وآله وسلم وسواك الأنبياء قبله[٧]. فإن لم يجد عوداً استاك بالخرقة

(١) وسائل الشيعة : ١ / ٣٥٦ باب ٦ حديث ١.

(٢) الفقيه : ١ / ٣٣ باب ١١ حديث ١١٩.

(٣) الكافي : ٣ / ٢٣ باب السواك حديث ٧.

(٤) الفقيه : ١ / ٣٣ باب ١١ حديث ١٢٠.

(٥) الكافي : ٤ / ١١٢ باب السواك للصائم حديث ٣.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٤ باب ٦ حديث ٥.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٤ باب ٦ حديث ٧.

أو باصبعه ، كما انّه لو خاف في صلاة الليل مفاجاة الفجر يستاك بإصبعه[١] ، بل ورد علىٰ الاطلاق عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أنّ التّسوّك بالابهام والمسبّحة عند الوضوء سواك[٢].

ويستحب اتّخاذ خمسة مساويك وكتابة اسم كل من الصلوات الخمس علىٰ واحد منها ، والاستياك عند كل منها بمسواكها تأسيّاً بالرّضا عليه السلام[٣].

ويكره السواك في الحمّام ، لأنّه يورث وباء الأسنان كما مرّ[٤] ، وفي الخلاء، لأنّـه يورث البخر كما مرّ[٥].

ويستحبّ الدعّاء عند السّواك بقول : « اللّهمّ ارزقني حلاوة نعمتك ، وارزقني برد روحك ، واطلق لساني بمناجاتك ، وقرّبني منك مجلساً ، وأرفع ذكري في الأوّلين ، اللّهمّ يا خير من سئل ، ويا أجود من أعطىٰ حوّلنا ممّا تكره إلىٰ ما تحبّ وترضىٰ ، وإن كانت القلوب قاسية ، وان كانت الأعين جامدة ، وان كنّا أولىٰ بالعذاب فأنت أولىٰ بالمغفرة ، اللّهمّ أحيني في عافية ، وأمتني في عافية »[٦].

ثمّ انّ مقتضىٰ اطلاق الأخبار هو استحباب السوّاك حتّىٰ بعد سقوط الأسنان ، لكن المروي عن مسلم مولىٰ أبي عبدالله الصادق عليه السّلام انه عليه السلام ترك السّواك قبل ان يقبض بسنتين ، وذلك انّ أسنانه ضعفت[٧] ، ولأجله أفتىٰ غير واحـد بسقوط استحباب السّواك عند ضعف الأسنان من

---

(١) الفقيه : ١ / ٣٤ باب ١١ حديث ١٢٢.

(٢) التهذيب : ١ / ٣٥٧ باب ١٦ حديث ١٠٧٠.

(٣) وسائل الشيعة : ١ / ٣٦٠ باب ١٣ حديث ١.

(٤) الفقيه : ١ / ٣٣ باب ١١ برقم ١١٧.

(٥) الفقيه : ١ / ٣٢ باب ١١ برقم ١١٠.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٤ باب ١٠ برقم ١.

(٧) الفقيه : ١ / ٣٣ باب ١١ برقم ١٢١.

الكبر مطلقاً ، وهو كما ترىٰ بعد ما تقرّر في محلّه من اجمال الفعل ، فلعلّ تركه عليه السّلام كان لوصول ضعف اسنانه إلىٰ حدّ يؤذيها السّواك ويزيد اسنانه وهناً، فـلا يثبت الاطلاق.

العاشر : الخلال ، فإنّه سنّة كالسّواك ، ويكره تركه بعد الطعام كما مرّ في ذيل سنن الأكل ، لأنّ الملائكة تتأذّىٰ بريح فم من لا يتخلّل بعد الطعام[١]. وروي انّ الكعبة شكت إلىٰ الله عزّ وجلّ ما تلقىٰ من أنفاس المشركين ، فأوحىٰ الله إليها : قرّي كعبة ، فانّي مبدلك بهم قوماً يتنظفون بقضبان الشجر ، فلّما بعث الله محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم أوحىٰ الله إليه مع جبرئيل بالسّواك والخلال[٢]. بل مقتضىٰ عموم بعض الأخبار هو استحباب اطابة الحلق بكلّ ما يمكن ، مثل ما عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أفواهكم طريق من طرق ربكم فأحبّها إلىٰ الله أطيبها ريحاً ، فطيّبوها بما قدرتم عليه[٣]. فإنّ عمومه يشمل حتّىٰ مثل مضغ شيء معطّر ، ولا بأس بالالتزام به ، والله العالم .

وقد مرّ في أواخر المقام الأوّل من الفصل الرابع بعض ما يتعلّق بالخلال.

هذا هو الكـلام في التنظيفات ، مضافاً إلىٰ ما مرّ عنوانه مستقلاً من الاستنجاء والوضوء والغسل والختان.

---

(١) المحاسن : ٥٥٨ باب ١٢٣ برقم ٩٢٧.

(٢) المحاسن : ٥٥٨ باب ١٢٣ برقم ٩٢٤.

(٣) المحاسن : ٥٥٨ باب ١٢٣ برقم ٩٢٩.

المقام الثاني

في التّزيينات المندوب إليها في الشرع الانور

ولقد ورد انّ التّهيئة والتزيّن من الرّجل تزيد في عفّة النّساء ، وانّه قد ترك النّساء العفّة لترك أزواجهنّ التهيئة لهنّ[1].

ثم التزينات أمورٌ :

الأوّل : التزيّن باللّباس ، وقد تقدم في بابه.

الثّاني : التختم ، وقد مرّ أيضاً في ذيل باب اللّباس .

الثّالث : فرق شعر الرأس ، وقد تقدم في ذيل الكلام علىٰ حلق الرّأس من المقام الأوّل.

الرّابع : تخفيف اللّحية وتدويرها والأخذ من العارضين والصدغين وتبطين اللحية ، فانّ ذلك كلّه مستحبّ ، تأسّياً في التخفيف لمولانا الباقر عليه السّلام وغـيره ، والأمر منهم عليهم السّلام بالتدوير[2] ، ونفي البأس عن الأخذ من العارضين ، والنهي عن الأخذ من عرض اللّحية ، بل لازم النّهي الكراهة[3]. نعم يستحبّ الأخذ من طولها بقصّ ما زاد عن القبضة ، لما استفاض عنهم عليهم السّلام من الأمر بجزّ ما زاد عنها وقطعه ، وأنّ الزايد عن القبضة في النّار[4] ،

---

(١) وسائل الشيعة : ٣ / ٣١ باب ١٤١ برقم ١٤.

(٢) الفقيه : ١ / ٧٦ باب ٢٢ حديث ٣٣٦.

(٣) الذي يظهر من الاحاديث المجوزة للأخذ من اللحية والناهية عن الاخذ منها هو كراهة الأخذ من عرض اللحية ، وفي المقام لا يستفاد أكثر من الكراهة ، فراجع.

(٤) الفقيه : ١ / ٧٦ باب ٢٢ حديث ٣٣٥.

وانّ طول اللحية علامة خفّة العقل[١].

ويحرم حلق اللّحية ، لما ورد من النّهي عن ذلك ، لأنّه من عمل قوم لوط، ولعن فاعله وتوبيخه وتشبيهه بالمجوس[٢] ، وللضرورة من المذهب بل الدّين ، حتّىٰ أنّ مرتكبيه معترفون بحرمته ، مقدمون عليه باعتقاد الحرمة ، معتذرون بأعذار واهية . وقد ورد بسند محكوم بالصّحة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّ حلق اللّحية من المثلة ، وانّ علىٰ من يفعله لعنة الله[٣]. وورد أنّه ليس منّا من حلق ، وفسّره ابن أبي جمهور بحلق اللّحية[٤].

---

(١) الخصال : ١ / ١٠٣ باب يعتبر عقل الرجل في ثلاث حديث ١.

(٢) الفقيه : ١ / ٧٦ باب ٢٢ حديث ٣٣٤.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٩ باب ٤٠ برقم ١.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٩ باب ٤٠ برقم ٢ عن عوالي اللآلي.

بحث في حلق اللّحية

قد اشتهر بين الفقهاء حرمة حلق اللّحية مستدلين علىٰ الحكم بأدّلة قابلة للنقاش العلمي وهي: ١ ـ سيرة المتشرعة. ٢ ـ ان حلق اللحية من المثلة ، ومن مثّل فعليه لعنة الله. ٣ ـ ان حلق اللحية من عمل قوم لوط. ٤ ـ لعنة الله علىٰ من حلق. ٥ ـ التشّبه بالمجوس . ٦ ـ التشّبه بالنساء . وكلّ هذه الادّلة قابلة للنقاش العلمي ، اما ان سيرة المتشرّعة ابقاء اللحّية وعدم حلقها فهو لا نقاش فيه ، الّا ان سيرة المتشرعة اذا كانت منبعثة عن امتثال امر شرعي وكاشفةً عن حكم إلهي كانت تلك السيرة حجّة ، اما اذا كانت السيرة منبعثة عن عرف اجتماعي زمني لم تكن تلك السيرة حجة ولا كاشفة عن حكم شرعي اصلاً ، وعند الشك فاصالة الاباحة محكّمة . واما ان حلق اللحّية من المثلة ففي هذا التشبيه مسامحة قطعية ، لان المُثلة لا تكون إلّا اذا كان قطع أعضاء شخص منبعثاً عن التشفي والاذلال ، وليس كل من قطع عضواً من آخر يصدق عليه انه مثّل به ، فيكون الحكم مختصاً بما إذا حلق شخص لحية آخر للتشفى منه والاذلال به ، وعند الشك فاصالة الاباحة ايضاً محكمة ، وهنا ليس الكلام في حلق شخص لحية الاخر ، بل حلق المكلف لحيته . واما حلق اللحية من عمل قوم لوط فلا دلالة في هذا الكلام علىٰ ان فعلهم كان محرماً ، لوضوح ان اعمال قوم لوط =

وورد انّ اللّحية زينة ، فعن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال : لما تاب الله علىٰ آدم عليه السّلام أتاه جبرئيل فقال : انّي رسول الله إليك ، وهو يقرئك السلام ويقول : يا آدم حيّاك الله وبيّاك ، فقال : امّا حيّاك الله فأعرفه ، فما بيّاك ؟ قال : أضحكك ،قال: فسجد آدم عليه السلام فرفع رأسه إلىٰ السّماء وقال : يا ربّ زدني جمالاً ، فأصبح وله لحية سوداء كالفحم ، فضرب بيده إليها فقال : يا ربّ ما هذه ؟ فقال : هذه اللحية زيّنتك بها أنت وذكور ولدك إلىٰ يوم القيامة .

ويستحبّ إكرام الشعر الحسن لأنّه من كسوة الله تبارك وتعالىٰ[1].

ويكره كثرة وضع اليد في اللّحية للنّهي عنه لأنّه يشين الوجه[2]. وكذا يكره وضعها في الفم وازدرادها بالأسنان المعبّر عنه في الأخبار بـ : أكل اللحية

= والاقوام الآخرين ليست كلها محرمة وقبيحة ، بل بعض اعمالهم قبيحة ويمكن ان تكون محرمة كما قد صرح بذلك في عمل قوم لوط واشتهروا به . واما اللعنة علىٰ من حلق لحيته فإن اللعنة اعم من الحرمة ، لورود اللعنة في ترك بعض المستحبات وفعل بعض المكروهات . وغاية ما تدل علىٰ الكراهة الشديدة. واما التشبّه بالمجوس فكذلك فغاية ما يدل التشبه علىٰ الكراهة . واما التشبّه بالنساء فمن الواضح جّداً ان الحالق لحيته مع المميزات الظاهرة للرجال لا يتحقق بذلك التشبّه ، وعند الشك في الموارد المذكورة فاصالة الاباحة حاكمة. والروايات المذكورة في هذا الباب لا يخلو سندها من ضعف ، فما يستفاد من مجموع ما استدل به هو الكراهة الشديدة . نعم الاجماع المدعى علىٰ الحرمه من جمع من اساطين الفقه واكابر الفقهاء على وجوب الدية في حلق اللحية على الحالق وروايتي مسمع والسكوني الضعيفتين ـ انه قضى أمير المؤمنين عليه السلام في اللحية اذا حلقت ولم تنبت الدية كاملة ، فإذا انبتت فثلث الدية ـ وبعض المؤيدات الاخر هو الميل إلىٰ الحرمة ، والمسألة ذات ابعاد واسعة للبحث وليس هذا محلّها.

(١) وسائل الشيعة : ١ / ٤٣٢ باب ٧٨ برقم ٢.

(٢) وسائل الشيعة : ١ / ٤٢٠ باب ٦٤ برقم ١.

المجعول كأكل الطين ، وقلم الاظفار بالاسنان من الوسواس[١].

تذييل :

يجوز نتف الشيب ـ وهو الشعر الأبيض بين الأسود ـ وجزّه علىٰ كراهية شديدة[٢] ، حتّىٰ ورد انّ ثلاثة لا يكلّمهم الله تعالىٰ يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : النّاتف شيبه ، والناكح نفسه ـ يعني المستمني بيده أو فخذه ـ والمنكوح في دبره[٣]. واقترانه بالمحرّمات لا يوجب حرمته بعد وضوح عدم حرمتـه بالاجماع والنصوص النافية للبأس عن جزّ الشّمط ونتفه ، بعد تفسير الشّمط في اللّغة بالشعر الأبيض بين الشعر الاسود.

وعن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه كان لا يرىٰ بأساً بجزّ الشيب ، وانّه يكره نتفه[٤]. وعن الصادق عليه السّلام انّه : لا بأس بجزّه ونتفه، وجزّه أحبّ إليّ[٥].

ثمّ أعلم انّه لم يكن النّاس سابقاً يشيبون وإن هرموا ، وكان لا يميّز الأب من الابن ، فلّما كان زمان ابراهيم عليه السّلام طلب من الله تعالىٰ شيئاً يعرف به فشاب وابيضّ رأسه ولحيته ، فلمّا رأىٰ الشيب في لحيته قال : يا ربّ ما هذا ؟ فقال الله تعالىٰ : هو وقار ، فقال : ربّ زدني وقاراً[٦]. وعن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : انّ من شاب شيبة في الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة[٧]. وعنه

---

(١) وسائل الشيعة : ١ / ٤٣٥ باب ٨٢ برقم ٢.

(٢) وسائل الشيعة : ١ / ٤٣٢ باب ٧٩ برقم ١ و ٢ و ٣.

(٣) وسائل الشيعة : ١ / ٤٣٢ باب ٧٩ برقم ٥.

(٤) الكافي : ٦ / ٤٩٢ باب جزّ الشيب ونتفه برقم ٣.

(٥) الكافي : ٦ / ٤٩٢ باب جز الشيب ونتفه برقم ١.

(٦) الكافي : ٦ / ٤٩٢ باب جز الشيب ونتفه برقم ٤ و ٥.

(٧) الكافي : ٦ / ٤٨٠ باب الخضاب برقم ٢.

صلّى الله عليه وآله وسلّم : انّ الشيبَ في مقدّم الرأس يُمْنٌ ، وفي العارضين سخاء، وفي الذّوائب شجاعة ، وفي القفا شوم[١].

وامّا قول الشاعر :

يشيب الكريم من العارضين　　　وشيب اللئيم من العنفقة[٢]

فلم أقف إلىٰ الآن في الاخبار علىٰ ما يدلّ عليه.

الخامس : التمشّط

وهو من السنن السنيّة ، وقد ورد أنه يذهب بالوباء ـ وهي الحمّىٰ ـ كما في خبر[٣] ، والضعف كما في آخر[٤]. وينفي الفقر ، ويجلب الرزق ، ويحسّن الشعر، وينجز الحاجة ، ويزيد في الصلب والجماع ، ويقطع البلغم ، ويذهب بالداء والهم[٥]. وان من أمرّ المشط علىٰ رأسه ولحيته وصدره سبع مرّات لم يقاربه داء أبداً[٦]. وان تسريح الرأس بالمشط يقطع البلغم والرطوبة ، وتسريح الذوابتين يذهب ببلابل الصدور ، وتسريح الحاجبين أمانٌ من الجذام ، وتسريح العارضين يشد الأضراس ، وتسريح اللحية يذهب بالوباء ، وامرار المشط علىٰ الصدر يذهب بالهم[٧].

ويتأكد استحباب التمشّط بعد الصلاة فرضها ونفلها ، وفسّرت الزينة

---

(١) الكافي : ٦ / ٤٩٣ باب جز الشيب ونتفه برقم ٦.

(٢) العنفقة : الشعر الذي في الشفة السفلىٰ . وقيل الشعر الذي بينها وبين الذقن. مجمع البحرين.

(٣) الفقيه : ١ / ٧٥ باب ٢٢ برقم ٣٢٣ و ٣٢٤.

(٤) الفقيه : ١ / ٧٥ باب ٢٢ برقم ٣٢٥.

(٥) الخصال : ١ / ٢٦٨ في المشط خمس خصال برقم٣، والفقيه : ١ / ٧٥ حديث ٣٢١.

(٦) مكارم الاخلاق / ٧٧.

(٧) وسائل الشيعة : ١ / ٤٢٦ باب ٧١ احاديث الباب.

ـ المأمور في الآية بأخذها عند كل مسجد ـ بالتمشّط عند كلّ صلاة فريضة ونافلة[١].

ويستحب التمشّط من جلوس ، فانه يقوّي القلب ويمخّخ الجلد[٢] بل يكره من قيام لأنه يورث الفقر ، والضعف في القلب ، ولأن من امتشط قائماً ركبه الدين[٣].

ويستحب التّمشط بمشط عاج تأسياً بغير واحد من الأئمة عليهم السلام . وقد ورد أن التمشّط بالعاج يذهب بالوباء وينبت الشعر في الرأس ، ويطرح الدود من الدماغ ، ويطفئ المرار ، وينقّي اللّثَة والعمور[٤].

ويستحب تسريح اللحية من تحتها إلىٰ فوق أربعين مرّة ، وقراءة ﴿ انّا انزلناه ﴾ ، ومن فوقها إلىٰ تحت سبع مرات ، وقراءة « والعاديات » ، وقول : «اللهم سرّح[٥] عني الهموم والغموم ووحشة الصدور » تأسياً بالنبّي صلّى الله عليه وآله وسلّم[٦] . وقد ورد أن ذلك يزيد في الذهن ويقطع البلغم[٧] . وان من سرّح لحيته سبعين مرة وعدها مرة مرة لم يقربه الشيطان أربعين يوماً[٨] . وأن من

---

(١) تفسير العياشي : ٢ / ١٣ برقم ٢٥: عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ قال : هو المشط عند كل فريضة ونافلة . (سورة الاعراف الآية ٣١).

(٢) مكارم الاخلاق / ٨٠.

(٣) وسائل الشيعة : ١ / ٤٢٨ باب ٧٤ احاديث الباب.

(٤) مكارم الاخلاق / ٨٠ . العمور اللّحم الذّي يتعلّق بالاسنان . وفي الأصل: الغمور.

(٥) في الوسائل: فرّج ، وفي المتن : سرج.

(٦) امان الاخطار / ٢٤.

(٧) مكارم الاخلاق / ٧٧ الفصل الثالث في تسريح الرأس واللحية.

(٨) الكافي : ٦ / ٤٨٩ باب التمشّط برقم ١٠.

أراد الامتشاط فليأخذ المشط بيده اليمنىٰ وهو جالس وليضعه علىٰ أمّ رأسه ثم يسّرح مقدم راسه ويقول : « اللّهم حسّن شعري وبشري وطيبهما ، واصرف عنّي السوء والوباء » . ثم يسرح مؤخّر رأسه ويقول : « اللهم لا تردني علىٰ عقبي، وأصرف عنّي كيد الشيطان ، ولا تمكّنه من قيادي فيردّني علىٰ عقبي » ، ثم يسرّح حاجبيه ويقول : « اللّهم زيّني بزينة الهدىٰ[1] » ثم يسرّح اللحية من فوق، ثم يمّر المشط علىٰ صدره ويقول في الحالين معا : « اللّهم سرّح عنّي الهموم والغموم ، ووحشة الصدر ، ووسوسة الشيطان ». ثم يشتغل بتسريح لحيته ويبتدي به من أسفل ، ويقرأ : ﴿ إنّا انزلناه في ليلة القدر ﴾[2] .

وورد استحباب أن يقول عند تسريح اللحية : « اللّهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد وألبسني [اكسني .خ ل] جمالاً في خلقك ، وزينة في عبادك ، وحسّن شعري وبشري ، ولا تبتلني بالنفاق ، وارزقني المهابة بين بريّتك ، والرحمة من عبادك ياأرحم الراحمين »[3]. والمعروف علىٰ الألسن كراهة التمشط بالليل إلاّ للمديون بين العشاءين لوفاء الدين ، ولم أقف إلىٰ الآن علىٰ مستند له.

السادس : الإكتحال

وهو من السنن المؤكدة في الشريعة المطهرة للرجل والمرأة جميعاً ، وقد ورد أن من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكتحل[4]. وان الكحل ينبت الشعر، ويجفف الدمعة ، ويحدّ البصر ، ويعين علىٰ طول السجود ، ويعذب الفمّ وريقه،

---

(١) خ.ل: اهل التقوىٰ.

(٢) مكارم الاخلاق / ٧٩ الفصل الثالث في تسريح الرأس واللحية.

(٣) امان الاخطار /٢٤ الفصل العاشر.

(٤) ثواب الاعمال : ٤٠ ثواب المكتحل برقم ٢.

ويزيـد في المباضعة[١]. ويتأكد الاستحباب في الليل ، فانه ينفع البدن ، ومنفعته الىٰ أربعين صباحاً ، وهو أمان من الماء الذي ينزل في العين ، ويطيب الفم ، ويضيء الوجه ، وهو في النهار زينة[٢].

ويستحبّ الإكتحال بالإثمد تأسّياً بالنبي صلّى الله عليه وآله ، وقد ورد أنه يطيب النكهة ، ويشدّ أشفار العين ، ويجلو البصر ، وينبت الشعر في الجفن ، ويذهب بالدمعة . وان من نام علىٰ إثمد غير مسك أمن من الماء الأسود أبداً ما دام [ينام] عليه[٣].

ويستحبّ الايتـار في الإكتحال ، والأفضل الإكتحال سبعاً : أربعاً في اليمنى وثلاثاً في اليسرى ، سيما في الإكتحال بالإثمد[٤]. وقد ورد ان من أصابه ضعف في بصره فليكتحل بسبعة مراود من الإثمد عند منامه[٥].

ويستحب لمن أراد الإكتحـال أن يأخذ الميل بيده اليمنى ويضربه في المكحلة ويقول : « بسم الله » فإذا جعل الميل في عينه قال : « اللّهم نوّر بصري واجعل فيه نوراً أبصر به حكمتك ، وأنظر به إليك يوم ألقاك ، ولا تغش بصري ظلماء يوم ألقاك »[٦]. وفي خبر آخر قال : « اللّهم نوّر بصري واجعل[٧] فيه نوراً أبصر به حقك ، واهدني إلىٰ طريق الحق ، وارشدني الىٰ سبيل الرشاد ، اللّهم

---

(١) الكافي : ٦ / ٤٩٤ باب المكتحل برقم ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ١٠.

(٢) وسائل الشيعة : ١ / ٤١٣ باب ٥٧ احاديث الباب . الكافي : ٦ / ٤٩٤ باب الكحل حديث ٣

(٣) وسائل الشيعة : ١ / ٤١١ باب ٥٥ احاديث الباب . وفي المصدر : ما دام عليه.

(٤) الكافي : ٦ / ٤٩٥ باب الكحل برقم ١٢ . الاثمد : هو كحل مخصوص . والايتار أي الوتر في الاكتحال مرّة أو ثلاث مثلًا.

(٥) وسائل الشيعة : ١ / ٤١٣ باب ٥٧ حديث ٤.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٤ باب ٧٨ برقم ١٧.

(٧) في المتن : واجعله.

نوّر عليّ دنياي وآخرتي »[١]. وقال أيضا : « اللّهم إنّي أسالك بحقّ محمد وآل محمد ان تصلّي علىٰ محمد وآل محـمـد أن تجعل النور في بصري ، والبصيرة في ديني ، واليقين في قلبي ، والإخلاص في عملي ، والسلامة في نفسي ، والسعة في رزقي ، والشكر لك أبداً ما أبقيتني »[٢] ...إلىٰ غير ذلك من الأدعية.

السابع : النظر في المرآة

وهـو سنّة سنّية ، وقد ورد عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنّ الشاب إذا أكثر النظر في المرآة ، وحمد الله عزّ وجلّ على أن خلقه على صورة حسنة ، ولم يجعله معيوباً ، أوجب الله له الجنة[٣] . وورد أنّه صلّى الله عليه وآله وسلم كان ينـظر في المرآة ، وكان يمشط رأسه ولحيته ، وكان يتزيّن لأصحابه ونسائه ، وكان يقول : انّ الله يحبّ العبد إذا تزيّن عند الرواح الى إخوانه[٤] .

ويستحب لمن أراد النظر في المرآة أن يأخذها بيده اليسرى ويبسمل ، فإذا نظر فيها وضع يده اليمنى على مقدّم الرأس ومسحها على وجهه ، ثم أخذ بيده اليمنى لحيته ونظر في المرآة وقال : « الحمد لله الذّي خلقني بشراً سويّا ، وزيّنني ولم يُشنّي ، وفضّلني على كثير من خلقه[٥] ، ومَنَّ عليّ بالاسلام ورضيه لي ديناً »[٦] ويقول أيضا : « الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي ، وصوّرني فأحسن صورتي ، [الحمد لله الذي] وزان منّي ما شان من غيري ، وأكرمني

---

(١) ذيل الحديث المتقدم.

(٢) مكارم الاخلاق : ٥٠.

(٣) ثواب الاعمال باب ثواب من أكثر النظر في المرآة واكثر حمد الله عز وجل .

(٤) مكارم الاخلاق / ٣٦ في نظره صلّى الله عليه وآله وسلم في المرآة .

(٥) في الاصل : ممن خلقه .

(٦) مكارم الاخلاق / ٧٦ . ولا توجد الجملة الأخيرة (ورضيه لي دنيا) في المتن .

بالإسلام »[١] .

ويقول أيضا : « الحمد لله الذّي أحسن وأكمل خلْقي ، وحسّن خُلُقي ، وخلقني خلقاً سوياً ، ولم يجعلني جباراً شقياً ، الحمد لله الذّي زيّن منّي ما شان من غيرى ، اللّهم كما أحسنت خلقي فصلّ على محمد وآل محمد وحسّن خُلقي ، وأتمم نعمتك عليّ ، وزيّني في عيون خلقك ، وجمّلني في عيون بريّتك ، وارزقني القبول والمهابة والرأفة والرحمة يا أرحم الراحمين » . فاذا وضع المرآة من يده قال : «اللّهم لا تغيّر ما بنا من نعمك ، واجعلنا لأنعمك من الشاكرين ، ولآلائك من الذاكرين »[٢] .

ويستحب لمن نظر في المرآة أن يقول : « اللهم كما أحسنت خَلقي فحسّن خُلقي ورزقي »[٣] .

الثامن : الخضاب

وهو من السنن الشريفة ، ووردت أوامر أكيدة به ، وبتغيير الشيب ، وعدم التشبّه باليهود والنصارى والنصّاب الذين ينكرون على الشيعة استعمال الخضاب[٤] . وورد انه من سنن المرسلين[٥] . وان انفاق درهم فيه أفضل من نفقة ألف درهم في سبيل الله[٦] ، وانه يطرد الريح من الاذنين ، ويجلو الغشاوة عن البصر ، وينبت الشعر ، ويزيد في ماء الوجه والباه ، ويليّن الخياشيم ، ويطيب الريح والنكهة ، ويشدّ اللِّثة ، ويذهب بالضنى والسهك[٧] ، ويسكن الزوجة ،

(١ ـ ٣) مكارم الاخلاق : ٧٦ .

(٤) الخصال : ٢ / ٤٩٨ في الخضاب أربع عشرة خصلة حديث ٤ .

(٥) مكارم الاخلاق : ٤٣ في التطيّب .

(٦) ثواب الاعمال : ٣٨ ثواب المختضب برقم ٣ ، والخصال : ٤٩٧/٢ حديث ١ .

(٧) الضناء ـ بالفتح والمدّ ـ هو المرض الملازم حتى يشرف صاحبه على الموت . =

ويحسن الولد ، ويُقلّ وسوسة الشيطان ، وتفرح به الملائكة ، ويستبشر به المؤمن، ويغيـظ به الكافر ، وهو زينة وطيب وبراءة في قبره ، ويستحي منه منكر ونكير[١].

ومن جملة فوائد خضاب المرأة رأسها بالحناء انه يردّ الى المرأة المنقطع طمثها حيضها[٢] .

ويكره نصول الخضاب ـ أعني تأخيره إلى أن يتبين بياض مقدار من أصول الشعر ـ للنهي عنه ، وانه بؤس[٣] . وكذا يكره نقش اليد بالخضاب حتى للمرأة للنهي عنه . وورد انه انّما هلكت نساء بني اسرائيل من قبل القصص ونقش الخضاب .

ويكـره جماع المختضب ، فإن فعـل ورزق ولداً كان مخنّثاً[٤] . وتخفّ الكراهة أو تزول بعد أخذ الحناء مأخذه[٥] .

ويكـره خضـاب المجنب ، فإن الشيطان يحضـره حينئذ ، وعند جماع المختضب ، ولا يؤمن عليه أن يصيبه الشيطان بسوء[٦] .

ثم إن هنا جهات من الكلام :

الاولى : ان استحباب الخضاب يعمّ كل شعر ابيض من الرأس كان أو

= والسهك : رائحة كريهة توجد في بعض الناس ان عرق [منه (قدس سره)] .

(١) ثواب الاعمال : ٣٨ ثواب المختضب برقم ٣ ، والخصال : ٢ في الخضاب اربع عشرة خصلة برقم ١ ، والكافي : ٦ / ٤٨٣ باب الخضاب بالحناء احاديث الباب .

(٢) مكارم الاخلاق : ٩٠ الفصل الثالث في الخضاب بالحناء والكتم ،والكافي : ٦ /٤٨٤ باب الخضاب بالحناء حديث ٦ ، و ٤٨٢ بـاب الخضاب حديث ١٢ .

(٣) الكافي : ٦ / ٤٨٢ باب الخضاب حديث ١١ .

(٤) طبّ الائمّة / ١٣٥ ، ووسائل الشيعة : ٨٨/١٤ باب ٦١ برقم ٣ .

(٥) التهذيب : ١ / ١٨١ باب ٧ حديث ٥١٧ .

(٦) التهذيب : ١ / ١٨١ باب ٧ حديث ٥٢٠ .

اللحية ، لاطلاق الاخبار الواردة في فضله ، مضافاً الى التنصيص بذلك في الاخبار ، فقد استفاضت بأن خضاب الرأس واللحية من السنّة[١] .

وورد أن سيد الشهداء أرواحنا فداه كان يخضب رأسه بالوسمة[٢] .

الثانية : انّ استحباب الخضاب لا يختصّ بالحناء ، بل يعمّ الخضاب بكلّ ما يصبغ ، لاطلاق جملة من الاخبار والتنصيص بذلك في جملة أخرى ، غاية الأمر انّ كلًا من الحناء والكتم - وهي الوسمة على التحقيق مفرداً ومركباً - أفضل من غيرهما ، وأغلب الفوائد المزبورة ورد في الخضاب بالحنّاء ، ومن كان من الأئمة عليهم السلام يختضب كان يختضب بها تارة وبالوسمة أخرى وبهما مركباً ثالثة ، فالصبغ بغيرهما وان كان يحصل به امتثال أوامر التزيّن للأهل ويحصل به سكون الزوجة ، وفرح الملائكة ، واستبشار المؤمن ، وغيظ الكافر ، والبراءة في القبر ، واستحياء منكر ونكير ، إلاّ أنّ ترتّب جملة أخرى من الثمرات التي هي طبّاً وتجربة آثار الحناء والوسمة كطرد الريح من الأذنين ، وجلاء البصر ، وطيب الريح والنكهة ، وشدّ اللّثة .. ونحو ذلك ، محلّ تأمل ، لتخلّف بعض تلك الآثار عن الصبغ بالأصباغ الخاليه من الحناء والوسمة بالوجدان ، ومقتضى قاعدة عدم حمل المطلق على المقيد في السنن وإن كان هو القول بترتب تلك الآثار على مطلق صبغ الشعر بعد اطلاق الاخبار المرتبة جميع تلك الآثار أو اغلبها على مطلق الخضاب تارة ، وعلى الخضاب بخصوص الحناء والوسمة أخرى ، إلاّ انّ تخلّف بعض تلك الآثار عن الصبغ بغيرهما من الاصباغ بالوجدان ، وانصراف الخضاب الى الصبغ بهما يثبّطنا عن الالتزام بترتب جميع

---

(١) الكافي : ٦ / ٤٨١ باب الخضاب حديث ٥ .

(٢) الكافي : ٦ / ٤٨٣ باب السواد والوسمة حديث ٥ .

اقول : الوسمة ـ بكسر السين ـ نبت يخضب بورقه ، ويقال هو العظلم ، وانكر الازهرى السكون ، وفي القاموس: الوسمة ورق النيل او نبات يختضب بورقه . مجمع البحرين .

الآثار المزبورة على مطلق الصبغ ولو بغيرهما ، وان كان استحباب مطلق الصبغ ولو بغيرهما ، وترتّب جملة من الآثار عليه بالوجدان ممّا لا ينبغي التامّل فيه ، مضافاً إلى ما ورد في مدح خصوص الحنّاء مثل قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : الحنّاء خضاب الاسلام ، يزيد في المؤمن عمله ، ويذهب بالصداع ، ويحدّ البصر ، ويزيد في الوقاع ، وهو سيد الرياحين في الدنيا والآخرة[1] .

وقـولـه صلّى الله عليه وآله وسلم : ما خلق الله شجرة أحبّ إليه من الحناء[2] .

الثالثة : ان استحباب الخضاب يعمّ الخضاب الموجب لصفرة الشعر وحمرته وسواده ، لاطلاق جملة من الأخبار والتنصيص بذلك في جملة أخرى ، غايته كون الأحمر أفضل من الأصفر ، والأسود افضل من الأحمر ، لنطق جملة من الأخبار بذلك ، فقد ورد أن رجلاً دخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وقد صفّر لحيته فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : ما أحسن هذا ، ثم دخل عليه بعد هذا وقد أقنى بالحنّاء ، فتبسّم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وقال : هذا أحسن من ذاك ، ثم دخل عليه بعد ذلك وقد خضّب بالسواد، فضحك صلّى الله عليه وآله وسلم إليه وقال : هذا أحسن من ذاك وذاك[3] .

وفي عدة أخبار أخر أنه صلّى الله عليه وآله وسلم سمّىٰ الشيبة في الاسلام بـ : النور ، والشيبة المصبوغة بالحناء نوراً واسلاماً ، والمصبوغة بالسواد بعد ذلك نوراً واسلاماً وايماناً[4] .

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٧ باب ٢٦ حديث ١ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٧ باب ٢٦ حديث ١ .

(٣) الفقيه : ١ / ٧٠ باب غسل الجمعة وآداب الحمام حديث ٢٨٢ .

(٤) الكافي : ٦ / ٤٨٠ باب الخضاب حديث ٢ .

وورد أن الخضاب بالسواد مهابة للعدو، ومكبتة له، وانس للنساء[١].

وانّ رسـول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلم أمر في بعض الغزوات بأن يخضبوا بالسواد ليقووا به على المشركين[٢].

وورد أنّ الله يزيد به في عفّة النساء، ولقد ترك نساء العفّة بترك أزواجهنّ لهنّ التهيئة[٣].

وان أحبّ خضابكم الى الله الحالك[٤] أي الشديد السواد.

ثم انـه قد اشتهر على الالسن انّ الحنّاء والوسمة يزيدان في الشيب ويعجّلان فيه، والقياس الطبّي لعلّه يساعده، وارسل رواية بأن الحناء تكثر الشيب[٥]، ولكن التجربة تشهد بخلاف ذلك، مضافاً الى انّه قد قيل لمولانا باب الحوائج عليه السلام: بلغنا أن الحناء تزيد في الشيب، فقال عليه السلام: أيّ شيء يزيد في الشيب؟! الشيب يزيد في كل يوم[٦].

الرابعة: انه لا إشكال في استحباب خضاب اليد والرجل بالحناء للنساء، ذوات بـعـل كن أم لا، لاطلاق الاخبار المزبورة، مضافاً إلى ما روي عن الصادق عليه السلام من انه قال: لا ينبغي للمرأة ان تعطّل نفسها ولو أن تعلّق في عنقها قلادة، ولا ينبغي لها أن تدع يدها من الخضاب، ولو ان تمسحها بالحناء مسحاً وإن كانت مسنّة[٧].

---

(١) الكافي: ٦ / ٤٨٣ باب السواد والوسمة حديث ٧.

(٢) الكافي: ٦ / ٤٨١ باب الخضاب حديث ٤.

(٣) الكافي: ٦ / ٤٨٠ باب الخضاب حديث ١.

(٤) ثواب الاعمال: ٣٧ ثواب المختضب حديث ٢.

(٥) الكافي: ٦ / ٤٨٣ باب الخضاب بالحناء، حديث ١

(٦) الكافي: ٦ / ٤٨٠ باب الخضاب حديث ١.

(٧) الفقيه: ١ / ٧٠ باب ٢٢ حديث ٢٨٣.

وما رويَ عنه عليه السلام من انه قال : رخّص رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم للمرأة أن تخضب رأسها بالسواد ، وأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم النساء بالخضاب ذات البعل وغير ذات البعل ، أما ذات البعل فتتزين لزوجها ، وأمّا غير ذات البعل فلا تشبه يدها يد الرجال[1] .

وهل يستحب خضاب اليد والرجل للرجال ؟ وجهان ؛ من ظهور قوله عليه السلام : فلا تشبّه يدها يد الرجال ، في ان وظيفة الرجال بياض اليدين . ومن أعميّة ذلك من عدم الاستحباب لاجتماعه مع تعارف الترك ، وعدم تأكد الفعل ، واقتضاء اطلاق اخبار الخضاب للرجل والمرأة الشامل لخضاب اليد والرِجل أيضا استحباب ذلك لهم ايضا ، مضافاً إلى ما عن أبي الصباح من انّي رأيتَ أثر الحناء في يد أبي جعفر عليه السلام[2] .

وما عن محمد بن صدقة العنبري من أنّه لمّا توفّى أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام كان في رجليه أثر الحنّاء[3] .

وما عن الحسين بن موسى قال : كان أبو الحسن عليه السلام مع رجل عند قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فنظر إليه وقد أخذ الحناء من يديه فقال بعض أهل المدينة : أما ترون إلى هذا كيف أخذ الحناء من يديه ؟ فالتفت اليه .. إلى أن قال: فقال : انّه من أخذ الحناء بعد فراغه من النورة من قرنه إلى قدمه أمن من الأدواء الثلاثة : الجنون والجذام والبرص[4] .

وما رواه الحكم بن عيينة قال : رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد أخذ

---

(١) مكارم الاخلاق : ٩٢ الفصل الثالث .

(٢) مكارم الاخلاق : ٨٩ الفصل الثالث .

(٣) كمال الدين : ١ / ٣٩ حديث ٢ .

(٤) الكافي : ٦ / ٥٠٩ باب الحناء بعد النورة حديث ٥ .

الحناء وجعله على أظافيره فقال : يا حكم ما تقول في هذا ؟ فقلت : ما عسيت أن أقـول فيه وانت تفعله ؟ وان عنـدنا يفعله الشبّان[١] ، فقال : ياحكم إن الأظافير اذا اصابتها النورة غيّرتها حتى تشبه أظافير الموتى ، فغيّرها بالحناء[٢] .

وما رواه الحسين بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام انه خرج يوماً من الحمام فاستقبله رجل من آل الزبير ـ يقال له: كنيد ـ وبيده أثر حناء فقال : ما هذا الاثر بيدك ؟ فقال : أثر حناء ، ويلك ياكنيد! حدثني أبي عليه السلام ـ وكان أعلم أهل زمانه ـ عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : من دخل الحمام فأطلى ، ثم أتبعه بالحناء من قرنه الى قدمه كان أماناً له من الجنون والجذام والبرص والاكلة الى مثله من النورة[٣] .

وكون مورد هذه الاخبار الاخيرة ما بعد النورة لا يضرّ بعد عدم القول بالفصل بينه وبين غيره ، على أنّ من له انس بالاخبار وفهم رموزها ونكاتها علم ان الاعتـذار بكـونـه بعد النورة تقيّة من أهل زمانه التاركين لخضاب اليد ، المستثقلين لرؤية أثره عليه .

وأما ما روي من أنه نظر ابو عبدالله عليه السلام الى رجل وقد خرج من الحمام وهو مخضـوب اليدين فقال له ابو عبدالله (عليه السلام) : أيسرّك أن يكون خلق الله يديك هكذا ؟ فقال : لا والله ، وإنّما فعلت ذلك لأنه بلغني عنكم انه من دخل الحمام فلير عليه أثره ـ يعني الحناء ـ فقال : ليس ذلك حيث ذهبت ، انـما معنى ذلك إذا خرج أحدكم من الحمام وقد سلم فليصل ركعتين

---

(١) في الاصل : الثبان، وهو غلط.

(٢) الكافي : ٦ / ٥٠٩ باب الحناء بعد النورة حديث ٢ .

(٣) الكافي : ٦ / ٥٠٩ باب الحناء بعد النورة حديث ١.

شكراً[1] . فغير صريح في الانكار ، لاحتمال كونه استفهاماً منه عليه السلام ليظهر غلط الرّاوي في فهم الحديث ، وكون معناه ما ذكر لا ينافي الاستحباب، مضافاً إلى احتمال كون الانكار ايضا من باب التقية ، فان سببه يشبه علل العامة ، لأنه لو تمّ لاقتضى انكار خضاب الرأس واللّحية أيضا بالحناء ونحوه ، وانكار خضاب يد المرأة ورجلها أيضا . وأمّا ما في خبر حمران الطويل الآتي في أواخر الفصل العاشر إن شاء الله تعالى المتكفّل لبيان علائم آخر الزمان من المنكرات من قول الصادق عليه السلام : ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر ، وأظهروا الخضاب ، وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها . فيلزم حمله على التقيّة أو نحوها بعد إطلاقه (عليه السلام) الخضاب الشامل لخضاب اللّحية والرأس الذي لا شبهة في استحبابه ، مع أن ولد العباس ونظراءهم يجتنبون الخضاب غاية الاجتناب.

وبالجملة فاستحباب خضاب البدن بالحناء بعد النورة ممّا لا ينبغي التأمل فيه ، واستحباب خضاب اليد والرِجل للرجال سيما أظفارهما حتى عند عدم التنّور غير بعيد ، ولو تنزّلنا عن ذلك فلا أقل من عدم الدليل على ما افتى به الفاضل المجلسي رحمه الله من كراهة خضاب اليد والرجل للرجال ، وما هو إلا عوداً على ظاهر ما مرَّ مما ورد تقية وتقييداً للاطلاقات على خلاف القاعدة المقررة في باب المطلق والمقيد ، والله العالم .

الخامسة: ان اطلاق كثرة التأكيد في الاخبار في خضاب اللحية وان كان يشمل جميع الأزمنة إلاّ أنّ ظاهر جملة من الاخبار اختصاص تأكّد استحباب ذلك على وجه لا يبعد كراهة تركه ببدو الاسلام ، وأما بعد شيوع الاسلام فلا تأكّد وان كان الاستحباب باقياً ، ويكشف عمّا قلناه اختلاف

---

(١) معاني الاخبار : ٢٥٤ باب قول العالم عليه السلام : من دخل الحمام فلير عليه اثره .

أفعال أئمتنا عليهم السلام في ذلك ، فإن أمير المؤمنين عليه السلام لم يخضب شيبه ، بل ورد أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لم يختضب إلاّ مرّة واحدة ، واختضب سيد الشهداء عليه السلام والسجاد عليه السلام والباقران عليهما السلام ، وقد سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : غيّروا الشيب ولا تشبّهوا باليهود، فقال : إنّما قال صلّى الله عليه وآله وسلم ذلك والدين قلّ [1] ، فاما الآن وقد اتّسع نطاقه[2] وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار .

فائدة :

يستفاد من تعليل أمير المؤمنين عليه السلام عدم خضابه في بعض الاخبار بأنّي في مصيبة النبي صلّى الله عليه وآله وسلم[3] عدم تأكد الاستحباب الخضاب [كذا] في حقّ المصاب .

التاسع : التطّيب

فقد ورد انه من سنن المرسلين ، واخلاق الانبياء عليهم السلام[4] .

وانّ الملائكة تستنشق ريح الطّيب من المؤمن[5] .

---

(١) اي قليل [منه (قدس سره)] .

(٢) النطاقة : شفة تلبسه المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى إلى الأسفل الى الركبة والاسفل ينجر على الارض . وجران البعير : مقدّم عنقه . واتساع نطاق الاسلام كناية عن كثرة المسلمين ، وضربه بجرانه عن ثباته واستقراره (منه قدس سره) .

(٣) وسائل الشيعة : ١ / ٤٠٣ باب ٤٤ برقم ٢ .

(٤) الخصال : ١ / ٩٢ برقم ٣٤ ، والكافي : ٦ / ٥١٠ باب الطيب برقم ١ و ٢ .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٤١٤ باب ٣٠ برقم ١ ، الكافي : ٦ / ٥١١ باب الطيب برقم ١٤ .

وانّه يشدّ القلب ، ويسمّن البدن ، ويزيل الغمّ ، ويزيد في الجماع[١] .

ولولا إلّا اختيار النبي الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلم له من الدنيا لكفاه شرفاً وفضلاً[٢].

وورد أنّه لا ينبغي ترك استعماله كلّ يوم ، فإن لم يقدر فيوم ويوم لا ، فإن لم يقدر ففي كلّ جمعة ، ولا يدع ذلك[٣] . فانّ استحبابه مؤكّد يوم الجمعة، وبعد الوضوء ، وللصلاة ، ولدخول المساجد . وان صلاة المتطيّب خير من سبعين صلاة بغير طيب[٤] . وانّ من تطيّب أوّل النهار لم يزل عقله معه إلى الليل[٥] . وانّ ما أنفق في الطيب ليس بسرف[٦] . وانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كان ينفق في الطّيب أكثر ممّا ينفق في الطعام[٧] .

ويكره ردّ هدية الطيب ، وبه فسّرت الكرامة التّي لا يردها إلّا الحمار في الاخبار[٨] .

ويستحب تطيّب النساء بما ظهر لونه وخفى ريحه ، والرجال بما ظهر ريحه وخفي لونه[٩] .

ويكـره للمـرأة أن تخرج وهي متطيّبة . وقد ورد أنّ المرأة اذا تطيّبت

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦١ باب ٥٩ برقم ١ و ٤ و ٧ و ١١ .

(٢) الخصال : ١ / ١٦٥ برقم ٢١٧ .

(٣) الكافي : ٦ / ٥١٠ باب الطيب برقم ٤ و ١٢ .

(٤) الكافي : ٦ / ٥١١ باب الطيب برقم ١٠ و ١٢ و ١٣ و ١٤ .

(٥) الكافي : ٦ / ٥١٠ باب الطيب برقم ٧ .

(٦) الكافي : ٦ / ٥١٢ باب الطيب برقم ١٦ .

(٧) الكافي : ٦ / ٥١٢ باب الطيب حديث ١٨.

(٨) الكافي : ٦ / ٥١٢ باب كراهية ردّ الطيب برقم ١ و ٣ .

(٩) الكافي : ٦ / ٥١٢ باب الطيب برقم ١٧ .

وخرجت من منزلها كانت في لعنة الله تعالى إلى أن ترجع الى منزلها[١] .

ويستحب تطييب الشارب بالطيب ، فانه من أخلاق الانبياء وكرامة للكاتبين[٢] .

وروي انّ اوّل ما يستعمل الطيب في موضع السجود ، ثم ساير البدن[٣].

ويستحب التـطيب بالمسـك وشمّه ، ووضعه في اللَبّة ـ بالفتح ـ وهي المنحر[٤] . وفي مفرق الرأس تأسياً بالنّبي والأئمة صلوات الله عليه وعليهم أجمعين[٥] .

وكـذا يستحب التـطيّب بالعنبر، والزعفران ، والعود ، والغالية ، وكذا الخلوق[٦]، لكن يكره إدمان الأخير والمبيت متخلقاً[٧] .

وكذا يستحب التطيب بماء الورد ، وقد ورد انّ من ضرب في وجهه بكف من ماء الورد أمن ذلك اليوم من الذلّة والفقر[٨] . وأن من وضع على رأسه ماء الورد أمن تلك السنة من البرسام[٩] ، وان من أراد أن يذهب في حاجة له ومسح وجهه بماء ورد لم يرهق وتقضى حاجته ، ولا يصيبه قتر ولا ذلة[١٠]. وان ماء

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦١ باب ٦٢ حديث ٣ .

(٢) الكافي : ٦ / ٥١١ باب الطيب برقم ١٥ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٣ باب ٧٨ برقم ٩ .

(٤) الكافي : ٦ / ٥١٢ باب كراهية ردّ الطيب برقم ٣ .

(٥) قرب الاسناد : ٧٠ .

(٦) الكافي : ٦ / ٥١٣ باب انواع الطيب برقم ١ .

(٧) الكافي : ٦ / ٥١٧ باب الخلوق برقم ١ و ٢ و ٣ .

(٨) مفتاح الفلاح : ١٢٨ باب ما يعمل في صدر النهار .

(٩) البرسام ـ بتخفيف الميم ـ الموت . [منه (قدس سره)] .

(١٠) مستدرك وسائل الشيعة : ١/ ٦٢ باب ٦٨ برقم ٣ ، والمقنع : ٤٥ قبل انتهاء الرسالة

الورد يزيد في ماء الوجه وينفي الفقر[١] .

وقد ورد فضل كثير في الورد الاحمر المنصرف إليه اطلاق الورد عرفاً وطباً وحديثاً ، فمما ورد فيه أنه سيد ريحان الجنة بعد الياس[٢] . وان من أراد أن يشمّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم فليشمّ الورد ، لانّه لمّا أُسري به صلّى الله عليه وآله وسلم الى السماء سقط من عرقه فنبت منه الورد فوقع في البحر فذهب السمك ليأخذها وذهب الدعموص ليأخذها، فقالت السمكة : هي لي ، وقالت الدعموص : هي لي ، فبعث الله عزّ وجلّ إليهما ملكاً يحكم بينهما فجعل نصفها للسمكة ، ونصفها للدعموص ، ولذا ترى أوراق الورد تحت جلناره خمسة : اثنتان منها على صفة السمك ، واثنتان منها على صفة الدعموص ، وواحدة منها نصفها على صفة السمك ونصفها على صفة الدعموص[٣] . لكن في رواية أخرى عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : انّ الورد الأبيض خلق من عرقي ليلة المعراج ، والورد الاحمر خلق من جبرئيل ، والورد الاصفر من البُراق[٤] .

ويستحب شمّ الريحان ووضعه على العينين ، لأنه من الجنّة[٥] .

ويكره ردّ هديّته ، وان اراد ردّه قبله وشمه ثم أهدى به الى المهدي[٦] .

= باثنى عشرة سطر .

(١) مكارم الاخلاق : ٤٧ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٣ باب ٧٧ برقم ١ . الاس : خ ل [منه (قدس سره)] . والاس نبت ذو ورق وورد لطيف .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٤ باب ٧٨ برقم ٢٥ . والدعموص دويبة سوداء تغوص في الماء . مجمع البحرين ٤ / ١٧٠ .

(٤) البُراق : الدّابة التي ركبها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ ليلة المعراج .

(٥) الكافي : ٦ / ٥٢٥ باب الرياحين برقم ٢ .

(٦) الكافي : ٦ / ٥٢٥ باب الرياحين برقم ٥ .

ويستحب تقبيل الوردة والريحانة اذا تناولها ووضعها على عينيه ثم الصلاة على محمد والأئمة عليهم السلام ، فان من فعل ذلك كتب الله تعالى له من الحسنات مثل رمل عالج ، ومحا عنه من السيئات مثل ذلك ، ولم تقع على الارض حتّى يغفر له[١] .

وروي انّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم كان اذا رأى الفاكهة الجديدة قبلها ووضعها على عينيه وفمه ثم قال : « اللّهم كما أريتنا أوّلها في عافية فأرنا آخرها في عافية »[٢].

ويستحب شمّ النرجس لورود فضائل كثيرة فيه ، وكفى في فضله أنه أنبته الله تعالى في النار التي أضرمت لإبراهيم عليه السلام فجعلها الله تعالى برداً وسلاماً[٣]. وقال الرضا عليه السلام : لا تؤخّر شم النرجس ، فإنه يمنع الزكام في مدة أيام الشتاء[٤] . وعن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم انه قال : شموا النرجس في اليوم مرة ، ولو في الاسبوع مرة ، ولو في الشهر مرة ، ولو في السنة مرة ، ولو في الدهر مرة ، فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص وشمّه يقلعها[٥] .

ويستحب شم المرزنجوش ، لقول النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : نعم الريحان المرزنجوش ينبت تحت ساقي العرش ، وماؤه شفاء العين[٦]. وورد أن

---

(١) الكافي : ٦ / ٥٢٥ باب الرياحين برقم ٥ ، والامالي للشيخ الصدوق : ٢٦٦ المجلس الخامس والاربعون حديث ٧ .

(٢) الامالي للشيخ الصدوق : ٢٦٥ المجلس الخامس والاربعون حديث ٦ .

(٣) مكارم الاخلاق : ٤٧ في النرجس .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٤ باب ٧٨ برقم ١٢ .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٥ باب ٧٨ برقم ٢٧ .

(٦) مكارم الاخلاق : ٤٨ باب في المرزنجوش .

شمّه يقوّي الشامة[١] . وقد كان صلّى الله عليه وآله وسلم إذا دفع اليه الريحان شمه ورده إلّا المرزنجوش فانه صلّى الله عليه وآله وسلم كان لا يردّه[٢] .

وورد أن الورد أحد وعشرون قسماً وسيدها الآس[٣] .

ويلحق بالمقام البخور : فإن فيه فضلاً كثيراً ، وينبغي للرجل أن يبخر ثيابه بشيء طيب الريح تأسيًا بالائمّة عليهم السلام ، وورد أنّ العود الخالص تبقى رائحة بخوره أربعين يوماً ، والعود المربّى بسائر الروائح الطيّبة تبقى رائحته عشرين يوماً[٤] ، وان الرضا عليه السلام كان يتبخر بالعود الخالص ، ثم كان يتطيب بماء الورد والمسك[٥] . والنّبي صلّى الله عليه وآله وسلم كان يتبخّر بالعود القماري ، وأمر صلّى الله عليه وآله وسلم بالتبخّر بالعود الهندي قائلاً : ان فيه سبعة أشفية[٦] . وورد أن تحفة الرجل الصائم أن يدهن لحيته ويبخّر ثيابه ، وتحفة المرأة الصائمة أن تمشّط شعرها وتبخّر ثيابها[٧] . وانّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم كان يقول عند البخور : « الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، اللّهم طيّب عرقنا ، وزكّ روائحنا ، واحسن منقلبنا ، واجعل التقوى زادنا ، والجنّة معادنا ، ولا تفرّق بيننا وبين عافيتك ايّانا ، وكرامتك لنا ، إنّك على كلّ شيء قدير » .

وروي انّه صلّى الله عليه وآله وسلم كان يقول عند التبخير والتطيّب :

---

(١) مكارم الاخلاق : ٤٧ باب في المرزنجوش .

(٢) الحديث المتقدم .

(٣) الكافي : ٦ / ٥٢٥ باب الرياحين ٣ . اسمه العجمي : مورد . [منه (قدس سره)].

(٤) الكافي : ٦ / ٥١٨ باب البخور برقم ١ .

(٥) عيون اخبار الرضا عليه السلام : ٣٠٧ باب ٤٣ برقم ٢ .

(٦) مكارم الاخلاق : ٤٥ في التطيّب .

(٧) مكارم الاخلاق / ٤٦ في التجمير .

«الحمدلله ربّ العالمين ، اللّهم امتعني بما رزقتني ، ولا تسلبني ما خوّلتني ، واجعل ذلك رحمة ولا تجعله وبالاً عليَّ ، اللّهم طيّب ذكري بين خلقك كما طيّبت بشري ونشواي بفضل نعمتك عندي ».

فائدة :

روي عن مولانا الصادق عليه السلام في سبب وجدان الطيب في الأرض انّه لّما هبط آدم عليه السلام وحوّا من الجنة الى الارض استقرّ آدم عليه السلام على جبل الصفا ، وحوا على جبل المروة ، وكانت حوا ممشطة شعر رأسها بطيب الجنة وشادّة به ، فلّما هبطت الى الارض قالت في نفسها : ما أوّمل من المشاطة التي امتشطتها في الجنة وقد غضب عليّ ربّي ؟ فنقضت شعر رأسها، فأخذ الريح الـرايحة الطيّبة الّتي نزلت من شعرها الى المشرق والمغرب وارسل اكثرها إلى أرض الهند ، فلذا ينبت اكثر النباتات التي لها روائح طيبة في الهند[1] .

وفي خبر آخر : أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة ووقع ما عليه من حُلّي الجنّة ، وستر عورته بأوراق من ورق الجنة ، وهبط الى الارض ، فأخذ ريح الجنـوب رائحة تلك الورقة الى الهند ، فأثر رائحته الطيبة أشجار الهند ونباتاتها ، ولذا تكون اغلب النباتات ذوات الروائح الطيبة في الهند ، واكل من تلك الورقة من الحيوانات غزال المسك فجرى الريح الطيب في لحمه وجسده ، فاجتمع عند سُرّته وحصل منه المسك[2] .

---

(١) الكافي : ٦ / ٥١٣ باب اصل الطيب برقم ١ .

(٢) الكافي : ٦ / ٥١٤ باب اصل الطيب برقم ٣ . وفي الاصل : اشجار هند .

العاشر : التدهّن

وفيه فضل كثير وأوامر أكيدة ، وقد ورد أن الدهن يذهب بالسوء والبؤس، ويـليّن البشـرة ، ويرزن الدماغ ويزيد فيه ، ويسهل مجاري الماء ، ويذهب القشف[١]ـ وهو قذر الجلد ـ ورثاثةالهيئة، وسوء الحال ، ويسفر اللون ويكشفه ، ويظهر الغنى ، ويذهب بالداء من الرأس والعينين[٢].

ويتأكّد استحبابه في الليل ، فإن دهن الليل يجرى في العروق ، ويربّي البشرة ، ويبيض الوجه[٣].

ويستحب للمرأة إدمان الادهان والاكثار منه[٤] ويكره ذلك للرجل ، بل يجتزى به في السنة مرّة ، أو في الشهر مرة ، أو في الاسبوع مرة[٥].

ويستحبّ التبرّع بالدهن للمؤمن ، فقد ورد أنّ من دهن مؤمناً كتب الله له بكل شعرة نوراً يوم القيامة[٦].

---

(١) القشف : قذر الجلد ، ورثاثة الهيئة ، وسوء الحال ، ورجل قشف ـ ككتف ـ لوحته الشمس او الفقر فتغير . مجمع البحرين .

(٢) الكافي : ٦ / ٤١٩ باب الادهان احاديث الباب .

(٣) الكافي : ٦ / ٤١٩ باب الادهان برقم ٥ .

(٤) لم اجد رواية تشير الى الاستحباب وانما توجد رواية في الكافي : ٦ / ٥٢٠ باب كراهية ادمان الدهن برقم ١ بسنده عن ابي عبدالله عليه السلام قال : لا يدهّن الرجل كل يوم ، يرى الرجل شعثا لا يرى متزلّقاً كأنّه امرأة .

(٥) الكافي : ٦ / ٥٢٠ باب كراهية ادمان الدهن برقم ٣ بسنده عن اسحاق بن جرير ، قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : في كم ادّهن ؟ قال : في كلّ سنة مرّة فقلت : اذن يرى الناس بي خصاصة ، فلم ازل اماكسه ، فقال : ففي كل شهر مرّة لم يزدني عليها ، وحديث ٢ .

(٦) الكافي : ٦ / ٥٢٠ باب الادهان برقم ٧ .

وسيد الأدهان دهن البنفسج[١] . فإنّ فضله عليها كفضل أهل البيت عليهم السلام على الناس[٢] . أو كفضل الاسلام على بقية الأديان[٣] . أو كمثل الشيعة في الناس[٤] . وانه بارد بالصيف لين حار في الشتاء ، لين للشيعة ، يابس على أعداء أهل البيت عليهم السلام . وليس لساير الأدهان هذه الفضيلة ، ولو علم الناس ما في البنفسج لقامت اوقيته بدينار[٥] .

ويستحب التداوى بالبنفسج دهنا ، وسعوطاً ، للجراح ، والحمّى ، والصداع[٦] .

ويستحب الادهان بدهن الخيري ، ودهن البان ، وهو الفستق الهندي ، لورود المدح فيهما . وورد أنّ دهن البان ذكر[٧] وأمان من كل بلاء[٨] . وان الانبياء عليهم السلام كانوا يستعملونه[٩] . وان من ادّهن بدهن البان ثم قام بين يدي السلطان لم يضرّه باذن الله عز وجل[١٠] . وشكا رجل الى ابي عبدالله عليه السلام شقاقاً في يديه ورجليه فقال : خذ قطنة واجعل فيها باناً وضعها في سرّتك ، فامتثل المأمور فعوفي وذهب منه الشقاق[١١] .

---

(١) الكافي : ٦ / ٥٢١ باب دهن البنفسج برقم ١ .

(٢) مكارم الاخلاق : ٥١ .

(٣) مكارم الاخلاق : ٥١ .

(٤) الكافي : ٦ / ٥٢٢ باب دهن البنفسج برقم ١٠ .

(٥) الكافي : ٦ / ٥٢١ باب دهن البنفسج برقم ٢ .

(٦) الكافي : ٦ / ٥٢١ باب دهن البنفسج برقم ١ و ٩ و ١١ .

(٧) ذكورة الطيب ما ليس له ردع . القاموس .

(٨) الكافي : ٦ / ٥٢٢ باب دهن الخيري برقم ١ ، و ٥٢٣ باب دهن البان برقم ١ .

(٩) طبّ الأئمة : ١٠١ .

(١٠) طبّ الأئمة : ١٠١ .

(١١) الكافي : ٦ / ٥٢٣ باب دهن البان برقم ٢ .

ويستحب الادّهان بدهن الزنبق وهو الرازقي ويسمّى : الكيس أيضاً، والسعوط به ، لما ورد من انه ليس شيء خيراً منه للجسد . وان فيه لمنافع كثيرة وشفاء من سبعين داء[١] . وكان باب الحوائج عليه السلام يستعط به[٢] .

ويستحب أكل دهن الزيت والادّهان به ، فان من فعل ذلك لم يقربه الشيطان أربعين صباحاً[٣] .

ويستحب السعوط بدهن السمسم ، لما روى من حبّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ذلك، وكان هو صلّى الله عليه وآله وسلم اذا أشتكى رأسه استعط بدهن الجلجان وهو السمسم[٤].

ويستحب عند الادهان الابتداء بالرأس ، ثم باللحية ، ثم بالحاجبين ، ثم الشارب[٥] . ويستحب ادخاله الانف وشمّه ، كلّ ذلك تأسّياً بالنّبي صلّى الله عليه وآله وسلم[٦] .

ويستحب دهن الحاجبين عند الصداع ، وكون دهن الشارب غير دهن الحاجبين جنساً[٧] .

ويستحب وضع الدهن على الراحة ـ أي الكف ـ وقول : « اللّهم انّي اسألك الزين والزينة والمحبّة في الدّنيا ، واعوذ بك من الشين والشنآن والمقت في

---

(١) طب الأئمة : ١٠١ . والكافي : ٦ / ٥٢٣ باب دهن الزنبق حديث ١ .

(٢) الكافي : ٦ / ٥٢٤ باب دهن الزنبق برقم ٢ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٤ باب ٧٨ برقم ٢٤ .

(٤) الكافي : ٦ / ٥٢٤ باب دهن الحل برقم ١ .

(٥) مكارم الاخلاق : ٣٤ الفصل الخامس في دهنه صلّى الله عليه وآله وسلم .

(٦) المصدر المتقدم .

(٧) المصدر السابق .

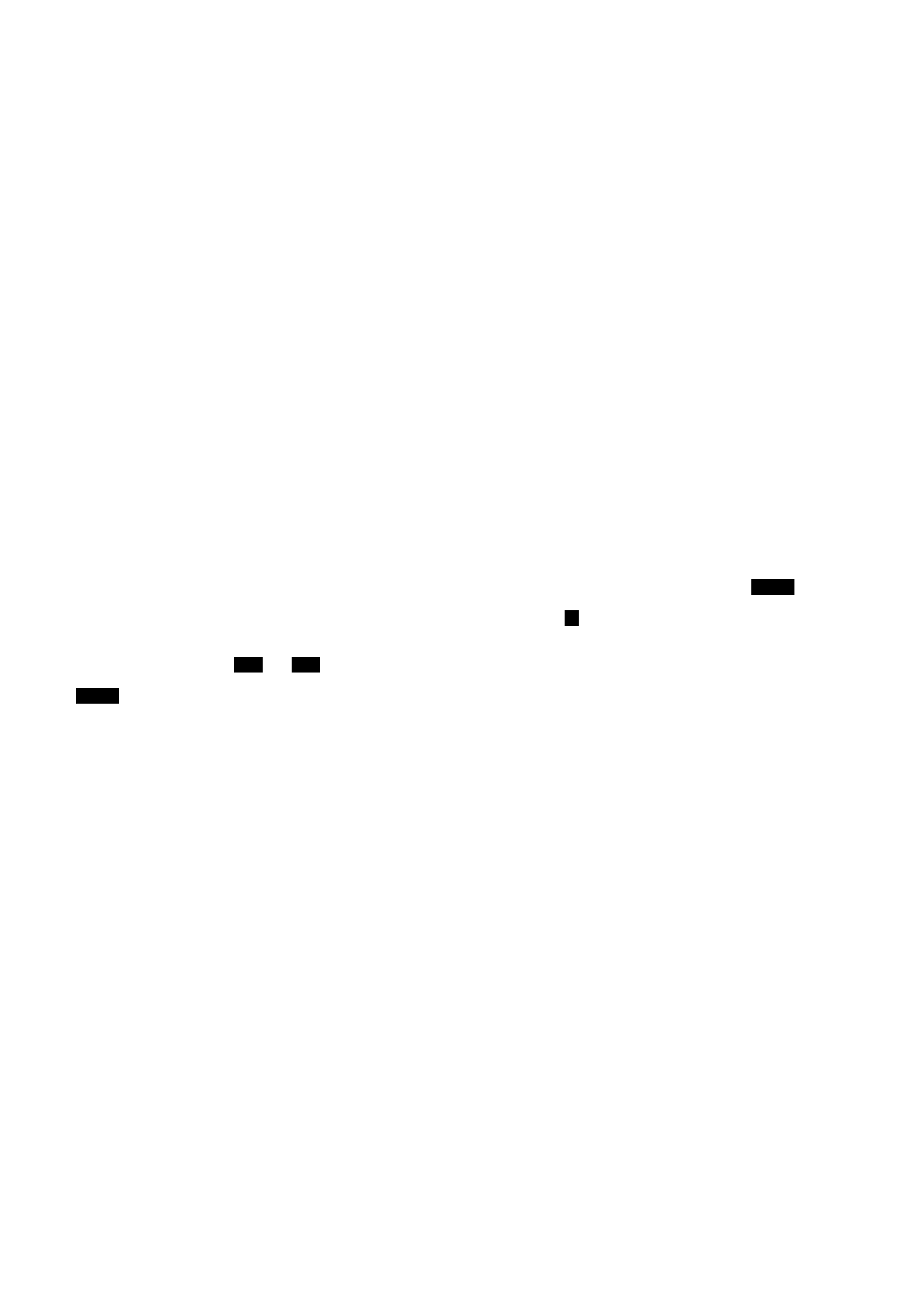
الدنيا والآخرة » ، ثم جعله على اليافوخ[١] ، ثم على الحاجبين واللّحية والصدر وغيرها[٢] . وقال الرضا عليه السلام : من أراد أن لا يشتكي سرّته فيدهنها متى دهن رأسه ، ومن أراد أن لا تنشق شفتاه ولا يخرج فيها ناسور فليدهن حاجبه من دهن رأسه[٣] .

---

(١) اليافوخ : اعلى الدماغ . مجمع البحرين .

(٢) الكافي : ٦ / ٥١٩ باب الادهان برقم ٦ .

(٣) الكافي : ٦ / ٥٢٣ باب دهن البان برقم ٢ ، ومستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٦٤ باب ٧٨ حديث ١٣ .



الفصل الثامن

في آداب النـكاح

و فيه مقامات :

الأول: ان النكاح سنّة سنّية من سنن المرسلين ، ومن عدو الله [1] حصن حصين ، وفيه فضل كثير ، لانه طريق التواصل ، وباب التناسل ، وسبب الألفة، والمعونـة على العفّة ، وقد حثّ الله سبحانه عليه ، ودعا عباده اليه ، فقال عزّ من قائـل ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُم وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُم وَإِمَائِكُم إن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ الله مِن فَضلِهِ وَالله وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[2] . وقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم : تزوّجوا فإنّي مكاثر[3] بكم الأمم يوم القيامة ، حتّى انّ السقط يجيء محبنطئا[4] على باب الجنّة فيقال له : ادخل ، فيقول : لا ادخل حتى يدخل

---

(١) عدوّ الله هو الشيطان لعنه الله وأخزاه .

(٢) سورة النور : ٣٢ .

(٣) أي مفاخر بكم الأمم [منه (قدس سره)] .

(٤) المحبنطيء : العظيم البطن المنتفخ . [منه (قدس سره)] .

أبواي الجنّة قبلي[١] .

وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : من أحبَّ ان يتّبع سنّتي فانّ من سنّتي التزويج[٢] .

وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : من احبَّ ان يلقى الله طاهراً مطهّراً فليلقه بزوجة[٣] .

وقال صلوات الله عليه وآله : من تزوّج أحرز نصف دينه ، فليتّق الله في النصف الآخر ، أو الباقي[٤] .

وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : ركعتان يصلّيهما متزوّج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره[٥] .

وفي خبر آخر : أفضل من سبعين ركعة يصلّيها أعزب[٦] .

وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : رذال موتاكم العزاب[٧] .

وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : تزوّجوا وزوّجوا الايم[٨] ، فمن حظ امرىء مسلم انفاق قيمة أيّمة ، وما من بناء أحب الى الله عز وجل من بيت يعمر في الاسلام بالنكاح ، وما من شيء أبغض الى الله عز وجل من بيت يخرب

(١) الفقيه : ٣ / ٢٤٢ باب ١٠١ برقم ١١٤٤.

(٢) الكافي : ٥ / ٣٢٩ باب كراهة العزبة برقم ٥ .

(٣) المقنعة : ٧٧ ، المقنع : ٩٨ .

(٤) الكافي : ٥ / ٣٢٨ باب كراهة العزبة برقم ٢ .

(٥) الكافي : ٥ / ٣٢٩ باب كراهة العزبة برقم ٦ .

(٦) الكافي : ٥ / ٣٢٨ باب كراهة العزبة برقم ١ .

(٧) الكافي : ٥ / ٣٢٩ باب كراهة العزبة برقم ٣ .

(٨) الأيّم : ككيّس من لا زوج لها بكراً او ثيّباً ، ومن الرجال من لا امرأة له . تاج العروس : ٨ / ١٩٥ .

في الاسلام بالفرقة ـ يعني الطلاق ـ[١] .

ومن فضائل النكاح:

فضل الشفاعة والسعي فيه : فعن أمير المؤمنين عليه السّلام : افضل الشفاعات أن يشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما[٢] .

وعن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : من عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما زوّجه الله ألف امرأة من الحور العين ، كلّ امرأة في قصر من درّ وياقوت ، وكان له بكلّ خطوة خطاها وبكل كلمة تكلّم بها في ذلك عمل سنة ، قيام ليلها وصيام نهارها ، ومن عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كان عليه غضب الله ولعنته في الدنيا والآخرة ، وكان حقا على الله ان يـرضحـه[٣] بألف صخرة من نار ، ومن مشى في فساد ما بينهما ولم يفرق كان في سخط الله ولعنته في الدنيا والآخرة ، وحرم الله عليه النظر إلى وجهه[٤] .

وعن مولانا الصادق عليه السلام : ان من زوج اعزباً كان ممّن ينظر الله إليه يوم القيامة[٥] .

وعن باب الحوائج عليه السلام : انّ ثلاثة يستظلّون بظلّ عرش الله يوم لا ظل إلاّ ظلّه : رجل زوج أخاه المسلم ، أو خدمه ، أو كتم له سراً[٦] .

---

(١) الكافي : ٥ / ٣٢٨ باب في الحضّ على النكاح برقم ١ .

(٢) الكافي : ٥ / ٣٣١ باب من سعى في التزويج برقم ١ .

(٣) الرضح : الدق والكسر ، ومنه رضحت رأسه بالحجارة . مجمع البحرين [منه (قدس سره)].

(٤) عقاب الاعمال / ٣٤٠ باب يجمع عقوبات الاعمال برقم ١ .

(٥) الكافي : ٥ / ٣٣١ باب من سعى في التزويج برقم ٢ .

(٦) الخصال : ١ / ١٤١ باب الثلاثة برقم ١٦٢ .

ثم ان مفـاد الآية الشـريفـة[١] هو استحباب النكاح حتى مع الفقر والاحتياج ، وبذلك نطقت النصوص صريحاً ، فعن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم : انّ من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظنّ بالله[٢] .

وعن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿ فليستعفف الذِين لَا يجِدون نِكَاحاً حتى يَغنيهم الله مِن فضله﴾[٣]: فليتزوجوا حتى يَغنيهم الله من فضله[٤] .

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : اتخذوا الأهل فإنّه أرزق لكم[٥] . ومقتضى اطلاق الاخبار هو استحبابه حتى لمن لا تتوق نفسه إليه .

ثم انه قد يجب النكاح عيناً ، كما اذا خاف من تركه الوقوع في الزنا ، وكفاية بمقدار يبقى به نوع الانسان . وقال رسول صلّى الله عليه وآله وسلم : ما يمنع المؤمن ان يتّخذ أهلاً ، لعل الله يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلاّ الله[٦] .

ويكره العزوبة وترك التزويج والتسرّي ، لما مرّ من الاخبار ، حتى ورد عدم لزوم الحلف على ترك التزويج لاعتبار الرجحان في المحلوف وترك التزوج مرجوح ، فلا ينعقد اليمين به[٧] . وقد روي أنّ جماعة من الصحابة كانوا حرّموا

---

(١) قوله عز من قائل ﴿ وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾ .

(٢) الكافي : ٥ / ٣٣٠ باب ان التزويج يزيد في الرزق برقم ١ .

(٣) سورة النور: ٣٣.

(٤) الكافي : ٥ / ٣٣١ باب التزويج يزيد في الرزق برقم ٧ .

(٥) الفقيه : ٣ / ٢٤٢ باب ١٠١ برقم ١١٤٥ .

(٦) الفقيه : ٣ / ٢٤١ باب ١٠١ برقم ١١٣٩ .

(٧) المحكم والمتشابه : ٩١ .

على أنفسهم النساء والافطار بالنهار والنوم بالليل ، فأخبرت أم سلمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فخرج الى أصحابه فقال : أترغبون عن النساء ؟! إنّي آتي النساء ، وآكل بالنهار ، وأنام بالليل ، فمن رغب عن سنتي فليس منّي . وأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۞ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُم اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا واتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤمِنُونَ﴾[1] فقالوا: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إنّا قد حلفنا عن ذلك ، فأنزل الله ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾[2][3].

ويستحب حبّ النساء المحلّلات وإخبارهنّ به، واختيارهنّ على ساير

---

(١) سورة المائدة : ٨٧ و ٨٨ .

بحث اجمالي في متعلق اليمين

اتفق فقهاؤنا رضوان الله تعالى عليهم في انعقاد اليمين ولزوم والوفاء به على ان يكون متعلقه طاعة ، فاذا تعلق اليمين بفعل أمر واجب أو مندوب وجب الوفاء به بلا ريب ، وانما الخلاف فيما اذا تعلق بأمر مباح ، فهل يجب الوفاء به ام لا ؟ وعلى كل حال فالنكاح موضوع مندوب اليه شرعاً ، مرغوب فيه مستحب مؤكد ، فالحلف على تركه حلف على ترك أمر مستحبّ مؤكد ، فلا ينعقد اليمين ، ويكون باطلاً من رأسه ، وعليه لا كفارة للحنث للغويته ، وتفصيل البحث في المجاميع الفقهية المبسوطة .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٥ .

(٣) وسائل الشيعة : ٧ / ٨ باب ٢ برقم ٩ بسنده عن عليّ عليه السلام قال : انّ جماعة من الصحابة كانوا حرّموا على انفسهم النساء ، والافطار بالنهار ، والنوم بالليل ، فاخبرت امّ سلمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فخرج الى اصحابه ، فقال : اترغبون عن النساء ، إنّي آتى النساء ، وآكل بالنهار ، وأنام بالليل ، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي ، وانزل الله ﴿ لا تحرّموا طيبات ما احلّ الله لكم ولا تعتدوا انه لا يحبّ المعتدين ، وكلوا ممّا رزقكم الله حلالاً طيبا واتّقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ فقالوا : يا رسول الله انا قد حلفنا على ذلك ، فأنزل الله: ﴿لايؤاخذكم الله باللّغو في أيمانكم﴾ الى قوله: ﴿ذلك كفّارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم﴾

اللّذات. فقال الصادق عليه السلام: ما أظن رجلاً يزداد في الايمان خيراً إلّا ازداد حبّاً للنساء[١]. وقال عليه السلام: انّ العبد كلّما ازداد حبّاً للنساء ازداد في الايمان فضلاً[٢]. وقال عليه السلام: كلّ من اشتدّ لنا حبّاً اشتدّ للنساء حبّاً وللحلوىٰ[٣]. وقال عليه السلام: ما تلذّذ الناس في الدنيا والآخرة بلذّة أكثر لهم من لذّة النساء، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ الآية[٤]، ثم قال عليه السلام: إنّ أهل الجنّة ما يتلذّذون بشيء من الجنّة أشهىٰ عندهم من النكاح،لا طعام ولا شراب[٥]. وقال عليه السلام: من أخلاق الأنبياء عليهم السلام حبّ النساء[٦]. وقال عليه السلام: ألذّ الأشياء مباضعة النساء[٧]. وقال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: قول الرجل للمرأة إنّي أُحبّكِ، لا يذهب من قلبها أبداً[٨].

ولكن ينبغي للرجل التقي العاقل عدم الافراط في حب النساء ومراقبة نفسه في ذلك ، حتىٰ لا يوقعنه في المحّرم ، فإنّ حبّهن سيف الشيطان[٩] ، ولأن حبّ الشيء يعمي ويصمّ ، وهن ضعيفات العقول والإيمان ، كما يكشف عن الأول كون شهادتها في مورد القبول على النّصف من شهادة

(١) الكافي : ٥ / ٣٢٠ باب حبّ النساء برقم ٢ .

(٢) الفقيه/٣ : ٢٤٢ باب ١٠٣ برقم ١١٥٠ .

(٣) مستطرفات السرائر / ٤٨٤،والكافي : ٥ / ٣٢١ باب حبّ النساء حديث ٥ بسنده عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ما اظن رجلاً يزداد في هذا الامر خيراً الّا ازداد حبّاً للنساء .

(٤) سورة آل عمران ـ الآية ١٤.

(٥) الكافي : ٥ / ٣٢١ باب حبّ النساء برقم ١٠ .

(٦) الكافي : ٥ / ٣٢٠ باب حبّ النساء برقم ١ .

(٧) الكافي : ٥ / ٣٢١ باب حبّ النساء برقم ٨ .

(٨) وسائل الشيعة : ١٤ / ١٠ باب ٣ برقم ٩ .

(٩) الخصال : ١ / ١١٣ برقم ٩١ .

الرّجل ، وعن الثانى قعودها مقداراً من كلّ شهر عن الصّلاة الّتي هي عمود الدّين والايمان ، والصّوم الذي هو جنّة من النّار[١] . فيلزم العاقل عدم اتّباع هواها ، لانّها تجرّه الى النّار من حيث لا يشعر .

ومن لم يتمكّن من التزويج يلزمه الصّبر والتّعففّ حتّى ييسّر الله له ذلك. ويستحبّ له اذا غلبت عليه الشهوة حينئذ أن يوفّر شعر جسده ويديم الصّيام، فانه ما كثر شعر رجل قطّ الاّ قلّت شهوته[٢] . فاذا رأى امرأة فأعجبته استحبّ له ان يرفع طرفه الى السّماء ويصلّي ركعتين ويحمد الله كثيراً ويصلّي على النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم ثمّ يسأل الله من فضله ، فانّه يتيح له من رأفته ما يغنيه[٣]

تذييل:

كما انّ للتزويج بالعقد الدائم فضلاً وأجراً كثيراً فكذا للمتعة أجر عظيم وثواب جسيم، وقد ورد انّ ما من رجل تمتّع ثمّ اغتسل الاّ خلق الله تعالى من كلّ قطرة تقطر منه سبعين ملكاً يستغفرون له إلى يوم القيامة ، ويلعنون متجنّبها الى ان تقوم السّاعة[٤] . وفي خبر آخر قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : للمتمتّع

---

(١) الفقيه : ٣ / ٢٤٧ باب ١١١ برقم ١١٧٥ . بسنده عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، قال : مرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم على نسوة فوقف عليهن ثم قال : يا معشر النساء ما رأيت نواقص عقول ودين اذهب بعقول ذوي الالباب منكنّ ، اني قد رأيت انّكنّ اكثر اهل النار عذاباً فتقربّن الى الله ما استطعتن ، فقالت امرأة منهنّ : يا رسول الله ما نقصان ديننا وعقولنا ، فقال : امّا نقصان دينكنّ فالحيض الّذي يصيبكنّ فتمكث احداكن ما شاء الله لا تصلّي ولا تصوم ، وامّا نقصان عقولكنّ فشهادتكنّ انّما شهادة المرأة نصف شهادة الرجل .

(٢) الفقيه : ٣ / ٣٠٣ حديث ١٤٥١ .

(٣) وسائل الشيعة : ١٤ / ٧٣ باب ٤٧ برقم ٣ ، الخصال : ٢ / ٦٣٧ حديث الاربعمائة برقم ١٠ .

(٤) وسائل الشيعة : ١٤ / ٤٤٤ باب ٢ برقم ١٥ .

ثواب ؟ قال : ان كان يريد بذلك وجه الله تعالى وخلافاً على من انكرها لم يكلّمها كلمة الاّ كتب الله له بها حسنة ، ولم يمدّ يده اليها الاّ كتب الله له حسنة ، فاذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنباً ، فاذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مرّ من الماء على شعره . قلت: بعدد الشعر ؟ قال : بعدد الشعر[١] .

وعن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : لما أُسري بي إلى السّماء لحقني جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم انّ الله تبارك وتعالى يقول : انّي قد غفرت للمتمّتعين من امّتك من النّساء[٢] . بل ظاهر بعض الأخبار كراهة تركه بالمرّة ، فعن الصادق عليه السّلام انّه قال : إنّي لأكره للرّجل المسلم ان يخرج من الدّنيا وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لم يقضها[٣] . وفى عدّة من الاخبار دلالة على استحبابه حتّى مع العهد أو النذر على تركه أو الحلف عليه ، ولا يختصّ فضله بالفاقد للدّائمة ولا بالغائب عنها ، بل يعمّ الجميع[٤] . فيجوز بل يستحبّ لمن عنده أربع دائميات أن يتمتع بأخريات، إلاّ إذا استلزم إكثار الشنعة أو لحوق العار، فإن الاجتناب حينئذٍ أفضل[٥].

---

(١) وسائل الشيعة : ١٤ / ٤٤٢ باب ٢ برقم ٣ ، الفقيه : ٣ / ٢٩٥ باب ١٤٣ برقم ١٤٠١ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٤ / ٤٤٢ باب ٢ برقم ٤ ، الفقيه : ٣ / ٢٩٥ باب ١٤٣ برقم ١٤٠٢ .

(٣) وسائل الشيعة : ١٤ / ٤٤٢ باب ٢ برقم ١ ، الفقيه : ٣ / ٢٩٥ باب ١٤٣ برقم ١٤٠٣ .

(٤) وسائل الشيعة : ١٤ / ٤٤٤ باب ٣ برقم ١ ، ومنها بسنده عن علي السائي قال : قلت لابي الحسن عليه السلام : انّي كنت اتزوج متعة فكرهتها وتشاءمت بها ، واعطيت الله عهداً بين الركن والمقام ، وجعلت عليّ ذلك نذراً او صياماً ان لا اتزوّجها ، قال : ثم ان ذلك شقّ عليّ ، وندمت على يميني ، ولم يكن بيدي من القوة ما اتزوّج به في العلانية ، قال : فقال لي : عاهدت الله ان لا تطيعه ، والله لان لم تطعه لتعصيّنه . وانظر الفقيه : ٣ / ٢٩٤ باب ١٤٣حديث ١٣٩٩.

(٥) وسائل الشيعة : ١٤ / ٤٥٠ باب ٥ أحاديث الباب ، والكافي : ٥ / ٤٥١ باب انهن بمنزلة الاماء وليست من الاربع برقم ٥ و ٦ و ٧ .

المقام الثاني

انّه يستحبّ لمن اراد التزويج ان يصلّي قبل تعيين المرأة ركعتين ويحمد الله عزّل وجلّ ويقول : « اللّهمّ إنّي أريد أن أتزوّج ، اللّهمّ فاقدر لي من النساء اعفهنّ فرجاً ، واحفظهنّ لي في نفسها وفي مالي ، واوسعهنّ رزقا ، واعظمهنّ بركة ، واقدر لي منها ولدا طيّباً ، تجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتى »[١] .

ثمّ اذا اراد الاختيار فليتروَّ ولينظر أين يضع نفسه ومن يشركها في ماله ويطلعها على دينه وسرّه ، فانّما المرأة قلادة فلينظر ما يتقلّد به . وقد ورد انّه ليس للمرأة خطر لا لصالحتهنّ ولا لطالحتهنّ ، فأمّا صالحتهنّ فليس خطرها الذّهب والفضّة ، هي خير من الذهب والفضّة ، وأما طالحتهنّ فليس خطرها التراب ، التراب خير منها[٢] .

فينبغي أن يراعي الصفات المحمودة شرعاً المنصوص عليها وهي كثيرة :

فمنها : كونها عاقلة مؤدّبة ، فانّ عقلها وأدبها يغنيه عن الأمر والنّهي[٣] .

---

(١) الفقيه : ٣ / ٢٤٩ باب ١١٥ برقم ١١٨٧ ، وفيه : اذا تزوج احدكم كيف يصنع ؟ قلت : ما ادري جعلت فداك ، قال : اذا همّ بذلك فليصلّ ... .

(٢) الكافي : ٥ / ٣٣٢ باب اختيار الزوجة برقم ١ .

(٣) وسائل الشيعة : ١٤ / ١٣باب ٥ برقم ١بسنده قال : سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول ـ وقد ذكرنا امر النساء ـ : امّا الحرائر فلا تذكروهن ، ولكن خير الجواري ما كان لك فيها هوى ، وكان لها عقل وادب ، فلست تحتاج الى ان تأمر ولا تنهى ، ودون ذلك ما كان لك فيها هوى وليس لها ادب ، فانت تحتاج الى الأمر والنهي ، ودونها ما كان لك فيها هوى وليس لها عقل ولا أدب ، فتصبر عليها لمكان هواك فيها ، وجارية ليس لك فيها هوىً وليس لها عقل ولا أدب ، فتجعل فيما بينك وبينها البحر الاخضر .

ويكره تزويج الحمقاء ، للتحذير عنها في الأخبار ، معلّلاً بانّ صحبتها بلاء ، وولدها ضياع ، وانّ الحمقاء لا تنجب ، وكذا المجنونة[١] .

ومنها: كونها بكراً ، للأمر بالتزوّج بهنّ ، لأنّهنّ أطيب شيء افواهاً ، وأنشفه أرحاماً ، وأدرّ شيء أخلاقا[٢] .

ومنها: كونها نسيبة كريمة الأصل ، الّتي لم تولد من الزّنا أو الحيض أو الشبهة ، فانّ ولد الحرام لا ينجب ولا يفلح . وقد وردت الأوامر الأكيدة باختيار محلّ قابل للنّطفة ، وإنّ الخال أحد الضجيعين[٣] . وورد التحذير عن التزوّج بخضراء الدّمن ، المفسّرة بالمرأة الحسناء في منبت السوء[٤] . فينبغي اختيار من لا عار في نسبها ، ولا صفة مذمومة في أقاربها .

ومنها: كونها عفيفة ، فانّ العفّة من عمدة ما يراد منها[٥] .

ومنها: كونها ولوداً وان لم تكن حسناء ، للأوامر الاكيدة بذلك[٦] . ويعرف كونها ولوداً بكون أمّها وأختها وساير النّساء من أقاربها القريبة كذلك .

---

(١) المقنعة : ٨٠ ، والتهذيب : ٧ / ٤٠٦ باب ٣٤ برقم ١٦٢٣ بسنده عن ابي عبدالله عليه السلام قال : زوّجوا الاحمق ولا تزوّجوا الحمقاء فان الاحمق ينجب والحمقاء لا تنجب .

(٢) الكافي : ٥ / ٣٣٤ باب فضل الابكار برقم ١ .

(٣) الكافي : ٥ / ٣٣٢ باب اختيار الزوجة برقم ٢ و ٣ .

(٤) الفقيه : ٣ / ٢٤٨ باب ١١١ برقم ١١٧٧ ، والكافي : ٥ / ٣٣٢ باب اختيار الزوجة حديث ٤ .

(٥) الفقيه : ٣ / ٢٤٦ باب ١١٠ برقم ١١٦٧ بسنده عن جابر بن عبدالله الانصاري ، قال : كنّا جلوساً مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قال : فتذاكرنا النساء وفضل بعضهن علىٰ بعض ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : الا اخبركم بخير نسائكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله فاخبرنا . قال : انّ من خير نسائكم الولود الودود ، الستيرة العفيفة العزيزة في اهلها ، الذليلة مع بعلها ، المتبرجة مع زوجها ، الحصان مع غيره ، الذي تسمع قوله ، وتطيع أمره ، واذا خلا بها بذلت له ما اراد منها ، ولم تبذل له تبذل الرجل .

(٦) الكافي : ٥ / ٣٣٣ باب كراهيّة تزويج العاقر برقم ١ و ٢ و ٣

ويكره تزويج العاقر وان كانت ذات رحم ودين ، فانّ الحصير في زاوية البيت خير من امرأة لا تلد[١] . وورد انّ شوم المرأة كثرة مهرها وعقم رحمها[٢]. وانّ السّـوداء اذا كانت ولوداً أحبّ من الحسناء العاقرة[٣] .

ومنها: كونها تقيّة صالحـة من ذوات الـدّين ، لورود مدحهـا والأمر باختيارها[٤] .

ومنها: كونها جميلة ، للأمر بذلك ، لأنها تقطع البلغم ، ولأنّ النظر اليها يجلّي البصر ، ولانّ فعل حسنة الوجه أحرى ان يكون حسناً[٥] .

ومنها: كونها حسنة الشعر ، للأمر بالسؤال عن ذلك فيمن يراد تزويجها كالسؤال عن وجهها ، لانّ الشّعر أحد الجمالين[٦] .

ومنها: كونها بيضاء سمراء ، أي مشروبة بياضها حمرة ، أو زرقاء ، للامر بذلك[٧] .

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٥٣٥ باب ١٤ برقم ٤ .

(٢) الكافي : ٥ / ٥٦٧ باب نوادر برقم ٥١ .

(٣) الفقيه : ٣ / ٢٤٨ باب ١١١ برقم ١١٧٨ .

(٤) الكافي : ٥ / ٣٣٢ باب فضل من تزوج ذات دين حديث ١ و ٣ .

(٥) الكافي : ٥ / ٣٣٦ باب نادرحديث١ ،والخصال : ١ / ٩٢ برقم ٣٥ بسنده عن ابي الحسن الاوّل عليه السلام قال : ثلاثة يجلين البصر : النظر الى الخضرة ، والنظر الى الماء الجاري ، والنظر الى الوجه الحسن . وعيون الاخبار : ٢٣٠ بسنده قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ، فان فعالهم احرى ان تكون حسنا .

(٦) الفقيه : ٣ / ٢٤٥ باب ١١٠ برقم ١١٦٤ .

(٧) الكافي : ٥ / ٣٣٥ باب ما يستدلّ به من المرأة على المحمدة برقم ٨ بسنده قال امير المؤمنين عليه السلام : تزوّجها عيناء سمراء عجزاء مربوعة ، فان كرهتها فعليّ صداقها ، و صفحه ٣٣٥ حديث ٦ بسنده قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : تزوّجوا الزّرق فان فيهن اليمن .

وورد أنّ المرأة السّوداء تهيّج المرّة الصفراء[1] . نعم ينبغي لعظيم الآلة اختيار السوداء العنطنطنة ، لأنّها تحمل ما لا تحمل غيرها[2] . وورد انّ من سعادة الرّجل ان يكشف الثوب عن امراة بيضاء[3] . وانّ في الزّرق البركة[4] . نعم ورد النّهي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم عن تزويج الزّرقاء ، وفسّرها هو صلّى الله عليه وآله وسلم الزّرقاء بالبذيّة ـ أي السفيهة[5] .

ومنها: كونها درماء الكعب ، للأمر بذلك معلّلاً بانّه اذا أدرم كعبها ـ أى كثر لحم كعبها ـ درم كعثبها ـ أى فرجها[6] ـ.

ومنها: كون ريح عنقها طيّباً ، لأمر النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم المبعوثة للنّظر الى المرأة الّتي يريد تزويجها بشمّ ليّتها ـ أى عنقها ـ معلّلاً بانّه إذا طاب ليّتها طاب عرفها ـ أى رائحتها[7] .

ومنها: كونها عيناء ، أى ذات عين مليحة[8] ، فانّ العين سلطان البدن ، وأغلب الحسن فيها .

ومنها: كونها عجزاء ـ أى ذات العجز ـ والعجز ما بين الوركين ، للأمر بآختيارها ، وهى المرادة من ذوات الورك اللّاتي أمر عليه السلام بآختيارهنّ ، معلّلاً بانّهنّ انجب[9] .

---

(١) الكافي : ٥ / ٣٣٦ باب نادر برقم ١ .

(٢) الكافي : ٥ / ٣٣٦ باب ان الله تبارك وتعالى خلق للناس شكلهم حديث ١ .

(٣) الكافي : ٥ / ٣٣٥ باب ما يستدل به من المرأة على المحمدة حديث ٧ .

(٤) الكافي : ٥ / ٣٣٥ باب ما يستدل به من المرأة على المحمدة حديث ٦ .

(٥) معاني الأخبار : ٣١٨ باب معنى الشهبرة واللهبرة ... حديث ١ .

(٦) الكافي : ٥ / ٣٣٥ باب ما يستدلّ به من المرأة على محمدة برقم ٤ .

(٧) الحديث المتقدم .

(٨) الكافي : ٥ / ٣٣٥ باب ما يستدل به من المرأة على محمدة برقم ٨ .

(٩) الحديث المتقدم .

ومنها: كونها مربوعة - أى المتوسطة قامة غير الطويلة ولا القصيرة -، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : تزوّجوا سمراء عجزاء عيناء مربوعة ، فان كرهتها فعليَّ مهرها[١] . ونهى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم عن تزوّج اللّهبرة، وفسرها هو بالطّويلة المهزولة ، وعن تزوّج النّهبرة ، وفسرها بالقصيرة الذّميمة[٢] .

ومنها: كونها قرشيّة ، لما ورد من أنّ خير النّساء نساء قريش :أحناهنّ، وارحمهنّ بأولادهنّ ، وألطفهنّ ، وأرعاهنّ بأزواجهنّ في ذات يديهم ، وانّ القرشيّة المجون لزوجها - أى الّتي لا تمتنع - الحصان على غيره[٣] .

ومنها : أن تكون تنسب الى الخير ، وإلى حسن الخلق[٤] .

---

(١) الحديث السالف .

(٢) وسائل الشيعة : ١٤ / ١٩ باب ٧ برقم ٨ ، معاني الاخبار : ٣١٨ باب معنى الشهبرة واللهبرة ... حديث ١ .

(٣) وسائل الشيعة : ١٤ / ٢٠ باب ٨ حديث ١ و ٢ و ٣ . التهذيب : ٧ / ٤٠٤ باب ٣٤ برقم ١٦١٦ .

(٤) وسائل الشيعة : ١٤ / ١٣ باب ٦ حديث ١ بسنده عن ابراهيم الكرخي قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : ان صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة ، وقد هممت ان اتزوّج ، فقال لي: انظر اين تضع نفسك ، ومن تشركه في مالك ، وتطلعه على دينك وسرّك ، فان كنت لا بدّ فاعلاً فبكراً تنسب الى الخير ، والى حسن الخلق ، واعلم انّهن كما قال :

الا ان النساء خلقن شتّى ... فمنهن الغنيمة والغرام

ومنهنّ الهلال اذا تجلّى ... لصاحبه ومنهنّ الظلام

فمن يظفر بصالحهن يسعد ... ومن يغبن فليس له انتقام

وهنّ ثلاث : فامرأة بكر ولود ودود ، تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ، ولا تعين الدهر عليه. وامراة عقيم لا ذات جمال ولا خلق ، ولا تعين زوجها على خير ، وامرأة صخابة ولاجّة همّازة، =

ومنها: كونها ودودة ، لورود مدحها[١] .

ويكره تزويج جملة من النساء ورد ذمها والتحذير من التزويج بها كالعاقر ، والمجنونة ، والحمقاء ، وغيرها ممّن تقدّم ذكرها في طيّ الصّفات المحمودة .

ومنها: الهيدرة ، وهي العجوزة المدبرة ، لنهي النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم عن تزويجها[٢] .

ومنها: اللّفوت ، وهي ذات الولد من غيرك ، لنهيه صلّى الله عليه وآله وسلم عن تزويجها[٣] .

ومنها: الزّنجيّة والخزريّة والخوزيّة والسّنديّة والهنديّة والقندهاريّة والنّبطيّة، للتحذير عن تزويجهنّ . وقد ورد أنّ أهل الزّنج خلق مشوّه[٤] . وانّ للزّنج والخزر أرحاماً تدلّ على غير الوفاء[٥] . وانّ للخوز عرقاً يدعوهم الى غير الوفاء[٦] . وانّ أهل السّند وقندهار والهند ليس فيهم نجيب[٧] . وانّ أهل النّبط ليسوا من

= تستقل الكثير ، ولا تقبل اليسير ، وانظر : الفقيه : ٣ / ٢٤٤ باب ١٠٨ برقم ١١٥٨ .

(١) وسائل الشيعة : ١٤ / ٤ باب ٦ برقم ٢ بسنده عن جابر بن عبدالله قال : سمعته يقول : كنّا عند النبي صلّى الله عليه وآله وسلم فقال : ان خير نسائكم الولود الودود العفيفة العزيزة في اهلها ، الذليلة مع بعلها ...

(٢) معاني الاخبار : ٣١٨ باب ما يستدلّ به من المرأة على محمدة برقم ٤ .

(٣) الحديث المتقدم .

(٤) الكافي : ٥ / ٣٥٢ برقم ١ .

(٥) الكافي : ٥ / ٣٥٢ برقم ٣ .

(٦) الحديث المتقدم ، وانظر : وسائل الشيعة : ٧ / ٥٥ باب ٣١ برقم ٤ .

(٧) الكافي : ٥ / ٣٥٢ برقم ٣ .

العرب ولا من العجم ، فلا تتّخذ منهم وليّاً ولا نصيراً ، فانّ لهم أصولاً تدعوهم الى غير الوفاء[1] .

ومنها: العوراء العين ، والزرقاء العين كالفصّ ، لما ورد من أنّ ثلاثة لا ينجبون : أعور عين ، وأزرق كالفصّ ، ومولد السّند[2] .

ومنها: كونها كرديّة ، لما ورد من النّهي عن مناكحة الاكراد ، فانّهم جنس من الجنّ كشف عنهم الغطاء[3] .

وهناك صفات أخر محمودة وأخرى مذمومة تجمعها عدّة أخبار شريفة :

فعن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : خير نسائكم الولود ،الودود، العفيفة ، العزيزة في أهلها ، الذّليلة مع بعلها ، المتبرجّة مع زوجها ، الحصان مع غيره[4] ، الّتي تسمع قوله ، وتطيع امره ، واذا خلا بها بذلت له ما يريد منها ، ولم تبذل كتبذّل الرّجل[5] .

وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : افضل نساء امّتى اصبحهنّ وجهاً ،

---

(١) علل الشرايع :٢/ ٥٦٦ باب ٣٦٨ برقم ١ .

(٢) الخصال : ١ / ١١٠ باب ثلاثة لا ينجبون برقم ٨٠ .

(٣) علل الشرايع :٥٢٧/٢ باب ٣١٠ برقم ١ أقول : لا يخفى على المتضلع بأسانيد الروايات ان هذه الروايات الناهية عن التزويج بطائفة خاصة وحمل تلك النواهي على الكراهة رواتها اما مجاهيل او ضعاف ، وعلى فرض وجود رواية صحيحة فهي لا تناهض العمومات المرغّبة للتزويج بكل امرأة واجدة للصفات الحسنه المنصوص عليها ، وبإن الاسلام والايمان يرفعان عن المسلم والمؤمن كل خصاصة ويجعلهم سواسية .

(٤) في الأصل : على غيره .

(٥) الفقيه : ٣ / ٢٤٦ باب ١١٠ حديث ١١٦٧ .

واقلهنّ مهراً[١] .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال : خير نسائكم الخمس . قيل : وما الخمس ؟ قال : الهيّنة الليّنة المواتية ، الّتي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتّى يرضى ، واذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته ، فتلك عامل من عمّال الله، وعامل الله لا يخيب[٢] .

وعن مولانا الباقر عليه السلام انه قال : خير النّساء الّتي اذا خلت مع زوجها فخلعت الدّرع خلعت معه الحياء ، وإذا لبست الدّرع لبست معه الحياء[٣] .

وقال مولانا الصّادق عليه السّلام : خير نسائكم الطيّبة الرّيح ، الطيبة الطبخ[٤] الّتي إذا أنفقت أنفقت بمعروف ، واذا أمسكت أمسكت بمعروف ، فتلك عامل من عمّال الله ، وعامل الله لا يخيب ولا يندم[٥] .

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : انّ النّساء أربع : جامع مجمّع، وربيع مربّع ، وكرب مقمع ، وغل قمل . وفسّرت الأولى بكثيرة الخير المخصبة، والثّانية بالتي في حجرها ولد وفي بطنها آخر ، والثالثة بسيئة الخلق مع زوجها ، والرابعة بالّتي هي عند زوجها كالغل القمل فلا يتهيّأ لزوجها أن يحذر منها شيئاً[٦] . وروي انّه جاء رجل الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال : انّ لي زوجة اذا دخلتُ تلقّتني ، وإذا خرجتُ شيعتنى ، واذا رأتني مهموماً قالت : ما

---

(١) التهذيب : ٧ / ٤٠٤ باب ٤٣ حديث ١٦١٥ .

(٢) الكافي : ٥ / ٣٢٤ باب خير النساء حديث ٥ .

(٣) الكافي : ٥ / ٣٢٤ باب خير النساء حديث ٢ .

(٤) في الاصل: الطبيخ .

(٥) الكافي : ٥ / ٣٢٥ باب خير النساء حديث ٦ .

(٦) الفقيه : ٣ / ٢٤٤ باب ١٠٨ حديث ١١٥٧ .

يهمّـك ؟ إن كنت تهتمّ لرزقك فقد تكفّل به لك غيرك ، وان كنت تهتمّ لأمر آخرتك فزادك الله تعالى همّاً . فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : انّ لله عمّالاً ، وهذه من عمّاله ، لها نصف أجر الشّهيد[١] .

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : ألا أخبركم بشرار نسائكم ؟ الذليلة في أهلها ، العزيزة مع بعلها ، العقيم الحقود الّتي لا تتورّع عن قبيح ، المتبرّجة اذا غاب عنها بعلها ، الحصان معه إذا حضر ، التى[٢] لا تسمع قوله ، ولا تطيع أمره ، واذا خلا بها بعلها تمنّعت منه كما تمنع الصّعبة عندركوبها، ولا تقبـل منه عذراً ، ولا تغفر له ذنباً[٣] .

وعنـه صلّى الله عليه وآلـه وسلم : انّ شرار نسـائكم المعقـرة الدّنسة اللّجوجة العاصية ، الذليلة في قومها ، العزيزة في نفسها ، الحصان على زوجها ، الهلوك على غيره[٤] .

وعن أمير المؤمنين عليه السّلام انه قال : في آخر الزّمان واقتراب السّاعة ـ وهو شرّ الأزمنة ـ نسوة كاشفات عاريات[٥] متبرّجات ، من الدين خارجات، فـي الفتن داخلات ، مائلات الى الشهوات ، مسرعات الى اللّذات ، مستحلّات المحرّمات ، في جهنّم خالدات[٦] .

وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : ما اعطي أحد شيئاً خيراً من امرأة صالحة،

---

(١) الفقيه : ٣ / ٢٤٦ باب ١١٠ برقم ١١٦٩ .

(٢) لا توجد (التي) في الأصل .

(٣) الفقيه : ٣ / ٢٤٧ باب ١١١ برقم ١١٧٦ ، والكافي : ٥/ ٣٢٥ باب شرار النساء حديث ١ .

(٤) الكافي : ٥ / ٣٢٦ باب شرار النساء حديث ٢ .

(٥) في الأصل: عاديات .

(٦) الفقيه : ٣ / ٢٤٧ باب ١١١ حديث ١١٧٤ .

إذا رآهـا سرّته ، واذا أقسم عليها أبرّته ، واذا غاب عنها حفظته ، وان أمرها أطاعته[(١)] .

وعنه صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : قال الله عزّ وجلّ : إذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدّنيا وخير الآخرة جعلت له قلباً خاشعاً ، ولساناً ذاكراً ، وجسداً على البلاء صابراً ، وزوجة مؤمنة تسرّه اذا نظر اليها ، وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله[(٢)] .

ثمّ انّ مريد التزويج إن تزوّج المرأة لجمالها واقتصر على ذلك ولم يلاحظ جهات الدّين و التّقوى رأى ما يكره ، وان تزوّجها لمالها مقتصراً عليه وكله الله تعالى اليه ، وان تزوّجها لدينها رزقه الله الجمال والـمال[(٣)] .

ويستحبّ تعجيل تزويج البنت ، فإنّ تسعة أجزاء الشّهوة في النّساء وجزء في الرّجال[(٤)] ، أو عشرة في النّساء وواحد في الرّجال[(٥)] ، أو تسعة وتسعون في النّساء وواحدة في الرّجال ، على اختلاف الأخبار . فاذا هاجت شهوتها كانت لها شهوة تسعة رجال أو عشرة أو أزيد ، ولولا ما جعل الله سبحانه لهنّ من الحياء على قدر أجـزاء الشهـوة لتعلّقت تسع نساء برجل واحد[(٦)] . وقد أتى جبرئيل عليه السلام الى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم عن اللّطيف الخبير فقال

---

(١) تنبيه الخواطر /٣ .

(٢) الكافي : ٥ / ٣٢٧ باب من وفق له الزوجة الصالحه برقم ٢ .

(٣) الكافي : ٥ / ٣٣٣ باب فضل من تزوّج ذات دين ... حديث ٣ بسند كالصحيح عن ابي عبدالله عليه السلام قال : اذا تزوج الرجل المرأة لجمالها او مالها وكل الى ذلك ، واذا تزوجها لدينها رزقه الله الجمال والمال .

(٤) الكافي : ٥ / ٣٣٨ باب فضل شهوة النساء على شهوة الرجال حديث ١ .

(٥) الكافي : ٥ / ٣٣٨ باب فضل شهوة النساء على شهوة الرجال حديث ٢ .

(٦) الكافي : ٥ / ٣٣٩ باب فضل شهوة النساء على شهوة الرجال حديث ٥ .

انّ الأبكار بمنزلة الثّمر على الشّجر ، إذا أدرك ثمارها فلم تُجْن أفسدته الشّمس، ونثرتـه الرّيـاح، وكذلك الأبكار إذا أدركن ما يدرك النّساء فليس لهنّ دواء الاّ البعولة ، والاّ لم يؤمن عليهنّ الفساد ، لأنّهنّ بشر[١]. وورد أنّ من سعادة الرّجل أن لا تطمث ابنته في بيته[٢] . نعم يكره تزويج غير البالغة .

وعن الصـادق عليه السلام: انّ الصّغار اذا زوّجوا وهم صغار لم يكادوا ان يأتلفوا[٣] .

ويستحبّ للمـرأة وأهلهـا اختيار الزّوج الذي يرضى خلقه ، ودينه ، وأمانته ، ويكون عفيفاً صاحب يسار[٤] .

ويكره تزويج شارب الخمر وسيّء الخلق والمخنّث[٥] . ولا بأس بالأحمق، لمـا ورد من انّه ينجب ، بخلاف الحمقاء ، فإنها لا تنجب[٦] .

---

(١) الكافي : ٥ / ٣٣٧ باب ما يستحبّ من تزويج النساء عند بلوغهنّ حديث ٢ .

(٢) الكافي : ٥ / ٣٣٦ باب ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهنّ حديث ١ .

(٣) الكافي : ٥ / ٣٩٨ باب ان الصغار اذا زوجوا لم يأتلفوا حديث ١ .

(٤) الكافي : ٥ / ٣٤٧ باب آخر منه برقم ١ و ٢ و ٣ وباب الكفو حديث ١ .

(٥) الكافي : ٥ / ٣٤٧ باب كراهية ان ينكح شارب الخمر برقم ١ ، ووسائل الشيعة : ١٤ / ٥٤ باب ٣٠ حديث ١ و ٢.

(٦) التهذيب : ٧ / ٤٠٦ باب ٣٤ حديث ١٦٢٣ .

المقام الثّالث

انّه يستحبّ قبل كلّ من الخِطبة ـ بالكسر ـ والعقد الخطبة بالحمد والثّناء والصّلاة على النّبيّ وآله الطّاهرين والاستغفار والوصيّة بتقوى الله سبحانه[١] . ويستحبّ الاشهاد والإعلان عند العقد ، ولا يجبان خلافاً للعامة[٢] . ويكره التّزويج والقمر في برج العقرب[٣] ، والعقد في ساعة حارّة عند نصف النّهار ، للنّصّ بذلك عن الأطهار سلام الله عليهم اجمعين[٤] . وقد جرّبت من غير مستند شرعيّ فوجدت حسن العقد تحت السّماء ، وسوء عاقبة العقد تحت السّقف في الغالب . ولا يكره التّزويج في شوّال لتزويج النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم عائشة فيه ، وللنّصوص[٥] .

ويستحبّ تخفيف مؤونة التّزويج وتقليل المهر ، فانّ شوم المرأة غلاء مهرها[٦] . ويستحبّ ان لا يتجاوز به مهر السّنّة ، بل يكره التجاوز ، وقدره خمسمائة درهم جياد[٧] ، وهو بحساب عصرنا ثلثمائة وخمسة وسبعون مثقالاً

---

(١) الكافي : ٥ / ٣٦٩ باب خطب النكاح حديث ١ ، و ٣٧٠ حديث ٢ و٣٧١ برقم ٣ و ٤ .

(٢) الكافي : ٥ / ٣٨٧ باب التزويج بغير بيّنة حديث ٤ بسنده قال : قال ابوالحسن موسى عليه السلام لابي يوسف القاضي : انّ الله تبارك وتعالى امر في كتابه بالطلاق ، واكّد بشاهدين ، ولم يرض بهما الّا عدلين ، وامر في كتابه بالتزويج فأهمله بلا شهود ، فاثبتّم شاهدين فيما أهمل ، وأبطلتم الشاهدين فيما أكّد .

(٣) التهذيب : ٧ / ٤٠٧ باب ٣٥ حديث ١٦٢٨ .

(٤) الكافي : ٥ / ٣٦٦ باب الوقت الذي يكره فيه التزويج حديث ١ .

(٥) التهذيب : ٧ / ٤٧٥ باب ٤١ حديث ١٩٠٥ .

(٦) الكافي : ٥ / ٣٢٤ باب خير النساء حديث ٤ بسنده قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: أفضل نساء امّتي أصبحهن وجهاً وأقلهنّ مهراً . والخصال : ١ / ١٠٠ حديث ٥٣ .

(٧) التهذيب : ٧ / ٣٥٤ باب ٣١ حديث ١٤٤٢ و ١٤٤٣ .

صيرفياً فضّة جيّدة مسكوكة .ولا تقدير في طرف القلّة . وروي كراهة ان يكون أقل من عشرة دراهم[١] .

ويستحبّ اذا اراد الزّفاف الوليمة يوماً او يومين لا ثلاثة ، فانّ الثالثة بدعة[٢] .

وينبغي ان يدعى لها المؤمنون . ويستحبّ الإجابة ولا تجب خلافاً لجمع من العامّة[٣] .

واذا حضر استحبّ له الأكل وان كان صائماً ندباً ، لما ورد من أفضليّة الافطار في منزل المؤمن من الامساك بسبعين أو تسعين ضعفاً[٤] . وقد ورد أنّ لطعام العرس رائحة ليست برائحة غيره ، لانّه ما من عرس يكون ينحر فيه جزوراً ، أو يذبح بقرة ، أو شاة إلاّ بعث الله ملكاً معه قيراط من مسك الجنّة حتّى يديفه في طعامهم ، فتلك الرائحة الّتي تشمّ منه[٥] .

ويستحبّ ان يكون الاطعام نهاراً ، والزّفاف ليلاً[٦].

ويستحبّ مشايعة العروس وزفافها من دارها إلى دار الزّوج. وأن يشتغل

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٠٦ باب ٦ برقم ١ بسنده عن علي عليه السلام قال : انّي لاكره ان يكون المهر اقلّ من عشرة دراهم ، لكيلا يشبه مهر البغي ، ووسائل الشيعة : ١٤ / ١١ باب ٦ حديث ١ .

(٢) الكافي : ٥ / ٣٦٨ باب الاطعام عند التزويج حديث ٣ و ٤ .

(٣) قال في جواهر الكلام كتاب النكاح في المبحث الثاني : ولا تجب الاجابة عندنا للاصل وغيره، بل تستحب خلافاً للمحكّي عن بعض العامّة فتجب للنبوي « من دعي الى وليمة ولم يجب فقد عصى الله ورسوله » وحيث انه لم تجتمع فيه شرائط الحجّية لزم حملها على الاستحباب .

(٤) ثواب الاعمال/١٠٧ باب ثواب من أفطر في منزل اخيه ١ .

(٥) الكافي : ٦ / ٢٨٢ باب الولائم حديث ٥ و ٦ .

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٥٣٩ باب ٣١ برقم ٣ .

الزّفّ بالتكبير في تلك الحال، وأن تركب العروس من دارها الى دار الزّوج[١].

ويكره الزّفاف ليلة الأربعاء[٢].

ويجوز نثر المال من مأكول وغيره في الاعراس ، بل لا يبعد رجحانه ، لما روى من قضيّة نثار أشجار الجنّة في عرس الصدّيقة الكبرى سلام الله عليها . وأخذ ما ينثر وأكله جايزان ان كان هناك اذن صريح او شاهد حال كما هو الغالب . وفي تملّك الآخذ له بالأخذ وعدمه بمعنى كونه إباحة محضة قولان لا ثمرة لهما ، لجواز رجوع المالك قبل التلف على القولين ، وان كان الاقوى اوّلهما[٣].

---

(١) الفقيه : ٣ / ٢٥٣ باب ١١٨ حديث ١٢٠٢ روي عن جابر بن عبدالله الانصاري ، قال : لمّا زوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فاطمة من عليّ عليهما السلام اتاه اناس من قريش، فقالوا : انّك زوّجت عليّاً بمهر خسيس ، فقال لهم : ما انا زوّجت عليّاً ، ولكن الله عزّ وجلّ زوّجه ليلة اسري بي عند سدرة المنتهى ، اوحى الله عزّ وجلّ الى السدرة ان انثري ، فنثرت الدر والجوهر على الحور العين ، فهنّ يتهادينه ويتفاخرن به ويقلنّ : هذا من نثار فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم . فلمّا كانت ليلة الزفاف اتى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ببغلته الشهباء، وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة عليها السلام : اركبي . وامر سلمان رحمه الله ان يقودها والنبي صلّى الله عليه وآله وسلم يسوقها ، فبينا هو في بعض الطريق اذ سمع النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وجبة فاذا هو بجبرئيل عليه السلام في سبعين الفاً وميكائيل في سبعين الفاً، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : ما اهبطكم الى الارض ؟ قالوا : جئنا نزفّ فاطمة الى زوجها ، وكبّر جبرئيل وكبّر ميكائيل عليه السلام وكبّرت الملائكة ، وكبّر محمد صلّى الله عليه وآله وسلم فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة .

(٢) الكافي : ٥ / ٣٦٦ باب الوقت الذي يكره فيه التزويج حديث ٣ .

(٣) اقول : لا شبهة في جواز نثر المال في كلّ مورد راجح عقلا او شرعاً وعرفاً ما لم يصدق عليه عنوان الاسراف او التبذير ، لعموم سلطنة الناس على اموالهم ، كما ولا ريب في جواز التصرف بالمنثور ، لكن الكلام في ان نثر الناثر هل هو اباحة محضة، بحيث يجوز لمن حازه ان يأكل المنثور اذا كان ممّا يؤكل ، وليس له ادّخاره اوهبته او بيعه ، أو أنه إباحة تمليكيّة ، فيجوز للحائز

ويستحبّ عند إدخال العروس على زوجها أن يكونا على طهر ، وأن يستقبل الرّجل القبلة ويضع يده على ناصيتها ويقول : « اللّهمّ على كتابك تزوّجتها ، وفي أمانتك أخذتها ، وبكلماتك استحللت فرجها ، فإن قضيت لي في رحمها شيئاً فاَجعله مسلماً سويّاً ، ولا تجعله شرك شيطان »[١] .

وفي رواية أخرى : « فإن قضيت لي منها ولداً فاَجعله مباركاً تقيّاً من شيعة آل محمّد صلوات الله عليهم ، ولا تجعل فيه للشيطان[٢] شركاً ولا نصيباً »[٣] .

ويستحبّ أن يخلع الزّوج خفيّها حين تجلس ، ويغسل رجليها ، ويصبّ الماء من باب داره إلى أقصى الدّار[٤] .وأن يصلّي ركعتين إن خاف أن تكرهه ، ويأمرها بصلاة ركعتين، ثمّ يحمد الله عزّوجلّ ويصلّى على النّبيّ محمّد وآله ، ثمّ يدعو الله تعالى ، ويأمر من معها أن يأمّنوا على دعائه ، ويقول : « اللّهمّ اَرزقني إلفها وودّها ورضاها ، وارضني بها ، واَجمع بيننا بأحسن اجتماع وآنس ايتلاف ، فانّك تحبّ الحلال وتكره الحرام »[٥] .

ويستحبّ ان يمنع العروس في اسبوع العرس من أكل الألبان والخلّ

= ان يتملّك المنثور ، ويرتب على ذلك جميع آثار الملك ، كما ويجوز للناثر الرجوع في اباحته التمليكية ما دامت العين قائمة في ملك الحائز ، ولم يكن ذا رحم للناثر ، او انها تمليك من المالك الناثر لمن يحوز المنثور ، فبمجرد الحيازة يدخل المنثور في ملك الحائز ، وله ان يتصرف فيه بكل تصرف متوقف على الملك . والظاهر ان المقام من القسم الثاني ، وللمسألة كلام طويل ، تراجع الاسفار الفقهية المبسوطة .

(١) الكافي : ٥ / ٥٠١ باب القول عند دخول الرجل باهله حديث ١ و ٣ .

(٢) في الأصل: للشيطان فيه ..

(٣) الكافي : ٥ / ٥٠٢ باب القول عند الباه وما يعصم عن مشاركة الشيطان حديث ١ و ٢ و ٣ .

(٤) الامالي للشيخ الصدوق : ٥٦٦ المجلس الرابع والثمانون حديث ١ .

(٥) الكافي : ٥ / ٥٠٠ باب القول عند دخول الرجل باهله حديث ١ .

والكزبرة والتّفاح الحامض ، لايراثها البرودة في الرّحم[١] .

ويستحبّ تهنئة المتزوّج في ايّام الزواج بقول : على الخير والبركة[٢] .

---

(١) الامالي للشيخ الصدوق / ٥٦٦ المجلس الرابع والثمانون حديث ١ .

(٢) الكافي : ٥ / ٥٦٨ باب النوادر برقم ٥٢ .

المقام الرابع

في آداب الجماع:

يستحب لمريد الجماع المكث واللبث ، والملاعبة والمداعبة ، فإنّه أطيب للأمر[1] ، وانّ للنساء حوائج ، وانّ جماعها قبل الملاعبة من الجفاء[2] .

ويكره التعجيل كالطّير للنهى عنه[3] . ويستحبّ إتيان الزوجة عند ميلها إلى ذلك ، فانّ ذلك من الزّوج عليها صدقة[4] ، وكذا يستحب اتيانها إذا رأى امرأة فأعجبته ، فإنّ عند أهله ما رأى ، فلا يجعلنّ للشيطان على قلبه سبيلاً ، [و] ليصرف بصره عنها ، فان لم تكن له زوجة فليرفع نظره إلى السماء وليراقبه، وليسأله من فضله[5] . وأفضل منه أن يصلّي ركعتين ويحمد الله كثيراً ، ويصلّي على النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم ، ثم يسأل الله من فضله ، فانّه يتيح له[6] من رأفته ما يغنيه[7] .

---

(١) الخصال : ٢ / ٦٣٧ حديث الاربعمائة ، ووسائل الشيعة : ١٤ / ٨٢ باب ٥٦ حديث ٣ .

(٢) قرب الاسناد : ٧٤ بسنده قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : ثلاثة من لجفاء: ان يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته ، وان يدعى الرجل الى طعام فلايجيب، أو يجيب فلا ياكل ، ومواقعة الرجل أهله قبل المداعبة .

وانظر : الكافي : ٥ / ٤٩٧ باب النوادر برقم ٢ .

(٣) الكافي : ٥ / ٤٩٧ باب النوادر برقم ٢ .

(٤) قرب الاسناد : ٣٢ .

(٥) الكافي : ٥ / ٤٩٤ باب ان النساء اشباه حديث ٢ .

(٦) اي يقدّر له وييسّر . [منه (قدس سره)] .

(٧) الخصال : ٢ / ٦٣٧ حديث الاربعمائة .

ويستحب التسمية عند الجماع والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم[١] ، وطلب الولد المسلم السويّ الصالح المصفّى من الشيطان كأن يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله الاّ هو ، بديع السموات والأرض ، اللّهم جنّبني الشيطان ، وجنّب الشيطان ما رزقتني ، اللّهم بكلماتك استحللت فرجها ، وبأمانتك أخذتها ، اللهم فإن قضيت لي في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه شركاً ، ولا نصيباً ، ولا حظّاً ، واجعله مسلماً ، مؤمناً ، تقيّاً ، زكيّاً ، مخلصاً ، مصفّىً من الشيطان ورِجْزِهْ جلّ ثناؤك »[٢] .

وقد ورد أن الرّجل اذا لم يسمّ الله تعالى عند الجماع جاء الشيطان وقعد كما يقعد الرّجل منها ، وينزل كما ينزل ، ويحدث كما يحدث ، وينكح كما ينكح ، فإن ولد الولد من نطفته كان مبغض أهل البيت عليهم السلام ، وإن ولد من نطفة الرجل كان محبّاً لهم[٣] .

ويكره الكلام عند الجماع بغير ذكر الله تعالى والدّعاء ، فعن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم انّ منه خرس الولد[٤] . وكذا يكره الجماع مختضباً زوجاً كان أو زوجة ، خوفاً من خروج الولد مخنّثاً[٥] . وعارياً كالحمارين ، فانّ الملائكة تخرج من بينهما إذا فعلا ذلك[٦] . ومستقبل القبلة ومستدبرها[٧] ،وفي السفينة ، وعلى ظهر

---

(١) الكافي : ٥ / ٥٠٢ باب القول عند الباه وما يعصم من مشاركة الشيطان حديث ١ .

(٢) الكافي : ٥ / ٥٠٣ باب القول عند الباه وما يعصم من مشاركة الشيطان حديث ٤ .

(٣) وسائل الشيعة : ١٤ / ٩٦ باب ٦٨ برقم ٢ .

(٤) طبّ الأئمة /١٣٥، التهذيب : ٧ / ٤١٣ باب ٣٦ برقم ١٦٥٣ .

(٥) طبّ الأئمة : ١٣٥ .

(٦) علل الشرايع /٥١٨ باب ٢٨٩ برقم ٨ .

(٧) التهذيب : ٧ / ٤١٢ باب ٣٦ برقم ١٦٤٦ .

طريق عامر[١] ، وبعد الاحتلام قبل الغسل خوفاً من جنون الولد[٢] . وربّما اكتفى جماعة في رفع الكراهة بالوضوء ، ولم أجد به دليلاً .

ولا يكره الجماع عقيب الجماع[٣] .

ويكره الجماع ليلة الخسوف ، ويوم الكسوف ، واليوم واللّيلة اللذين تكون فيها الزّلزلة ، وعند الرّيح السّوداء أو الصّفراء أو الحمراء[٤] ؛ وبعد الغروب إلى ذهاب الشفق ، وبعد الفجر الى طلوع الشّمس ، وحين تطلع الشّمس وهي صفراء ، وحين تصفّر قبل الغروب وبعد الظهر خوفاً من كون الولد أحول[٥] ، وليلة الفطر خوفاً من كون الولد كثير الشّرّ ، وأن لا يلد إلاّ على كبر السّنّ ، وليلة الأضحى خوفاً من زيادة إصبع أو نقصانها[٦] ، وليلة الاربعاء[٧] ، وفي أوّل ليلة من كلّ شهر ووسطه وآخره ، وإلاّ سقط الولد أو خرج مجنوناً مخبّلاً ، ألا ترى أنّ المجنون اكثر ما يصرع في اوّل الشهر ووسطه وآخره[٨] وفي خبر انه يكون الولد مقلّاً ، فقيراً ، فثيلاً ، ممتحناً[٩] .

---

(١) وسائل الشيعة : ٧ / ٩٨ باب ٦٩ حديث ٣ .

(٢) المحاسن : ٣٢١ كتاب العلل حديث ٦٠ .

(٣) اقول : صرّحت أحاديث الباب بكراهة مقاربة المحتلم لزوجته ، اما الجماع بعد الجماع فلا دليل على كراهته .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٥٤٥ باب ٢٧ حديث ١ و ٢ . والكافي : ٥ / ٤٩٨ باب الاوقات التي يكره فيها الباه حديث ١ .

(٥) الامالي للشيخ الصدوق : ٥٦٦ المجلس الرابع والثمانون حديث ١ .

(٦) الحديث المتقدم .

(٧) الكافي : ٥ / ٣٦٦ باب الوقت الذي يكره فيه التزويج حديث ٣ .

(٨) الكافي : ٥ / ٤٩٩ باب الاوقات التي يكره فيها الباه حديث ٢ و ٣ وطبّ الأئمّة : ١٣٤ .

(٩) لم اظفر على هذه الرواية .

ويستثنى من ذلك شهر رمضان ، فيستحبّ في أوّل ليلة منه[١] . وكذا يكره الجماع في محاق الشهر إذا بقي منه يوم أو يومان خوفاً من سقط الولد ، أو كونه عشاراً[٢] وعوناً للظّالم ، وهلاك فئام[٣] من النّاس على يده[٤] ، وليلة النّصف من شعبان خوفاً من كون الولد مشوهاً ذا شامة في وجهه[٥] ، وفي اللّيلة الّتي يسافر فيها ، لئلّا ينفق الولد ماله في غير حق ، وكونه جوالة ، وفي السّفر الّذي هو مسيرة ثلاثة ايّام ولياليهنّ ، خوفاً من كون الولد عوناً لكلّ ظالم[٦] ، وتحت السّماء من دون حائل ، وعلىٰ سقوف البنيان ، لئلّا يكون الولد منافقاً ، ممارياً ،مبدعاً، مبتدعاً[٧] ، ومستقبلاً للشّمس إلّا مع ساتر ، خوفاً من فقر الولد وبؤسه حتّى يموت ، وقائماً وإلّا خرج الولد بوّالاً في الفراش ، وتحت الاشجار المثمرة ، فان فعل خرج الولد جلّاداً ، قتّالاً ، وبين الأذان والإقامة، خوفاً من حرص الولد على إهراق الدّماء[٨] ،وعلى غير وضوء ، خوفاً من بخل الولد وعمى القلب ، وبشهوة امرأة الغير ، والّا خرج الولد مخنّثاً ، وعلى الامتلاء ،

---

(١) الفقيه : ٢ / ١١٢ باب ٥٨ حديث ٤٨١ وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه : يستحب للرجل أن يأتي أهله أول ليلة من شهر رمضان لقول الله عز وجل : ﴿ احلّ لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم﴾ ،سورة البقرة آيه ١٨٧ .

(٢) العشار : هو الذي ياخذ العشر من المتاع بأمر الظالم ، مجمع البحرين .

(٣) الفئام ـ بالكسر والهمزة ـ : الجماعة . (منه قدس سره) .

(٤) الامال للصدوق : ٥٦٦ المجلس الرابع والثمانون حديث ١ .

(٥) الامالي للشيخ الصدوق : ٥٦٦ المجلس الرابع والثمانون حديث ١ .

(٦) الفقيه : ٣ / ٣٦٠ باب ١٧٨ النوادر حديث ١٧١٢ .

(٧) الفقيه : ٣ / ٣٥٩ باب ١٧٨ النوادر برقم ١٧١٢ .

(٨) الفقيه : ٣ / ٣٥٩ باب ١٧٨ النوادر برقم ١٧١٢ . والامالي للشيخ الصدوق /٥٦٦ المجلس الرابع والثمانون حديث ١ .

فانّه يهدم البدن ، وربّما قتل ، ومثله في ذلك نكاح العجائز ، وفي مكان لا يوجد فيه الماء الاّ لضرورة لكونه شبقاً ، والجماع وعليه خاتم فيه اسم الله أو شيء من القرآن ، والجماع وفي البيت صبيّ أو صبيّة مميزان يحسنان وصف الحال ، أو خادم يرى أو يسمع ، خوفاً من كونه زانياً ، وكون الولد شهرة علماً في الفسق والفجور ، وجماع الحرّة عند الحرّة ، ولا بأس بجماع الأمة بين يدي الإماء . وكذا يكره تمسّحهما بخرقة واحدة ، خوفاً من وقوع العداوة بينهما المؤدّية إلى الفرقة والطّلاق ، والنظر الى فرج المرأة حال الجماع ، خوفاً من عمى الولد ، وابن حمزة على تحريمه ، ولا بأس به في غير حال الجماع ، ولا بالنظر اليها وهي عريانة ، وقد سئل الصّادق عليه السّلام عن الأخير فقال : هل اللّذة إلاّ ذاك ؟ ولا بأس بتقبيل قبل المرأة ما لم يؤدّ إلى الذّل ، ولا بوضع الاصبع في فرجها .

ويستحبّ الجماع ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء ، لرجاء كون الولد من الأبدال ، ويوم الجمعة ليكون خطيباً ، قوّالاً ، مفوّهاً ، وبعد عصرها ليكون مشهوراً عالماً ، وليلة الاثنين ليكون حافظاً للقرآن راضياً بالمقسوم ، وليلة الثلاثاء ليكون شهيداً بعد شهادة أن لا اله الاّ الله وانّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، ويكون رحيم القلب ، سخّي اليد ، طيّب النّكهة والفم ، طاهر اللّسان من الغيبة والكذب والبهتان ، وليلة الخميس ليكون حاكماً أو عالماً ، ويومه عند الزّوال لئلاّ يقرب الشيطان الولد إلى الشيب ، ويكون فهيماً سالماً في الدّارين[1] .

ويستحبّ زيادة السّتر حال الجماع ، بحيث لا يرى أحد ، ولا يسمع حتّى الطّفل الّذي يحسن أن يصف . وقد ورد الأمر بتعلّم ثلاث من الغراب :

---

(١) جميع المكروهات المذكوره هنا ذكرها شيخنا الوالد رضوان الله تعالى عليه في موسوعته الفقهية الثمينة مناهج المتقين : ٣٤٧ في المقام الثاني من آداب الجماع ، فراجع .

أحدها الاستتار بالسّفاد ، وكان مولانا زين العابدين عليه السّلام إذا أراد أن يغشى أهله أغلق الباب ، وأرخى السّتر ، وأخرج الخدم[١].

وينبغي لمن فرغ من الجماع أن لا يقوم قائماً ، ولا يجلس جالساً ، ولكن يميل على يمينه ثمّ ينهض ، وأن يبول من ساعته حتّى يأمن من الحصاة بإذن الله تعالى[٢].

ويستحبّ كثرة الزّوجات تأسّياً بالنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم، وقد بدأ الله تعالى في قوله ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾[٣] بمثنى وثلاث ورباع ، وجعل الواحدة لمن خاف ترك العدل بينهنّ في القسمة ، والحقوق الواجبة . وعن الصّادق عليه السّلام انّه قال : في كلّ شيء إسراف إلّا في النّساء[٤].

وينبغي لمن عنده نساء متعدّدات أن يكفيهنّ ، وقد ورد أنّ من جمع من النّساء ما لا ينكح فزنى منهنّ شيء فالإثم عليه[٥].

واعلم انّه قد اختلفت الأخبار في كثرة الجماع ، فورد مدحه في أكثرها ، ففي عدّة منها انّها من سنن المرسلين[٦] ، وفي عدّة أخرى الأمر بتعلّم خمس خصال من الدّيك : المحافظة على أوقات الصّلاة ، والغيرة ، والسّخاء ،

---

(١) الكافي : ٥ / ٥٠٠ باب كراهة ان يواقع الرجل أهله وفي البيت صبيّ حديث ٢ ووسائل الشيعة: ١٤ / ٩٤ باب ٩٧ حديث ٢ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٥٦٢ باب ١٦ حديث ١٩ .

(٣) سورة النساء : ٣ .

(٤) تفسير العياشي : ١ / ٢١٨ برقم ٢٣ .

(٥) الكافي : ٥ / ٥٦٦ باب نوادر برقم ٤٢ .

(٦) الكافي : ٥ / ٣٢٠ باب حبّ النساء برقم ٣ .

والشجاعة ، وكثرة الطروقة[١] .

وورد في عدّة أخبار أخر النّهي عن كثرة الجماع ، وأنّ من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر بالغداء ، وليخفّف الرّداء ، وليقلّ غشيان النساء[٢] . ولم أقف على من تصدّى لدفع التّنافي بين الطائفتين ، ويحتمل ـ والله العالم ـ أن يكون استحباب الاكثار لمن ساعد عليه مزاجه وبدنه ، والاقلال لمن لا يساعد ، فإنّ الرّجال في ذلك مختلفون ، فمنهم من لا يضعفه الجماع بل يقوّيه ، ومنهم من يضعفه ، فكلّ طائفة في بيان حكم فريق ، بل رجل واحد يختلف باختلاف الأزمنة. وقد ورد أنّ الرّسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلم كان أوّلاً كساير الرّجال، إلى أن أهدى الله تعالى اليه هريسة من الجنّة ، فأكل منها ، فأعطي من تلك الأكلة في المباضعة قوّة أربعين رجلاً ، فكان إذا شاء غشى نساءه كلهنّ في ليلة واحدة[٣] .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام /١٥٣ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٤ / ١٨٠ باب ١٤٠ حديث ٦ .

(٣) الكافي : ٥ / ٥٦٥ باب النوادر حديث ٤١ .

المقام الخامس

في جملة من آداب عشرة الزّوجين

يستحبّ حبس المرأة في البيت ، فلا تخرج لغير حاجة وضرورة ، ولا يدخل عليها أحد من الرّجال غير محارمها ، لما ورد عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم من أنّ النساء عيّ وعورة ، فاستروا عيّهنّ بالسّكوت وعوراتهنّ بالبيوت .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته إلى الحسن عليه السّلام : انّ شدّة الحجاب خير لك ولهنّ من الارتياب ، وليس خروجهنّ بأشدّ من دخول من لا يوثق به عليهنّ ، فان أستطعت أن لا يعرفن غيرك من الرّجال[1] .

وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّ الرّجال خلقوا من الأرض، وانّما همّهم في الأرض، وخلقت المرأة من الرّجل، وانّما همّها في الرجال، فاحبسوا نساءكم معاشر الرّجال[2].

وعن سيّدة النساء سلام الله عليها أنّها قالت : خير للنّساء أن لا يرين الرّجال ولا يراهنّ الرّجال[3] .

وعن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : اشتدّ غضب الله عزّ وجلّ على امراة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها ، وغير ذي محرم منها ، فإنّها إن فعلت ذلك أحبط الله عزّ وجلّ كلّ عمل عملته ، فإنْ أوطأت فراشه غيره كان حقّاً على الله أن يحرقها بالنّار بعد أن يعذّبها في قبرها[4] .

---

(١) نهج البلاغة : ٣ / ٦٣ في وصية أمير المؤمنين لشبله الحسن عليهما السلام .

(٢) الكافي : ٥ / ٣٣٧ باب ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن وتحصينهن بالأزواج حديث ٦

(٣) وسائل الشيعة : ١٤ / ٤٣ باب ٢٤ حديث ٧ .

(٤) عقاب الأعمال / ٢٣٨ باب يجمع عقوبات الأعمال حديث ١ : والحديث طويل .

وورد أمر النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم عدّة من نسائه بالتستر عند حضور الأعمى ، فقالت بعضهنّ : انّه أعمى لا يبصر ،فقال: أعمياوان أنتما؟! ألستما تبصرانه[١]؟! .

وتجب الغيرة على الرّجال ، وعن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم:انّ الغيرة من الايمان[٢] . وانّ الجنّة ليوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها عاقّ ، ولا ديّوث ، قيل : يا رسول الله! وما الدّيوث ؟ قال : الّذي تزني امرأته وهو يعلم بها[٣] .

ولا تجوز الغيرة من النساء ، فعن مولانا الصّادق عليه السّلام انّه قال : غيرة النساء الحسد ، والحسد هو أصل الكفر ، إنّ النّساء اذا غرن غضبن ، واذا غضبن كفرن ، الاّ المسلمات منهنّ[٤] .

ويجب على المرأة تمكين زوجها من نفسها حيثما شاء ، ولا يجوز التأخير ولو بإطالة الصّلاة عمداً[٥] . ولا يجوز للمرضعة منع زوجها من الوطي خوفاً من حدوث الحمل[٦] . ومن حقّه عليها أن تطيعه ولا تعصيه ، ولا تتصدّق[٧] من بيته

(١) الكافي : ٥ / ٥٣٤ باب في نحو ذلك حديث ٢ بمعناه.

(٢) الكافي : ٥ /٥٣٦ باب الغيرة حديث ٣ . والفقيه : ٣ / ٢٨١ برقم ١٣٤٢ .

(٣) الفقيه : ٣ / ٢٨١ باب ١٣٣ حديث ١٣٤٣ .

(٤) وسائل الشيعة : ١٤ / ١١٠ باب ٧٨ حديث ٣ .

(٥) الكافي : ٥ / ٥٠٨ باب كراهية ان تمنع النساء أزواجهن حديث ١ و ٢ .

(٦) التهذيب : ٧ / ٤١٨ باب ٣٦ برقم ١٦٧٣ . اقول : وجوب تمكين الزوجة زوجها إذا كانت على طهر ولم يكن مانع شرعي ممّا اتفق عليه الفقهاء ، ومن تلك الموارد المورد المذكور . نعم ، اذا كان الحمل مضراً بها ضرراً على نفسها او على بعض اعضائها ، او كان مضرّاً بالرضيع ، جاز لها الامتناع من التمكين ، وقد يجب ، والله العالم .

(٧) في المتن : تصدق .

إلاّ بإذنه ، ولا تصوم تطوّعاً إلاّ بإذنه ، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب[١] ، ولا تخرج من بيتها إلاّ بإذنه ، وإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء ، وملائكة الارض ، وملائكة الغضب ، وملائكة الرّحمة ، حتّى ترجع الى بيتها[٢] ، وعليها أن تطيب بأطيب طيبها ، وتلبس أحسن ثيابها ، وتزيّن بأحسن زينتها ، وتعرض نفسها عليه غدوة وعشيّة ، وأزيد من ذلك حقوقه عليها[٣] ولا يجوز لها أن تسخطْ زوجها ، ولا أن تتطيّب وتتزين لغيره ، فإنْ فعلت وَجب عليها إزالتـه . وعن الصّادق عليه السّلام أنّه قال : ايّما امراة باتت وزوجها عليها ساخط في حقّ لم تتقبّل منها صلاة حتّى يرضى منها ، وأيّما امرأة تطيّبت بغير إذن زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتّى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها[٤] .

وإنّ المـراة إذا صلّت خمسهـا ، وصامت شهرها ، وحجّت بيت ربّها ، وأطاعت زوجها ، وعرفت حقّ عليّ عليه السّلام ، فلتدخل من أيّ أبواب الجنان شاءت[٥] .

وانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم نهى أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها ، فان خرجت لعنها كلّ ملك في السّماء ، وكلّ شيء تمرّ عليه من الجنّ والانس حتّى ترجع الى بيتها .

ونهى صلّى الله عليه وآله وسلم ان تتزيّن لغير زوجها ، فان فعلت كان حقّاً على الله أن يحرقها بالنّار[٦] .

---

(١) القتب : هو رحل البعير يكون صغيراً على قدر السنام . مجمع البحرين .

(٢) الفقيه : ٣ / ٢٧٧ باب ١٣٠ حديث ١٣١٤ .

(٣) الكافي : ٥ / ٥٠٨ باب حق الزوج على المرأة حديث ٧ .

(٤) الكافي : ٥ / ٥٠٧ باب حق الزوج على المرأة حديث ٢ .

(٥) الفقيه : ٣ / ٢٧٩ باب ١٣١ حديث ١٣٣٢ .

(٦) وسائل الشيعة : ١٤ / ١١٤ باب ٨٠ حديث ٦ .

وقال مولانا الصّادق عليه السّلام : أيّما امرأة قالت لزوجها : ما رأيت قطّ من وجهك خيراً ، فقد حبط عملها[١] .

وسئل باب الحوائج عليه السّلام عن الامرأة المغاضبة زوجها هل لها صلاة ؟ او ما حالها ؟ فقال عليه السّلام : لا تزال عاصية حتّى يرضى عنها[٢] .

وورد أنّ جهاد المرأة حسن التبعّل[٣] . وانّه لو جاز سجود أحد لأحد لأمرت المرأة بالسجود لزوجها[٤] .

ويحرم على كلّ من الزّوجين إيذاء الآخر من غير حقّ ، فعن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم: انّ من كانت له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتّى تعتبه وترضيه ، وإن صامت الدّهر وقامت ، وأعتقت الرّقاب ، وأنفقت الأموال في سبيل الله ، وكانت أوّل من ترد النّار ، وعلى الرّجل مثل ذلك الوزر إذا كان لها مؤذياً[٥] .

ويستحبّ للزّوج الصّبر على أذيّة زوجته ، وقد ورد أنّ من صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه عند الله كان له بكلّ مرّة يصبر عليها من الثّواب مثل ما أعطي أيّوب على بلائه ، وكان عليها من الوزر في كلّ يوم وليلة مثل رمل عالج، فإن ماتت قبل أن تعتبه وقبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدّرك الأسفل من النّار ، ومن كانت له امرأة ، ولم توافقه ، ولم تصبر على ما رزقه الله ، وشقّت عليه ، وحمّلته ما لم يقدر عليه ، لم يقبل الله لها حسنة

---

(١) الفقيه : ٣ / ٢٧٨ باب ١٣٠ حديث ١٣٢٥ .

(٢) بحار الأنوار : ١٠ / ٢٨٥ باب ١٧ الأخبار التي رواها على بن جعفر رحمه الله .

(٣) الفقيه : ٣ / ٢٧٨ باب ١٣٠ حديث ١٣١٩ .

(٤) الفقيه : ٣ / ٢٧٧ باب ١٣٠ حديث ١٣١٦ .

(٥) عقاب الاعمال / ٣٣٥ .

تتقّى بها النّار ، وغضب الله عليها ما دامت كذلك[١] .

ويستحب للزّوج إكرام المرأة والاحسان إليها والعفو عن ذنبها ، لأنها ضعيفة وأسيرة وعورة ، وقد استرحم مولانا الصّادق عليه السّلام على عبد أحسن فيما بينه وبين زوجته ، لأنّ الله قد ملّكه ناصيتها ، وجعله القيّم عليها[٢] .

ولعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من ضيّع من يعول[٣] ، وجعل خير النّاس خيرهم لأهله[٤] .

ويستحبّ مداراة الزّوجة والجواري ، لما ورد من أنّ مثلهنّ مثل الضلع المعوّج ، إن أقمته كسرته ، وان تركته استمتعت به،اصبر عليها[٥] .

ويكره ضرب الزّوجة وان كان بحق ، لأنّها لعبة من اتّخذها فلا يضيّعها، وكيف يجتمع ضربها مع معانقتها[٦] ؟!

ويستحبّ للزّوجة خدمة زوجها في البيت ، وقد ورد أنّ أيّ امرأة خدمت زوجها سبعة أيّام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار، وفتح لها ثمانية أبواب الجنّة تدخل من أيّها شاءت[٧].وما من امرأة تسقي زوجها شربة من ماء إلاّ كان خيراً لها من عبادة سنة ، صيام نهارها ، وقيام ليلها ، ويبني الله لها بكلّ شربة تسقي

---

(١) عقاب الاعمال/ ٣٣٩ .

(٢) الحديث المتقدم .

(٣) الفقيه : ٣ / ٣٦٢ باب ١٧٨ حديث ١٧٢٠ .

(٤) الفقيه : ٣ / ٣٦٢ باب ١٧٨ حديث ١٧٢١ .

(٥) الكافي : ٥ / ٥١٣ باب مداراة الزوجة حديث ٢ .

(٦) الكافي : ٥ / ٥٠٩ باب إكرام الزوجة حديث ١ . ووسائل الشيعة : ١٤ / ١٢٠ باب ٨٧ احاديث الباب .

(٧) وسائل الشيعة : ١٤ / ١٢٣ باب ٨٩ حديث ٢ .

زوجها مدينة في الجنّة ، وغفر لها ستّين خطيئة[١] . وانّه ما من امرأة تكسو زوجها إلّا كساها الله يوم القيامة سبعين خلعة من الجنة ، كل خلعة منها مثل شقايق النّعمان والرّيحان ، وتعطى يوم القيامة أربعون جارية تخدمها من الحور العين[٢] .

ويستحبّ أن تعرض نفسها عليه كل ليلة ، لما عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم من انّه: لا يحلّ لامرأة أن تنام حتّى تعرض نفسها على زوجها ، تخلع ثوبها وتدخل معه في لحافه فتلزق جلدها بجلده ، فاذا فعلت ذلك فقد عرضت[٣] .

ويكره إنزال النّساء الغرف وركوبهنّ السّرج ، وكذا تعليمهنّ الكتابة وسورة يوسف ، فانّ فيها الفتن[٤] .

ويستحبّ تعليمهنّ الغزل وسورة النّور ، لانّ فيها المواعظ[٥] .

ويجب أمر الأهل بالمعروف والنّهي عن المنكر[٦] . ويكره اطاعتهنّ ، وقد قالـوا عليهم السلام : تعوّذوا بالله من طالحات النساء وشرارهنّ، وكونوا من خيارهنّ على حذر، ولا تطيعـوهنّ في المعروف فيأمرنكم بالمنكر[٧] . وقال أمير المؤمنين عليه السّلام : معاشر النّاس لا تطيعوا النّساء على حال ، ولا تأمنوهنّ

---

(١) وسائل الشيعة : ١٤ / ١٢٣ باب ٨٩ حديث ٣ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٥٤٩ باب ٦٠ حديث ٢ .

(٣) وسائل الشيعة ١٤/ ١٢٦ باب ٩١ برقم ٥ .

(٤) الكافي : ٥ / ٥١٦ باب في تأديب النّساء حديث ١ و ٣ و ٤ .

(٥) الكافي : ٥ / ٥١٦ باب في تأديب النساء حديث ٢ .

(٦) الفقيه : ٣ / ٢٨٠ باب ٢٣١ حديث ١٣٣٤ : وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ كيف نقيهنّ ؟ قال : تأمرونهنّ وتنهونهنّ ، قيل له : إنّا نأمرهنّ وننهاهنّ فلا يقبلن ، قال : إذا أمرتموهن ونهيتموهنّ فقد قضيتم ما عليكم .

(٧) الكافي : ٥ / ٥١٧ باب في ترك طاعتهنّ برقم ٧ .

على مال ، ولا تذروهنّ يدبّرن أمر العيال ، فإنّهن إن تركن وما أردن وردن المهالك، وعدون أمر المالك[1] ، فإنّا وجدناهنّ لا ورع لهنّ عند حاجتهنّ ، ولا صبر لهنّ عند شهوتهنّ ، التّبرّج لهنّ لازم وان كبرن ، والعجب لهنّ لاحق وان عجزن ، لا يشكرن[2] الكثير إذا منعن القليل ، ينسين الخير ويحفظن الشرّ ، يتهافتن بالبهتان ، ويتمارين في الطغيان ، ويتصدّين للشّيطان ، فداروهن على كلّ حال، وأحسنوا لهنّ المقال ، لعلّهنّ يحسن الفعال[3] . وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : من أطاع امرأته اكبّه الله على وجهه في النّار . قيل : وما تلك الطّاعة؟ قال : تطلب إليه الذّهاب الى الحمّامات والعرسات والعيدات والنّائحات والثّياب الرّقاق[4] .

ويكره استشارة النّساء في الامور الخفيّة والنّجوى[5] الاّ بقصد المخالفة، لأنّ فيهنّ الضّعف ، والوهن . والعجز ، وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: انّ النساء لا يشاورن في النّجوى ، ولا يطعن في ذوي القرابة ، انّ المرأة إذا أسنّت ذهب خير شطريها وبقي شرّهما ، وذلك أنّه يعقم رحمها ، ويسوء خلقها ويحتدّ لسانها ، وانّ الرّجل إذا أسنّ ذهب شرّ شطريه وبقي خيرهما ، وذلك أنّه يؤوب عقله ، ويستحكم رأيه ، ويحسن خلقه[6] .

ويكره مشي النّساء في وسط الطّريق ، لكنّها تمشي الى جانب الحائط

---

(١) اي تجاوزن أمر الله الذي هو مالك الملوك .

(٢) في الاصل : يشكون .

(٣) الفقيه : ٣ / ٣٦١ باب ١٧٨ برقم ١٧١٣ .

(٤) الكافي : ٥ / ٥١٧ باب في ترك طاعتهن حديث ٣ .

(٥) اي الأمور التي يُتناجى بها ولا يتظاهر بها .

(٦) الكافي : ٥ / ٥١٨ باب في ترك طاعتهن حديث ١٢ .

والطريق[1] . وكذا يكره للمسلمة التّكشّف بين يدي اليهوديّة والنّصرانيّة حذراً من وصفهنّ حالها لأزواجهنّ[2] . وعن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : من وصف امرأة لرجل فافتتن بها الرّجل ، واصاب منها فاحشة ، لم يخرج من الدّنيا الاّ مغضوباً عليه ، ومن غضب الله عليه غضب عليه السموات السّبع والأرضون السّبع ، وكان عليه من الوزر مثل الذّي أصابها ، فان تاب وأصلح يتوب الله عليه[3] .

وكذا يكره لهنّ بعد البلوغ القنازع[4] والقصص[5] والجمّة[6] للنّهي عن ذلك ، وانّ نساء بني اسرائيل هلكت من قبل القصص ونقش الخضاب[7] .

ويكره النظر في أدبار النّساء الأجانب من وراء الثّياب من دون ريبة[8] . ويحرم معها ، فإنّه لا يؤمن لمن نظر أن يُنظر الى نسائه[9] .

---

(١) الكافي : ٥ / ٥١٨ باب التّستّر حديث ١ .

(٢) الكافي : ٥ / ٥١٩ باب التّستّر حديث ٥ .

(٣) عقاب الأعمال : ٣٣٧ .

(٤) القزع : بالتحريك ان يحلق رأس الصبيّ ويترك في مواضع منه متفرقة غير محلوقة تشبيهاً بقزع السحاب . مجمع البحرين .

(٥) القصّة ـ بالضمّ وبالتشديد : شعر الناصية ، والجمع قصص ، ومنه نهى عن القنازع والقصص. مجمع البحرين .

(٦) الجمّة من الانسان مجتمع شعر ناصيته ، والجمع جمم كغرفة وغرف ، ومنه الحديث : لا يحلّ لامرأة حاضت ان تتّخذ قصّة ولا جمّة ، والجُمّة ـ بالضمّ ـ مجتمع شعر الرأس وهي اكثر من الوفرة . مجمع البحرين .

(٧) الكافي : ٥ / ٥١٩ باب النهي عن خلال تكره لهن حديث ١ .

(٨) وسائل الشيعة :١٤/ ١٤٤ باب ١٠٨ حديث ١ و ٢ .

(٩) وسائل الشيعة :١٤/ ١٤٥ باب ١٠٨ حديث ٣ بسنده عن أبي بصير انّه قال للصادق عليه السلام : الرجل تمرّ به المرأة فينظر الى خلفها ، قال : ايسرّ أحدكم أن ينظر الى أهله وذات =

ويكره ابتداء الرّجل النّساء بالسّلام ، ودعاؤه إيّاهنّ إلى الطّعام ، وتتأكّد الكـراهة في الشّابة مخافة أن يعجبه صوتها ، فيدخل عليه اكثر مما طلب من الأجر[١] . ويكره أو يحرم استماع صوت الأجنبيّة لغير ضرورة[٢] ، وقد نهى النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم أن تتكلّم المرأة عند غير زوجها وغير ذى رحم منها أكثـر من خمس كلمات مما لا بدّ لها منـه[٣]. وورد أنّ كثرة محادثة النّساء تميت القلب[٤] . وقيل : انّه ينبغي ان تجيب المخاطب لها أو قارع الباب بصوت غليظ، ولا تـرخّم صوتها ليطمع الذّي في قلبه مرض . ويكره خروج النّساء واختلاطهنّ بالرّجال ، وخروجهنّ إلى الجمعة والعيدين إلاّ العجائز[٥] . ونهى النّبيّ صلّى الله

= قرابته ؟ قلت : لا ، قال : فارض للناس ما ترضاه لنفسك .

اقول : لا يخفى انّ النظر بريبة الى الاجنبيّة محرّم نصّاً وفتوىً ، سواء اكان المنظور اليها جسم الأجنبية مباشرة أم من وراء الثياب ، وسواء أكان المنظور اليه الوجه والكفين ام غيرهما . هذا بالنسبة الى الناظر . واما المنظور اليها فان كانت هي التي سبّبت الرّيبة فهي فاعلة للحرام معاقبة على ذلك . أما النظر الى الأجنبية اذا كان بلا ريبة ، ففي النظر إلى وجهها وكفّيها كلام للفقهاء ، والاقوى عدم الجواز اذا كان عن قصد ، وكذلك النظر الى النساء المتبرّجات اللواتي اذا نهين لا ينتهين . والمسأله لا تخلو من نقاش علمي حادّ لا يسعه المقام .

(١) الكافي : ٢ / ٦٤٨ باب التسليم على النساء حديث ١ .

(٢) اقول : اذا كان الكلام مع الاجنبيّة موجباً للفتنة وتهيج الشهوة فهو حرام بلا إشكال ، وأما إذا لم يوجب ذلك كالكلام مع العجائز ومن لا يحدث سماع صوتها وكلامها فتنة فالحكم بالكراهة هو المتعيّن، وذلك تبعاً لظاهر بعض النصوص ولكن الأولى الحكم بالجواز في هذا المورد بمقدار الضرورة ، والله العالم .

(٣) وسائل الشيعة :١٤/ ١٤٣ باب ١٠٦ برقم ٢ بتصرف يسير .

(٤) الخصال : ١ / ٢٢٨ باب أربع خصال يمتن القلب حديث ١ .

(٥) الكافي : ٥ / ٥٣٨ باب خروج النساء الى العيدين حديث ١ بسنده : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن خروج النساء في العيدين ، فقال : لا ، إلاّ عجوز عليها منقلاها -يعني الخفّين-.

عليه وآله وسلم النّساء عن ان يتبتّلنّ ويعطّلن أنفسهن من الأزواج[1] ، ولكن قال بعد ذلك : انّ الله عز وجلّ يقول :﴿وَإِنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾[2].

ويكره للمرأة ترك الحليّ والخضاب وان كانت مسنّة ، وإن لم يكن لها زوج، أو كـان زوجها أعمى ، غايته انّها تتزيّن للأعمى بالطيب والخضاب ونحوهما ممّا يمكن للاعمى دركه والتلذّذ به[3] .

ويكره جلوس الرّجل في مجلس المرأة ومكانها إذا قامت عنه حتّى

= وفي التهذيب : ٣ / ٢١ حديث ٧٧ بسنده عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : فرض الله على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمساً وثلاثين صلاة ، منها صلاة واحدة فرضها الله عز وجـل في جماعة وهي الجمعة ، ووضعها عن تسعه : عن الصغير ، والكبير ، والمجنون ، والمسافر ، والعبد ، والمرأة ، والمريض ، والأعمى ، ومن كان على رأس فرسخين .

اقول : اختلفت آراء فقهائنا الأعلام في المقام في ان وضع صلاة الجمعة عن الأصناف التسعه هل هو عزيمة أم رخصة ؟ وإذا كان رخصة فهل الحضور يوجب الوجوب ام لا ؟ ذهب الى كلٍ فريق ، وادعى العلامة في التذكرة وغيره في غيرها الإجماع على عدم وجوبها على المرأة ، والمسألة ذات نقاش وتضارب آراء . هذا كلّه اذا لم نقل بان مشروعيتها إنما هي في حضور الامام عليه السلام المتسنم دست زعامة الامة ، او المنصوب من قبله بالخصوص كما عليه جمع ، وهو الراجح بعد رعاية جميع جوانب المسألة ، والله العالم .

(١) الكافي : ٥ / ٥٠٩ باب كراهيّة تبتل النساء حديث ١ و ٣ .

(٢) سورة النور : ٥٩ : ﴿ والقواعد من النساء واللاّتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهنّ والله سميع عليم ﴾ وفي تفسير مجمع البيان : ٧ / ١٥٥ : (« وان يستعففن » اي واستعفاف القواعد ، وهو ان يطلبن العفّة بلبس الجلابيب « خير لهنّ » من وضعها وان سقط الحرج منهن) فالآية صريحة في النساء القواعد ، ومع ذلك قال جل شأنه والحجاب والاستعفاف خير لهنّ ، امّا غير القواعد من النساء فالحجاب بستر جميع البدن حتى الوجه والكفين واجب عليهن بلا ريب .

(٣) الكافي : ٥ / ٥٠٩ باب كراهية ان تتبتل النساء ويعطلن انفسهن حديث ٢ .

يبرد[1] .

ويطلب باقي احكام النّساء من حرمة النّظر اليهنّ وحكم مصافحتهن ونحـو ذلـك من منـاهـج المتقـين[2] ، لكون وضع الكتاب على بيان السّنن والمكروهات دون الواجبات والمحرمات الاّ نادراً .

وروى الصّدوق رحمه الله في محكي الخصال مسنداً عن جابر بن يزيد الجعفي رواية طويلة في خواص المرأة ، يعجبني نقلها برمّتها وان تقدّم شطر ممّا تضمّنته ، قال : سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السّلام يقول : ليس على النساء أذان ، ولا إقامة ، ولا جمعة ، ولا جماعة ، ولا عيادة المريض ، ولا اتّباع الجنائز ، ولا اجهار بالتلبية ، ولا الهرولة بين الصّفا والمروة ، ولا استلام الحجر الأسود ، ولا دخول الكعبة ، ولا الحلق ، وانّما يقصّرن من شعورهنّ ، ولا تولّى المرأة القضاء ، ولا تلي الإمارة ، ولا تستشار ، ولا تذبح إلاّ من اضطرار ، وتبدأ بالوضوء[3] بباطن الذّراع ، والرّجل بظاهره ، ولا تمسح كما يسمح الرّجال، بـل عليها أن تلقي الخمار عن موضع مسح رأسها في صلاة الغداة والمغرب ، وتمسح عليه في ساير الصّلوات ، تدخل إصبعها فتمسح على رأسها من غير أن تلقي عنهـا خمارها، فاذا قامت في صلاتها ضمّت رجليها ، ووضعت يديها على صدرها ، وتضع يديها في ركوعها على فخذيها ، وإذا أرادت السّجود سجدت لاطية بالأرض ، وإذا رفعت رأسها من السّجود جلست ثم نهضت إلى القيام ، وإذا قعدت للتّشهد رفعت رجليها وضمّت فخذيها ، واذا سبّحت عقدت الأنامل

---

(١) الفقيه : ٣ / ٣٦١ باب ١٧٨ حديث ١٧١٦ .

(٢) مناهج المتقين: ٣٤٨ ـ ٣٥٠، وهي موسوعة فقهية لسيدي الوالد على نسق شرايع المحقق قدس سره، وتزيد على فروع الشرايع بنسبة ثلاثة أضعاف تقريباً.

(٣) خ ل : في الوضوء .

لأنّهنّ مسؤولات ، واذا كانت لها إلى الله حاجة صعدت فوق بيتها وصلّت ركعتين ورفعت رأسها الى السّماء ، فانّها إذا فعلت ذلك استجاب الله لها ولم يخيّبها[١] وليس عليها غسل الجمعة في السفر ، ولا يجوز[٢] لها تركه في الحضر ، ولا تجوز شهادة النّساء في شيء من الحدود ، ولا تجوز شهادتهنّ في الطّلاق ، ولا في رؤية الهلال ، وتجوز شهادتهنّ فيما لا يحلّ للرّجل النّظر اليه ، وليس للنّساء من سروات الطّريق شيء[٣] ، ولهنّ جنبتاه ، ولا يجوز لهنّ نزول الغرف ، ولا تعلّم الكتابة، ويستحبّ لهنّ تعلّم الغزل[٤] وسورة النّور، ويكره لهنّ سورة يوسف عليه السلام، واذا ارتدّت المرأة عن الاسلام استتيبت، فإن تابت وإلاّ خلّدت في السّجن، ولا تقتل كما يقتل الرّجل إذا ارتدّ، ولكنّها تستخدم خدمة شديدة، وتمنع من الطّعام والشّراب إلاّ ما تمسك به نفسها، ولا تطعم إلاّ خبيث الطّعام، ولا تكسى إلاّ غليظ الثياب وخشنها، وتضرب علىٰ الصّلاة والصّيام، ولا جزية علىٰ النّساء، واذا حضر ولادة المرأة وجب اخراج من في البيت من النّساء كي لا يكنّ أوّل ناظر إلىٰ عورته[٥].

ولا يجوز للمرأة الحائض ولا الجنب الحضور عند تلقين الميّت ، لأنّ الملائكة تتأذى بهما ، ولا يجوز لهما إدخال الميّت قبره ، واذا قامت المرأة من مجلسها فلا يجوز للرّجل أن يجلس فيه حتّى يبرد ، وجهاد المرأة حسن التبعّل ، وأعظم النّاس حقّاً عليها زوجها ، وأحق النّاس بالصلاة عليها إذا ماتت زوجها ، ولا

---

(١) خ ل : ولم يخبها .

(٢) خ ل : وليس يجوز .

(٣) السراة ـ جمعه سروات ـ الطريق : اعلاه ومتنه .

(٤) خ ل : المغزل .

(٥) خ ل : عورتها .

يجوز للمرأة أن تتكشّف[1] بين يدي اليهوديّة والنّصرانيّة ، لأنّهنّ يصفن ذلك لأزواجهنّ ، ولا يجوز لها أن تتطيّب إذا خرجت من بيتها ، ولا يجوز لها أن تتشبّه بالرّجال ، لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لعن المتشّبهين من الرجال بالنّساء ، ولعن المتشبّهات من النساء بالرّجال ، ولا يجوز للمرأة أن تعطّل نفسها ولو أن تعلّق في عنقها خيطاً ، ولا يجوز أن يرى[2] أظافيرها بيضاء ، ولو أن تمسّها بالحنّاء مسّاً ، ولا تخضب يديها في حيضها ، لأنّه يخاف عليها الشيطان ، وإذا أرادت المرأة الحاجة وهي في صلاتها صفقت بيديها ، والرّجل يومي برأسه وهو في صلاته ويشير بيده ويسبّح جهراً ، ولا يجوز للمرأة أن تصلّي بغير خمار ، إلا أن تكون أمة ، فانّها تصلّي بغير خمار مكشوفة الرأس ، ويجوز للمرأة لبس الدّيباج والحرير في غير صلاة وإحرام ، وحرم ذلك على الرّجال الاّ في الجهاد ، ويجوز أن تتختّم بالذّهب وتصلّي فيه ، وحرم ذلك على الرّجال[3] .

---

(١) خ ل : تنكشف .

(٢) خ ل : ترى .

(٣) هذه الرواية رويت عن الخصال في الوسائل ٣ / ٢٨ باب ١٢٣ حديث ١. الوسائل الطبعة الجديدة : ١٤ / ١٦١ ـ ١٦٤. وانظر الخصال: ٥٨٥ ـ ٥٨٨ حديث ١٢.

الفصل التاسع

في آداب التّكسّب وطلب الرّزق

وفيه مقامات :

الأوّل : [في استحباب الاكتساب] :

إنّه لا ريب في استحباب الاكتساب ، وطلب الرّزق الحلال ، ورجحانه شرعاً ، وعقلاً ، وقد ورد الأمر به في آيات عديدة ، وكفاك منها قوله عزّ من قائل[1] ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَاةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[2] ، وأيضاً فهو عمل الأنبياء ، وأوصيائهم والأولياء ، فقد روي عن أئمتنا

---

(١) سورة الجمعة آية: ١٠.

(٢) مجمع البيان : ٥ / ٢٨٩ عن الصادق عليه السلام قال : انّي لأركب في الحاجة التي كفاها الله، ما اركب فيها الاّ التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال، أما تسمع قول الله عزّ اسمه: ﴿ فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ﴾ أرأيت لو انّ رجلاً دخل بيتا وطيّن عليه بابه ، ثم قال رزقي ينزل عليّ ، كان يكون هذا ؟! اما انّه احد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم ، قال : قلت من هؤلاء الثلاثة ؟ قال : رجل تكون عنده امرأة فيدعو =

عليهم السلام أنّ آدم عليه السلام كان حرّاثاً ، وإدريس عليه السلام خيّاطاً ، ونوح عليه السلام نجّاراً ، وهود عليه السلام تاجراً ، وابراهيم عليه السلام راعياً أو زارعاً ، وداود عليه السلام زرّاداً ، وسليمان عليه السلام خوّاصاً ، وموسى عليه السلام أجيراً راعياً ، وعيسى عليه السلام سيّاحاً ، وشعيب عليه السلام راعياً، ولوط عليه السلام زراعاً ، وأمير المؤمنين عليه السلام كذلك ، وكان النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم عاملاً لخديجة ، وسلمان خوّاصاً ، وميثم تمّاراً .. وهكذا . والنصوص في فضل طلب الرزق متجاوزة عن حدّ التواتر ، وقد روى الصّادقان عليهما السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : العبادة سبعون

= عليها فلا يستجاب له ، لانّ عصمتها في يده لو شاء ان يخلّي سبيلها لخلّى سبيلها ، والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقّه ، فيدعو عليه فلا يستجاب له ، لأنه ترك ما أمر به ، والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى يأكله ، فيدعو فلا يستجاب له .

وفي الكافي : ٥ / ٧٣ باب ما يجب من الاقتداء بالائمة في التعرض للرزق بسنده عن ابي عبدالله عليه السلام قال: انّ محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت اظنّ [أرى خ ل] انّ علي بن الحسين عليهما السلام يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت محمد بن علي عليهما السلام فأردت أن أعظه فوعظني ، فقال له اصحابه : بايّ شيء وعظك ؟ فقال : خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام ـ وكان رجلا بادناً ثقيلاً وهو متّكي على غلامين أسودين أو موليين ـ فقلت في نفسي : سبحان الله ! شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحالة في طلب الدنيا ، اما انّي لاعظنّه ، فدنوت منه فسلّمت عليه فردّ عليّ بنهر (ببهر خ ل) وهو يتصابّ عرقاً ، فقلت : اصلحك الله ! شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ، لرأيت لو جاء اجلك وأنت على هذه الحال ، فقال : لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة الله عزّ وجلّ ، اكفّ بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس ، وانّما كنت أخاف لو أن جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله ، فقلت : صدقت يرحمك الله ، أردت أن أعظك فوعظتني .

جزءاً . أفضلها طلب الحلال[١].وفي عدّة أخبار أنّ التّجارة تزيد العقل[٢] ، وتركها يذهب المال ، وينقص العقل ويقلّله[٣] .

وورد الحثّ على التّجارة حتّى مع وجود ما يكفيه مدّة العمر العادي ، معلّلًا بأنّ ترك التّجارة مذهب للعقل[٤] . وقال الصّادق عليه السّلام لمن كفّ عن التّجارة لوجود ما يكفيه عنده : انّه كذلك تذهب أموالكم ، لا تكفّوا التّجارة ، والتمسوا من فضل الله عزّ وجلّ[٥] . وقال عليه السّلام : إن رأيت الصّفين قد ٱلتقيا فلا تدع طلب الرّزق في ذلك اليوم[٦] . وروى مولانا الباقر عليه السّلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : البركة عشرة أجزاء ، تسعة أعشارها في التّجارة ، والعشر الباقي في الجلود، يعنى الغنم[٧] .

وورد انّ التّاجر الّذي يترك التّجارة ويمضي الى الصّلاة في وقتها أعظم أجراً من غير التّاجر إذا حضر الصّلاة في وقتها[٨].وعن ابي جعفر عليه السّلام انّه قال : من طلب الدّنيا استعفافاً عن النّاس وسعياً عن أهله وتعطّفاً على جاره لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر[٩] .

---

(١) الكافي : ٥ / ٧٨ باب الحث على الطلب والتعرض للرزق حديث ٦ .

(٢) الكافي : ٥ / ١٤٨ باب فضل التجارة حديث ٢ .

(٣) التهذيب : ٧ / ٣ باب ١ حديث ١ و ٢ ، والكافي : ٥ / ١٤٨ باب فضل التجارة حديث ٤ .

(٤) الكافي : ٥ / ١٤٨ باب فضل التجارة والمواظبة عليها حديث ٦ .

(٥) الكافي : ٥ / ١٤٩ باب فضل التجارة والمواظبة عليها حديث ١١ .

(٦) الكافي : ٥ / ٧٨ باب الحث على الطلب والتعرض للرزق حديث ٧ .

(٧) الخصال : ٢ / ٤٤٥ البركة في عشرة أجزاء حديث ٤٤ .

(٨) الفقيه : ٣ / ١١٩ باب ٦١ برقم ٥٠٨ .

(٩) ثواب الاعمال / ٢١٥ ثواب طلب الدنيا استعفافا عن الناس حديث ٢ . والكافي : ٥ / ٧٨ باب الحث على الطلب والتعرض للرزق حديث ٥ .

وعن أبى الحسن موسى عليه السّلام انّه قال : من طلب الرّزق من حلّه ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله[١].

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفوراً له[٢]

ويستحبّ الاستعانة بالدّنيا على الآخرة ، ففي عدّة أخبار عن الصّادق عليه السّلام أنّه قال : نعم العون الدّنيا على الآخرة[٣] . وعنه عليه السّلام انّه قال : لا خير فيمن لا يحبّ جمع المال من حلال ، يكفّ به وجهه ، ويقضي به دينه ، ويصل به رحمه[٤] .

ثمّ لا يخفى عليك أنّه ليس الكسب وجمع المال وصرفه على العيال ووفاء الدّين وصلة الرّحم ونحو ذلك من طلب الدّنيا المذموم . فقد ورد أنّ محمّد بن المنكدر خرج إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقى مولانا الباقر عليه السّلام ـ وكان عليه السّلام رجلاً بادناً ثقيلاً ـ وهو متكّي على غلامين أسودين أو موليين وهو يتصابّ عرقاً ، فقال له : أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه السّاعة على هذه الحالة في طلب الدّنيا ؟! أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحالة ؟! فقال عليه السّلام : لو جاءني الموت وأنا على مثل هذه الحالة جاءني وانا في طاعة من طاعة الله عزّ وجلّ ، أكفّ بها نفسي وعيالي عنك وعن النّاس ، وانّما كنت أخاف لو أن جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله ، فقال : صدقت يرحمك الله ، أردت أن أعظك فوعظتني[٥] .

---

(١) الكافي : ٥ / ٨٨ باب من كدّ على عياله حديث ١ و ٢ و ٣ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٢ / ١٣ باب ٤ حديث ١٦ .

(٣) الكافي : ٥ / ٧٢ باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة حديث ٨ .

(٤) الكافي : ٥ / ٧٢ باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة حديث ٥ .

(٥) الكافي : ٥ / ٧٣ باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق حديث١.

وقال رجل لأبي عبدالله عليه السلام : إنّا لنطلب الدّنيا ونحبّ أن نؤتاها. فـقال: تحبّ أن تصنع بها ماذا ؟ فقال : أعود بها على نفسي وعيالي ، وأصدّ بها، وأتصـدّق بها ، وأحجّ وأعتمر . فقال ابو عبدالله عليه السّلام : ليس هذا طلب الدّنيا ، هذا طلب الآخرة[١] .

بل يكره ترك طلب الرّزق للنّواهي الأكيدة عنه ، وعدّهم عليهم السلام تارك طلب الرّزق ـ وان اشتغل بعبادة الله عزّ وجلّ والصّلاة والصّوم معتمداً في الرّزق على الرّبّ تعالى ـ من الذّين لا تستجاب لهم حاجة [٢] ، مشيراً بذلك إلى قول النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم : انّ اصنافاً من أمّتي لا يستجاب لهم دعاؤهم : رجل يدعو على والديه ، ورجل يدعو على غريم ذهب له بماله فلم يكتب له ولم يشهد عليه ، ورجل يدعو على امرأته و قد جعل الله عزّ وجلّ تخلية سبيلها بيده ، ورجل يقعد في بيته ويقول : يا ربّ ارزقني ، ولا يخرج ولا يطلب الرّزق ، فيقول الله عزّ وجلّ : عبدي ألم أجعل لك السّبيل الى الطّلب والضّرب في الأرض بجوارح صحيحة ، فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطّلب لاتّباع أمري ، ولكيلا تكون كلّاً على أهلك ، فان شئت رزقتك ، وإن شئت قتّرت عليك ، وأنت غير معذور عندي ؟! ورجل رزقه[٣] الله مالاً كثيراً فأنفقه ثمّ أقبل يدعو : ياربّ ارزقني ، فيقول الله عزّ وجلّ : ألم أرزقك رزقاً واسعاً ؟ فهلّا اقتصدت فيه كما أمرتك ، ولم تسرف ، وقد نهيتك عن الإسراف ، ورجل يدعو في قطيعة رحم[٤] .

---

(١) الكافي : ٥ / ٧٢ باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة حديث ١٠ .

(٢) الكافي : ٥ / ٨٤ باب الرزق من حيث لا يحتسب حديث ٥ .

(٣) في المتن: أرزقه.

(٤) وسائل الشيعة : ١٢ / ١٥ باب ٥ حديث ٦ .

الى غير ذلك من الأخبار الواردة في فضل طلب الرّزق الحلال والتّكسّب للصّرف في الطّاعات ، والحثّ عليه . لكن ذلك انّما هو في حقّ غير طالب العلم، وامّـا هو فليس عليه إلاّ أن يتوكّل على الله ، ويفوّض أمره إليه ، ولا يعتمد على الأسباب فيوكل اليها ، وتكون وبالاً عليه ، ولا على أحد من خلق الله تعالىٰ، بـل يلقي مقاليد أمره إلى الله سبحانه في الرّزق وغيره ، فإنّه إن فعل ذلك ظهرت له من نفحات قدسه ولحظات أنسه ما يقوم به أوده ، ويحصل مطلبه ، ويصلح به أمره . وقد ورد عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم أنّ الله تعالى قد تكفّل لطالب العلم رزقه خاصّة عمّا ضمنه لغيره ، بمعنى أنّ غيره محتاج الى السعي على الرّزق حتّى يحصّله غالباً ، وطالب العلم لا يكلّفه الله تعالى بذلك ، بل بطلب العلم ، وكفاه مؤونة الرّزق إذا أحسن النّيّة وأخلص العزيمة ، وقد فسّر قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**﴾[1] بطالب العلم.

---

(١) سورة الطلاق آية: ٢ و ٣.

المقام الثاني

في تعداد المكاسب المندوبة والمكروهة

[المكاسب المستحبّة]

فمن المندوبة : مباشرة البيع والشّراء ، للحثّ على ذلك ، ومباشرة النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم له ، فقد روي مستفيضاً انّه قدمت عير من الشّام فاشترى صلّى الله عليه وآله وسلم منها مرابحة ، واتّجر فربح فيها ما قضى دينه وقسّم في قرابته[1] .

وجميع ما ورد في مدح التّجارة وذمّ تاركها ـ حتّى مع وجود ما يكفيه ، وانّ من تركها ذهب عقله أو ثلثا عقله على اختلاف الأخبار[2] ـ يدلّ على المطلوب، لأنّ التّجارة هي البيع والشراء للرّبح . وورد عن الصّادق عليه السّلام الأمر بالشّراء وإن كان غالياً ، فإن الرّزق ينزل مع الشّراء[3] .

ومنها : المضاربة :

لما ورد من أنّ الصّادق عليه السلام دفع سبعمائة دينار، أو ألفاً وسبعمائة،أو مرّة هذه[4] ومرّة[5] هذه إلى عذافر وأمره بالإتّجار بها والأسترباح، وقال عَلَيْه

---

(١) وسائل الشيعة : ١٢ / ٦ باب ٢ حديث ٥ .

(٢) الفقيه : ٣ / ١١٩ باب ٦١ حديث ٥٠٦ .

(٣) الكافي : ٥ / ١٥٠ باب فضل التجارة والمواظبة عليها حديث ١٣ ، ووسائل الشيعة : ١٢ / ٨ باب ٢ حديث ١٠ .

(٤) الكافي : ٥ / ٧٦ باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق حديث ١٢ .

(٥) الكافي : ٥ / ٧٧ باب ما يجب من الأقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض حديث ١٥ .

السَّلام : ليس بي شره ، ولا لي في ربحها رغبة ، وان كان الرّبح مرغوباً ، ولكنّى أحببت أن يرانى الله عزّ وجلّ متعرّضاً لفوائده . فربح عذافر مائة دينار ، وأخبره بذلك ، ففرح فرحاً شديداً . فإنّ فعله يفيد الرّجحان ، مضافاً الى صراحة قوله عليه السلام : أحببت أن يرانى الله ... الىٰ آخره في ذلك .

ومنها : العمل باليد :

فانّه ممدوح غاية المدح ، وقد ارتكبه مولانا الصّادق عليه السّلام ، فأراد مواليه العمل عوضه فقال : لا ، دعوني فانّي اشتهي أن يراني الله عزّ وجلّ أعمل بيدي وأطلب الحلال في اذىٰ نفسي[1] . وكذا عمل أبو الحسن موسى عليه السلام ، فقيل له في ذلك ، فقال عليه السّلام : قد عمل باليد من هو خير منّي ومن أبي ، وهو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السّلام ، وآبائي كلّهم عليهم السّلام كانوا قد عملوا بأيديهم ، وهو من عمل النّبيّين ، والمرسلين ، والأوصياء ، والصّالحين[2] . وقد عرفت في المقام الأوّل انّ كسب جملة من الأنبياء كان باليد ، وعن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه قال : اوحى الله الى داود عليه السّلام : انّك نعم العبد ، لولا انّك تأكل من بيت المال ، ولا تعمل بيدك شيئاً ، قال : فبكى داود عليه السّلام أربعين صباحاً ، فأوحى الله إلى الحديد: أنْ لن لعبدي داود عليه السّلام، فألان الله عزّ وجلّ له الحديد ، فكان يعمل في كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم ، فعمل ثلاثمائة وستّين درعاً فباعها بثلاثمائه وستّين ألفاً واستغنى عن بيت المال[3].وعنه عليه السلام ايضاً في تفسير قوله

---

(١) الفقيه : ٣ / ٩٩ باب ٥٨ حديث ٣٨٢ .

(٢) الفقيه : ٣ / ٩٨ باب ٥٨ حديث ٣٨٠ .

(٣) الكافي : ٥ / ٧٤ باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق حديث ٥ .

تعالى ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾[1] قال : اغنى كلّ أنسان بمعيشته ، وأرضاه بكسب يده[2] .

ومنها: الغرس والزّرع وسقي الطلح والسدر، تأسّياً بأمير المؤمنين عليه السلام وبعض آخر من الأئمّة عليهم السّلام، وقد سئل مولانا الصّادق عليه السلام عن الفلّاحين فقال: هم الزارعون ، كنوز الله في أرضه، وما في الأعمال شيء أحبّ إلى الله من الزّراعة، وما بعث الله نبيّاً إلّا زرّاعاً[3] ، إلّا إدريس عليه السلام فإنّه كان خيّاطاً[4].وعنه عليه السّلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ وعلى الله فليتوكّل المتوكّلون ﴾ قال : الزارعون[5]. وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : من سقى طلحة أو سدرة فكأنّما سقى مؤمناً من ظمأ[6] .

بيان :

السّدرة معروفة، والطّلحة: واحدة الطّلح، وهو شجر عظام كثير الشّوك، والطّلح عند العرب شجر حسن اللّون لخضرته رفيف ونور طيب ، وعن السّدي: هـو شجر يشبه طلح الدّنيا ، لكن له ثمر أحلى من العسل . قاله في مجمع البحرين[7] .

ومنها : شراء العقار : لقول الصّادق عليه السّلام لمولاه : اتّخذ عقدة[8]

---

(١) سورة النجم : ٤٨ .

(٢) تفسير الصافي : ٥١٣ حجري، في تفسير الآية الكريمه من السورة الشريفة .

(٣) في الأصل : ذرّاعاً.

(٤) وسائل الشيعة : ١٢ / ٢٥ باب ١٠ حديث ٣ .

(٥) تفسير العياشي : ٢ / ٢٢٢ سورة إبراهيم : ١٢ .

(٦) وسائل الشيعة : ١٢ / ٢٥ باب ١٠ حديث ٤.

(٧) في مجمع البحرين ٢/٣٩٢ باب ما اوّله الطاء وآخره الحاء.

(٨) العقدة من الأراضي : البقعة الكثيرة الشجر . (منه قدس سره).

أو ضيعة ، فانّ الرّجل اذا نزلت به النّازلة او المصيبة فذكر أنّ وراء ظهره ما يقيم عياله كان أسخى لنفسه[١]

وقال عليه السلام : ما يخلّف الرّجل بعده شيئاً أشدّ عليه من المال الصّامت . قيل له : فكيف يصنع به ؟ قال : يجعله في الحائط والبستان والدّار[٢] .

والأولى شراء عقارات متفرّقة غير متواصلة ، لما ورد من أنّ رجلًا أتى الصادق عليه السّلام شبيهاً بالمستنصح له ، فقال : كيف صرت ؟ اتّخذت الأموال قطعاً متفرّقة ولوكانت في موضع كان أيسر لمؤونتها وأعظم لمنفعتها ؟ فقال أبو عبدالله عليه السّلام : اتّخذتها متفرّقة ، فإن أصاب هذا المال شيء سلم هذا ، والصّرة تجمع هذا كلّه[٣] .

ويكره بيع العقار إلّا أن يشترى بثمنه بدله ، لما روي من أنّ مشتري العقدة مرزوق وبايعها ممحوق[٤] . وانّ من باع أرضاً أو ماءً ولم يضع ثمنه في أرض أو ماء ، ذهب ثمنه محقاً ، وماله هباءً[٥] .

وأنّه نعم الشيء النّخل ، من باعه فإنّما ثمنه بمنزلة رماد على رأس شاهق في يوم عاصف ، إلّا أن يخلّف مكانها[٦] .

---

(١) الكافي : ٥ / ٩٢ باب شراء العقارات وبيعها حديث ٥.

(٢) الكافي : ٥ / ٩١ باب شراء العقارات وبيعها حديث ٢.

(٣) الكافي : ٥ / ٩١ باب شراء العقارات وبيعها حديث ١.

(٤) الكافي : ٥ / ٩٢ باب شراء العقارات وبيعها حديث ٤.

(٥) الكافي : ٥ / ٩٢ باب شراء العقارات وبيعها حديث ٨.

(٦) الامالي للشيخ الصدوق : ٣٥٠ المجلس السادس والخمسون حديث ٢ ، والكافي : ٥ / ٩٢ باب شراء العقارات وبعيها حديث ٨.

[المكاسب المكروهة]

وأما ما يكره التكسب به فأنواع ثلاثة :

الأوّل : ما يكره لإفضائه الى محرّم أو مكروه غالباً ، كالصرف المفضي غالباً إلى الرّبا ، وبيع الأكفان المفضي الى حبّ كثرة الموت ، وبيع الطّعام المفضي الى الاحتكار أحياناً ، وحبّ الغلاء غالباً ، وبيع الرّقيق المفضي أحياناً الى بيع الحرّ من حيث لا يعلم ، واتّخاذ النّحر والذّبح صنعة لإيرائه قساوة القلب، والصياغة المفضية الى الوقوع في الحرام أحياناً . ولقد جاء رجل الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال : قد علّمت ابني هذا الكتابة ، ففي أيّ شيء اسلّمه ؟ فقال صلّى الله عليه وآله وسلم : سلّمه ـ لله ابوك ـ ولا تسلّمه في خمس: لا تسلّمه سبّاءً ولا صايغاً ولا قصّاباً ولا حنّاطاً ولا نخّاساً . فقال : يا رسول الله (ص) ما السّباء ؟ قال : الّذي يبيع الأكفان ويتمنّى موت أمّتي ، وللمولود من أمّتي أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشّمس . وامّا الصّائغ فإنّه يعالج زين أمّتي . وامّا القصّاب فانّه يذبح حتّى تذهب الرّحمة من قلبه . وامّا الحنّاط فانّه يحتكر الطّعام على أمّتي ، ولئن يلقى الله العبد سارقاً أحبّ إليّ من أن يلقاه وقد احتكر الطّعام أربعين يوماً . وامّا النّخّاس فإنّه أتاني جبرئيل عليه السّلام فقال : يا محمّد (ص) إنّ شرار أمّتك الذين يبيعون النّاس[1] .

قلت : وحينئذٍ فالمكروه هو اتّخاذ [هذه الأمور] صنعة ، حتّى في المورد الّذي سلم عن الجهات المزبورة للكراهة ، فإنّ تلك الجهات حكم لا علل . نعم ظاهر بعض الأخبار عدم كراهة الصّرافة مع الأمن من الرّبا ، فقد روى سدير

---

(١) وسائل الشيعة : ١٢ / ٥٤٣ باب ٩٧ حديث ١ . الخصال : ١ / ٢٨٧ خمس صناعات مكروهة حديث ٤٤.

الصّيرفي قال : قلت لابي جعفر عليه السّلام : حديث بلغني عن الحسن البصري فإن كان حقّاً فإنّ لله وانّا إليه راجعون . قال : وما هو ؟ قال : قلت : بلغني أنّ الحسن كان يقول : لو غلي دماغه من حرّ الشّمس ما استظلّ بحايط صيرفيّ ، ولو تفرثت كبده عطشاً لم يستسق من دار صيرفيّ ماء ، وهو عملي وتجارتي، وفيه نبت لحمي ودمي، ومنه حجّي وعمرتي . قال : فجلس عليه السلام ثمّ قال : كذب الحسن ، خذ سواء وأعط سواء ، فاذا حضرت الصّلاة فدع ما بيدك وانهض الى الصّلاة ، أما علمت أنّ أصحاب الكهف كانوا صيارفة[١] .

بل ربّما يظهر من بعض الأخبار عدم شدّة كراهة الصنايع المذكورة، مثل ما روي عن انّه ذكر الحائك عند أبي عبدالله عليه السلام انّه ملعون. فقال: انّما ذلك الّذي يحوك الكذب علىٰ الله ورسوله[٢]. وما روي عن جابر عن أبي جعفر عليه السّلام قال: احتجم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، حجمه مولىٰ لبني بياضة وأعطاه، ولو كان حراماً ما أعطاه، فلمّا فرغ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: أين الدّم؟ فقال: شربته يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم. قال: ما كان ينبغي لك أن تفعل، وقد جعله الله لك حجاباً من النّار، فلا تعد[٣].

وربّما ألحق بعضهم ببيع الصّرف بيع كلّ ما يكال أو يوزن بمثله اذا اتّخذ صنعة، وببيع الطّعام كلّ ما يجري فيه الاحتكار، وببيع الأكفان التكسّب بالجريدتين والسدر والكافور والنعش والنيابة في العبادات وبيع الأدوية ونحوها، وبالجزارة الجراحة المتضمّنة لقطع الأعضاء والأجزاء والجلود، ولا يخلو هذا الالحاق من تردّد، والله العالم[٤].

---

(١) الكافي : ٥ / ١١٣ باب الصناعات حديث ٢.

(٢) الكافي : ٢ / ٣٤٠ باب الكذب حديث ١٠.

(٣) الفقيه : ٣ / ٩٧ حديث ٣٧٢.

(٤) ذكر المؤلف رضوان الله تعالى عليه في موسوعته الفقهية مناهج المتّقين : ٢١١ المكروهات =

الثّاني : ما يكره لضعته كالنساجة ، وهي الحياكة ، والحجامة اذا اشترط ، وضراب الفحل ، وعمل القابلة اذا اشترطت ، وانّما تكره النّساجة بالمغزول ونحوه ، دون عمل الخوص الّذي هو من فعل الأنبياء والاوصياء صلوات الله عليهم أجمعين، ولا فـرق في كراهة الحجامة مع الاشتراط بين الحرّ والعبد ، ولا يكره شيء ممّا ذكر مع عدم الاتّخاذ صنعة[1].

الثـالث : ما يكره لتطرّق الشبهة ككسب الصّبيان المميّزين غير البالغين بعنوان الآليّة عن الكبير ، سواء كان الصّبي صاحب صنعة أم لا[2] ، وكسب من لا يجتنب المحـارم[3] ، وتتفـاوت الكـراهة بتفاوت الشبهة والتّهمة ، لاختلاف مراتب

المذكورة هنا ، وتعرض في منتهى المقاصد ـ وهي موسوعة فقهيّة استدلالية تضمّ ثلاثة وستين مجلداً ـ الى كراهة كثير من البيوع المذكورة هنا ، وناقش بعض تلك الادلّة ، وحيث ان الحكم بكراهتها مبتني على قاعدة التسامح في ادلّة السنن ، ولنا في هذه القاعدة نقاش ، فعليه ففي كراهة بعض هذه البيوع مجال للبحث ، وليس هذا محلّه.

(١) ذكر كراهة الأمور المذكورة هنا في مناهج المتقين كتاب المكاسب صفحة ٢١١ ، فراجع.

(٢) حقق جماعة من فقهائنا قدس الله ارواحهم مسألة بيع الصبيّ المميز وساير تصرفاته المتوقفة على الملك ، والذي يناسب المقام هو الاشارة باختصار الى المسألة ، وهي : ان الصبي إذا لم يكن مميّزا لا يصح ترتيب اثر لبيعه أو شرائه وساير تصرفاته ، امّا اذا كان مميزاً فان كان تصرفه تبعياً أو غيـره مسبوقاً باذن الوليّ وكان الصبيّ المميز آلة منفذة لإرادته كانت المعاملة صحيحة نافذة ، اما اذا لم تكن مسبوقة باذن الولي لكن لحقت المعاملة اذنه ففي صحة تلك المعاملة بحث ونقاش ، ولا يبعد القول بالصحة والنفوذ ، وان شئت فراجع الموسوعات الفقهية المتكفلة لبيان أدلة الاحكام ونقاشها.

(٣)لا ريب بعدم اشتراط صحة المعاملات ان يكون كلاهما او احدهما مسلماً او مؤمنا ، فتصح المعاملة ايّا كانت بين مسلمين وغيرهما ، وعليه الاجماع بين المسلمين نصاً وفتوىً . نعم اذا كان الثمن والمثمن او احدهما متاعاً محرّماً ووقعت المعاملة على الثمن والمثمن المشخص في الخارج كانت المعالمة باطلة ، سواء أكان المتعاملان مسلمين أم غيرهما ، امّا ذا وقعت المعاملة على الثمن والمثمن المحلل بعنوان كلي ، وفي مقام الوفاء أعطي ما هو محرّم ، لم تكن المعاملة =

الصبيان في القابليّة ، واختلاف مراتب عدم التجنّب من المحارم ، ولا فرق في كراهة المعاملة مع من لا يجتنب المحارم بين أن لا يجتنب المحارم المتعلّقة بالمال ، أو مطلق من لا يجتنب المحارم وإن اجتنب خصوص المحارم الماليّة ، كالتّعاطي للمحرمات العمليّة كالشرب والزّنا واللّواط مع الاجتناب للمحرّمات الماليّة كالقمار والسّرقة وأكل مال الغير حراماً[1] .

وفي أخذ الأجرة على تعليم القرآن أقوال : أظهرها الجواز على كراهية خفيفة عند الاشتراط ، جمعاً بين ما نطق بالمنع منه مطلقاً ، مثل قول الصادق عليه السّلام : لا تأخذ على التعليم أجراً[2] . وبين ما نطق بالمنع عند اشتراط الأجرة في بدء الأمر، مثـل ما روي من نهي الصّادق عليه السّلام عن أجر القاري الّذي لا يقرأ إلّا بأجر مشروط[3] ، وبين ما نطق برفع المنع مطلقاً مثل خبر ابن أبي قرة قال : قلت لأبي

= باطلة ، ويكون الدافع للمتاع المحرم مشغول الذمّة بما التزمه من ثمن او مثمن ، فالحكم بالكراهة كما ترى . نعم وردت رواية ربّما استفاد بعض الكراهة منها ، ففي الوسائل :١٢/ ١١٨ باب ٣٣ حديث ١ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم عن كسب الإماء ، فانّها ان لم تجد زنت ، إلّا الامة قد عرفت بصنعة يد ، ونهى عن كسب الغلام الصغير الذي لا يحسن صناعة بيده ، فانّه ان لم يجد سرق ، وهذه الرواية ونظائرها مستند القول بالكراهة ، وفي دلالتها على الحكم نقاش . نعم لا بأس بترك المعاملة مع من لم يتجنب المحرمات من باب التورع ، والله العالم.

(١) اسلفنا بيان عدم اشتراط صحة المعاملات بالاسلام او الايمان او العدالة ، وقلنا بنفوذ وصحة معاملة من لم يكن متصفاً بهذه الصفات ، فلا مجال للتعميم المذكور . نعم لا بأس بالقول بكراهة المعاملة مع من لا يتجنب المحرمات المالية وعدم كراهة معاملة من يتجنب المحرمات المالية وان كان فاسقاً او كافراً ، وربّما يدعى ان الادلة المحمولة على الكراهة منصرفة الى من لا يتجنب المحرمات المالية ، والله العالم.

(٢) الاستبصار : ٣ / ٦٥ باب ٣٨ حديث ١ أقول حمل بعض الفقهاء الكراهة بما اذا اشترط المعلم الأجرة على التعليم والجواز على عدم الاشتراط.

(٣) التهذيب : ٦ / ٣٧٦ باب ٩٣ حديث ١٠٩٧.

عبدالله عليه السّلام : هؤلاء يقولون إنّ كسب المعلّم سحت . فقال :كذبوا أعداء الله، إنّما أرادوا أن لا يعلّموا أولادهم القرآن ، لو أنّ المعلّم أعطاه رجل دية ولده لكان للمعلّم مباحاً[١] .

وظاهر بعض الأخبار كراهة أخذه شيئاً بعنوان الهديّة أيضاً ، فقد روى قتيبة الأعشى انّه قال لأبي عبدالله عليه اسلام : إنّي أقرأ القرآن فتهدى إليَّ الهديّة فأقبلها؟ قـال: لا . قلت : إنّي لم أشارطه . قال : أرأيت لو لم تقرأ كان يهدى لك ؟ قال :قلت: لا. قـال : فلا تقبله[٢] .

لكنّ هناك أخبار أخر ناطقة بعدم البأس بأخذ الهديّة ، مثل ما روي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال : المعلّم لا يعلّم بالأجر ، ويقبل الهديّة إذا أهدي إليه[٣].

ولا كراهـة ظاهراً في أخذ الأجرة علىٰ تعليم كتب الأدعية، والحديث، والفقـه، وسـاير العلوم، ويجوز أخذ الأجرة علىٰ كتابة القرآن، والأفضل عدم اشتراط الأجرة عليها وكتابة الكاتب له لله تعالىٰ [واعطاء المستكتب شيئاً إياه لله تعالى].

ويكـره تعشـير[٤] المصاحف بالذهب وكتابتها به[٥] أو بالبزاق أو بغير السـواد، وأن تمحىٰ بالبزاق[٦]. وجواز تحْليته بالذهب والفضّة، بل يحرم كتابته بالبزاق ان كان للهتك.

وأما المكاسب المحرّمة فقد طوينا ذكرها هنا التزاماً بوضع الكتاب، فمن

---

(١) الاستبصار : ٣ / ٦٥ باب ٣٨ حديث ٢١٦.

(٢) الاستبصار : ٣ / ٦٦ باب ٣٨ حديث ٢١٩.

(٣) الاستبصار : ٣ / ٦٦ باب ٣٨ حديث ٢١٨.

(٤) التعشير نوع تحلية للمصحف بالذهب.

(٥) التهذيب : ٦ / ٣٦٧ باب ٩٣ حديث ١٠٥٦.

(٦) وسائل الشيعة : ١٢ / ١١٧ باب ٣٢ حديث ٣.

شاءها راجع مناهج المتقين[1]، فانّا قد أستوفينا القول فيها بحمد الله تعالىٰ وحسن توفيقه.

(١) مناهج المتقين: ٢٠٤ ـ ٢١٢، الحجرية.

المقام الثالث

في آداب البيع والشّراء

والمستحبات منها أمور :

فمنها : التفقه ؛ بتعلّم شروط صحّة البيع وموانعها والمحلّل من المكاسب عن المحرّم والصّحيح عن الفاسد ، عدّ ذلك من المستحبّات[1] ، والأظهر وجوبه[2] . نعم يستحب تعلّم ما زاد على ذلك من الفروع وغيرها ، ولا فرق في التفقّه بين كونه على وجه الاجتهاد أو التقليد[3] .

---

(١) المقنعة: ٩٢ بسنده، قال الصادق عليه السلام: من أراد التجارة فليتفقّه في دينه، ليعلم بذلك ما يحلّ له ممّا يحرم، ومن لم يتفقّه في دينه، ثم اتّجر تورّط في الشبهات.

(٢) تعلّم الاحكام التي في مظّنة الابتلاء بها واجب بلا ريب من باب وجوب المقدمة بناء علىٰ القول بها. ففي المعاملات التي يتعاطاها المكلف يجب عليه أن يتعلم أحكام تلك المعاملات ، فمثلا إذا كان تاجراً لابد له ان يتعلم كل ماهو دخيل في حلّية البيع والشراء من جواز التعاطي بذلك المتاع وجواز الثمن والمثمن وصحة الشروط التي تؤخذ في تلك المعاملة ، أما وجوب معرفته لأحكام المعاملات التي لا يمارسها أصلًا كأحكام المضاربة والمزارعة والمساقاة مثلًا فلا يجب عليه تعلّمها ومعرفتها . نعم ربما يمكن القول بالاستحباب ليكون علىٰ علم منها عند ابتلائه بتلك المعاملة مصادفة.

(٣) التفّقه في الدين ومعرفة أحكام الله جلّ شأنه راجح عقلي لكل من يتمكن من ذلك ، ورجحانه دليل استحبابه ، والروايات الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام الحاثّة عليه إرشادية لذلك الحكم العقلي.

ومنها : ابتداء صاحب السّلعة بالسوم ، لأنّه أحقّ به[١] .

ومنها : تسوية البايع بين المشترين في الانصاف بالنّسبة إلى الثّمن ، وحسن البيع ، بأن لا يفرّق بين الفقير والغنيّ والصديق وغيره والمجادل وغيره[٢]، ولـو كان التفاوت بملاحظة إيمان من يراعيه في القيمة ، أو الجوده ، او علمه ، أو تقواه ،أو شرفه، لم يكن به بأس ، بل هو حسن .

ومنها : الدّعاء بما يأتي ان شاء الله تعالى .

ومنهـا : أن يقبض لنفسـه ناقصاً ويعطي راجحاً نقصاً ورجحاناً غير مؤدّيين الى الجهـالة . وعلّل ذلك في الأخبار بأنّه أعظم للبركة[٣] . ولو تشاحّ المتبايعان في تحصيل الفضيلة قدّم اختيار من بيده الميزان أو المكيال ، ولو كان الميزان أو الكيل بيد ثالث أقرع بينهما[٤] .

ومنها : ان يبيع عند حصول الرّبح ، ويكره تركه ، لما ورد من أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم مرّ على رجل معه سلعة يريد بيعها فقال : عليك بأوّل السوق[٥] . وقال مولانا الصّادق عليه السلام : ما من أحد يكون عنده سلعة أو بضاعة إلاّ قيّض الله عزّ وجلّ من يربحه ، فان قبل وإلاّ صرفه إلى غيره ، وذلك أنّه ردّ على الله عزّ وجلّ[٦] .

ومنها : الإحسان في البيع والسّماح ، لما ورد من الأمر بذلك ، لأنّه أتقى لله تعالى وأبقى للمال وأربح له[٧] .

---

(١) التهذيب : ٧ / ٨ باب ١ حديث ٢٧.

(٢) وسائل الشيعة : ١٢/ ٢٩٥ باب ١١ حديث ١.

(٣) الكافي : ٥ / ١٥٢ باب آداب التجارة حديث ٨.

(٤) مناهج المتقين : ٢٢١ في آداب البيع.

(٥) الفقيه : ٣ / ١٢٢ باب ٦١ حديث ٥٢٧.

(٦) التهذيب : ٧ / ٨ باب ١ حديث ٢٩.

(٧) الكافي : ٨ الروضة : ١٥٣ حديث ١٤٣.

ومنها : ان يكون سهل البيع والشّراء والقضاء والاقتضاء ، لما ورد من أنّ الله يحبّ العبد يكون سهل البيع، سهل الشراء ، سهل القضاء ، سهل الاقتضاء، وانّـه دعا له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بالبركة والمغفرة[١] .

ومنها : اختيار شراء الجيّد وبيعه ، وكراهة اختيار الرّدي للبيع والشّراء ، لما عن الصّادق عليه السّلام انّه قال : في الجيّد دعوتان ، وفي الرّدي دعوتان ، يقال لصاحب الجيّد : بارك الله فيك وفيمن باعك ، ويقال لصاحب الرّدي : لا بارك الله فيك ولا في من باعك[٢] .

ومنها : المماكسة والتحفّظ من الغبن ، لورود الأمر به ، معلّلاً بأنّه أطيب للنّفس وان أعطى الجزيل ، وانّ المغبون في بيعه وشرائه غير محمود ولا مأجور ، وما لله من رضا ان يغبن الانسان في ماله[٣] . نعم يكره كثرة المماكسة والوكس[٤]، سيّمـا فيما كان من حوائج الحجّ ، وفي الأضحيّة ، والكفن ، والنّسمة[٥] .

ومنها : جلوس بايع الثّوب القصير إذا كان هو طويلاً ، للأمر به ، معلّلاً بانّه أنفق لسلعته[٦] .

ومنها : ذوق ما يراد طعمه قبل الشراء . ويكره ذوق ما لا يريد شراءه[٧].

ومنها : إقالة المستقيل ، وهي الموافقة على نقض البيع ، وقد ورد أنّ من

---

(١) الفقيه : ٣ / ١٢٢ باب ٦١ حديث ٥٢٥.

(٢) الخصال : ١ / ٤٦ باب في الجيد دعوتان وفي الرّدي دعوتان حديث ٤٦.

(٣) وسائل الشيعة : ١٢/٣٣٥ باب ٤٥ حديث ١ و ٢ و ٣.

(٤) المماكسة انتقاص الثمن واستحطاطه. والوكس النقص.

(٥) الخصال : ١ / ٢٤٥ باب لا يماكس في أربعة أشياء حديث ١٠٢ ووسائل الشيعة : ١٢ / ٣٣٦ باب ٤٦ احاديث الباب.

(٦) الكافي : ٥ / ٣١٢ باب النوادر حديث ٣٥.

(٧) المحاسن : ٤٥٠ حديث ٣٦١ باب ٤٨.

أقال مسلماً في بيع أقال الله عثرته يوم القيامة[١] . ولا فرق بين كون الاستقالة من النادم أو من غيره ، من البايع أو المشترى ، بل الأظهر استحباب إقالة النّادم بمجرّد فهم ندامته وإن لم يستقل .

والمكروهات مضافاً إلى ما مرّ في طيّ المستحبات أمور :

فمنها : مدح البايع لما يبيعه وذمّ المشتري لما يشتريه مع صدقهما في ذلك، والاّ فعل حراماً ، ولا بأس بمدح ما يشتريه وذمّ ما يبيعه[٢] .

ومنها: الحلف على البيع والشّراء صادقاً ، ويحرم كاذباً ، وقد ورد انّ الأيمان منفقة للسّلعة ممحقة للرّبح والبركة[٣] . وانّ الله تعالى لا ينظر إلى من اتّخذ بضاعة لا يشتري إلاّ بيمين ولا يبيع إلاّ بيمين[٤] . وانّ الله تعالى يبغض المنفق سلعته بالأيمان ، وورد أنّ المنفق سلعته بالحلف الكاذب لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكّيه وله عذاب اليم[٥] .

ومنها : البيع في موضع يستر فيه العيب إذا لم يقصد الغشّ ، وإلاّ كان محرّماً[٦] .

ومنها : ما أفتى به جمع من كراهة الرّبح على المؤمن إلاّ مع الحاجة إليه، أو كون شراء المشتري للتّجارة ، أو كون المال أكثر من مائة درهم ، لما ورد من

---

(١) الكافي : ٥ / ١٥٣ باب آداب التجارة حديث ١٦.

(٢) مناهج المتقين : ٢٢١.

(٣) الكافي : ٥ / ١٦٢ باب الحلف في الشراء والبيع حديث ٢ و ٤.

(٤) الكافي : ٥ / ١٦٢ باب الحلف في الشراء والبيع حديث ٣.

(٥) وسائل الشيعة ٣١١/٦ باب ٢٥ حديث ٩.

(٦) كلّما صدق عليه الغش فهو محرم بلا خلاف، كما صرحت بذلك النصوص، كما في الكافي ١٦٠/٥ باب الغش، أحاديث الباب، ووسائل الشيعة ٤٢٠/٦ باب ٩ أحاديث الباب. ولاحظ وسائل الشيعة ٣٤٣/٦ باب ٥٨ حديث ١.

أنّ ربح المؤمن على المؤمن ربا ، إلّا أن يشترى بأكثر من مائة درهم فاربح فيه قوت يومك ، أو يشتريه للتّجارة فاربحوا عليهم وارفقوا بهم"[١] . ولي فيما أفتوا به تردّد ، نظراً إلى خبر ميسر قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : انّ عامّة من يأتيني من إخواني ، فحدّ لي من معاملتهم ما لا أجوزه إلى غيره ، فقال : ان ولّيت أخاك فحسين ، وإلّا فبعه بيع البصير المدّاق[٢] .

وخبر سالم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الخبر الّذي روي أنّ ربح المؤمن علىٰ المؤمن ربا ، ما هو ؟ فقال : ذاك إذا ظهر الحقّ وقام قائمنا أهل البيت عليهم السّلام ، فأمّا اليوم فلا بأس بأن تبيع من الأخ المؤمن وتربح عليه[٣] .

ومنها : أخذ الربح ممّن وعده بالإحسان إليه في البيع ، بل يحرم إن فهم من كلامه عدم أخذ الربح منه ، لكون إقدامه على الشراء حينئذ بزعم ذلك ، وتقيّد رضاه بذلك[٤] .

ومنها : السوم ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس[٥] .

ومنها : دخول السوقي إلىٰ السوق أوّلاً والخروج آخراً.

فقد ورد أن الأسواق أبغض بقاع الأرض إلىٰ الله تعالىٰ ، وأبغض أهلها إليه أوّلهم دخولاً إليها ، وآخرهم خروجاً منها[٦].

---

(١) وسائل الشيعة ٢٩٢/٦ باب ٩ و ١٠، أحاديث الباب.

(٢) وسائل الشيعة ٢٩٣/٦ باب ١٠ حديث ٢.

(٣) وسائل الشيعة ٢٩٤/٦ باب ١٠ حديث ٤.

(٤) وسائل الشيعة ٢٩٢/٦ باب ٩ حديث ٢.

(٥) الكافي : ٥ / ١٥٢ باب آداب التجارة حديث ١٢ ، بسنده قال : نهىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم عن السوم ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس .

(٦) الفقيه : ٣ / ١٢٤ باب السوق ٦٢ حديث ٥٣٩ ، بسنده قال أمير المؤمنين عليه السلام : =

ومنها : الاستحطاط من الثمن بعد العقد والصفقة بالرضا للنهي عنه ، ويحرم بغير رضا[١].

ومنها : دخول المؤمن في سوم أخيه المؤمن ، والإخلال بالبيع بأيّ طريق كان من زيادة ٱلتماس أو غير ذلك ، قبل تراضي المتبايعين أو بعده ، فإنّه مكروه، وقيل بتحريمه ، والأوّل أظهر، سواء كان من طرف الشراء أو من طرف البيع[٢].

ويلحق بالبيع الصلح وغيره من عقود المعاوضات[٣] ، ولا يوجب الدخول في السوم فساد العقد[٤] ، ولا بأس بالدخول بعد اليأس من وقوع المعاملة بينهما، وليس من السوم المكروه الدخول في شراء ما في الدلالة والمزايدة ، كما أنّه لا يكره طلب شخص من المشتري الترك ليشتري هو.

ومنها : الزيادة في السلعة وقت النداء ، ولا بأس به بعد سكوته[٥].

= جاء اعرابي من بني عامر إلىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فسأله عن شرّ بقاع الأرض وخير بقاع الأرض ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : شرّ بقاع الأرض الأسواق ، وهي ميدان ابليس يغدو برايته ، ويضع كرسّيه ، ويبث ذريته ، فبين مطفف في قفيز ، او سارق في ذراع ، او كاذب في سلعة ، فيقول عليكم برجل مات ابوه وابوكم حيّ ، فلا يزال مع ذلك أول داخل وآخر خارج ، ثم قال عليه السلام : وخير بقاع الأرض المساجد ، احبهّم إلىٰ الله اولهّم دخولاً وآخرهم خروجاً منها.

(١) الكافي : ٥ / ٢٨٦ باب الاستحطاط بعد الصفقة حديث ١ و ٢.

(٢) المشهور بين الفقهاء أعلىٰ الله مقامهم هو الكراهة ، والقول بالحرمة شاذ وضعيف جداً لأن النهي الوارد في المقام نهي تنزيه لا تحريم ، والكراهة هي المختارة والله العالم.

(٣) اقول دليل الالحاق اطلاق الدليل ، ووحدة الملاك.

(٤) اقول لأنه ليس السوم داخلاً في ضمن عقد البيع وما كان خارجاً عن العقد ولم يقع العقد مبّنياً عليه لا يؤثر في صحة العقد.

(٥) الكافي : ٥ / ٣٠٥ باب النوادر حديث ١ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : يقول إذا نادىٰ المنادي فليس لك أن تزيد ، وإذا سكت فلك أن =

ومنها : تلقّي الركبان فإنّه مكروه علىٰ الأقرب ، وقيل بحرمته[١].

وذهب جمع إلىٰ كراهة البخس، وهو أن يزيد من لا يريد شراء شيء في ثمنه مواطاة مع البايع ليغترّ به غيره ويشتري بالزايد، والأشهر حرمته[٢]، كما أنّ جمعاً ذهبوا إلىٰ كراهة الإحتكار، والأقوىٰ حرمته[٣]، والكلام في الأمور الثلاثة وفي فروعها يطلب من مناهج المتقين[٤].

= تزيد ، وإنّما حرم الزيادة النداء ، ومحلّها السكوت.

(٨) الكافي : ٥ / ١٦٨ باب التلقي حديث ٤ . أقول : الحكم بالحرمة شاذ نادر ، والمشهور لدىٰ الفقهاء الكراهة لقصور الدليل عن الحرمة ، وهو المختار ، والله العالم.

(٩) وسائل الشيعة : ١٢ / ٣٣٧ باب ٤٩ حديث ٢ و ٤ ، والحكم بالحرمة لمكان الغرور ، وهو المختار.

(١٠) اقول : الاحتكار المحرم في خمسة أشياء : الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، والسمن، وذلك عند اعواز الناس، فقد صرح الامام الصادق عليه السلام بذلك كما في الكافي : ٥ / ١٦٥ باب الحكرة حديث ٥ ، بسنده عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يحتكر الطعام ، ويتربّص به هل يصلح ذلك ؟ قال : إن كان الطعام كثيراً يسع الناس فلا بأس به ، وان كان الطعام قليلاً لا يسع الناس فإنه يكره ان يُحتكر الطعام ، ويترك الناس ليس لهم طعام،وحديث ١ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس الحكرة إلّا في الحنطة والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والسمن . ومثله حديث ٧.

أقول : الحكم بالحرمة في الأصناف الخمسة هو المشهور بين الفقهاء وعليه الدليل ، ودعوىٰ بعض متفقهةعصرنا الحاق الدور والعقار والأراضي والمأكولات والملبوسات وساير ما يحتاجه عموم الناس إليه من الضروريات بالأصناف الخمسة ، والحكم بحرمة احتكارها ، وهذا هو التشريع المحرم ، ودليلهم الاستحسانات والقياس الذي قال عنه الصادق عليه السلام : الدين اذا قيس محق : ومن قاس فعليه لعنة الله فالدعوىٰ المذكورة باطلة ، وقول الصادق عليه السلام: ليس الحكرة إلّا في الحنطة ... يدفع الدعوىٰ.

(١١) مناهج المتقين : ٢٢١ في المسألة الثالثة من الملحق بالمقام.

المقام الرابع

في بقية آداب الكسب والتجارة وطلب الرزق

وهي أمور :

فمنها : إنه يجب الاقتصار في طلب الرزق علىٰ الحلال منه ، وآجتناب الحرام منه ، فإنّ من آقتصر من الدّنيا علىٰ ما أحلّ الله له سلم ، ومن تناولها من غير حلّها هلك ، كما أخبر به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[1] .

ومنها : إنه يستحب الاجمال في طلب الرزق والاقتصاد فيه[2] ، لما ورد من الأمر به ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كثيراً ما كان يقول : إعلموا علماً يقيناً أنّ الله عزّوجلّ لم يجعل للعبد ـ وإن آشتد جهده ، وعظمت حيلته ، وكثرت مكائدة ـ أن يسبق ما سمّي له في الذكر الحكيم ، ولم يخل من العبد في ضعفه وقلّة حيلته أن يبلغ ما سمّي له في الذكر الحكيم . الحديث[3] .

---

(١) الكافي : ١ / ٤٦ باب المستاكل بعلمه والمباهي به حديث ١

(٢) ولنعم ما قال الشاعر :

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهداً ... قصّر عناك فانّ الرزق مقسوم

الرزق يسعى الى من ليس يطلبه ... وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وعن بعض التواريخ انّ ممّا كتب على داخل حائط الكعبة بماء الذهب :

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرّك والسكون

جنون منك ان تسعى لرزق ... ويرزق في غشاوته الجنين

[منه (قدس سره)].

(٣) الكافي : ٥ / ٨١ باب الإجمال في الطلب حديث ٩ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام =

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال في حجة الوداع : ألا أن الروح الأمين نفث في روعي أنّه لا تموت نفس حتىٰ تستكمل رزقها ، فاتّقوا الله واجملوا في الطلب، ولا يحملنّكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بمعصية الله تعالىٰ، فإنّ الله [تبارك] وتعالىٰ قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً ، فمن اتّقىٰ الله عزّوجلّ وصبر آتاه الله برزقه من حلّه ، ومن هتك حجاب الستر وعجّل فأخذه من غير حله ، قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة[1] . وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : كم من متعب نفسه مقتر عليه ، ومقتصد في الطلب قد ساعدته التقادير[2] . وقال الصادق عليه السلام : إنّ الله عزّوجلّ وسّع في أرزاق الحمقىٰ ليعتبر العقلاء ويعلموا أنّ الدنيا ليس ينال ما فيها بعمل ولا حيلة[3] . وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية : يا بنيّ ! الرزق رزقان : رزق تطلبه ورزق يطلبك ، فإنْ لم تأته أتاك، فلا تحمل همَّ سنتك علىٰ همِّ يومك ، وكفاك كل يوم ما هو فيه ، فإنْ تكن السنة من عمرك فإنّ الله تعالىٰ سيأتيك في كل غد بجديد ما قسم لك ، وإنْ لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بهمٍّ وغمّ ما ليس لك ؟! واعلم أنّه لن يسبقك إلىٰ رزقك طالب ، ولن يغلب عليه غالب ، ولن يحتجب عنك ما قُدّر لك ، فكم رأيت من طالبٍ متعب نفسه مقتّر عليه رزقه ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير ، وكلٌّ مقرون به الفناء[4] .

= قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام ... .

(١) الكافي : ٥ / ٨٠ باب الإجمال في الطلب حديث ١.

(٢) الكافي : ٥ / ٨١ باب الإجمال في الطلب حديث ٦.

(٣) الكافي : ٥ / ٨٢ باب الإجمال في الطلب حديث ١٠.

(٤) الفقيه : ٤ / ٢٧٦ باب ١٦٧ النوادر حديث ٨٣٠ ، اواسط الحديث .

وكما يستحب الإجمال في الطلب ، فكذا يكره كثرة المسامحة والكسل ، فإنّه مبغوض للإمام عليه السلام ، لأنّ من كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل[١] ، وإنّ الأشياء لمّا ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتج بينهما الفقر[٢].

ويكره زيادة الاهتمام بالرزق ، لأنّ ضامنه قادر مأمون[٣].

ومنها: استحباب طلب قليل الرزق ، والشكر عليه ، وعدم استقلاله ، فإنّه يدعو إلىٰ اجتلاب كثير من الرزق[٤].

ويكره استقلال قليل الرزق فيحرم كثيره ، لما ورد من أنّ من استقل قليل الرزق حرم كثيره[٥].

ومنها : انه يستحب الدعاء في طلب الرزق[٦] ، والرجاء للرزق من حيث

(١) الكافي : ٥ / ٨٥ باب كراهية الكسل حديث ٤ .

(٢) الكافي : ٥ / ٨٦ باب كراهيّة الكسل حديث ٨ .

(٣) سورة هود : ٦ [وما من دابّة في الأرض الّا على الله رزقها ، ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين] وسورة العنكبوت : ٦٠ [وكاين من دابّة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها وايّاكم وهو السميع العليم] وآيات اخرى .

(٤) الكافي : ٥ / ٣١١ باب النوادر حديث ٢٩ ، بسنده عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من طلب قليل الرزق كان ذلك داعية الى اجتلاب كثير من الرزق [ومن ترك قليلاً من الرزق كان ذلك داعية الى ذهاب كثير من الرزق].

(٥) الكافي : ٥ / ٣١٨ باب النوادر حديث ٣٠ و ٥٦ .

(٦) الكافي : ٥ / ٣١٤ باب النوادر حديث ٤٢ ، بسنده عن حفص بن عمر البجلي ، قال : شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام حالي وانتشار أمري عليّ ، قال : فقال لي : اذا قدمت الكوفة فبع وسادة من بيتك بعشرة دراهم وادع اخوانك ، واعدّ لهم طعاماً ، وسلهم يدعون الله لك ، قال : ففعلت وما امكنني ذلك حتى بعت وسادة ، واتخذت طعاماً كما امرني ، وسألتهم أن =

لا يحتسب[١] . وتهيئة من تعسّر عليه المعاش طعاماً ، واطعامه المؤمنين وسؤالهم أنْ يدعو الله بالسعة[٢] ، وإكثار الاستغفار[٣] ، وترطيب اللسان بقراءة ﴿ إنّا أنزلناه ﴾ فإنّ الرزق يقبل بذلك.

وورد أنّ من ساءت حاله ومعاشه فليقرأ حولاً ﴿ إنَّا أرسَلْنَا نُوحاً إلَىٰ قَوْمِهِ... ﴾[٤] الآية، ثم قراءة ﴿ إنّا أنزلناه ﴾ بعد الحول كلّ يوم مائة مرة[٥] ، فإنّه يتسع رزقه.

ومنهـا : استحبـاب تعـرض غير طالب العلم للرزق ، بفتـح الباب والجلوس في الدكان وبسط البساط ، فإنّ من فعل ذلك فقد قضىٰ ما عليه . وقد جرّب غير واحد من أهل أعصار الأئمة عليهم السلام ذلك فوسّع الله عليه وكثر ماله [٦] .

= يدعوا الله لي ، قال : فوالله ما مكثت الاّ قليلاً حتى أتاني غريم لي فدقّ الباب عليّ وصالحني من مال لي كنت احسبه نحواً من عشرة آلاف درهم ، قال : ثم أقبلت الاشياء عليّ ..

(١) الكافي : ٥ / ٨٣ باب الرزق من حيث لا يحتسب حديث ١ و ٢ .

(٢) الكافي : ٥ / ٣١٤ باب النوادر حديث ٤٢ .

(٣) سورة نوح : ١٠ و ١١ و ١٢ ﴿ واستغفروا ربكم يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم أنهارا ﴾ .

مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٣٨٧ حديث ٤ ، وقال عليه السلام : من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كلّ همّ فرجا ، ومن كلّ ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب .

(٤) سورة نوح : ١ .

(٥) الكافي : ٥ / ٣١٦ باب النوادر حديث ٥١ ، بسنده عن إسماعيل بن سهل قال : كتبت إلى أبي جعفر صلوات الله عليه : انّي قد لزمني دين فادح ، فكتب أكثر من الاستغفار ، ورطب لسانك بقراءة « انّا انزلناه » .

(٦) الكافي : ٥ / ٧٩ باب الابلاء في طلب الرزق حديث ١ ، بسنده عن سدير قال: قلت لأبي =

ومنها : استحباب مرمّة المعاش واصلاح المال ، لأنّه الذي ينبغي للمسلم العاقل[١] ، وإنّ إصلاح المال من الإيمان والمروّة[٢] ، وإنّ فيه منبّهة للكريم واستغناء عن اللئيم[٣] .

ومنها : استحباب الاقتصاد في المعيشة وتقديرها ، لما ورد من أنّ القصد يورث الغنىٰ ، والسرف يورث الفقر[٤] ، وانّه لا يصلح المرء المسلم إلّا ثلاثة : التفقّه في الدين ، والصبر علىٰ النائبة ، وحسن التقدير في المعيشة[٥] ، وإنّه إذا أراد الله تعالىٰ بأهل بيت خيراً رزقهم الرفق في المعيشة[٦] ، وإنّه لا خير في رجل

= عبدالله عليه السلام أيّ شيء علىٰ الرجّل في طلب الرزق؟ فقال: إذا فتحت بابك، وبسطت بساطك، فقد قضيت ما عليك. وحديث ٢ بسنده عن الطيّار قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: أيّ شيء تعالج؟ ايّ شيء تصنع؟ فقلت: ما انا في شيء، قال: فخذ بيتاً، واكنس فناه ورشّه، وابسط فيه بساطاً، فاذا فعلت ذلك فقد قضيت ما وجب عليك، قال: فقدمت ففعلت فرزقت .

(١) الكافي : ٥ / ٨٧ باب إصلاح المال وتقدير المعيشة حديث ١ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ في حكمة آل داود ينبغي للمسلم العاقل ان لا يرى ظاعناً الاّ في ثلاث : مرمّة لمعاش ، او تزوّد لمعاد ، او لذّة في غير ذات محرّم ، وينبغي للمسلم العاقل ان يكون له ساعة يفضي الى عمله فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ ، وساعة يلاقي إخوانه الذين يفاوضهم ويفاوضونه في أمر آخرته ، وساعة يخلي بين نفسه ولذّاتها في غير محرّم ، فإنّها عون على تلك الساعتين .

(٢) الكافي : ٥ / ٨٧ باب إصلاح المال وتقدير المعيشه حديث ٣ ، والفقيه : ٣ / ١٠٢ باب ٥٨ حديث ٤٠٣ .

(٣) الكافي : ٥ / ٨٨ باب إصلاح المال وتقدير المعيشة حديث ٦ .

(٤) وسائل الشيعة : ١٢ / ٤١ باب ٢٢ حديث ١ .

(٥) الكافي : ٥ / ٨٧ باب إصلاح المال وتقدير المعيشة حديث ٤ .

(٦) الكافي : ٥ / ٨٨ باب إصلاح المال وتقدير المعيشة حديث ٥ .

لا يقتصد في معيشته ما يصلح لا لدنياه ولا لآخرته[١] .

ومنها : استحباب مباشرة ذي الحسب والدين كبار الأمور ، كشراء العقار والرقيق ، وما أشبهها ، والإستنابة في شراء الأشياء الحقيرة ، لما ورد من أنّه لا ينبغي للمرء المسلم ذي الحسب والدين أنْ يلي دقايق الأشياء بنفسه[٢] .

ومنها : استحباب التغرّب في طلب الرزق ، لما ورد من أنّ الله تبارك وتعالىٰ يحبّ الاغتراب في طلب الرزق[٣] ، نعم ورد أنّ من سعادة الرجل أنْ يكون متجره ببلده ، ويرزق معيشته ببلده ، يغدو إلىٰ أهله ويروح[٤] .

ومنها : استحباب التبكير في طلب الرزق ، والإسراع في المشي ، لما ورد من قول الصادق عليه السلام : إذا أراد أحدكم حاجة فليبكّر إليها ، وليسرع المشي إليها[٥] .

ومنها : استحباب الذهاب في الحاجة علىٰ طهارة ، والمشي في الظل ، لما ورد من ان من ذهب في حاجة علىٰ غير وضوء فلم تقض حاجته فلا يلومنّ إلاّ نفسه ، وأن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أرسل رجلاً في حاجة وكان يمشي في الشمس ، فقال له : امشِ في الظلّ ، فإنّ الظلّ أبرك[٦] .

---

(١) التهذيب : ٧ / ٢٣٦ باب ٢١ حديث ١٠٢٨ .

(٢) الكافي : ٥ / ٩٠ باب مباشرة الأشياء بنفسه حديث ١ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال : باشر كبار أمورك بنفسك ، وكِلْ ما شفّ إلى غيرك ، قلت : ضرب اىّ شيء ؟ قال: ضـرب اشرية العقار وما اشبهها .

(٣) الفقيه : ٣ / ٩٥ باب ٥٨ حديث ٣٥٨ .

(٤) الفقيه : ٣ / ٩٩ باب ٥٨ حديث ٣٨٥ ، وقال علي بن الحسين عليهما السلام : انّ من سعادة المرء أن يكون متجره في بلاده ، ويكون خلطاؤه صالحين ، ويكون له أولاد يستعين بهم .

(٥) الفقيه : ٣ / ٩٥ باب ٥٨ حديث ٣٦٢ .

(٦) الفقيه : ٣ / ٩٥ باب ٥٨ حديث ٣٦٤ .

ومنها : استحباب طلب الحوائج من الناس بالنهار ، للأمر به معلّلًا بأنّ الله جعل الحياء في العينين[١] .

ومنها : كراهة سهر ذي الصنعة والكسب الليل كلّه بصنعته وكسبه ، لما ورد من أنّ من بات ساهراً في كسب ولم يعط العين حقها من النوم فكسبه ذلك حرام[٢] .

ومنها : كراهة إجارة الإنسان نفسه ، لما ورد من أنّ من آجر نفسه فقد حظر على نفسه الرزق ، لأن ما يصيبه فهو لربّه [الذي] اجره ، ومقتضى التعليل هو عدم كراهة [اجارة] مثل البنّاء والنجّار ونحوهما نفسه يوماً للعمل، والله العالم[٣].

ومنها : كراهة ركوب البحر للتجارة ، للنصوص بذلك ، وبأنّه ما أجمل في الطلب من ركب البحر للتجارة[٤] .

ومنها : كراهة التجارة في أرض لا يصلّىٰ فيها إلّا على الثلج ، للنهي

---

(١) تفسير العياشي : ١ / ٣٧٠ حديث ٦٦ .

(٢) التهذيب : ٦ / ٣٦٧ باب ٩٣ المكاسب حديث ١٠٥٩ .

(٣) الكافي : ٥ / ٩٠ باب كراهية إجارة الرجل نفسه حديث ١ ، بسنده عن المفضل بن عمر ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من آجر نفسه فقد حظر على نفسه الرزق . وفي رواية أخرى : وكيف لا يحظره ؟! وما اصاب فيه فهو لربّه الذي آجره .

تنبيه : لابد من حمل الكراهة هنا بما اذا اجر الانسان نفسه لجميع اوقاته بحيث لا يملك لنفسه من وقته شيئاً ، والّا فإن موسى وشعيباً على نبينا وآله وعليهما السلام قد اجرا انفسهما، وفوق ذلك فان من الثابت ان أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام كان يواجر نفسه ليهوديّ وغيره طلباً للرزق ، فتفطن .

(٤) الكافي : ٥ / ٢٥٦ باب ركوب البحر للتجارة حديث ١ ، بسنده عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنّهما كرها ركوب البحر للتجارة وحديث ٢ .

عنه[١] .

ومنها : كراهة التعرّض للكيل إذا لم يحسن[٢] .

ومنها : إن صاحب السلعة أحقّ بالسوم[٣] .

ومنهـا : استحباب مبادرة التاجر إلى الصلاة في أوّل وقتها ، وكراهة اشتغاله بالتجارة عنها ، وقد فسّر قوله تعالى ﴿ **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** ﴾ بالتجّار الذين إذا دخلت مواقيت الصلاة أدّوا إلى الله عزّ وجلّ حقّه فيها[٤] .

ومنها : استحباب تعلّم الكتابة والحساب وآداب الكتابة ، وقد ورد : أنّ الله تعالى منَّ على الناس ـ برّهم وفاجرهم ـ بالكتاب والحساب ، ولولا ذلك لتغالطوا[٥] .

ويستحب الكتابة عند التعامل والتداين ، لما ورد من أنّ الله تبارك وتعالى أمر العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا أو تعاملوا[٦] بنصّ الآية[٧] .

ومنها : استحباب الدعاء عند دخول السوق بالمأثور ، بأنْ يقول حين يضع رجله في السوق : « اللهم إني أسألك من خيرها وخير أهلها ، وأعوذ بك من شرّها ومن شرّ أهلها » ، فإنّه إذا قال ذلك وكّل الله تعالى به من يحفظه ويحفظ

---

(١) التهذيب : ٦ / ٣٨١ باب ٩٣ المكاسب حديث ١١٢١ .

(٢) الفقيه : ٣ / ١٢٣ باب آداب التجارة حديث ٥٣٣ .

(٣) الفقيه : ٣ / ١٢٢ باب آداب التجارة حديث ٥٢٨ .

(٤) الكافي : ٥ / ١٥٤ باب آداب التجارة حديث ٢١ ، بسنده في قول الله عزّ وجلّ ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .. ﴾ قال : هم التجّار الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عزّ وجلّ ، إذا دخلت مواقيت الصلاة ادّوا الى الله حقّه فيها .

(٥) الكافي : ٥ / ١٥٥ باب فضل الحساب والكتابة حديث ١ .

(٦) وسائل الشيعة : ١٢ / ٢٩٩ باب استحباب كتابة كتاب عند التعامل والتداين حديث ١ .

(٧) سورة البقرة : ٢٨٢ .

عليه حتى يرجع إلى منزله فيقول له : قد أجرتك من شرّها وشرّ أهلها يومك هذا بإذن الله ، وقد رزقت خيرها وخير أهلها في يومك هذا ، ويقول حين يجلس [مجلسه] : « اشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، اللّهم إنّي أسألك من فضلك رزقاً حلالاً طيّباً ، وأعوذ بك من أن أظلم أو أُظلم ، وأعوذ بك من صفقة خاسرة ، ويمين كاذبة » فإذا قال ذلك قال له الملك الموكل به : ابشر فما في سوقك اليوم أحد أوفر حظّاً منك ، قد تعجلت الحسنات ومُحيت عنك السيّئات ، وسيأتيك ما قسم الله لك موفّراً حلالاً مباركاً فيه[1] .

وورد عند دخول السوق قول : « اللهمّ إنّي أسألك من خيرها وخير أهلها ، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها ، اللهم إني أعوذ بك من أن أظلم أو أُظلم ، أو أبغي أو يُبغىٰ عليّ ، أو أعتدي أو يُعتدىٰ عليّ ، اللهمّ إنّي أعوذ بك من شرّ إبليس وجنوده ، وشر فسقة العرب والعجم ، وحسبي الله لا إله إلاّ هو ، عليه توكلت وهو ربّ العرش العظيم »[2] .

وورد أنّ من قال حين يدخل السوق : « سبحان الله والحمدلله ولا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير » أعطي من الأجر بعدد ما خلق الله إلى يوم القيامة[3] ، وإطلاقه يشمل ما لو دخلها للاكتساب أو لمطلق المعاملة وشراء شيء ، ومثلـه ما ورد من أنّ من قال في السوق : « أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله » كتب الله له ألف حسنة[4] .

---

(١) الكافي : ٥ / ١٥٥ باب من ذكر الله تعالى في السوق حديث ١ .

(٢) الكافي : ٥ / ١٥٦ باب ذكر الله تعالى في السوق حديث ٢ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٩٩ .

(٤) المحاسن : ٤٠ باب ٣٦ حديث ٤٧ ، وفيه : ألف ألف حسنة .

وما ورد مِنْ أنّ مَنْ دخل السوق فنظر إلى حلوها وحامضها فليقل: «أشهدأن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، اللهمّ إنّي أسألك من فضلك وأستجير بك من الظلم والغرم والمآثم »[١] .

وورد أنّ من دخل سوقاً أو مسجد جماعة فقال مرة واحدة : « أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، والله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، وصلّى الله على محمّد وآله » ، عدلت حجة مبرورة[٢] .

وورد أنّ من ذكر الله في الأسواق غفر له بعدد أهلها[٣] .

وورد عند إرادة شراء شيء قول : « يا حيّ يا قيّوم ، يا دائم ، يارؤوف، يا رحيم ، اسألك بعزتك وقدرتك وما أحاط به علمك أنْ تقسم لي من التجارة اليوم أعظمها رزقاً ، وأوسعها فضلاً ، وخيرها عاقبة ، فإنّه لا خير فيما لا عاقبة له »[٤] .

وورد عند شراء شيء من متاع أو غيره التكبير ثلاثاً ثم قول : « اللهمّ إنّي آشتريته ألتمس فيه من خيرك فآجعل لي فيه خيراً ، اللهم إنّي اشتريته التمس فيه من فضلك [فصلّ على محمد وآل محمد] وآجعل لي فيه فضلاً ، اللهمّ إنّي آشتريته ألتمس فيه [من] رزقك فآجعل لي فيه رزقاً » أعاد كل واحدة ثلاث مرات[٥] . وظاهره ـ كأكثر الأدعية المذكورة ـ الإختصاص بمن أراد الشراء للاكتساب.

---

(١) المحاسن : ٤٠ باب ٣٦ حديث ٤٦ .

(٢) الفقيه : ٣ / ١٢٤ باب ٦٣ حديث ٥٤١ .

(٣) الفقيه : ٣ / ١٢٥ باب ٦٣ حديث ٥٤٤ .

(٤) الكافي : ٥ / ١٥٧ باب القول عندما يشتري للتجارة حديث ٣ .

(٥) الفقيه : ٣ / ١٢٥ باب ٦٤ حديث ٥٤٥ .

وورد فيمن يريد شراء الدابّة أن يقول ثلاث مرات : « اللهمّ إنْ كانت عظيمة البركة ، فاضلة المنفعة ، ميمونة الناصية ، فيسّر لي شراءها ، وإن كانت غير ذلك فاَصرفني عنها إلى التي هي خير لي منها ، فإنّك تعلم ولا أعلم ، وتقدر ولا أقدر ، وأنت علّام الغيوب »[١] ، وفيمن يريد شراء دابّة أو رأس قول :«اللهم اقدر لي أطولها حياة ، وأكثرها منفعة ، وخيرهاعاقبة»[٢] . وفيمن يريد شراء جارية قول : « اللهمّ إنّي أستخيرك وأستشيرك » وبعد شراء الدابة الوقوف من جانبها الأيسر والأخذ بناصيتها بيده اليمنى وقراءة فاتحة الكتاب والتوحيد والمعوذتين وآخر الحشر وآخر بني اسرائيل أي « قُلِ ٱدْعُوا الله .. »[٣] الآية ، وآية الكرسي على رأسها ، فإنّ ذلك أمان لتلك الدابّة من الآفات[٤] .

ومنها : استحباب الاقتصار على معاملة من نشأ في الخير ، لما ورد من النهي عن المخالطة والمعاملة إلّا معه[٥] .

ويكره معاملة المحارف ، معلّلاً بأنّ صفقته لا بركة فيها[٦] ، والمحارف : هو المحروم الذي إذا طلب لا يرزق ، أو لا يكون يسعى في الكسب ، وهو خلاف قولك : المبارك .

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام الأمر بمشاركة الذي قد أقبل عليه الرزق ، لأنّه أخلق للغنى وأجدر بإقبال الحظّ[٧] .

---

(١) الكافي : ٥ / ١٥٧ باب القول عندما يشترى للتجارة .

(٢) الفقيه : ٣ / ١٢٦ باب ٦٥ حديث ٥٤٨ .

(٣) سورة الإسراء آيه ١١٠ .

(٤) الفقيه : ٣ / ١٢٦ باب ٦٥ حديث ٥٤٨ . آية ١١٠.

(٥) الكافي : ٥ / ١٥٨ باب من تكره معاملته حديث ٥ .

(٦) الكافي : ٥ / ١٥٧ باب من تكره معاملته ومخالطة حديث ١ .

(٧) وسائل الشيعة : ١٢ / ٣٠٦ باب ٢١ حديث ٧ ، ونهج البلاغة القسم الثاني .

ويكره طلب الحوائج من مستحدث النعمة والاستقراض منه[١] ، لما ورد من النهي عنها ، وأنّ إدخال اليد إلى المرفق إلى فم الأفعىٰ لإخراج الدرهم خير من طلب الحوائج ممّن لم يكن فكان[٢] .

ويكره معاملة ذوي العاهات ، لأنهم أظلم شيء[٣] ، ومعاملة الأكراد ومخالطتهم ، لأنهم حيّ من أحياء الجنّ كشف الله عنهم الغطاء[٤] ، ومخالطة السفلة فإنّها لا تؤول إلى خير[٥] ، ومعاملة من ينفق ماله في معصية الله سبحانه ،

---

(١) الكافي : ٥ / ١٥٨ باب من تكره معاملته حديث ٤ ، بسنده عن حفص بن البختري قال : استقرض قهرمان لأبي عبدالله [عليه السلام] من رجل طعاماً لأبي عبدالله فألحّ في التقاضي، فقال له أبو عبدالله : ألَمْ أنهك أن تستقرض ممّن لم يكن له ثم كان .

ولقد أجاد الشاعر في قوله :

مستحدث النعمة لا يرتجى ... أحشاؤه مملّوة فقرا

وقال الشاعر الفارسي :

نعيم زاده چه مفلس شود بر او پيوند ... درخت چونكه تهي كشت بارور گردد

لئيم زاده چه منعم شود از او بگُريز ... كه مستراح چه پر شد گندتر گردد

[منه (قدس سره)].

(٢) وسائل الشيعة : ١٢ / ٤٨ باب ٢٦ حديث ٢ ، والتهذيب : ٦ / ٣٢٩ باب ٩٣ المكاسب حديث ٩١٢ .

(٣) الفقيه : ٣ / ١٠٠ باب ٥٨ حديث ٣٨٩ .

(٤) الكافي : ٥ / ١٥٨ باب من تكره معاملته حديث ٢ ، والرواية ضعيفة السند لجهالة أبي الربيع الشامي .

(٥) الفقيه : ٣ / ١٠٠ باب ٥٨ حديث ٣٩٢ ، بسنده قال عليه السلام : إيّاك ومخالطة السفلة فإنّ مخالطة السفلة لا تؤل الى خير . قال الصدوق رضوان الله تعالى عليه : جاءت الأخبار في معنى السفلة على وجوه : منها : ان السفلة هو الذي لا يبالي بما قال ولا ما قيل فيه ، ومنها : ان السفلة من يضرب بالطنبور ، ومنها : ان السفلة من لم يسرّه الاحسان ، ولا تسوءه الإساءة .

والاستعانة بالمجوس ولو على أخذ قوائم الشاة عند إرادة ذبحها[١] .

ومنها : كراهة البيع بربح الدينار ديناراً فصاعداً ، والحلف عليه ، بل يكره مطلق البيع الذي ربحه خلاف الانصاف[٢] .

ومنها : استحباب تجربة الأشياء وملازمة ما ينفعه من المعاملات[٣] .

ومنها : استحباب ادّخار قوت السنة وتقديمه على شراء العقدة ، لما ورد من أنّ الإنسان إذا أدخل طعام سنته داره خفّ ظهره واستراح ، والنفس اذا احرزت قوتها استقرت[٤] ، وعن الصادق عليه السلام : انّ سلمان كان اذا أخذ عطاؤه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل ، فقيل : يا أبا عبدالله ! أنت في زهدك تصنع هذا ؟ وأنت لا تدري لعلك تموت اليوم أو غداً!؟ فكان جوابه أن قال : ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليَّ الفناء ، اما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث[٥] على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه ، فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنّت[٦] .

ويستحب الأخذ من طعام الدار للصرف على العيال بالكيل ، فإنه اعظم

---

(١) وسائل الشيعة : ٢ / ٥٧٨ باب ٢٤ حديث ١ ، بسنده عن الباقر عليه السلام : لا تستعن بمجوسيّ ولو على أخذ قوائم شاتك وأنت تريد ذبحها. الفقيه : ٣ / ١٠٠ باب ٥٨ حديث ٣٩١ .

(٢) الكافي : ٥ / ١٦١ باب الحلف والشراء حديث ١ .

(٣) الكافي : ٥ / ١٦٨ باب لزوم ما ينفع حديث ١ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : شكى رجل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم الحرفة ، فقال انظر بيوعاً فاشترها ثم بعها فما ربحت فيه فالزمه .

(٤) الكافي : ٥ / ٨٩ باب إحراز القوت حديث ١ و ٢ و ٣ .

(٥) أي تضطرب . [منه (قدس سره)] .

(٦) الكافي : ٥ / ٦٨ باب دخول الصوفية على أبي عبدالله عليه السلام حديث ١ .

للبركة ، ويكره الأخذ جزافا[١] .

ويستحب لمن عنده الطعام لقوته وعروض القحط ان يبيعه مواساة للناس ، ثم يشتري يوماً بيوم ، وان كانت عنده حنطة استحب ان يخلطها بشعير، ويبيع ويشتري من المسلمين يوما بيوم[٢] .

ومنها : استحباب شراء الحنطة للقوت فإنّه ينفي الفقر[٣] .

ويكره شراء الدقيق والخبز فان شراء الدقيق ذلّ ، وينشىء الفقر ، وشراء الخبز فقر ومحق ، ومن مرّ العيش[٤] .

ويكره منع قرض الخمير والخبز ، فقد ورد ان منعه يورث الفقر[٥]، وان منع الملح والنّار لا يحلّ[٦] ، وان قرض الخمير واقتباس النار يجلب الرزق على

---

(١) التهذيب : ٧ / ١٦٣ باب ١٣ حديث ٧٢٢ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : شكىٰ قوم الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم سرعة نفاد طعامهم ، فقال تكيلون او تهيلون ؟ قالوا : نهيل يا رسول الله ـ يعني الجزاف ـ ، قال : كيلوا فإنه أعظم للبركة .

(٢) التهذيب: ٧ / ١٦٠ باب ١٣ حديث ٧٠٩، بسنده عن حمّاد بن عثمان، قال: أصاب أهل المدينة قحط حتىٰ أقبل الرجل الموسر يخلط الحنطة بالشعير ويأكله، ويشتري فينفق الطعام، وكان عند أبي عبدالله عليه السلام طعام جيّد قد اشتراه أوّل السنّة، فقال لبعض مواليه: أشتر لنا شعيراً واخلط بهذا الطعام أو بعه فإنا نستكره أن نأكل جيداً ويأكل الناس رديّاً.

(٣) التهذيب : ٧ / ١٦٢ باب ١٣ حديث ٧١٤ ، بسنده عن عائذ بن جندب قال : سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : شراء الحنطة ينفي الفقر ، وشراء الدقيق ينشىٔ الفقر، وشراء الخبز محق ، قال : قلت : لِمَ أبقاك الله فمن يقدر على شراء الحنطة ؟ قال : ذلك لمن يقدر ولا يفعل .

(٤) الحديث المتقدم ، ووسائل الشيعة : ١٢ / ٢٢٣ باب ٣٣ حديث ٣ و ٤ .

(٥) التهذيب : ٧ / ١٦٢باب١٣حديث٧١٨، بسنده عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام قال : لا تمانعوا قرض الخمير والخبز ، فإنّ منعه يورث الفقر .

(٦) الكافي : ٥ / ٣٠٨ باب النوادر حديث ١٩ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال =

أهل البيت مع ما فيه من مكارم الأخلاق[١] .

ويكره عدّ الخبز مع عدم الحاجة الىٰ إحصائه[٢] .

ومنها : استحباب الاستتار بالمعيشة وكتمها عن الناس ، للأمر به معلّلاً بأنهم ان لم يضرّوك لم ينفعوك[٣] .

ومنها : استحباب شراء الصغار من الرقيق وتربيتها وبيعها كباراً عند ضيق الرزق، وكذا معالجة الكرسف[٤].

ومنها : كراهة حمل شيء في الكمّ ، لأنّ الكمّ مضياع[٥] .

ومنها : كراهة شكوى من رزقه بالبيع والشراء من عدم الربح والانفاق

= النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : لا يحلّ منع الملح والنّار .

(١) الكافي : ٥ / ٣١٥ باب النوادر حديث ٤٧ ، بسنده قال أبو عبدالله عليه السلام : لا تمانعوا قرض الخمير والخبز واقتباس النّار فإنّه يجلب الرزق على أهل البيت مع ما فيه من مكارم الاخلاق .

(٢) التهذيب : ٧ / ١٦٣ باب ١٣ حديث ٧٢١ ، وقال عليه السلام : دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم على عائشة وهي تحصي الخبز ، فقال : يا عائشة ! لا تحصي الخبز فيحصى عليك .

(٣) الكافي : ٧ / ٣٠٥ باب النوادر حديث ٤ ، بسنده عن أبي جعفر الأحول ، قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ايّ شيء معاشك ؟ قال : قلت : غلامان لي وحملان ، قال : قال : استتر بذلك من إخوانك ، فإنّهم ان لم يضرّوك لم ينفعوك .

(٤) الكافي : ٥ / ٣٠٥ باب النوادر حديث ٦ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ضاق عليه المعاش ـ او قال : الرزق ـ فليشتر صغاراً ، وليبع كباراً . وروي عنه انه قال عليه السلام : من اعيته الحيلة فليعالج الكرسف . .

(٥) التهذيب : ٧ / ٢٢٧ باب ٢١ الزيادات حديث ٩٩٢ ، بسنده عن أبي القداح عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جئت بكتاب إلى أبي أعطانيه إنسان فأخرجته من كميّ ، فقال: يـا بنيّ ! لا تحمل في كمّك شيئا ، فإنّ الكمّ مضياع .

من رأس المال ، لأنه شكاية من الرب ، وهل أصل المال والربح إلا منه تعالى ؟!
كما نطق بذلك الخبر[١] .

ومنها : استحباب العود من غير طريق الذهاب تأسّياً بالنبيّ صلّى الله عليه وآله والرّضا عليه السلام لأنّه أرزق[٢] .

ومنها : استحباب بيع التجارة قبل دخول مكّة ، وكراهة الاشتغال فيها عن العبادة ، فإن الله سبحانه أبى أن يجعل متجر المؤمن بمكة[٣] .

تذييل :

من السنن المؤكدة إقراض المؤمن ، فإن أجره عظيم ، وثوابه جسيم ، لما فيه من معونة المحتاج ، والمعاونة على البرّ ، وكشف كربة المسلم ، وقضاء حاجته،

---

(١) وسائل الشيعة : ١٢ / ٣٤٠ باب ٥٣ حديث ١ ، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : يأتي على الناس زمان يشكون فيه ربّهم عزّ وجلّ قلت: وكيف يشكون ربّهم ؟ قال : يقول الرجل : والله ما ربحت شيئا .. كذا وكذا ، ولا آكل ولا أشرب الاّ من رأس مالي ، ويحك ، وهل أصل مالك وذروته إلاّ من ربّك عز وجل ، والتهذيب : ٧ / ٢٢٦ باب ٢١ حديث ٩٩٠ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٢ / ٣٤١ باب ٥٤ حديث ١ ، بسنده عن موسى بن عمر بن بزيع قال : قلت للرضا عليه السلام : جعلت فداك إنّ الناس رووا ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كان إذا أخذ في طريق رجع في غيره ، فكذا كان يفعل؟قال : فقال : نعم : وأنا أفعله كثيراً فافعله، ثـم قال لي : اما انّه أرزق لك . والتهذيب : ٧ / ٢٢٦ حديث ٩٨٧ .

(٣) وسائل الشيعة : ٢ / ٥٨٤ باب ٥٦ حديث ١ ، بسنده قال قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : إنّا نجلب المتاع من صنعاء ، نبيعه بمكّة ، العشرة ثلاثة عشر ، واثني عشر ، ونجيء به فيخرج الينا تجار مكّة فيعطوننا بدون ذلك، الاحد عشر ، والعشرة ونصف ، ودون ذلك ، فابيعه او اقدم مكة ؟ . فقال لي : بعه في الطريق ولا تقدم به مكة ، فان الله تعالى ابى ان يجعل متجر المؤمن بمكة . التهذيب : ٧ / ٢٣٠ باب ٢١ حديث ١٠٠٢ .

وقد ورد عن الصادق عليه السلام انه قال : لأن أقرض قرضاً أحب اليّ من ان أتصدّق بمثله[١] ، وان المقرض يعطىٰ ثواب الصدقة بمثل مال القرض حتى يرجع إليه[٢] ، وانه مكتوب على باب الجنة : إن الصدقة بعشرة والقرض الواحد بثمانية عشر ، وصلة الإخوان بعشرين ، وصلة الرحم باربعة وعشرين[٣] ، وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله : ان من أقرض مؤمنا قرضا ينظر به ميسوره كان ماله في زكاة ، وكان هو في صلاة من الملائكة حتى يؤدّيه[٤] [اليه] ، وان من أقرض أخاه المسلم كان له بكل درهم أقرضه وزن جبل أحد من جبال رضوىٰ وطور سيناء حسنات، وإن رفق به في طلبه تعدّي به على الصراط كالبرق الخاطف اللامع بغير حساب ولا عذاب، ومن شكا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه حرّم الله عزّ وجلّ عليه الجنّة يوم يجزي المحسنين[٥].

وارسل في وجه أفضلية اقراض شيء من التصدّق به انّ المستقرض لا يستقرض إلاّ من حاجة وضرورة ، وقد تطلب الصدقة من غير حاجة واضطرار اليها[٦] ، والظاهر ان مثل القرض ـ في ثواب الرفق في مطالبته والامهال فيه ـ مطلق الدين ، ويختص أجر القرض بما إذا قصد به القربة فلا أجر مع عدمها[٧].

---

(١) وسائل الشيعة : ١٣ / ٨٧ باب ٦ حديث ١ ، وثواب الأعمال : ص١٦٦ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٣ / ٨٧ باب ٦ حديث ٢ ، ثواب الأعمال باب ثواب القرض : ١٦٦ حديث ٢ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٩٠ باب ٦ حديث ٣ ، الفقيه : ٢ / ٣٨ حديث ١٦٤ .

(٤) وسائل الشيعة : ١٣ / ٨٧ باب ٦ حديث ٣ .

اقول : ماله في زكاة ..اي في نماء وكثره ، ـ وكان هو في صلاة .. أى في رحمة الله تعالى .

ثواب الأعمال : ١٦٦ ثواب من أقرض المؤمن حديث ١ .

(٥) وسائل الشيعة : ٢ / ٦٢١ باب ٦ حديث ٥ .

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٩٠ باب ٦ حديث ٣ ، نقلا عن تفسير أبي الفتوح الرازي .

(٧) أقول : لأن الثواب من الله جلّ اسمه يكون إذا قصد العبد بفعله التقرب إليه وإلاّ فلا =

ويجب إنظار المعسر[١] ويستحب ابراؤه ، وقد ورد ان من أراد ان يظلّه الله يوم لا ظلّ الاّ ظلّه ـ قالها ثلاثا ـ فهابه الناس أن يسألوه فقال : فلينظر معسراً أو ليدع له من حقّه[٢] ، وانّ من أنظر معسًراً كان على الله عزّ وجلّ في كلّ يوم صدقه بمثل ما له [عليه] حتّى يستوفي حقّه ، وان من أبرأ المديون كان له بكل درهم عشرة[٣] .

ويكره الاستدانة مع الغنى عنها ، وعدم القدرة على قضائها ، وفقد وليّ قاضٍ للدَين ، وقيل يحرم ، والاوّل أظهر ، واستدانة المعصومين عليهم السلام انما هي لوجود الوفاء والصرف فيما يلزم[٤] .

ويجب لنفقة واجب النفقة عند الاضطرار ويحرم الاستقراض للأمور المحرّمة ، ويحرم اشتراط النفع في القرض والربا فيه مطلقا ، ويفسد به القرض[٥] ، ولا يملك المقرض النفع في القرض والربا فيه مطلقا ويفسد به القرض، ولا يملك المقرض النفع ويكون المال في يد المقترض أمانة شرعية مضمونة عليه[٦] ، وتجب المبادرة الى ردّه اليه الا مع العلم برضاه ببقائه في يده،

= معنى للثواب نعم الأثر الوضعي لعمل الخير يترتب عليه وإن لم يقصد التقرب وهذا جار في جميع الأفعال الحسنة ، فتفطن .

(١) لقوله تعالى شأنه : [وان كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة] سورة البقرة : ٢٨٠ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٣ / ١١٤ باب ٢٥ حديث ٤ و ٥ و ٧ ، تفسير العياشي : ١ / ١٥٣ ، والبحار : ٢٣ / ٣٧ .

(٣) وسائل الشيعة : ١٣ / ١١٤ باب ٢٥ حديث ٩ ، تفسير العياشي : ١ / ١٥٥ حديث ٥١٩، والفقيه: ٣ / ١١٦ حديث ٤٩٨ .

(٤) مناهج المتقين كتاب القرض :٢٥٤ .

(٥) أقول : الحكم بفساد القرض المشروط فيه الزيادة مسلم لقاعدة مسلّمة لدى الفقهاء رضوان الله عليهم وهي : كل قرض جرّ نفعا مشروطاً فهو رباً .

(٦) اقول : لما كان النقل باطلا كان المال باقياً على ملك مالكه الاوّل ويكون في يد المقترض =

ويـأتي مضارّ الربا في المقام الثامن من الفصل العاشر ان شاء الله تعالى ، ولا فرق في حرمة الزيادة المشترطة بين كون مال القرض ربوياً ام لا ، مثلياً اوقيّمياً، ولا بيـن كون الزيادة عينيّة او حكميّة من صفة او منفعة ، فلو شرط الصحيح بدل المكسور ، أو الخالص بدل المغشوش ، او الجيّد بدل الرديّ ، حرم وفسـد[١]، ولو تبرع المقترض عند الوفاء بزيادة عينيّة او حكميّة ، جاز سواء علما بذلك لجريان عادة ونحوها ام لا ، نويا ذلك ام لا ، ما لم يشترطاها في العقد[٢] ، بل ظاهر جملة من الاخبار رجحان اعطاء المقترض الزيادة[٣] ، واما الأخذ فقد أفتى جمع بكراهته ، ولم أقف له على مستند ، وقاعدة التسامح جارية[٤] ، ولا يتوهّم دلالة خبر حفص بن غياث ـ وهو ما رواه حفص بن غياث عليه [الرحمه] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الربا ربوان : أحدهما : ربا حلال ،والآخر: ربـا حرام ، فامّا الحلال فهو أن يقرض الرجل قرضا طمعاً أن يزيده ويعوّضه بأكثر ممّا أخذه بلا شرط بينهما ، فإن أعطاه اكثر ممّا أخذه بلا شرط بينهما فهو مباح له ، وليس له عند الله ثواب في ما أقرضه ، وهو قوله عز وجل : ﴿ فلا يربو عند الله ﴾[٥] ـ، فان مورده ما إذا أقرض طمعا في الزيادة لا قصداً للقربة ، ولا

= أمانة شرعية ، وهو واضح والعبارة مشوشة .

(١) كل هذه الأحكام نتيجة عدم صحة القرض فإذا كان القرض باطلاً كان ما شرط فيه باطلاً ايضا .

(٢) اقول : في الفرض المذكور لم يسبق التبرّع شرط في القرض . فالزيادة تبرعيّة ، والذي يبطل الزيادة في القرض هو الشرط لا غير ، فالجواز ممّا لا ريب فيه .

(٣) مناهج المتقين : ٢٥٤ كتاب القرض المقام الاول . والكافي : ٥ / ٢٥٤ باب الرجل يقرض الدارهم ويأخذ أجود منها حديث ٦ .

(٤) قاعدة التسامح في أدلّة السنن ناقش في حجيتها سيّدنا الاستاد الحكيم قدّس سرّه ، وسبقه شيخنا الوالد طاب ثراه في مقباس الهداية وغيرهم ، فراجع .

(٥) تفسير علي بن إبراهيم : ٢ / ١٥٩ سورة الروم : ٣٩ ، بسنده عن حفص بن غياث قال : =

شبهة في عدم الثواب حينئذ ، وأين ذلك ممّا إذا اقرضه لله تعالى وزاد له المقترض عند الوفاء شيئا ؟[١] .

= قال أبو عبدالله عليه السلام ... .

(١) اقول : الأجر والثواب إنّما يترتب على العمل إذا أقترن بقصد التقرب الى الله سبحانه وتعالى أما نفس العمل الحسن من دون نية التقرب فلا ثواب له من الله تعالى شأنه لعدم انتسابه اليه تعالى ، نعم ربّما يترتب على العمل الحسن أو القبيح اثر وضعيّ ولا يسمى اجراً كصلة الرحم لطول العمر فان ذلك أثره الوضعي وما عند الله خير وأبقى .

الفــصل العــاشر

فـــي آداب العـــشرة

اعلم انّ معاشرة العباد في الجملة من ضروريّات العيش ، ويجب بعض لوازم المعـاشرة كإقامة الشهادة ، وأداء الأمانة ، وصدق الحديث .

ويستحب البعض الآخر كعيادة المريض ، وحضور الجنازة ، وحسن الجوار ، والصلاة في المساجد .

والكـلام في آداب المعـاشرة وما يتعلق بها والتحيات عندها والصفات والأفعال المحمودة والمذمومة يقع في مقامات :

الأول : إن الاوصاف الحميدة المندوب إليها كثيرة ، ولا بأس بذكر جملة منها كثير تعلق لها بالعشرة هنا :

فمنها : لين الكلام وحسن السيرة :

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه قال : ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس ، والاستغناء عنهم ، يكون افتقارك اليهم في لين كلامك ، وحسن

سيرتك ، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك ، وبقاء عزك[١] .

ومنها : حسن المعاشرة والصحبة والمجالسة والمجاورة :

لما ورد من قول مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام : من خالطت فان استطعت ان تكون يدك العليا عليهم فافعل[٢] ، وقول الصادق عليه السلام : وطّن نفسك على حسن الصحابة لمن صحبت ، وحسّن خلقك ، وكفّ لسانك ، واكظم غيظك ، واقلّ لغوك ، وتغرّس عفوك ، وتسخو نفسك[٣] . وعنه عليه السلام : إنّ من صحب مؤمناً اربعين خطوة سأله الله عنه يوم القيامة[٤] . وعن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه قال : خالطوا الناس مخالطة إن متّم معها بكوا عليكم ، وإن غبتم حنّوا إليكم[٥] .

ويكره الانقباض من الناس ، لما ورد من انّ الانقباض مكسب للعداوة[٦] ، وعن مولانا الصادق انه قال : يا شيعة آل محمد (ص)! اعلموا انه ليس منّا من لم يملك نفسه عند غضبه ، ومن لم يحسن صحبة من صحبه ، ومخالقة من خالقه ، ومرافقة من رافقه ، ومجاورة من جاوره ، ومما لحة من مالحه[٧] ، وقد مرّ رجحان حسن الجوار وما يتعلق به في ذيل الفصل الثالث في آداب المسكن.

---

(١) الكافي : ٢ / ١٤٩ باب الاستغناء عن الناس حديث ٧ .

(٢) المحاسن : ٣٥٨ باب ١٦ حديث ٦٩ .

(٣) وسائل الشيعة : ٨ / ٤٠٢ باب ٢ حديث ٢ .

(٤) وسائل الشيعة : ٨ / ٤٠٣ باب ٢ حديث ٨ .

(٥) نهج البلاغة القسم الثاني .

(٦) اصول الكافي : ٢ / ٢٣٧ باب حسن المعاشرة حديث ٥

(٧) وسائل الشيعة : ٨ / ٤٠٢ باب ٢ حديث ٣ .

ومنها : حسن الخلق :

فقد ورد ان أكمل الناس إيمانا أحسنهم خُلقا[١] ، وان صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم[٢] . وانّ البرّ وحسن الخلق يعمّران الديار ويزيدان في الاعمار .[٣] ، وانّ الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد[٤] ، وانّ اكثر ما تلج به امة نبينا صلّى الله عليه وآله تقوى الله وحسن الخلق[٥] ، وانّ حسن الخلق يُسر[٦] ، وانّه ما يوضع في ميزان امرىء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق[٧] ، وانّ الله تبارك وتعالى ليعطي العبد [الجنة] من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدوا عليه ويروح[٨]، وانّ حسن الخلق في الجنّة لا محالة ، وسوء الخلق في النّار لا محالة[٩] ، وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل[١٠] ، وانّه ما من شيء أثقل في الميزان

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٩٩ باب حسن الخلق حديث ١ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٠٠ باب حسن الخلق حديث ٥ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ... الى آخره .

(٣) اصول الكافي : ٢ / ١٠٠ باب حسن الخلق حديث ٨ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ١٠٠ باب حسن الخلق حديث ٧ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٠٠ باب حسن الخلق حديث ٦ .

(٦) اصول الكافي : ٢ / ١٠٢ باب حسن الخلق حديث ١٥ باختلاف يسير.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٩٩ باب حسن الخلق حديث ٢ ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ... الى آخره .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ١٠١ باب حسن الخلق حديث ١٢

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٩٩ .

(١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٠٣ .

من حسن الخلق[١] ، وانّ اقرب المؤمنين من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم مجلساً يوم القيامة أحسنهم خلقاً ، وخيرهم لأهله[٢] ، وانّ حسن الخلق نصف الدين[٣]، وانّه ما أحسّن الله خلق عبد ولا خلقه الا استحيىٰ ان يطعم لحمه يوم القيامة النار[٤] .

ومنها : الالفة بالناس :

لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من ان: أفضلكم أحسنكم أخلاقا ، الموطؤون اكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم[٥] ، وعن مولانا الصادق عليه السلام : إنّ المؤمن مألوف ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف[٦] ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال : قلوب الرجال وحشيّة فمن تألفها أقبلت عليه[٧] ، وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : تحبّب إلى الناس يحبّوك[٨] ، وعن أبي الحسن عليه السلام : إنّ التودّد إلى الناس نصف العقل[٩] ، وعن الإمام المجتبى عليه السلام : إنّ القريب من قرّبته المودّة وإن بعد نسبه ، والبعيد من بعدتّه المودّة وإن قرب نسبه[١٠] .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٠٣ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٠٤ .

(٣) الخصال : ١ / ٣٠ خصلة هي نصف الدين .

(٤) ثواب الأعمال : ١١٥ثواب حسن الخلق حديث ٢ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٠٢ باب حسن الخلق حديث ١٦ .وفي المتن: اكتافاً .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ١٠٢ باب حسن الخلق حديث ١٧ .

(٧) نهج البلاغة القسم الثاني .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٢ باب التحبّب إلى الناس والتودد إليهم حديث ١ .

(٩) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٣ باب التحبّب إلى الناس والتودّد إليهم حديث ٣ و ٤ .

(١٠) أصول الكافي :٢ / ٦٤٣ باب التحبّب إلى الناس والتودّد إليهم حديث ٧ وتتمةّ الحديث : =

ومنها : أن يكون الانسان هيّناً ليّناً :

فقد ورد انّ المؤمن هيّن ليّن سمح ، له خلق حسن ، والكافر فظّ غليظ له خلق سيء ، وفيه جبرية[١] ، وانّ من تحرم عليه النّار غدا هو الهيّن القريب، الليّـن السهل[٢] ، وانّ المؤمنين هيّنون ليّنون كالجمل الالف إن قيد انقاد ، وإن أنيخ على صخرة استناخ[٣] .

ومنها : صدق الحديث :

فقد ورد ان من صدق لسانه زكا عمله[٤] ، وانّ العبد ليصدق حتّى يكتب عند الله من الصادقين ، ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين ، فإذا صدق قال الله عزّ وجل : صدق وبرّ ، وإذا كذب قال الله عزّ وجل : كذب وفجر[٥] . وإنّ من صدق لسانه زكا عمله ، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه ، ومن حسن برّه بأهل بيته مدّ الله له في عمره[٦] .

ومنها : صدق الوعد :

فقد ورد انّ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد[٧] ، وانّ عِدَة

= لا شيء أقرب الى شيء من يد إلى جسد ، وانّ اليد تغل فتقطع ، وتقطع فتحسم .

(١) وسائل الشيعة : ٨ / ٥١١ باب ٦ حديث ٤ .

(٢) ثواب الأعمال : ٢٠٥ ثواب الهين القريب اللّين السهل حديث ١ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٣٤ باب المؤمن وعلاماته وصفاته حديث ١٤ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ١٠٤ باب الصدق وأداء الأمانة حديث ٣ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٠٥ باب الصدق وأداء الأمانة حديث ٩ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ١٠٥ باب الصدق وأداء الأمانة حديث ١١ .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٤ باب خلف الوعد حديث ٢ .

المؤمن أخاه نذر لا كفارة له ، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ، ولمقته تعرّض ، وذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفعَلُونَ ﴾[١] ، وانّه إنّما سمّىٰ الله إسماعيل صادق الوعد لانّه وعد رجلاً في مكان فانتظره سنة[٢] . وانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وعد رجلاً الى جنب صخرة فاشتدت الشمس عليه ولم يتحول الى الظل وفاء بالوعد[٣] .

ومنها : الحياء :

فانّه خير كلّه[٤] ، وانّه من الإيمان ، والإيمان في الجنة[٥] ، وانّ من كساه الحياء ثوبه اختفى عن العيون عيوبه[٦] ، وانّه ما كان الفخر في شيء الّا شأنه ، ولا كان الحياء في شيء قطّ الّا زانه[٧] ، نعم لا حياء في السؤال عن الاحكام الشرعية الدينيّة ، لان من رقّ وجهه رقّ علمه[٨] ، والحياء حياءان : حياء عقل

---

(١) اصول الكافي : ٢ / ٣٦٣ باب خلف الوعد حديث ١ ، سوره الصف : ٢ و ٣ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٣٣ .

(٣) علل الشرايع : ١ / ٧٨ باب ٦٧ حديث ٤ ، بسنده عن عبدالله بن سنان ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وعد رجلاً إلى صخرة ، فقال : إنّي لك ههنا حتى تأتي ، قال : فاشتدّت الشمس عليه ، فقال أصحابه : يا رسول‌الله! لـو انّك تحولت إلى الظلّ ، قال : قد وعدته إلى ههنا وان لم يجيء كان منه المحشر .

(٤) الفقيه : ٤ / ٢٧٢ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٠٦ باب الحياء حديث ١ .

(٦) الفقيه : ٤ / ٢٧٩ باب النوادر ١٠ ، في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لابنه ابن الحنفيّة .

(٧) وسائل الشيعة : ٨ / ٥١٧ باب ١١٠ حديث ٧ .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ١٠٦ باب الحياء حديث ٣ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من رقّ وجهه رقّ علمه .

وحياء حمق ، فحياء العقل : العلم ، وحياء الحمق : الجهل[(١)] .

ومنها : العفو :

فقد ورد انه لا يزيد العبدالاّ عزّاً[(٢)] ،وانّه ما التقت فئتان الاّ نصر أعظمها عفوا[(٣)] ، وان أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة[(٤)] ، وانّ الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة[(٥)] ، وان شكر القدرة على العدوّ العفو عنه[(٦)] ، وأنّه إذا كان يوم القيامة جمع الله الاوّلين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد : أين أهل الفضل ؟ قال : فيقوم عنق من الناس فتتلّقاهم الملائكة فيقولون :وما[كان]فضلكم ؟ فيقولون : كنّا نصل من قطعنا ، ونعطي من حرمنا، ونعفوا عمّن ظلمنا ، فيقال لهم : صدقتم ، ادخلوا الجنة[(٧)] . وان خير خلائق الدنيا والآخرة من وصل من قطعه ، وأعطى من حرمه ، وعفا عمّن ظلمه ،

= أقول : المراد برقّة الوجه الاستحياء من السؤال وطلب العلم وهو مذموم ، لأنه لا حياء في طلب العلم ، وقد قال أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام : ولا يستحين أحدكم إذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه . والرقّة هنا كناية عن قلة العلم .

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٠٦ باب الحياء حديث ٦ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٠٨ باب العفو حديث ٥ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : عليكم بالعفو ، فإن العفو لا يزيد العبد الا عزّاً ، فتعافوا يعزّكم الله .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٠٨ باب العفو حديث ٨ .

(٤) نهج البلاغة القسم الثاني .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٠٨ باب العفو حديث ٦ .

(٦) نهج البلاغة القسم الثاني .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ١٠٧ باب العفو حديث ٤ .

وأحسن إلى من أساء إليه[١]

ومنها : كظم الغيظ :

فقد ورد انّه ما من عبد كظم غيظه الاّ زاده الله عزّ وجلّ عزّاً في الدّنيا والآخرة[٢] وانّ أحبّ السبيل الى الله عزّ وجلّ جرعتان : جرعة غيظ تردّها بحلم ، وجرعة مصيبة تردّها بصبر[٣] وانّ من كظم غيظا ـ وهو يقدرعلى إمضائه ـ حشا الله قلبه أمنا وإيمانا ، وأرضاه يوم القيامة ، وأعطاه أجر شهيد[٤] .

ويستحب كظم الغيظ عن أعداء الدّين أيضا في دولتهم ، لما ورد من انّ كظم الغيظ عن العدو في دولاتهم تقيّة حزمٌ لمن اخذ[٥] [به] مضافا الى التأسّي بالأئمة عليهم السلام .

ومنها : الصبر على الحسّاد ونحوهم من اعداء النعم :

فقد ورد الأمر بالصبر علىٰ أعداء النعم ، لأنّك لن تكافيء من عصىٰ الله

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٠٧ باب العفو حديث ١ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١١٠ باب كظم الغيظ حديث ٥ ، بسنده قال أبو عبدالله عليه السلام: ما من عبد كظم غيظاً الاّ زاده الله عزّ وجلّ عزاً في الدنيا والآخرة ، وقد قال الله عزّ وجلّ ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحبّ المحسنين ﴾ واثابه الله مكان غيظه ذلك .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١١٠ باب كظم الغيظ حديث ٩ .

(٤) اصول الكافي : ٢ / ١١٠ باب كظم الغيظ حديث ٦ و ٧ ، ووسائل الشيعة : ٨ / ٥٢٥ باب ١٤ حديث ١٢ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٠٩ باب كظم الغيظ حديث ٤ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كظم الغيظ عن العدوّ في دولاتهم تقيّة حزم لمن أخذ به وتحرّز من التعرض للبلاء ، ومعاندة الأعداء في دولاتهم ومماظتهم [مخاصمة الخصم ومنازعته] في غير تقيه ترك أمر الله ، فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم ، ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلوا .

فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه[١] ، وانّ اربعاً لا يخلو منهنّ المؤمن او واحدة منهن : مؤمن يحسده وهو أشدهّن عليه ، ومنافق يقفو أثره ، وعدو يجاهده ، وشيطان يغويه[٢] .

ومنها : الصمت والسكوت الاّ عن الخير[٣] :

فقد ورد انّ الصمت باب من أبواب الحكمة ، وانّه يكسب المحبة ، وانّه دليل على كلّ خير[٤] وانما شيعتنا الخرس[٥] ، وانّ صمت اللّسان الاّ عن خير مّما يجرّ العبد الى الجنّة[٦] ، وانّه لا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه[٧] ، وانّـه لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً ، فاذا تكلم كتب محسناً أو

---

(١) الخصال : ١ / ٢٠ الصبر على أعداء النعم حديث ٧١ .

(٢) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٢٦ باب ١٦ حديث ٣ .

(٣) لا بأس بمراجعة مرآة الرشاد في المقام . [منه (قدس سره)]

(٤) أصول الكافي : ٢ / ١١٣ باب الصمت وحفظ اللسان حديث ١ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١١٣ باب الصمت وحفظ اللسان حديث ٢ .

(٦) اصول الكافي : ٢ / ١١٣ باب الصمت وحفظ اللسان حديث ٥ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لرجل أتاه : ألا أدلّك على أمر يدخلك به الجنة ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : أنل مّما أنالك الله ، قال : فان كنت أحوج مّن أنيله ؟ قال : فانصر المظلوم ، قال : وإن كنت أضعف مّن أنصره ؟ قال : فاصنع الخرق ، يعنـي أشر عليه [يعني أشر على الجاهل] قال : فإن كنت أخرق مّن أصنع له ؟ قال : فاصمت لسانك إلاّ من خير ، أما يسرّك أن تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرّك إلى الجنّة .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ١١٤ باب الصمت وحفظ اللسان حديث ٧ ، بسنده قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم امسك لسانك فإنّها صدقة تصدق بها على نفسك ، ثم قال : ولا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه .

مسيئاً[١] ، وانّ الصمت كنز وافر ، زين الحليم وستر الجاهل[٢] وانه راحة العقل كما انّ النطق راحة للروح ، والنوم راحة للجسد [٣] ، وانّ الكلام في وثاقك ما لم تتكلّم به ، فاذا تكلّمت به صرت في وثاقه ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك[٤] ، وانّ اللسان كلب عقور فإن أنت خلّيته عقر[٥] ، وانّه ان كان في شيء شؤم ففي اللسان[٦] ، وربُّ كلمة سلبت نعمة[٧] ، وانّه ما من شيء احقّ بطول السجن من اللسان[٨] ، وانّ لسان ابن آدم يشرف في كل يوم على جوارحه كل صباح فيقول : كيف أصبحتم ؟ فيقولون : بخير إن تركتنا ، ويقولون : الله الله فينا ، ويناشدونه ويقولون : إنّما نثاب ونعاقب بك[٩] .

وقد وردت أوامر أكيدة في حفظ اللسان إلّا من خير ، وانّه لا يكبّ

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١١٦ باب الصمت وحفظ اللسان حديث ٢١ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٨٨ باب ١٠٠ حديث ٤ .

(٣) الفقيه : ٤ / ٢٨٧ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٦١ .

(٤) نهج البلاغة ـ القسم الثاني ، والفقيه : ٤ / ٢٧٧ باب ١٧٦ حديث ٨٣٠ في وصية امير المؤمنين عليه السلام لشبله محمد بن الحنفية .

(٥) الفقيه : ٤ / ٢٧٧ باب ١٧٦ حديث ١٠ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ١١٦ باب الصمت وحفظ اللسان حديث ١٧ .

(٧) الفقيه : ٤ / ٢٧٧ باب ١٧٦ حديث ١٠ في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لشبله محمد بن الحنفية ، ومن جملة تلك الوصية قوله عليه السلام : وما خلق الله شيئا أحسن من الكلام ولا أقبح منه ، بالكلام ابيضّت وجوه وبالكلام اسودّت وجوه ، واعلم انّ الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فإن اللسان كلب عقور فإن أنت خلّيته عقر ، وربّ كلمة سلبت نعمة ، من سيّب عذاره قاده الى كريهة وفضيحة من دهره الّا على مقت من الله عزّ وجلّ ، وذمّ من الناس .

(٨) الخصال : ١ / ١٤ ما شيء احق بطول السجن من اللسان حديث ٥١ .

(٩) أصول الكافي : ٢ / ١١٥ باب الصمت وحفظ اللسان حديث ١٣ .

الناس على مناخرهم في النّار إلا حصايد ألسنتهم[١]، وانّ نجاة المؤمن في حفظ لسانه[٢]، وانّ من حفظ الله لسانه ستر الله عورته[٣]،وانّ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[٤]. وقال مولانا الصادق عليه السلام : معاشر الشيعة ! كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شينا ، وقولوا للناس حسنا ، واحفظوا السنتكم ، وكفّوها عن الفضول وقبيح القول[٥].

ويتاكّد حسن الصمت في مثل هذه الأزمنة ، لما ورد من انّه ياتي على النّاس زمان تكون العافية عشرة اجزاء ، تسعة منها في اعتزال الناس ، وواحدة في الصمت[٦]، نعم النطق بالخير خير من الصّمت ، وقد ورد عن علي بن الحسين عليهما السلام ان : القول الحسن يثري المال ، وينمي الرزق ، وينسي الأجل، ويحبّب إلى الأهل ، ويدخل الجنة[٧]، وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم : انّ إملاء الخير خير من السكوت ، والسكوت خير من إملاء الشر[٨]، وسئل سيد

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١١٥ باب الصمت وحفظ اللسان حديث ١٤ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١١٤ باب الصمت وحفظ اللسان حديث ٩ .

(٣) ثواب الأعمال : ٢١٧ ثواب حفظ اللسان حديث ١ .

(٤) قرب الاسناد : ٣٢ .

(٥) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٣٥ باب ١١٩ حديث ١٨ .

(٦) الخصال : ٢ / ٤٣٧ العافية عشرة أجزاء حديث ٢٤ ، وفي الحاشية نسخة بدل : السكوت بدلاً من الصمت .

(٧) أمال الشيخ الصدوق : المجلس الاول حديث ١ .

(٨) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٣١ باب ١١٨ حديث ١ ، بسنده عن أبى ذر ، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم في وصيّة له ، قال : يا أبا ذر ! الذاكرين في الغافلين كالمقاتل في الفّارين في سبيل الله ، يا أبا ذر ! الجليس الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من جليس السوء ، وإملاء الخير خير من السكوت ، والسكوت خير من إملاء الشرّ ، يا أبا ذر ! اترك فضول الكلام ، وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك ، يا أبا ذر ! كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما =

الساجدين عليه السّلام عن الكلام والسكوت أيّها أفضل ؟ فقال عليه السلام : لكل واحد منهما آفات ، فاذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت .قيل: وكيف ذلك يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : لأنّ الله عزّ وجلّ ما بعث الانبياء والاوصياء بالسكوت ، إنّما بعثهم بالكلام ، ولا استحقت الجنّة بالسكوت ، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت ، ولا وقيت النار بالسكوت ، ولا تجنب سخط الله بالسكوت ، انّما ذلك كلّه بالكلام ، ما كنت لاعدل القمر بالشمس ، انّك لتصف فضل السكوت بالكلام ، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت[١] .

لكن لا يخفى عليك انّ النطق بالخير أيضا ينبغي الاقتصاد فيه ، وعدم الاكثار منه ، وملاحظة محلّه ومورده ، ولذا ترى تقيّد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باحتمال التأثير ، وإلى هذا المعنى أشار مولانا الصادق عليه السلام بقوله: لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه ، وليدع كثيرا من الكلام في ما يعنيه ، حتى يجد له موضعاً ، فربّ متكلّم في غير موضعه جنىٰ[٢] على نفسه بكلامه ،ولا يماريّن أحدكم حليما ولا سفيها ، فإنّه من مارى حليماً أقصاه[٣] ، ومن مارى سفيها أرداه[٤] .

= سمع ، يا ابا ذر ! ما شيء احقّ بطول السجن من اللسان ، يا أبا ذر ! انّ الله عند لسان كلّ قائل فليتق الله امرؤ وليعلم ما يقول .

(١) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٣٢ باب ١٨ عن الاحتجاج للطبرسي حديث ٢ .

وجاء في حاشية الكتاب بيت شعر فارسي غير معلّم منه قدس سره وهو :

تا مرد سخن نگفته باشد   عيب وهنرش نهفته باشد

(٢) في المتن خسر ، بدلا من : جنى.

(٣) في المتن: اقصاه .

(٤) أمالي الشيخ الطوسي : ٢٢٨ ، بسنده عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام =

وورد النهى عن إكثار الكلام في غير ذكر الله . لانّه يقسي القلب[١] وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : من كثر كلامه قلّ عقله .

ومنها : مداراة الناس والاعداء :

فقد ورد انها نصف الإيمان[٢] ، وانّها رأس العقل بعد الإيمان بالله عزّوجلّ[٣] ، وانّ الله تعالىٰ أمر رسوله بها كما أمره بأداء الفرائض[٤] ، وعن أبي عبدالله عليه السلام انّه قال : خالطوا الابرار سرّاً وخالطوا الفجّار جهرا ، ولا

= انه قال لأصحابه : اسمعوا منّي كلاماً هو خير لكم من الدرهم الموقفة ، لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه ، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه حتى يجدله موضعاً ، فربّ متكلم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه ... .

(١) أصول الكافي : ٢ / ١١٤ باب الصمت وحفظ اللسان حديث ١١ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١١٧ المداراة حديث ٥ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول صلّى الله عليه وآله وسلم : مداراة الناس نصف الإيمان ، والرفق بهم نصف العيش ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : خالطوا الابرار سرّاً ، وخالطوا الفجّار جهاراً ، ولا تميلوا عليهم فيظلموكم ، فإنّه سيأتي عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوي الدّين الاّ من ظنّوا أبله ، وصبّر نفسه على أن يقال له : إنّه أبله لا عقل له .

(٣) الفقيه : ٤ / ٢٧٧ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٣٠ ، في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لشبله محمد بن الحنفية ، ومنها : واعلم ان رأس العقل بعد الإيمان بالله عزّ وجلّ مداراة الناس ، ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لا بدّ من معاشرته حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلاً ، فإني وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعايشون ملء مكيال ثلثاه استحسان ، وثلثه تغافل .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ١١٧ باب المداراة حديث ٤ ، بسنده قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : أمرني ربّي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض .

تميلوا عليهم فيظلموكم ، فإنه سياتي عليكم زمان لا ينجوا فيه من ذوي الدين إلا من ظنّوا انّه أبله ، وصبّر نفسه علىٰ أن يقال انّه أبله لا عقل له[١] ، وقال عليه السلام أيضاً : صانع المنافق بلسانك ، واخلص ودك للمؤمن ، فإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته[٢] ، وقال عليه السلام أيضاً : رأس العقل بعد الإيمان بالله عزّوجلّ مداراة الناس ، ولا خير في من لا يعاشر بالمعروف من لابد من معاشرته ، حتىٰ يجعل الله من الخلاص منه سبيلاً[٣] ، وعن الزهري انّه قال : لقيت علي بن الحسين عليهما السلام ـ وما لقيت احداً أفضل منه ، وما علمت له صديقاً في السّر ولا عدوا في العلانية ـ ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال : لأني لم أجد أحدا ـ وإن كان يحبه ـ الا وهو لشدة معرفته بفضله يحسده ، ولا رأيت أحداً ـ وإن كان يبغضه ـ وهو لشّدة مداراته له يداريه[٤] ، وعن أبي جعفر عليه السّلام انه قال : مكتوب في التوراة في ما ناجى الله به موسىٰ بن عمران عليه السّلام يا موسىٰ أكتم مكتوم سرّي في سريرتك ، واظهر في علانيتك المداراة لعدوي وعدوك من خلقي ،ولا تستسب لي عندهم باظهار مكتوم سرّي فتشرك عدوك وعدوي في سبّي[٥].

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١١٧ باب المداراة حديث ٥ .

(٢) الفقيه : ٤ / ٢٨٩ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٦٨ .

(٣) الفقيه : ٤ / ٢٧٧ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٣٠، في وصية امير المؤمنين عليه السلام لشبله محمد بن الحنفية .

(٤) علل الشرايع : ٢٣٠/١ باب ١٦٥ حديث ٤ ، بسنده عن سفيان بن عيينة قال: قلت للزهري:لقيت علي بن الحسين عليه السلام ؟ قال : نعم ، لقيته وما لقيت احداً افضل منه ، والله ما علمت له صديقاً في السر ولاعدواً في العلانية..

(٥) اصول الكافي : ٢ / ١١٧ باب المداراة حديث ٣ .

ومنها : قبول العذر لمن اعتذر :

فقد ورد في وصيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام : يا عليّ ! من لم يقبل من متنصّل عذراً ـ صادقاً أو كاذباً ـ لم ينل شفاعتي[١] . وقال مولانا زين العابدين عليه السلام لولده : ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحوّل إليك عن يسارك فاعتذر إليك فاقبل عذره[٢] .

ومنها : أداء حقّ المؤمن :

فإنّه من الصفات الحميدة ، بل هو في الجملة من الواجبات ، وقد ورد انه ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن[٣] ، وان حقوق المؤمن على المؤمن سبعون حقاً[٤] . وفي آخر : ثلاثون حقاً[٥]، لا براءة له منها الاّ بالأداء أوالعفو، والمؤكّد منها سبع ، ما منهن حقّ إلاّ وهو عليه واجب، ان ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ، ولم يكن لله فيه نصيب :

---

(١) الفقيه : ٤ / ٢٥٥ باب ١٧٦ النوادر ، في جملة وصية النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لامير المومنين عليه السلام .

(٢) روضة الكافي : ٨ / ١٥٢ حديث من ولد في الاسلام ١٤١ ، بسنده عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال : أخذ أبي بيدي ثم قال : يا بنيّ ! إن أبي محمد بن علي عليه السلام أخذ بيدي كما أخذت بيدك ، وقال : إنّ أبي علي بن الحسين عليهما السلام أخذ بيدي وقال : يا بنيّ ! افعل الخير إلى كلّ من طلبه منك ، فإن كان أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن من أهله كنت أنت أهله . وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحوّل إلى يسارك فاعتذر إليك فأقبل عذره .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٧٠ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقّه حديث ٤ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ١٦٩ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقّه حديث ٢ .

(٥) عن كنز الفوائد للكراجكي في وسائل الشيعة : ٨ / ٥٥٠ باب ١٢٢ حديث ٢٤ .

فأولها ـ وهو أيسر حقّ منها ـ : أن يحبّ للمؤمن ما يحبّ لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه .

الثاني : أن يجتنب من سخطه ، ويتّبع مرضاته ، ويطيع أمره.

والثالث : أن يعينه بنفسه وماله ولسانه ويده ورجله.

والرابع : أن يكون عينه ودليله ومرآته .

والخامس : ان لا يشبع ويجوع ، ولا يروي ويظمأ ، ولا يلبس ويعري هو .

والسادس : انّه إن كان له خادم ولاخادم لأخيه المؤمن فواجب أن يبعث خادمه فيغسل ثيابه، ويصنع[1] طعامه ، ويمهّد فراشه .

والسابع : أن يبرّ قَسَمه ، ويجيب دعوته ، ويعود مريضه ، ويشهدجنازته، وإذا علم انّ له حاجة يبادر الى قضاءها ولا يلجئه الى ان يسأله إيّاها ، بل يبادر هو مبادرة ، فإذا فعل ذلك كله وصل ولايته بولاية أخيه المؤمن ، وولاية أخيه بولاية نفسه[2] .

وورد في أخبار أُخر حقوق أخر مثل : ان لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولايخونه، ولا يخدعه، ولا يكذبه ، ولا يغتابه ، ولا يغشّه ، ولا يعده عدة فيخلفه ، ولايملّه خيراً،ولا يقول له أف ، فانه إذا قال له أف انقطع ما بينهما من الولاية ، ولا يقول له : أنت عدوّي ، والاّ كفر أحدهما ، ولا يتهّمه وإلاّ انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء ، ولا يدّخر عنه خيراً ، ولا يقول فيه بعد موته الاّ خيراً، وان يكون له ظهراً ، ويقضي دينه ، ويزوره ، ويجلّه ، ويكرمه ، ويعاضده ، ويلاطفه ، ويحفظه ، وينصح له إذا غاب ، ويعوده إذا مرض ، ويسلّم عليه إذا لقيه ، ويسمته اذا عطس ، ويجيبه إذا دعاه ، وان عاتبه فلا يفارقه حتى يأخذ

---

(١) قد تقرأ في المتن : يضع طعامه .

(٢) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٤٦ باب ١٢٢ حديث ١١ .

سخيمته ، وإن أصابه خيرٌ حمد الله ، وان ابتلى عضده ، وان تمحّل أعانه ، ويسعى في حوائجه بالليل والنهار ، وإذا كان في المسلمين نافلة وكان غايبا أخذله بنصيبه، ويسأله إذا احتاج ، ويعطيه إذا سأل ، ويغفر زلّته ، ويرحم عبرته ، ويستر عورته ، ويقيل عثرته ، ويقبل معذرته ، ويردّ غيبته ، ويديم نصيحته ، ويحفظ خلّته ، ويرعىٰ ذمّته ، ويقبل هديّته ، ويكافي صلته ، ويشكر نعمته ، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته ، ويشفع مسألته ، ويرشد ضالّته ، ويردّ سلامه ، ويطيب كلامه، ويبرّ انعامه ، ويصدق اقسامه ، ويوالي وليّه ، ويعادي عدوّه ، وينصره ظالماً ومظلوماً ، فامّا نصرته ظالماً فيردّه عن ظلمه ، وامّا نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقّه ، ولا يسلمه ، وإذا مات يخلفه في أهله وعياله ، ويزور قبره ، ويجتهد في حياته في التواصل والتعاطف والمواساة في المال ، ويناصحه الولاية ... إلى أن قال في خبر : فإذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه ،ففرح لفرحه ، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرّج عنه فرج والاّ دعا له[1] .

وورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم انه قال : إن لله خلقا عن يمين العرش بين يدي الله وجوههم أبيض من الثلج ، وأضوء من الشمس الضاحية ، يسأل السائل ما هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء الذين تحابّوا في جلال الله[2].

---

(١) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٤٢ باب ١٢٢ أحاديث الباب فراجعها تجد كل ما ذكره المؤلف قدس سره .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٧٢ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه حديث ٩ ، بسنده عن عيسى بن أبي منصور ، قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام أنا وابن أبي يعفور ، وعبدالله بن طلحة ، فقال ابتداءً منه : يا ابن أبي يعفور ! قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : ستّ خصال من كُنّ فيه كان بين يدي الله عزّ وجلّ وعن يمين الله ، فقال ابن أبي يعفور : وما هنّ جعلت فداك ؟ قال : يحب المرء المسلم لأخيه ما يحبّ لأعزّ أهله ، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزّ أهله ، ويناصحه الولاية ، فبكى ابن أبي يعفور وقال : كيف يناصحه الولاية ؟ قال =

وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئا فيطالبه به يوم القيامة فيقضي له وعليه[1] . وقال الصّادق عليه السلام : من حبس حقّ أخيه المؤمن أقامه الله مائة عام على رجليه حتّى يسيل من عرقه أودية ، ثم ينادي مناد من عند الله جلّ جلاله : هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه، قال : فيوبّخ أربعين عاما ثم يؤمر به إلى نار جهنم[2] .

ثم انّ أخبار حقوق المؤمن وإن كانت مطلقة إلاّ انّه يمكن تقييدها بالأخ العارف بهذه الحقوق ، المؤدّي لها بحسب اليسر ، وأما المؤمن المضيّع لها فالظاهر ـ كما أفاده بعض الأساطين ـ عدم تأكّد مراعاة هذه الحقوق بالنسبة إليه ، وعدم إيجاب مطالبته بها يوم القيامة ، لتحقق المقاصّة ، فإن التهاتر يقع في الحقوق كما

= : يا ابن أبي يعفور إذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه ، ففرح لفرحه إن هو فرح ، وحزن لحزنه إن هو حزن ، وإن كان عنده ما يفرّج عنه فرّج عنه وإلاّ دعىٰ له ، قال : ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : ثلاث لكم ، وثلاث لنا : ان تعرفوا فضلنا ، وان تطأوا عقبنا ، وتنتظروا عاقبتنا، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عزّ وجلّ فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم ، وأمّا الذّين عن يمين الله فلو انّهم يراهم من دونهم لم يهنئهم العيش ممّا يرون من فضلهم ، قال ابن أبي يعفور : وما لهم لا يرون وهم عن يمين الله ؟ فقال : يا ابن أبي يعفور ! انّهم محجوبون بنور الله ، أما بلغك الحديث انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كان يقول : إنّ لله خلقا عن يمين العرش ..الىٰ آخر ما جاء في المتن .

(١) كنز الفوائد للكراجكي، ووسائل الشيعة : ٨ / ٥٥٠ حديث ٢٤ آخر الحديث .

(٢) الخصال : ١ / ٣٢٨ المحمّدية السمحة حديث ٢٠ ، بسنده عن يونس بن ظبيان قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا يونس ! اتّقوا الله وآمنوا برسوله ، قال : قلت : آمنّا بالله وبرسوله، فقال : المحمّدية السمحاء إقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصيام شهر رمضان ، وحج البيت الحرام ، والطاعة للإمام ، وأداء حقوق المؤمن ، فإن من حبس حقّ المؤمن أقامه الله يوم القيامة خمسمائة عام على رجيله حتى يسيل من عرقه أودية ، ثم ينادي مناد من عند الله جلّ جلاله : هذا الظالم الذي حبس عن الله حقّه ، قال : فيوبخ اربعين عاماً ، ثم يؤمر به إلى نار جهنّم .

يقع في الأموال .

وقد ورد في غير واحد من الأخبار ما يظهر منه الرخصة في ترك هذه الحقوق لبعض الإخوان ، بل لجميعهم الاّ لقليل ، مثل ما يأتي إن شاء الله تعالى في اوّل الجهة الثانية من المقام الخامس من الخبرين في بيان حدود الأخوّة والصداقة وغيرهما من الأخبار الآتية هناك إن شاء الله تعالى .

تذييل :

للعالم حقوق خاصّة مضافة الى حقوق الأخوّة وهي :

إنّك اذا دخلت عليه وعنده قوم فسلّم عليهم جميعا ، وخصّه بالتحيّة ، واجلس بين يديه ، ولا تجلس خلفه ، ولا تكثر عليه السؤال ، ولا تسبقه في الجواب، ولا تلح إذا أعرض ، ولا تأخذ بثوبه إذا كسل ، ولا تشر إليه بيدك ، ولا تغمز عينيك ، ولا تسارّه في مجلسه ، ولا تطلب عوراته ، ولا تقل قال فلان خلاف قولك، ولا تفشي له سرّاً ، ولا تغتب عنده أحداً ، ولا تملّ بطول صحبته ، فإنّما هو مثل النخلة فانتظر متى تسقط عليك منه منفعته ، والعالم أعظم أجرا من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله ، وإذا مات العالم انثلم في الاسلام ثلمة لا تسدّ إلى يوم القيامة ، وإن طالب العلم ليشيّعه سبعون ألف ملك من مقرّبي السماء[1] .

---

(١) الخصال : ٢ / ٥٠٤ أبواب الست عشرة خصلة حديث ١ .

المقام الثـــاني

في التحيات المقرونة بالمعاشرة

وقد مرّ في المقام الأول من الفصل السابع ما ينبغي في الحمام وبعد الخروج منه من التحيات.

وامّا التحيات غير المقيدة فأمور :

إحداها : السلام عند المواجهة[1].

وهي تحية آدم عليه السلام وذريته ، فقد ورد انّ الله تعالى قال لآدم عليه السلام : انطلق إلى هؤلاء الملأ من الملائكة فقلْ : السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فسلّم عليهم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، فلمّا رجع إلى ربّه عزّ وجلّ قال له تبارك وتعالى : هذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك في ما بينهم إلى يوم القيامة[2].

وبالجملة فهو من السنن المؤكّدة ، بل عبّر في الأخبار عنه بالوجوب المحمول ـ بقرينة ما نطق بأنّ السلام تطوّع والردّ فريضة ـ على المعنى اللغوي، وهـو الثبوت الملائم للاستحباب المؤكّد .

وقد ورد ان أبخل الناس رجل يمرّ بمسلم ولا يسلّم عليه ، وأبخل الناس

---

(١) وسائل الشيعة : ٨ / ٤٣٦ باب ٣٢ حديث ٢ ، بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار ، والتوسع على قدر التوسع ، وإنصاف الناس ، وابتداؤهم ايّاهم بالسلام عليهم .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٨ باب ٣٢ حديث ٨ .

من بخل بالسّلام[١] ، وانّ السلام سلام الله وهو لا ينال الظالمين[٢] ، وانّ ملكاً مرّ برجل على باب فقال له : ما يقيمك على باب هذه الدار ؟ فقال : أخ لي فيها أردت أن أسلّم عليه ، فقال له الملك : بينك وبينه قرابة ، أو نزعتك إليه حاجة؟ فقال : لا ، ما بيني وبينه قرابة ولا نزعتني إليه حاجة إلّا أخوّة الاسلام وحرمته، فأنا أسلّم عليه وأتعهّده لله رب العالمين ، فقال له الملك : أنا رسول الله إليك وهو يقرئك السلام ، ويقول لك : إيّاي زرت ، ولي تعاهدت ، وقد أوجبت لك الجنّة وأعفيتك من غضبي ، وأجرتك من النّار[٣] .

ويستحب إفشاء السلام للأمر به ، وقد ورد انّ الله عزّ وجلّ يحبّ إفشاء السلام[٤] ، وانّ من التواضع أن تسلّم على من لقيت[٥] ، وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : إنّ في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها لا يسكنها من أمتي إلّا من أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأفشى السلام، وأدام الصيام ، وصلّى بالليل والناس نيام ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ! من يطيق هذا من أمّتك ؟ فقال : يا علي ! أتدري ما إطابة الكلام ؟ من قال إذا أصبح وأمسى : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله اكبر » عشر مرات ، واطعام الطعام نفقة الرجل على عياله ، وأمّا إدامة الصيام فهو أن يصوم الرجل شهر رمضان ، وثلاثة أيام من كل شهر ، يكتب له صوم الدهر ، وأمّا الصلاة بالليل والناس نيام ، فمن صلّى المغرب والعشاء الآخرة ، وصلاة الغداة في المسجد جماعة فكانّما أحيا الليل ، وإفشاء

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي : ٨٧/١ حديث ١٣٦ ـ بترقيمنا ـ.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٤ باب التسليم حديث ٤ .

(٣) ثواب الأعمال : ٢٠٤ باب ثواب التسليم على الأخ المؤمن في الله عزّ وجلّ حديث ١ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٥ باب التسليم حديث ٥ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٦ باب التسليم حديث ١٢ .

السلام أن لا يبخل بالسّلام على أحد من المسلمين[١] .

ويستحب الابتداء بالسّلام ، لما ورد من انّه من أخلاق المؤمن[٢] . وانّ أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسّلام[٣] . وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : ابدؤا بالسّلام قبل الكلام ، فمن بدء بالكلام قبل السّلام فلا تجيبوه[٤] . وعنه صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : لا تدع إلى طعامك أحدا حتّى يسلّم[٥] .

ويستحب التسليم على الصبيان أيضا ، تأسّيا برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، حيث داوم عليه ليكون سنّته من بعده[٦] .

ويستحب التسوية بين الفقير والغني في السّلام ، بل ورد ان من لقى فقيراً مسلماً فسلّم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة وهو عليه غضبان[٧] .

ويجوز تسليم الرجل على النساء ، ويكره التسليم على الشّابة منهن ، لما ورد من انّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يكره أن يسلّم على الشّابة منهنّ ، ويقول : أتخوّف أن يعجبني صوتها ، فيدخل عليّ أكثر مما أطلب من الاجر[٨] .

---

(١) معاني الأخبار / ٢٥٠ باب معنى إطابة الكلام وإطعام الطعام وإفشاء السلام حديث ١ .

(٢) وسائل الشيعة : ٨ / ٤٣٦ باب ٣٢ حديث ٢ ، بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: مـن أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار ، والتوسع على قدر التوسّع ، وإنصاف الناس ، وابتداؤه ايّاهم بالسلام عليهم .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٤ باب التسليم حديث ٣ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٤ باب التسليم حديث ٢ .

(٥) الخصال : ١ / ١٩ باب من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه حديث ١ .

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٣٥ .

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢١٥ .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٨ باب التسليم على النساء حديث ١ .

وحيث يسلّم الـرجـل عليها ففي وجوب الردّ عليها وجهان ، أقربهما الوجوب[١] ، ويتخيّر في التسليم بين : السّلام عليكم ، وسلام عليكم ، وورد ان من قال : « السّلام عليكم » فهي عشر حسنات ، ومن قال : « سلام عليكم ورحمة الله » فهي عشرون حسنة ، ومن قال : « سلام عليكم ورحمة الله وبركاته» فهـي ثلاثون حسنة[٢] ، وإذا أخبر حاضراً بأنّ فلاناً الغائب يسلم عليك ، فالفضل في ان يقول : عليك وعليه السلام ، وإذا أتيته فاقرأه السلام .

ويجب ردّ السلام بالمثل أو أحسن منه ، ولذا كان الأفضل زيادة : ورحمة الله ، وأفضل منه زيادة : وبركاته ، معه في الجواب[٣] .

ويستحب مخاطبة المؤمن الواحد بضمير الجماعة في التسلم عليه ، وعند تسميته ، وقصد الملائكة الذين معه[٤] .

---

(١) أقول : لا يخفى ان عمومات وجوب ردّ السلام تشمل ردّ سلام كل من الرجل والمرأة على الآخر ، والقول بعدم الوجوب غريب جدّاً فالمختار وجوب ردّ سلامها ، ولو كان الردّ منها لامكن التمسّك بعدم جواز إسماع صوتها للأجنبيّ بناء عليه ، والمختار جوازه إن لم يحدث ريبة وفتنة ، وللمسألة بحث دقيق علميّ من شاء راجع المصادر الفقهية المبسطة.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٥ باب التسليم حديث ٩ .

(٣) قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ﴿ وإذا حيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها أو ردّوها﴾ وحيـث ان السلام من أظهر مصاديق التحيّة وجب ردّه بالمثل ، بل الأولى ردّها بالأحسن .. وقد روى الكليني في أصول الكافي : ٢ / ٦٤٥ باب التسليم حديث ٩ عن الصادق المصدّق جعفر بن محمد عليهما السلام حيث قال : من قال : السلام عليكم ، فهي عشر حسنات ، ومن قال : السلام عليكم ورحمة الله ، فهي عشرون حسنة ، ومن قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلاثون حسنة ولا ريب ان الجواب كذلك .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٥ باب التسليم حديث ١٠ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام ثلاثة تردّ عليهم ردّ الجماعة وإن كان واحداً ، عند العطاس يقال : يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره، والرجل يسلّم على الرّجل فيقول : السلام عليكم ، والرجل يدعو للرجل فيقول : عافاكم الله وان كان واحداً فان معه غيره .

ويستحب اعادة السلام ثلاثاً عند عدم ردّ المخاطب به ، ويكفي جواب واحد عن الثلاث تسليمات المذكورة[1] ، واذا سلّم واحد من الجماعة أجزأ عنهم،

(١) الامالي للشيخ الصدوق : ١٣٩ المجلس الثاني والأربعون حديث ٥ ، بسنده عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : جاء رجل الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وقد بلي ثوبه فحمل إليه اثنى عشر درهماً ، فقال : يا علي ! خذ هذه الدراهم فاشتر لي ثوباً البسه ، قال علي عليه السلام : فجئت إلى السوق فاشتريت له قميصاً باثنى عشر درهماً وجئت به الى رسول الله ، فنظر اليه ، فقال : يا عليّ غير هذا احبّ اليّ ، اترى صاحبه يقيلنا ؟ فقلت : لا أدري ، فقال : انظر، فجئت الى صاحبه فقلت انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قد كره هذا ، يريد ثوبا دونه ، فاقلنا فيه ، فردّ علي الدراهم ، وجئت بها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فمشى معي إلى السوق ليبتاع قميصاً فنظر الى جارية قاعدة على الطريق تبكي ، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : ما شأنك ؟ قالت : يا رسول الله ! إنّ أهل بيتي أعطوني أربعة دراهم لأشتري لهم بها حاجة فضاعت فلا أجسر أن أرجع إليهم ، فأعطاها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أربعة دراهم ، وقال : ارجعي إلى أهلك ، ومضى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إلى السوق فاشترى قميصاً بأربعة دراهم ولبسه وحمد الله ، وخرج فرأى رجلا عرياناً يقول : من كساني كساه الله من ثياب الجنّة ، فخلع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قميصه الذي اشتراه وكساه السائل ، ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة التي بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمد الله ورجع إلى منزله ، وإذا الجارية قاعدة على الطريق ، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : مالك لا تأتين أهلك ؟ قالت : يا رسول الله إنّي قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربوني ، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : مري بين يدي ودلّيني على أهلك ، فجاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حتى وقف على باب دارهم ، ثم قال : السلام عليكم يا أهل الدار ، فلم يجيبوه فأعاد السلام فلم يجيبوه ، فأعاد السلام فقالوا : عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فقال لهم : ما لكم تركتم إجابتي في أول السلام والثاني ؟ قالوا : يا رسول الله سمعنا سلامك فأحببنا أن نستكثر منه ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : ان هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تواخذوها ، فقالوا : يا رسول الله ! هي حرّة لممشاك ، فقال رسول الله : الحمد لله ما رأيت اثني عشر درهماً أعظم بركة من هذه كسا الله بها عريانين وأعتق بها نسمة .

كما انّه اذا ردّ واحد منهم أجزأ عن الباقين في وجه قويّ[١] ، نعم لو كان المجيب خارجاً عنهم غير مقصود بالسّلام عليه لم يكفِ ردّه عنهم . وفي اجزاء ردّ الصبي المميّز عن المكلّفين تأمّل ، والعدم أشبه وأحوط[٢] .

وفي وجوب ردّ السّلام المكتوب في المراسلات وجهان ، والعدم أشبه ، وإن كان الردّ أحوط ، وكذا الحال في السّلام المرسول مع رسول .

وتسليم المرأة كالرجل في الابتداء بالسّلام ، وروي ان المرأة تقدّم الخبر فتقول : عليكم السلام، عكس الرجل ، ولكنّها ضعيفة السند[٣] ، ولم نجد بمضمونها مفتياً .

ويستحب ابتداء الصغير بالسّلام على الكبير ، والواحد على المتعدّد ، والقليل على الكثير ، والمارّ على الواقف ، والقائم على القاعد ، والراكب على الماشي ، وراكب البغل على راكب الحمار ، وراكب الفرس على راكب البغل[٤] .

ويكره ترك التسليم على المؤمن وتتأكّد الكراهة إذا قال له : حياك الله ، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه قال : يكره للرجل ان يقول حياك الله ثم يسكت حتى يتبعها بالسّلام[٥] .

نعم يسقط تأكّد استحباب التسليم عن الماشي مع الجنازة ، والماشي الى

---

(١) اصول الكافي : ٢ / ٦٤٧ باب إذا سلم واحد من الجماعة أجزأهم وإذا رد واحد من الجماعة أجزأ عنهم حديث ١ .

(٢) وجهه ظاهرا لانه وان كان مميّزاً الّا انه ليس بمكلف وجواب غير المكلف لا يسقط التلكيف عن المكلف فتدبّر .

(٣) وسائل الشيعة : ٨ / ٤٤٤ باب ٣٩ برقم ٣ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٦ باب من يجب أن يبدأ بالسلام برقم ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٦ باب التسليم برقم ١٥ .

الجمعة ، وفي بيت الحمام مطلقاً ، أو مع عدم الاتزار[١] .

والأحوط ترك التسليم متعمداً على المصلي للنهي عنه[٢] ، وإن كان الجواز على كراهية اقرب ، وعلى كل حال ، فإذا سلّم على المصلّي لم يسقط عنه الجواب ، بل يجب عليه أن يجيبه ، بشرط مراعاة المطابقة بين جوابه والتسليم في الصيغة على الأحوط بل الأقوى[٣]. ولو ترك المصلّي الردّ الواجب واشتغل بالصلاة ، ففي بطلان صلاته وجه يوافق الاحتياط[٤] . وحيث يسقط الجواب عن المصلي برد غيره من الجماعة المسلَّم عليهم ، ففي جواز ردّه تأمّل، والترك أحوط[٥] ، ويعتبر في جواب السّلام مطلقا الفورية ، بمعنى عدم الفصل المعتدّ به بينهما على وجه لا يُعدّ جوابا له عرفا ، كما يعتبر اسماع المخاطب المُسَلِّم الجواب تحقيقا او تقديراً ، سواء سلّم عليه مواجهة ، أو من وراء ستر ،أوحائط،

---

(١) الخصال : ١ / ٩١ ثلاثة لا يسلمون برقم ٣١ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٤٠٥ باب ١٥ برقم ٢ بسنده عن عليّ عليه السلام أنّه أقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم في أول عمرة اعتمرها فأتاه رجل فسلّم عليه وهو في الصلاة فلم يردّ عليه ، فلما صلّى وانصرف ، قال أين المسلّم فقيل: إنّي كنت أصلّي وأتاني جبرئيل فقال إنّهَ أمّتك أن يردوا السلام في الصلاة .

(٣) افتى فقهاؤنا رفع الله شأنهم بوجوب ردّ المصلي السلام بشرط مطابقة الجواب للسلام واستندوا فيه بروايات متعدّده ذكرها الشيخ الحرّ رحمه الله في الوسائل : ٤ / ١٢٦٦ باب ١٦ ثم قال : أقول : وإذا جاز للمصلّي ردّ السلام وجب عليه ، ويأتي ما يدلّ على وجوبه .

(٤) لأن التقرب بالصلاة مع ترك الواجب لا يجتمعان ولا يمكن ان يتّصف عمل واحد بالمقربية والمبعّدية ، ولكن المختار هو صحة تلك الصلاة لأن الامر المبعّد اذا كان جزءً للمقرب او شرطاً مقوّماً له صح الحكم ببطلان المقرب وليس كذلك هنا لأن السلام ليس جزءً من الصلاة ولا شرطاً مقوماً وإنما هو أمر اتّفاقي فالقول بصحة الصلاة المذكورة لا ريب فيه عندي والله العالم .

(٥) لأن ردّ السلام واجب كفائيّ يسقط بتحققه وان لم يكن ممّن سلّم عليه .

أو نحـوهما[١]. ولا يتعيّن في غير الصلاة مماثلة الجواب للسّلام في الصيغة ، ولا تقديم الخبر ـ أعني عليك وعليكم ـ على المبتدأ ـ وهو السّلام ـ[٢] .

ويتأكد استحباب السّلام عند دخول دار الغير على أهل الدار ، بل يكره الـدخول من دون ذلك ، لقوله تعالى ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُم حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾[٣] .

ويستحب لمن دخل داره التسليم على من فيها ، فإن لم يكن فيها أحد ، استحب أن يقول : السّلام علينا من عند ربّنا ـ كما مرّ في فصل المسكن ـ .

والأحـوط ترك التسليم على الكفّـار وأصحـاب الملاهي ونحوهم الاّ للضرورة ، للنهي عن ذلك، وان كان الجواز على كراهية شديدة أظهر ، حملاً للنواهي على الكراهة ، بقرينة ما عن أمير المؤمنين عليه السّلام من ان : ستّة لا ينبغي ان تسلّم عليهم : اليهود ، والنصارى ، وأصحاب النرد ، والشطرنج ، وأصحاب خمر وبربط وطنبور ، والمتفكّهين بسبّ الامّهات ، والشعراء[٤] ، وقيّد الشاعر في خبر آخر بالذي يقذف المحصنات[٥]. وزاد في ذلك الخبر النهي عن التسليم على آكل الربا ، والجالس على الغائط ، والفاسق المعلن بفسقه[٦] . وزاد في ثالث : من يعمل التماثيل[٧] ، وفي رابع : المخنّث .

---

(١) هذا الحكم هو المشهور لدى الفقهاء والمخالف شاذ لا يعتد بقوله .

(٢) لأن الدليل يدل على وجوب ردّ السلام وكلّما دلّ عرفاً على تحقق عنوان الجواب أجزأ في تحقق الجواب وإسقاط التكليف .

(٣) سورة النور آية ٢٧ .

(٤) السرائر / ٤٨٤ و الخصال : ١ / ٣٣٠ ستة لا ينبغي أن يسلم عليهم برقم ٢٩ .

(٥) الخصال : ١ / ٣٢٦ ستة لا يسلّم عليهم برقم ١٦ .

(٦) الخصال : ٢ / ٤٨٤ لا يسلّم على اثنى عشر برقم ٥٧ .

(٧) الخصال : ١ / ٢٣٧ أربعة لا يسلّم عليهم برقم ٨٠ .

واذا سلّم الكتابي على المسلم فالجواب : وعليكم أو عليك فقط أو سلام فقط[١] . ويجوز التسليم على الذّمي عند الحاجة اليه لطبّ ونحوه ، والدعاء له بقول : بارك الله لك في دنياك[٢] .

ويستحب التسليم على الخضر عليه السّلام كلّما ذكر ، لما عن مولانا الرّضا عليه السّلام من انّ الخضر عليه السّلام شرب من ماء الحياة فهو حيّ لا يموت حتى ينفخ في الصور ، وانّه ليأتينا فيسلّم علينا ، فنسمع صوته ولا نرى شخصه ، وانّه ليحضر حيث ذكر ، ومن ذكره منكم فليسلّم عليه[٣] .

ويستحب الصلاة والسلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم ، لما ورد عن أبي جعفر عليه السلام من : انّ ملكاً من الملائكة سأل الله ان يعطيه سمع العباد فأعطاه ، فليس من أحد من المؤمنين قال : صلّى الله علىٰ محمد وآله وسلم، الا قال الملك : وعليك السلام ، ثم قال الملك : يا رسول الله (ص) ! انّ فلانا يقرئك السّلام ، فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : وعليه السّلام[٤] .

وقد مرّ استحباب المواظبة بعد كلّ صلاة على سؤال الجنّة والحور العين ، والاستعاذة من النّار ، والصّلاة على النّبي وآله[٥] في المقام العاشر في التعقيب من الفصل السادس ، فراجع .

---

(١) اصول الكافي : ٢ / ٦٤٩ باب التسليم على أهل الملل برقم ٣ و ٤ .

(٢) اصول الكافي : ٢ / ٦٥٠ باب التسليم على أهل الملل برقم ٧ و ٨ و ٩ .

(٣) اكمال الدين : ٢ / ٣٩٠ ما روى من حديث الخضر عليه السلام برقم ٤ .

(٤) وسائل الشيعة : ٨ / ٤٤٧ باب ٤٣ برقم ٤ عن أمالي ابن بابويه الصدوق بسنده ...

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٣٤٢ باب ٢٠ حديث ٢ بسنده قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أربع جعلن شفعاء، الجنّة والنار ، والحور العين ، وملك عندرأسي في القبر ، فإذا قال العبد من امتّي : اللّهم زوّجني من الحور العين، قلن : اللهم زوجناه ، واذا قال العبد : اللهم أجرني من النار ، قالت : اللهم أجره منّي ، وإذا قال : اللهم اسألك الجنة ، قالت الجنّة : اللهم =

وينبغي السلام والصلاة على الأئمّة عليهم السّلام ، وسيّدة النساء سلام الله عليها عند ذكر أسمائهم لفظاً او كتباً ، نطقاً او سماعاً . وقد ورد عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم : انّ أجفى الناس رجل ذُكرتُ عنده فلم يصلّ عليّ[١].

ويستحب الاكثار من الصلاة على محمّد وآله ، واختيارها على ماسواها، لما ورد من انّه ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد ، وانّ الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فترجح[٢] ، وانّ من صلّى على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم صلاة واحدة صلّى الله عليه ألف صلاة في ألف صفّ من الملائكة ، ولم يبق شيء ممّا خلقه الله عزّ وجلّ الاّ صلّى على العبد لصلاة الله وصلاة ملائكته ، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور ، وقد برىء الله منه ورسوله وأهل بيته[٣] ، وانّ من لم يقدر على ما يهدم ذنوبه فليكثر من الصّلاة على محمّد وآله ، فإنّها تهدم الذنوب هدماً[٤] ، وانّ الصلاة على محمّد وآله تعدل عند الله عزّ وجلّ التسبيح والتهليل والتكبير[٥] ، وانّ الله عزّ وجلّ إنّما اتّخذ ابراهيم عليه السّلام خليلاً لكثرة صلاته على محمّد

= هبني له ، وإذا قال : اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، قال الملك الذي عند رأسي: يا محمد إن فلان بن فلان صلّىٰ عليك ، فأقول : صلىٰ الله عليه كما صلّىٰ عليّ ، وحديث ١ بسنده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إذا صلّىٰ العبد ولم يسأل الله الجنّة ولم يستعذ من النار ، قالت الملائكة : اغفل العظمتين الجنة والنار .

(١) وسائل الشيعة : ٤ / ١٢٢٢ باب ٤٢ حديث ١٨ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٤٩٤ باب الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام حديث ١٥ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٤٩٢ باب الصلاة على النبي حديث ٦ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٦٣ باب ٢٩ .

(٥) وسائل الشيعة : ٤ / ١٢١٢ باب ٣٤ حديث ٨ ، وعيون اخبار الرضا عليه السلام : ١٦٣ باب ٢٩ .

وأهل بيته[١] ، وانّ الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم أمحق للخطايا من الماء للنار ، وانّ السّلام على النبيّ وآله أفضل من عتق رقاب[٢] ، وانّ من صلّى على محمد نبيه وآل محمد كتب الله له مائة حسنة ، ومن قال صلّى الله على محمد وأهل بيته كتب الله له ألف حسنة[٣] ، وانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قال : من صلّى عليّ إيماناً واحتساباً استأنف العمل[٤] ، وانّه صلّى الله عليه وآله وسلم قال : أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيّئاته على حسناته جئت بالصلاة عليّ حتّى أثقل به حسناته[٥] ، ومن قال : « صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمّد وآل محمّد والسّلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته » ، خرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه[٦] .

ويستحب الصلاة على محمّد وآله عشراً، لما ورد من أنّ من صلّىٰ عليه عشراً صلّى الله عليه وملائكته ألفاً[٧].

ويستحب ان يقرن الصلاة عليه بالصلاة على أهل بيته عليهم السّلام ، لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من انّ : من اراد التوسل اليّ وان

---

(١) علل الشرايع : ٣٤ باب ٣٢ العلة التي من أجلها اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً حديث ٣ .

(٢) ثواب الأعمال : ١٨٤ ثواب الصلاة والسلام على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ١ .

(٣) ثواب الأعمال : ١٨٦ ثواب من صلى على محمد وأهل بيته عليهم السلام حديث ١ .

(٤) المحاسن : ٥٩ باب ٧٥ حديث ٩٧ . والظاهر سقوط كلمة من الخبر .

(٥) ثواب الأعمال : ١٨٦ ثواب الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ١ .

(٦) وسائل الشيعة : ٤ / ١٢١٣ باب ٣٥ حديث ١ عن معاني الاخبار .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٤٩٣ باب الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام حديث ١٤، بسنده قال أبو عبدالله عليه السلام يا إسحاق بن فروخ ! من صلّى على محمد وآل محمد عشراً صلّى الله عليه وملائكته مائة ، ومن صلّى على محمد وآل محمد مائة مرّة صلى الله عليه وملائكته الفاً ، اما تسمع قول الله عز وجل ﴿ هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما ﴾ .

تكون له عندي يدٌ أشفع له بها يوم القيامة ، فليصلّ على أهل بيتي، ويدخل السرور عليهم[١] ، بل ورد ذمّ ترك ذلك ، فعنه صلّى الله عليه وآله وسلم انّ : من صلّى عليّ ولم يصلّ على آلي لم يجد ريح الجنة ، وانّ ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام[٢] . وعنه صلّى الله عليه وآله وسلم أيضا انه قال : أخبرني جبرئيل عليه السّلام انّ الرجل من أمّتي إذا صلّى عليّ واتبع بالصلاة على أهل بيتي فتحت له ابواب السماء ، وصلّت عليه الملائكة سبعين صلاة ، وانّه لمذنب خطاء ثم تحاتّ عنه الذنوب كما يتحاتّ الورق من الشجر ، ويقول الله تبارك وتعالى:لبّيك [عبدي] وسعديك ، يا ملائكتي ! أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة، وأنا أصلّي عليه سبعمائة صلاة ، وإذا صلّى عليّ ولم يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السموات سبعون حجابا ، ويقول الله تبارك وتعالى : لا لبيك ولا سعديك ، يا ملائكتي لا تصعدوا دعاءه الاّ أن يلحق بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم عترته ، فلا يزال محجوباً حتى يلحق بي أهل بيتي[٣] . وعنه صلّى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لا تصلّوا عليّ صلاة مبتورة بل صِلُوا[٤] اليَّ أهل بيتي ولا تقطعوهم ، فان كل نسب وسبب يوم القيامة منقطع الاّ نسبي[٥] ، بل ورد انّ عدم اتباع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم بالآل عند الصلوات عليه ظلم لحقّهم عليهم

---

(١) أقول في الأمالي للشيخ الصدوق رحمه الله : ٣٧٩ المجلس الستون حديث ٥ هكذا بسنده قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : من أراد التوسل إليّ ، وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم . ولم أظفر على روايه تتضمّن ـ فليصلي على أهل بيتي ـ وسقوط كلمة ـ على ـ يخرج الرواية عن البحث .

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق رحمه الله : ٣٧٩ المجلس الستون حديث ٦ .

(٣) ثواب الأعمال : ١٨٨ ، وأمالي الشيخ الصدوق : ٥٨٠ المجلس الخامس والثمانون حديث ١٨ .

(٤) التخفيف بمعنى الوصل ، بقرينة لا تقطعوا . [منه قدس سره] .

(٥) المحكم والمتشابه المطبوع ضمن بحار الأنوار ١٤/٩٣.

السلام[١] .

والأفضل التعبير عنهم بالآل دون أهل البيت الاّ فيما ورد التعبير فيه بأهل البيت ، لما رواه عمّار قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ، فقال رجل: اللهم صلِّ على محمّد وأهل بيت محمد ، فقال : يا هذا ! لقد ضيعت علينا ! اما علمت انّ أهل البيت خمس أصحاب الكساء ؟! فقال الرجل : كيف أقول ؟ فقال : قل اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمد ، فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه[٢] .

ويستحب رفع الصوت بالصلاة على محمّد وآله ، للأمر به معلّلاً بانّه يذهب بالنفاق[٣] .

ويستحبّ الصلاة على محمّد وآله عند النسيان ، فإنه يوجب ذكر مانسي، لما ورد من انّ قلب الرجل في حُقّ وعلى الحُقّ طبق ، فإنْ صلّى الرجل عند ذلك على محمّد وآل محمّد صلاة تامّة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقّ فأضاء القلب، وذكر الرجل ما كان نسي ، وإنْ هو لم يصلّ على محمد وآل محمد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحُقّ ، فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره[٤] .

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٤٩٥ باب الصلاة على النبي وأهل بيته عليهم السلام حديث ٢١ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال سمع ابي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول : اللهم صلِّ على محمد فقال له ابي : يا عبدالله ! لا تبترها ، لا تظلمنا حقّنا ، قل : اللهم صلِّ على محمد وأهل بيته .

(٢) ثواب الأعمال : ١٨٩ ثواب من صلى على النبي وآله الاوصياء المرضيين يوم الجمعة بعد الصلاة حديث ٢ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٤٩٣ باب الصلاة على النبي وآله صلى الله عليهم أجمعين حديث ١٣ ، بسنده قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : ارفعوا اصواتكم بالصلاة عليّ فإنّها تذهب بالنفاق .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٣٩ .

ويستحب تقديم الصلاة على محمّد وآله حيثما ذكر أحد الانبياء عليهم السلام أو أراد أن يصلّي عليه، للأمر بذلك[١] .

وكذا يستحب الصلاة على محمد وآله كلّما ذكر الله تعالى ، للأمر به ، وبه فسر قوله سبحانه ﴿ وذكر اسم ربّه فصلّى ﴾[٢] .

ويستحبّ الصلاة على محمد وآله في أواخر حال الاحتضار ، لما ورد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم من: انّ من كان آخر كلامه الصلاة عليّ وعلى آلي دخل الجنّة[٣] .

ويستحب الصلاة على محمّد وآله في أوّل الدعاء ، ووسطه ، وآخره[٤] . لانه لا يزال الدعاء محجوبا مرفرفاً على رأسه حتّى يصلي على محمّد وآله ، فإذا صلّى عليه وعليهم رفع[٥] .

ويستحبّ استحباباً مؤكّداً الصّلاة على النبيّ وآله كلّما ذكر صلوات الله عليه وآله نطقاً ، او كتباً ، بل قيل بوجوبه[٦] ، لما ورد عنه صلّى الله عليه وآله وسلم من: أنّ من ذكرتُ عنده فنسي أن يصلي عليّ أخطأ الله به طريق الجنّة[٧] ،

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق : ٣٨٠ المجلس الستون حديث ٩ .

(٢) سورة الأعلى : ١٥ تفسير الصافي : ٥٦٢ ، وتفسير البرهان : ٤ / ٤٥١ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليهم السلام : ٢٢٣ ، وأمالي الطوسي : ٢ / ٣٧ وباسناده عن عليّ عليه السلام قال : قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : من كان آخر كلامه الصلاة عليّ وعلى عليّ [عليهما السلام] دخل الجنة . ولم أظفر على الرواية التي أشار اليها المؤلف قدس سره وان فيها ـ والى ـ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٤٩٢ باب الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ٥ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٤٩١ باب الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام حديث ٢ .

(٦) أقول : الأحاديث المروية في المقام كلها لا تدلّ إلّا على تاكد الاستحباب ولسان الحديث يأبى ذلك ، فالقول بالوجب غريب جداً .

(٧) اصول الكافي : ٢ / ٤٩٥ حديث ٢٠ .

وانّ مـن ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ لم يغفر الله له ، وأبعده الله[١] ، وانّ أجفى الناس رجل ذكرتُ عنده فلم يصلّ عليّ[٢] .

الثانية من التحيات : قول : مرحباً ، وأهلاً وسهلاً ، للمؤمن عندرؤيته: فإنّـه من السنن ، لما ورد عن مولانا الصادق عليه السلام من : أنّ المؤمن إذا لقي أخاه فقال له : مرحبا يكتب له مرحبا إلى يوم القيامة . بضميمة ما ورد من أنّ من قال الله له : مرحبا أجزل الله له العطيّة . وقد صدر من النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قول ذلك لشيعتهم كثيراً ، وفعلهم صلوات الله عليهم امارة الرجحان .

الثالثة قول : صبحك الله بالخير ، عند الصباح ،و (مسّاك الله بالخير)، عـنـد المساء . وقد تعارفت التحيّة بذلك بين العرب بعد السلام ، ولم اقف له إلى الآن على مستند مخصوص، لكن كونه دعاءً مشمولاً لاخبار رجحان الدعاء للأخ المؤمن ، وتحية مشمـولـة لعموم ما دلّ على رجحان تحية المؤمن كاف في رجحانه ، والجواب عنها بالمثل ، وقد يزاد بعد الخير (الكرامة) و (العافية) في كلّ من الابتداء والجواب ، وفي وجوب ردّ الجواب هنا وجهان ثانيهما اشبه ، واولهما احوط للاندراج تحت عموم قوله سبحانه ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنهَا أَو رُدُّوهَا ﴾[٣] وكون السلام من مصاديقها لا ينفي ما عداه ، والعلم عند الله[٤] .

الرابعة : قول (هنيئاً) أو هو مع (مريئاً) لمن شرب الماء .

وهو أيضاً متعارف ، والجواب : هنّاكم الله بالإيمان ، ونحوه ، وحالها حال

---

(١) الكافي : ٤ / ٦٧ باب فضل شهر رمضان حديث ٥ .

(٢) وسائل الشيعة : ٤ / ١٢٢٢ باب ٤٢ حديث ١٨ .

(٣) سورة النساء : ٨٦ .

(٤) المورد قابل للنقاش العلمي والبحث المبسط لايسع المقام ذكره .

سابقتها.

الخامسة : قول : فيه الشفاء والعافية لمن شرب الدواء ، والجواب دعاء مثله أو قريب منه ، وهو أيضاً متعارف، وحاله حال سابقيه[١].

السادسة : تسميت العاطس ـ بالسين المهملة ـ ويستعمل كما في مجمع البحرين[٢]وغيره بالشين المعجمة أيضاً ، وهو مستحب إذا كان العاطس مسلماً وان بَعُدَ مكانه ، لما ورد من انّه من حقوق المسلم علىٰ أخيه ولو كان من وراء جزيرة أو بحر[٣] ، وكيفيّة التسميت له أن يقال : يرحمك الله أو يرحمكم الله ، والجواب الوارد : يهديكم الله ويصلح بالكم ، أو يغفر الله لك ، أو لكم ، أو بإضافة ويرحمك ، أو يرحمكم إلىٰ يغفر الله لك أولكم[٤].والأظهر عدم اختصاص استحباب التسميت بما إذا حمد الله العاطس ، وصلّىٰ علىٰ النبّي وآله صلّىٰ الله عليه وآله ، وتركُ أبي جعفر عليه السلام تسميت من حمد الله بعد العطسة ولم يصلِّ علىٰ النبي صلّىٰ الله عليه وآله ، معلّلاً بتنقيصه حقهم عليهم السلام[٥] ، انما هو لإفهام أنّ الحمد والصلاة علىٰ النبّي وآله بعد العطاس سنّة مؤكدة ، ولذا نطق عليه السلام بسبب الترك.

ويجوز تسميت المسلمة ، بل يستحب[٦].

---

(١) لا بأس بمثله لاندراجه في عنوان الدعاء لأخيه المؤمن وكذلك التحيتين المتقدمتين .

(٢) مجمع البحرين: ٨٧/٤ في ما آخره السين وأوله العين .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٣ باب العطاس والتسميت حديث ٢ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٣ باب العطاس والتسميت حديث ١ وص٦٥٥ حديث ١١ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٤ حديث ٩ .

(٦) إكمال الدين : ٢ / ٤٣٠ باب ٤٢ ولادة القائم حديث ٥ ذيل الحديث .

أقول : إذا لم يحدث التسميت ريبة فالاستحباب مستفاد من العمومات الدالة عليه ولا يحتاج الى دليل خاص لتسميت المرأة .

وعند تعدّد العطسة من واحد فاستحباب التسميت إلىٰ ثلاث مرات، فإذا زاد ترك، لأنّ ما فوق الثلاث ريح[١]، ولا بأس بتسميت العاطس الذّمي بقول: يهديك الله أو يرحمك الله [٢].

ثم انّ العطسة ممدوحة ، فقد ورد ان التثاؤب من الشيطان ، والعطسة من الله عزّ وجّل[٣] ، وانّ صاحب العطسة يأمن الموت سبعة ايام[٤] ، وانّ العطاس للمريض دليل العافية وراحة للبدن[٥] ، وانّ العطاس ينفع في البدن كله ما لم يزد علىٰ الثلاث فاذا زاد علىٰ الثلاث فهو داء وسقم[٦] ، والعطسة القبيحة مذمومة ، وبها فسّر قوله سبحانه ﴿ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾[٧] في رواية الحضرمي[٨] .

ويجوز الاستشهاد علىٰ صدق الحديث باقترانه بالعطاس ، لما ورد عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله من قوله : إذا كان الرجل يتحّدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حّق[٩].

ويستحب لمن سمع عطاس الغير ولو من وراء البحر ان يحمد الله ،

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٧ باب العطاس والتسميت حديث ٢٧ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٦ باب العطاس والتسميت حديث ١٨ ، بسنده عطس رجل نصرانيّ عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له القوم هداك الله ، فقال أبو عبدالله عليه السلام :فقولوا: يـرحمك الله ، فقالوا له : إنّه نصرانيّ ؟! فقال : لا يهديه الله حتى يرحمه .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٤ باب العطاس والتسميت حديث ٥ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٧ باب العطاس والتسميت حديث ٢٣ .

(٥) أصول الكافي ك ٢ / ٦٥٦ باب العطاس والتسميت حديث ١٩ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٦ باب العطّاس والتسمبت حديث ٢٠ .

(٧) سورة لقمان : ١٩ .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٦ باب العطاس والتسميت حديث ٢١ .

(٩) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٧ باب العطاس والتسميت حديث ٢٥ .

ويصلي علىٰ محمد وأهل بيته ، فإنه إن فعل ذلك لم يشتك عينه ولا ضرسه[١] ، وما تعارف عند العرب من أخذ سامع عطسة الغير باصبعيه طرف جيب الثوب وتحريكه يسيراً لم أقف علىٰ مستنده ، وأرسل لي من أثق به رواية بذلك في حق المريض إذا سمع العطاس عنده.

ويستحب للعاطس أمور :

فمنها : التحميد : وقد ورد في علّته انّ لله نعماً على عبده في صحة بدنه ، وسلامة جوارحه ، وانّ العبد ينسى ذكر الله عزّ وجلّ على ذلك ، واذا نسي أمر الله الريح فتجاوز في بدنه ثم يخرجها من أنفه فيحمد الله على ذلك ، فيكون حمده على ذلك شكراً لما نسي[٢] . وورد انّ من قال إذا عطس : الحمد لله ربّ العـالـمين على كل حال ، لم يجد وجع الاذنين والاضراس[٣] ، وان المرء المسلم اذا عطس ثم سكت لعلة تكون به قالت الملائكة عنده الحمد لله رب العالمين ، فإن قال : الحمد لله ربّ العالمين ، قالت الملائكة : يغفر الله لك[٤] .

ومنها : أنْ يصلّي على محمد وأهل بيته بعد التحميد للأمر به[٥] .

ومنها : وضع اصبعه على أنفه عند التحميد والصلاة على محمد وآله ، لما ورد من أنّ من عطس ثم وضع يده على قصبة أنفه ثم قال : « الحمد لله ربّ

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٦ باب العطاس والتسميت حديث ١٧ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٤ باب العطاس والتسميت حديث ٦ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٥ باب العطاس والتسميت حديث ١٥ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٦ باب العطاس والتسميت حديث ١٩ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٤ باب العطاس والتسميت حديث ٩ ، بسنده عطس رجل عند أبي جعفر عليه السلام فقال : الحمد لله ، فلم يسمّته أبو جعفر عليه السلام وقال : نُقصنا حقّنا ، ثم قال : إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمد وأهل بيته . قال : فقال الرجل ، فسمّته أبو جعفر عليه السلام .

العالمين حمداً كثيراً كما هو أهله ، وصلّى الله على محمد النبي وآله وسلم » ، خرج من منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له إلى يوم القيامة[١] .

ومنها : وضع اصبعه بعد التحميد على أنفه وقول : « رغم أنفي لله رغماً داخراً » ، تأسيا بمولانا الصادق عليه السلام[٢] ، وأرسل لي بعض المحدثين قدّس سرّه رواية منذ عشر سنين تقريباً باستحباب ان يقول العاطس بعد عطسته: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُم فَاسْمَعُونِ﴾[٣]، ليتعوّد بذلك، ويقوله عند العطسة في القبر، ويرجع منكر ونكير بسماع ذلك.

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٧ باب العطاس والتسميت حديث ٢٢ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٥ باب العطاس والتسميت حديث ١٤ .

(٣) سورة يس : ٢٥ .

المقام الثالث

في المصافحة والمعانقة والتقبيل

وكلّ ذلك من السنن في حق المؤمن مع أخيه المؤمن ، وقد ورد عن أبي عبدالله عليه السلام : إنّ من تمام التحية للمقيم المصافحة ، وتمام التسليم على المسافر المعانقة[1] ، والمراد بذلك تأكّد الأولى في حقّ المقيم ، والثانية في حقّ المسافر ، والاّ فلا يختصّ استحباب الاولى بالمقيم ، ولا الثانية بالمسافر ، لإطلاق الاخبار الواردة في فضلهما ، وتوضيح ذلك : انّه قد ورد انّ اول اثنين قد تصافحا على وجه الارض ذوالقرنين وابراهيم الخليل عليه السلام استقبله ابراهيم عليه السلام فصافحه[2] ، وأنّه اذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما ، ولا زال ناظرا إليهما بالمحبة والمغفرة حتى يفترقا ، وتحاتّ الذنوب عن وجوههما ، وتساقطت عنهما كما يتساقط ورق الشجر حتى يفترقا ، وأدخل الله يده بين أيديهما فيصافح أشدّهما حبّاً لصاحبه[3] ، وانّ المؤمن إذا صافحه مثله أنزل الله في ما بين إبهاميهما مائة رحمة ، تسعة وتسعون منها لاشدّهما حبّاً لصاحبه ، ثم أقبل الله عليهما فكان على أشدّهما حبّاً لصاحبه أشد إقبالا[4] . وانّ مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة[5] ، وانّ المؤمن إذا صافح المؤمن تفرّقا من غير

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٦ باب التسليم حديث ١٤ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي : الجزء الثامن على تجزئة المؤلف : ٢١٨ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٨٠ باب المصافحة حديث ٦ وأحاديث الباب .

(٤) ثواب الأعمال : ١٧٨ ثواب زيارة الاخوان ومصافحتهم ومعانقتهم .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٨٣ باب المصافحة حديث ٢١ .

ذنب[١] . وانّ للمؤمنين في تصافحهم مثل[٢] اجور المجاهدين[٣] ، وانّ مصافحة المؤمن بألف حسنة[٤] ، ولا يسقط استحباب المصافحة عن الجنب . ولا يتقيّد ببعد العهد ، فقد ورد استحباب المصافحة [ولو بمقدار] دور نخلة ، أو التواري[٥] بشجرة ، او جولان جولة ، او النزول عن الدابة والركوب[٦] .

ويستحب عند المصافحة اشتباك أصابع أحدهما في أصابع الآخر وغمز اليد تأسّيا بأهل البيت عليهم السلام[٧] .

ويستحبّ عدم نزع اليد عند المصافحة حتّى ينزع صاحبه يده ، تأسياً برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم . ولما ورد من أنّه إذا صافح الرجل صاحبه فالذي يلزم التصافح أعظم اجراً من الذي يدع[٨] .

وورد النهي عن مصافحة المسلم الذميّ[٩] ، وامّا مصافحة الرجل المرأة فان كانت محرما او زوجة فجائزة بل مسنونة ، وان كانت اجنبيّة لم تجز الاّ من وراء الثياب مع امن الافتتان ، وعدم شهوة ولا ريبة ، ولا غمز ليدها[١٠] ، ولذا ورد انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لمّا بايع النساء ـ اي بايعنه ـ وأخذ

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٨٠ باب المصاحفة حديث ٧ .

(٢) في المتن : وان المؤمنين .. في مثل ..

(٣) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٥٦ باب ١٢٦ حديث ١٢ و ١٣ .

(٤) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٥٧ باب ١٢٦ حديث ١٨ .

(٥) في المتن : النواهي .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ١٨١ باب المصافحة حديث ٨ و ٩ ، وصفحه ١٧٩ حديث ١ .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ١٨٠ باب المصافحة حديث ٥ .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ١٨١ باب المصافحة حديث ١٣ .

(٩) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٥٩ باب ١٢٧ حديث ٧ .

(١٠) وهذا الحكم قطعي ، لانّ ملامسة الأجنبيّة حرام والمصافحة مستحبّة ، ولا يطاع الله من حيث يُعصَى .

عليهن ، دعا بإناء فملأه، ثم غمس يده في الإناء ، ثم أخرجها ثمّ أمرهن أن يدخلن أيديهن فيغمسن فيه .

وأما المعانقة : فقد ورد فيها انّ المؤمنين إذا اعتقنا غمرتهما الرحمة ، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلاّ وجه الله ، ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا ، قيل لهما:مغفور لكما فاستانفا ، فإذا أقبلا على المساءلة قالت الملائكة بعضها لبعض: تنحّوا عنهما فانّ لهما سرّاً ، وقد ستره الله عليهما .. الحديث[١] .

وأما التقبيل : فيستحبّ تقبيل ما بين عيني المؤمن ، لما ورد عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام من قوله : إنّ لكم لنوراً تعرفون به في الدّنيا حتّى انّ أحدكم اذا لقي اخاه قبّله في موضع النور من جبهته[٢] ، وكذا تقبيل خدّه ، لما ورد عنه عليه السّلام من أنّ قبلة الأخ على الخد ، وقبلة الإمام بين عينيه[٣] ، ولا يستحب قبلة الفم ، لما ورد عنه عليه السّلام من أنّه ليس القبلة على الفم الاّ للزوجة والولد الصغير[٤] ، وأرسل بعضهم رواية بانّ الأطفال الذين يحتمل في حقّهم الريبة يقبلون في نواصيهم .

ويستحب تقبيل يد من انتسب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بنسب ، أو علم دين ، وان لم يكن إماماً ، للصحيح على المختار في إبراهيم بن هاشم ، والحسن على المشهور عن أبي عبدالله عليه السلام انّه قال : لا يقبّل رأس أحد ولا يده إلاّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أو من أريد به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم[٥] . وامّا خبر علي بن مزيد صاحب السابري ـ قال

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٨١ باب المصافحة حديث ١٤ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٩٨ باب ١١٦ حديث ١ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٩٨ باب ١١٦ حديث ٣ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ١٨٦ باب التقبيل حديث ٦ .

(٥) اصول الكافي : ٢ / ١٨٥ باب التقبيل حديث ٢ .

دخلت على أبي عبدالله عليه السّلام فتناولت يده فقبلتها ، فقال : أما أنّها لا تصلح الّا لنبيّ أو وصي نبيّ[١] ـ فلقصوره سنداً ودلالة ، يحمل في غير من أريد به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم على الكراهة ، ويقيّد فيمن أريد به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بالصحيح المذكور ، فيكون المفاد استحباب تقبيل يد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم والوصيّ عليه السلام ومن أريد به النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لنسب ، أو علم دين ، وكراهة تقبيل يد من لم يرد بتقبيل يده وجه الله ، فما يظهر من بعضهم من الميل إلى حرمة ذلك لا مستند له[٢] ، بل الأظهر عدم حرمة تقبيل الرِجْل أيضا إذا لم يقترن بسجود محرّم لغير الله ، للأصل بعد عدم الدليل عليه ، وما ورد من منع الأئمة عليهم السلام في بعض الأوقات من تقبيل أرجلهم ، فإنّما ورد ذلك تقية من أعداء الدين ، كما يكشف عن ذلك تمكينهم عليهم السّلام من تقبيل أرجلهم في موارد أكثر من موارد المنع

---

(١) اصول الكافي : ٢ / ١٨٥ باب التقبيل حديث ٣ .

(٢) ما ذكره المؤلف قدس الله روحه الزكيّة في غاية المتانة وذلك ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام كانوا يسمحون بتقبيل أيديهم وأرجلهم وصحيحة إبراهيم بن هاشم تدلّ بصراحه على أن تقبيل اليد وغيرها إذا أريد به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بالنسب او المقام او ايّ جهة تمّت بالدين أمر مرغوب فيه ، وبتعبير آخر إذا كان التقبيل ناشئاً من الحب له صلّى الله عليه وآله وسلم او حبّ أهل بيته أو من يعيش في خطه ويرفع راية دينه فهو راجح مندوب إليه ومرغوب فيه ، نعم إذا كان تقبيل اليد ناشئاً من حبّ استعلاء المقبّل يده او تكبره وتجبره او لإظهاره الامتيازات الماديّة والدنيويّة كان التقبيل مرجوحاً منهياً عنه كما في تقبيل أيدي الجبابرة والطغاة ، هذا واعلم ان الحبّ للمؤمنين واظهار الودّ لهم من القربات والمندوبات التي تظافرت الروايات على الحث عليها واظهار مظاهر الحب والتقدير والاجلال والاحترام للمؤمن كلّها ـ الّا ما ثبت ردع الشارع عنها ـ راجحة مندوب اليها بلا ريب ، فالقول بكراهة أو حرمة تقبيل يد غير النبي وعترته عليهم السلام مطلقا قول زائف وحكم باطل ، فتفطن .

بمراتب ، كما لا يخفى على من أحاط خبراً بالأخبار ، وقد نقلنا عدة منها في رسالتنا : إزاحة الوسوسة عن تقبيل الاعتاب المقدّسة المطبوعة ، ومن الجليّ ان دلالة تمكينهم على الجواز أظهر من دلالة منعهم على الحرمة أو الكراهة سيما في أزمنة التقيّة الّتي هي منشأ كل بلية[1] .

---

(١) ما ذكر المؤلف قدس سره لا مساغ للنقاش فيه لمن أمعن النظر في روايات أهل البيت عليهم السلام ، فتدبر .

المقام الرابع

في أمور متفرقة تستحب أو تكره عند المعاشرة

فمن المستحبات: تعظيم المؤمن وتوقيره بكل نحو مشروع للأمر به[1].

ومنها: إلقاء الوسادة للوارد المسلم، لما رواه سلمان عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من انه: ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقي له الوسادة إكراماً له إلاّ غفر الله له[2]. ويكره ردّ ذلك كما يأتي في أواخر المقام الخامس.

ومنها: ذكر الرجل في حضوره بكنيته احتراماً له، وعند غيبته باسمه، للأمر بذلك أيضاً[3].

ومنها: أن يقول من رأى كافراً كتابيًا، او غير كتابيّ: « الحمد لله الذّي فضّلني عليك بالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبمحمد صلّى الله عليه وآله وسلم نبيّاً، وبعليّ عليه السّلام إماماً، وبالمؤمنين إخواناً، وبالكعبة قبلةً » فقد ورد انّ من قال ذلك لم يجمع الله بينه وبينه في النّار أبدا[4]. والظاهر كفاية أن يقول

---

(١) أصول الكافي: ٢ / ١٧٣ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقّه حديث ١٢، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبو جعفر صلوات الله عليه يقول: عظّموا أصحابكم ووقرّوهم، ولا يتهجم بعضكم بعضاً، ولا تضارّوا ولا تحاسدوا، وإيّاكم والبخل، كونوا عباد الله المخلصين

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٠ في وصف النبي صلّى الله عليه وآله وسلم.

(٣) اصول الكافي: ٢ / ٦٧١ باب النوادر حديث ٢، بسنده عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا كان الرجل حاضراً فكنّه وإذا كان غائبا فسمّه.

(٤) قرب الاسناد: ٣٤.

خفاءً او سرّاً ، بل يلزم الإسرار به عند خوف الضرر من الجهر به[١] .

ومنها : أن يقول من نظر إلى ذي عاهة أو إلى من مُثّل به ، أو صاحب بلاء [سرّاًفي نفسه]: « الحمد لله الّذي عافاني ممّا ابتلاك الله به ، ولو شاء لفعل»، ثـلاث مرات سرّاً من غير ان يسمع المنظور إليه فينكسر قلبه ، فإنّه إذا قال ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبداً[٢] .

ومنها : المزاح ، فإنّه من السنن ، وقد ورد انّه ما من مؤمن إلاّ وفيه دعابة، يعني المزاح[٣] ، وانّ الله يحبّ المداعب في الجماعة بلا رفث[٤] ، وان المداعبة من حسن الخلق ، وانك لتدخل بها السرور على أخيك ، ولقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يداعب الرجل يريد أن يسرّه[٥] .

ويكره الإكثار منه سيّما للجليل الذي يزري به ذلك عادة ، لما ورد من نهيهم عليهم السّلام في وصاياهم عن المزاح ، معلّلا بانّه يذهب بالبهاء والهيبة ، ومـاء الـوجه ، ويذهب بنور الإيمان[٦] ، ويستخفّ بالمروّة ، ويجرّ السخيمة ،

---

(١) لا ريب في وجوب الإخفاء أو الإسرار اذا خاف الضرر وذلك لحكومة أدلة التقية وقاعدة لا ضرر.

(٢) الأمالي للشيخ ابن بابويه رحمه الله : ١٦١ .

(٣) معاني الأخبار : ١٦٤ باب معنى الدعابة حديث ١ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مـا من مؤمن إلاّ وفيه دعابة ، قلت : وما الدعابة ؟ قال : المزاح. وأصول الكافي : ٢ / ٦٦٣ باب الدعابة والضحك حديث ٢ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٦٣ باب الدعابة والضحك حديث ٤ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦٦٣ باب الدعابة والضحك حديث ٣ ، بسنده قال أبو عبدالله عليه السلام : كيف مداعبة بعضكم بعضاً ؟ قلت : قليل ، قال : فلا تفعلوا فإنّ المداعبة من حسن الخلق وإنّـك لتدخل بها السّرور على أخيك ولقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يداعب الرجل يريد أن يسرّه .

(٦) السرائر : ٤٨٤ ، بسنده عن حمران بن أعين ، قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت =

ويورث الضغينة[١] ، مريدين عليهم السّلام بذلك الإكثار منه ، كما كشف عن ذلك ما قيد فيه إذهابه بهاء الوجه بالإكثار منه ، وعليه يحمل ما في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السّلام من انّه : ما مزح الرجل مزحة إلاّ مجّ من عقله مجّة[٢] ، جمعا بينه وبين ما ذكر ممّا دلّ على رجحان المداعبة والمزاح ، مضافا إلى المداعبات المنقولة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم الدّالة على الرجحان .

ومنها : التبسم في وجه المؤمن ، فإنّه مندوب إليه ، وقد ورد انّ من تبسم في وجه أخيه المؤمن كتب الله له حسنة ، ومن كتب الله له حسنة لم يعذّبه[٣] ، وانّه ما عبد الله بمثل إدخال السرور على المؤمن[٤] .

ومنها : صرف القذى عن المؤمن ووجهه، فانّه مستحب ، لما ورد من انّ من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاه كتب الله له عشر حسنات[٥] ، والقـذىٰ ـبالفتح والقصر ـ ما يقع في العين وغيرها من تراب أو تبن أو نحو ذلك ، وببالي انّ أحد تفاسير (المؤمن مرآة المؤمن) انّه يرى على وجهه أو عمامته او ما لا يراه هو من ثيابه شيئا من القذى فيرفعه ويزيله أو ينبّهه فيرفعه هو ، فيكون

= له : أوصني ، فقال : أوصيك بتقوى الله ، وإيّاك والمزاح ، فإنه يذهب هيبة الرجل ، وماء وجهه. والكافي: ٢ / ٦٦٣ احاديث الباب .

(١) اصول الكافي : ٢ / ٦٦٥ باب الدعابة والضحك حديث ١٩ ، بسنده عن ابي الحسن عليه السلام : اياك والمزاح ، فإنه يذهب بنور ايمانك ، ويستخف بمروتك ، وصفحه ٦٦٤ حديث ١٢ ، بسنده قال أمير المؤمنين عليه السلام إيّاكم و المزاح فإنّه يجر السخيمة ، ويورث الضغينة، وهو السبّ الاصغر .

(٢) وسائل الشيعة : ٨ / ٤٨٣ باب ٨٣ حديث ١٦ عن نهج البلاغة .

(٣) مصادقة الإخوان : ٢٤

(٤) مصادقة الإخوان : ٢٤ .

(٥) المصدر المتقدم .

كالمرآة له ، وورد ان صرف القذى عن المؤمن حسنة[١] ، ويحتمل أن يراد به ما ذكر ، أو يراد به إزالة الكدورة إن حصلت للمؤمن من حوادث الدهر ، والعلم عند الله سبحانه .

ومنها : الاستغفار لصاحبه عند المفارقة بان يقول : « غفر الله لك » ، لما ورد من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : إذا لقيتم فتلاقوا بالسلام والتصافح ، وإذا تفرّقتم فتفرّقوا بالاستغفار[٢] .

ومنها : الدعاء لصاحبه بالسلامة والحفظ والحراسة ونحوها ممّا تعارف عند المفارقة ، لإطلاق ما دلّ على حسن الدعاء للأخ المؤمن[٣] .

ومنها : السّلام عند المفارقة ، بناء على عدم مدخليّة المجلس في ذلك ، لما ورد من قوله صلّى الله عليه وآله وسلم : إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفاًفليسلّم، ليس الأولى بأولى من الأخرى[٤] .

ومنها : تشييع الصاحب عند المفارقة والمشي معه هنيئة ولو كان ذميّاً ،

---

(١) المصدر السابق .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٨١ باب المصافحة حديث ١١ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٥٠٧ باب الدعاء للإخوان بظهر الغيب حديث ٣ ، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ﴾ قال : هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك : آمين ، ويقول الله العزيز الجبار : ولك مثل ما سألت وقد أعطيت ما سألت بحبّك اياّه.وفي صفحة ٥٠٨ حديث ٦ ، بسنده قال رأيت عبد الله بن جندب في الموقف فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه ، ما زال مادّاً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خدّيه حتى تبلغ الارض ، فلما صدر الناس قلت له : يا أبا محمد ! ما رأيت موقفا قطّ أحسن من موقفك ، قال : والله ما دعوت إلاّ لإخواني ، وذلك انّ أبا الحسن موسى عليه السلام أخبرني انّ من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مائة ألف ضعف ، فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لا أدري تستجاب أم لا .

(٤) وسائل الشيعة : ٨ / ٤٥٦ باب ٥٢ حديث ٢ عن مكارم الأخلاق بلفظه .

فإنّه من السنن ، لما ورد من انّ أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلا ذميًا ، فقال الذميّ : أين تريد يا عبدالله ؟ قال : أريد الكوفة ، فلمّا عدل الطريق بالذميّ عدل معه أمير المؤمنين عليه السّلام .. الى أن قال : فقال الذميّ : لم عدلت معي ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام : هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيّع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه ، وكذلك أمرنا نبيّنا .. الحديث، وفيه انّ الذميّ أسلم لذلك[١]،وهذا غير ما يأتي إن شاء الله تعالى في الجهة الثالثة من المقام الخامس من استحباب مشايعة صاحب المنزل من كان عنده عند خروجه منه .

ومنها : إكرام الكريم والشريف ، فقد ورد عنهم عليهم السّلام انّه إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ، وإذا أتاكم شريف قوم فأكرموه ، وسئل أبو عبدالله عليه السلام عن الشريف والحسيب والكريم ، ففسر عليه السلام الشريف : بمن كان له مال ، والحسيب : بالذي يفعل الأفعال الحسنة بماله وغير ماله ، والكريم : بالمتّقي[٢] .

ومنها : إجلال ذي الشيبة وتوقيره وإكرامه وتبجيله ، لما ورد من انّ من إجلال الله عزّ وجلّ إجلال الشيخ الكبير[٣] ، وإجلال ذي الشيبه المسلم[٤] ، وإنّ من عرف فضل شيخ كبير فوقّره لِسنّه ، آمنه الله من فزع يوم القيامة[٥] ،

---

(١) قرب الاسناد : ٧ .

(٢) روضة الكافي : ٨ / ٢١٩ حديث ٢٧٢ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٨ باب وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم حديث ١ بلفظه .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٨ باب وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم حديث ٣ ، بسنده قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : من وقّر ذا شيبة في الإسلام أمنه الله عزّ وجلّ من فزع يوم القيامة، وحديث ٦ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٨ باب وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم حديث ٢ ، بلفظه .

وانّ من اجلال الله تبجيل المشايخ[1]،وان من أكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ ، ومن استخف بمؤمن ذي شيبة أرسل الله إليه من يستخف به قبل موته[2] ، وانّ ثلاثة لا يجهل حقّهم إلاّ منافق معروف النفاق : ذو الشيبة في الإسلام ، وحامل القرآن، والإمـام العادل[3] ، وورد الأمر بتعظيم الكبراء[4] .

ومنها : النظر الى صلحاء ذرّية النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم ، لما ورد عن الرضا عليه السّلام من قوله : النظر إلى ذرّيتنا عبادة ، قال له الحسين بن خالد : النظر إلى الأئمة منكم أو النظر إلى ذرّية النبي صلّى الله عليه وآلهوسلم؟ فـقال : بل النظر إلى جميع ذرية النبي صلّى الله عليه وآله وسلم عبادة ، ما لم يفارقوا منهاجه ، ولم يتلّوثوا بالمعاصي[5] .

ومنها : النظر إلى الوالدين ، والعالم ، وغيرهما ، لما ورد من انّ النظر إلى الكعبة عبادة ، والنظر إلى الوالدين عبادة ، والنظر إلى المصحف من غير قراءة عبادة ، والنظر إلى وجه العالم عبادة ، والنظر إلى آل محمد صلّى الله عليه وآله وسلم عبادة[6] .

ومنهـا : اتّقاء شحناء الرجال وعداوتهم وملاحاتهم ـ يعني منازعتهم ـ ومشارتهم ـ يعني مخاصمتهم ـ والتباغض ، فان الإتّقاء من كل منها سُنّة ، بل

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٨ باب وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم حديث ١ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٨ باب وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم حديث ٥ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٦٥٨ باب وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم حديث ٤.

(٤) وسائل الشيعة : ٨ / ٤٦٧ باب ٦٧ حديث ٦ ، بسنده قال أبو عبدالله عليه السلام عظّموا كبراءكم وصلوا أرحامكم .

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢١٤ ، والأمالي أو المجالس لابن بابويه : ١٩٤ المجلس التاسع والاربعون حديث ٢ ، بلفظه .

(٦) الفقيه : ٢ / ١٣٢ باب ٦٢ فضائل الحج حديث ٥٥٦ .

لازم ، لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من قوله : ما كاد جبريل عليه السلام يأتيني الاّ قال : يا محمد ! اتّق شحناء الرجال وعداوتهم[١] . وقوله صلّى الله عليه وآله وسلم : لم يزل جبرئيل عليه السلام ينهاني عن ملاحاة الرجال كما نهاني عن شرب الخمر وعبادة الاصنام[٢] . وقوله صلّى الله عليه وآله وسلم: مـن لاحىٰ الرجال سقطت مروته[٣] . وقوله صلّى الله عليه وآله وسلم : ما أتاني جبرئيل عليه السّلام قطّ الاّ وعظني ، فآخر قوله : إيّاك ومشارة الناس فانها تكشف العورة ، وتذهب بالعزّ[٤] . وقوله صلّى الله عليه وآله وسلم : في التباغض الحالقة ، لا أعني حالقة الشعر ، ولكن حالقة الدّين[٥] . وقال أبو عبدالله عليه السلام : من زرع العداوة حصد ما بذر[٦] .

وأما المكروهات :

فمنهـا : ما تعارف عند الأعاجم من قديم الدهر من تكفير الأذناب للأجـلّاء والأمـراء قائماً او قاعداً ، ويستفاد ذلك من تعليل المنع من التكفير في الصلاة ، بأنه من فعل المجوس ، بضميمة ما دلّ على رجحان اجتناب

---

(١) اصول الكافي : ٢ / ٣٠١ باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال حديث ٥ .

(٢) وسائل الشيعة : ٢ / ٥٧٠ باب ١٣٦ حديث ٨ ، عن أمالي الشيخ الطوسي .

(٣) الحديث المتقدم .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٠٢ باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال حديث ١٠ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : ما أتاني جبرئيل عليه السلام قطّ إلاّ وعظني فآخر قوله لي : إيّاك ومشارّة الناس فإنّها تكشف العورة وتذهب بالعزّ اقول : المشارة : المخاصمة ـ كما مرّ ـ انظر مجمع البحرين ٣/٣٤٥.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٦ باب قطيعة الرحم حديث ١ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٠٢ باب المراء والخصومة حديث ١٢ .

عادات الكفار ، ويؤيد ذلك ما ورد من انّ رجلا قصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام قصّة طويلة وأبلغه سلام رجل كافر ، ثم قال : إن أذنت يا سيدي كفّرت لك وجلست ، فقال : آذن لك ان تجلس ، ولا آذن لكَ ان تكفّر . فجلس ثم قال : اردّ على صاحبي السلام أو ما تردّ السلام ؟ فقال : على صاحبك ان هداه الله ، فاما التسليم فذلك إذا صار في ديننا[١] .

ومنها : تقبيل البساط بين يدي الأشراف ، فانّ مقتضى المعهود من مذاق الشرع كراهته ، لكن عدم إنكار الرضا عليه السلام ذلك على الجاثليق حيث قَبّل بساط الإمام عليه السّلام وقال : هكذا علينا في ديننا أن نفعل بأشراف زماننا[٢]،ربّما يثبّطنا من القول به [بالكراهة] ، وعليك بالتتبّع لعلك تعثر على ما يورث الجزم بالمرجوحية أو الرجحان .

ومنها : وقوف مؤمن لآخر قاعداً تعظيماً له ، فانّه مذموم ، لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من : انّ من أحبّ أن تمثل له الرّجال قياماً فيتبّوأ[٣] مقعده من النّار[٤] ، وعليه يحمل قوله صلّى الله عليه وآله وسلم : لا تقوموا كما يقوم الأعاجم بعضهم لبعض[٥] ، كما تأتي اليه الاشارة في الجهة الرابعة من المقام الخامس عند الكلام في القيام للمؤمن عند جلوسه وقيامه إن شاء الله تعالى .

ومنها : القهقهة ، لما ورد من انّها من الشيطان ، وكفارتها قول : اللهمّ لا

---

(١) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٦٧ باب ١٣٤ حديث ١ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٣٤٥ باب ٥٦ حديث ١ .

(٣) في المتن : فليبوء .

(٤) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٦٠ باب ١٢٨ حديث ٥ ، ومكارم الأخلاق : ٢٥ .

(٥) مكارم الأخلاق : ٢٥ في جلوس النبي صلّى الله عليه وآله وسلم .

تمقتني، بعـدها [بعد القهقهة][١].

ومنها : الضحك من غير عجب ، لما ورد من أنه من الجهل[٢]، وفيه : المقت[٣] ، وانّ : كم ممّن كثر ضحكه لاغياً يكثر يوم القيامة بكاؤه ، وكم ممّن كثر بكاؤه على ذنبه خائفاً يكثر يوم القيامة في الجنة ضحكه وسروره[٤] ، وورد أنّ كثرة الضحك تميت[٥] القلب .[وقال: كثرة الضحك تميث الدين] كما يميـث الماء الملح[٦] وتمجّ الايمان مجّاً[٧] ، وتمحوه ، وتذهب بهاء الوجه[٨] ، وتترك الرجل فقيراً يوم القيامة[٩] .

ومنها : اعتراض المسلم في حديثه ، لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٦٦٤ باب الدعابه والضحك حديث ١٣ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٦٤ باب الدعابة والضحك حديث ٧ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من الجهل الضحك من غير عجب ، قال : وكان يقول : لا تبديّن عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ، ولا يأمن البيات من عمل السيئات .

(٣) الخصال : ١ / ٨٩ ثلاث خصال فيهنَّ المقت من الله حديث ٢٥ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث فيهنّ المقت من الله عزّ وجلّ : نوم من غير سهر ، وضحك من غير عجب، وأكل على الشبع .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٧٩ من الأخبار المنثورة عن الرضا عليه السلام .

(٥) في المتن : تميث .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٦٦٤ باب الدعابة والضحك حديث ٦ .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٦٦٥ باب الدعابة والضحك حديث ١٤ .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٦٦٤ باب الدعابة والضحك حديث ١١ .

(٩) قرب الاسناد : ٣٣ ، بسنده جعفر بن محمد ، عن أبيه [عليهم السلام] انّ داود قال لسليمان عليه السّلام يا بنيّ ! ايّاك وكثرة الضحك فإنّ كثرة الضحك تترك العبد فقيراً يوم القيامة ، يا بنيّ ! عليك بطول الصمت إلّا من خير فإنّ الندامة على طول الصمت مرّة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرّات . .

وآلـه وسلم من أن من عرض لأخيه المسلم المتكلّم في حديثـه فكأنما خدش وجهه[١] .

ومنها : النجوى بين اثنين إذا كان لهما ثالث ، ، لما ورد من أنّه إذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما ، فإنّ في ذلك ما يحزنه ويؤذيه ويغمّه[٢] .

ومنهـا : المراء والخصومة ، لما ورد من التحذير عنهما ، لأنّهما يمرضان القلوب على الإخوان ، وينبت عليهما النفاق[٣] ، وانّ الخصومة تشغل القلب ، وتورث النفاق ، وتكسب الضغائن[٤] ، وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في رياض الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محقّاً[٥] . وقال أبو عبدالله : لا تمارين حليماً ولا سفيهاً ، فإن الحليم يقليك ، والسفيه يؤذيك[٦] .

---

(١) اصول الكافي : ٢ / ٦٦٠ باب في المناجاة حديث ٣ .

(٢) اصول الكافي : ٢ / ٦٦٠ باب في المناجاة حديث ١ و ٢ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٠٠ باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال حديث ١ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٠١ باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال حديث ٨ .

(٥) وسائل الشيعة : ٢ / ٢٣٢ باب ١٣٥ حديث ٧ [ط.ح:٥٦٨/٨] باختلاف يسير.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٠١ باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال حديث ٤ .

المقام الخامس

في آداب المجالسة ، والمحادثة ، والمصاحبة ، والمؤاخاة ، والصداقة ، والتراحم ، والتزاور ، والمجلس ، والجلوس

فهنا جهات من الكلام :

الأولى : فيمن ينبغي مجالسته ، ومحادثته ، ومصاحبته .

ينبغي للمرء أن يلاحظ من يجالس ، ويتحدّث ، ويصاحب ، فإنّ المرء يُعرف بجليسه ، والطبع مكتسب من كلّ مصحوب . وعن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : إنّ المرء على دين خليله وقرينه[1] ، وقد ورد انّ ثلاثة مجالستهم تميت القلوب : الجلوس مع الأنذال ، والحديث مع النساء ، والجلوس مع الأغنياء[2] .

وورد النهي عن مجالسة الأغنياء ، لأن العبد يجالسهم ويرى أن لله عليه نعمة فما يقوم حتى يرى ان ليس لله عليه نعمة[3] .

وورد المنع عن مجالسة أهل البدع والمعاصي ، ومصاحبتهم ، ومجاورتهم ، معلّلا بأنّكم تكونون عند الناس كواحد منهم[4] . وعن الصادق عليه السّلام انّه

---

(١) اصول الكافي : ٢ / ٦٤٢ باب من تكره مجالسته ومرافقته حديث ١٠ ، و : ٣٧٥ باب مجالسة اهل المعاصي حديث ٣ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٤١ باب من تكره مجالسته ومرافقته حديث ٨ .

(٣) أمالي الشيخ الصدوق ابن بابويه : ٢٥٣ المجلس الرابع والاربعون حديث ٣ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٧٥ باب مجالسة أهل المعاصي حديث ٣ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام انّه قال : لا تصحبوا أهل البدع ، ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم ، =

قال : لآخذن البريء منكم بذنب السقيم ، ولم لا أفعل ؟ ويبلغكم عن الرجل ما يشينكم ويشينني فتجالسونهم وتحدثونهم فيمرّ بكم المارّ فيقول : هؤلاء شرّ من هذا ، فلو انّكم اذ بلغكم عنه ما تكرهون ، زبرتموهم ونهيتموهم ، كان أبرّ بكم وبي[١] ، وقال أبو جعفر عليه السلام : انّ الله ليعذب الجعل في حجرها بحبس المطر على الأرض التي هي بمحلتها ، لخطايا من بحضرته ، وقد جعل الله لها السبيل الى مسلك سوى محلّة أهل المعاصي ، فاعتبروا يا أولي الأبصار[٢] .

وورد انّ من لم تنتفع بدينه ولا دنياه فلا خير لك في مجالسته[٣] ، وورد كراهة ان يكلّم الرجل مجذوما إلا ان يكون بينه وبينه قدر ذراع[٤] ، وورد الأمر بمصاحبة العاقل وإن لم يكن كريماً للانتفاع بعقله ، واخلاقه ، وبصحبة الكريم، والفرار كلّ الفرار من اللئيم الأحمق[٥] ، وورد انّ صاحب الشرّ يعدي ، وقرين السوء يردي ، فانظر من تقارن[٦] .

= قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : المرء على دين خليله وقرينه .

(١) وسائل الشيعة : ١١ / ٤١٤ باب ٧ حديث ٢ .

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق / ٣٠٨ المجلس الحادي والخمسون حديث ٢. وأصول الكافي : ٢ / ٢٧٢ باب الذنوب حديث ١٥ ، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّه ما من سنة اقلّ مطراً من سنة ولكن الله يضعه حيث يشاء، انّ الله عز وجل إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدّر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفيافي والبحار والجبال ، وانّ الله ليعذب الجعل في حجرها بحبس المطر عن الارض التي هي بمحلّتها بخطايا من بحفرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلّة أهل المعاصي قال : ثم قال أبو جعفر عليه السلام فاعتبروا يا أولي الابصار .

(٣) الفقيه : ٤ / ٢٥٥ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٢١ .

(٤) الفقيه : ٤ / ٢٥٨ باب النوادر حديث ٨٢١ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦٣٨ باب من يجب مصادقته ومصاحبته حديث ١ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٠ باب من تكره مجالسته ومرافقته حديث ٤ .

وورد الأمر بحضور مجالس ذكر الله تعالى، وأنّها رياض الجنّة[١]، وان الحاضر مجلس الذكر يغفر له، ويؤمن ممّا يخاف بمجالسته الذاكرين، وان لم يذكر[٢]. وورد ان خير الجلساء من يذكّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله[٣] وقال لقمان عليه السّلام لابنه: يا بنيّ! اختر المجالس على عينك، فإن رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم، فإن تكن عالماً نفعك علمك، وان تكن جاهلا علّموك، ولعلّ الله أن يظلهم برحمة فتعمّك معهم، وإن رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنّك إن تكن عالماً لا ينفعك علمك، وإن تكن جاهلا يزيدوك جهلاً، ولعل الله ان يظلّهم بعذاب فيعمّك معهم[٤].

وورد الأمر باجتناب صحبة من لا يعينك منفعة في دينك، [فلا تعتدّن به، ولا ترغبّن في صحبته] فانّ كلّ ما سوى الله مضمحلّ وخيم عاقبته[٥]. وورد الأمر باتبّاع من يبكيك وهو لك ناصح، واجتناب من يضحكك وهو لك غاشّ[٦]. وانّ أحبّ الإخوان من يعرّفك عيبك نصحاً لا من يستره عنك

---

(١) الأمالي أو المجالس: ٣٦٣ المجلس الثامن والخمسون حديث٢. والفقيه: ٤ / ٢٩٣ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٨٥، بسنده وقال نبيّ الله صلّى الله عليه وآله وسلم: بادروا إلى رياض الجنّة قالوا يا رسول الله وما رياض الجنّة؟ قال: حلق الذكر.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة: ١ / ٤٠٠ باب ٤٢ حديث ٣.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة: ١ / ٤٠٠ باب ٤٢ حديث ٢ بلفظه واصول الكافي: ١ / ٣٩ باب مجالسة العلماء وصحبتهم، حديث ٣.

(٤) اصول الكافي: ١ / ٣٩ باب مجالسة العلماء وصحبتهم حديث ١.

(٥) قرب الاسناد: ٢٥، بسنده عن داود الرقّي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي ابو عبدالله عليه السلام انظر الى كل من لا يفيدك [يعديك خ ل] منفعة في دينك فلا تعتدنّ به ولا ترغبّن في صحبته فان كل ما سوى الله تعالى مضمحلّ، وخيم عاقبته.

(٦) اصول الكافي: ٢ / ٦٣٨ باب من يجب مصادقته ومصاحبته حديث ٢، بسنده قال أبو جعفر =

غشّاً[1] .

وورد المنع من مصاحبة خمسة ومحادثتهم ومرافقتهم :

الاوّل : الكـذّاب ، فإنّـه بمنزلة السراب يقرّب لك البعيد ويبعّد لك القريـب .

الثاني : الفاسق، فإنّه بايعك بأكلة وأقل من ذلك .

الثالث : البخيل ، فإنّه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه .

الرابع : الأحمق ، فإنّه يريد ان ينفعك فيضرّك ، إن تكلم فضحه حمقه ، وإن سكت قصر به عيبه ، وإن عمل أفسد ، وإن استرعى أضاع ، لا علمه من نفسه يغنيه ، ولا علم غيره ينفعه ، ولا يطيع ناصحه ، ولا يستريح مقارنه ، تودّ امّه انّها ثكلته ، وامرأته انّها فقدته ، وجاره بعُد داره ، وجليسه الوحدة من مجالسته، إن كـان أصغر من في المجلس أعيا من فوقه ، وإن كان أكبرهم أفسد من دونه .

الخامس : القاطع لرحمه ، فإنّه ملعون في كتاب الله في ثلاثة مواضع ، اراد بالمواضع الثلاثة على ما صرح بها في الرواية قوله عزّ شأنه ﴿ فَهَل عَسَيتُم إن تَوَلَّيتُم أن تُفسِدُوا في الأَرضِ وَتُقَطِّعُوا أرحَامَكُم أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ الله فَأَصَمَّهُم وَأَعمَى أبصَارَهُم ﴾[2] وقوله سبحانه﴿والَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهدَ الله مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ الله بِهِ أن يُوصَلَ ويَفسِدُونَ في الأَرضِ أُولئِكَ لَهُم اللَعنة ولهم سوء الدارِ ﴾[3] .

= عليه السلام : يا صالح اتّبع من يبكيك وهو لك ناصح ولا تتّبع من يضحكك وهو لك غاش ، وستردّون على الله جميعاً فتعلمون .

(١) أصول الكافي : ٢ / ٦٣٩ باب من يجب مصادقته ومصاحبته حديث ٥ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أحبّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي .

(٢) سورة محمد آيه ٢٢ و ٢٣ .

(٣) سورة الرعد آية ٢٥ .

وقوله : ﴿الذينَ ينقضونَ عَهدَ اللهِ مِن بَعْدِ ميثاقِهِ وَيَقطَعونَ مَا أمر بِهِ أن يوصل ويفسدون في الأرض اولئك هُمُ الخَاسِرُونَ﴾[١] .

وزاد في خبر آخر : الجبان ، لأنّه يهرب عنك وعن والديه[٢] .

ويستحبّ حسن المجالسة حتّى مع اليهوديّ ، كما مرّ في أخبار مداراة الناس[٣] .

ويستحب سؤال الصاحب والجليس عن اسمه ، وكنيته ،ونسبه، وحاله[٤]، بـل يكره ترك ذلك ، لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من أنّ العجز أن يصحب الرجل منكم الرجل أو يجالسه يحب أن يعلم من هو ، ومن أين هو ، فيفـارقه قبل أن يعلم ذلك ، وأنّ من أعجز العجز رجل لقي رجلاً فأعجبه فلم يسأله عن اسمه ، ونسبه ، وموضعه[٥]. واقلّه : اذا أحب احدكم

---

(١) سورة البقرة آية ٢٧ .

(٢) اصول الكافي: ٢ / ٦٤١ باب من تكره مجالسته ومرافقته حديث ٧ والامالي للشيخ الطوسي: ٢ / ٢٢٦.

(٣) في الفقيه : ٤ / ٢٨٩ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٦٨ ، بسنده قال الصادق عليه السلام يا إسحاق صانع المنافق بلسانك ، واخلص ودّك للمؤمن ، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٧١ باب النوادر حديث ٣ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله وسلم : إذا أحب أحدكم أخاه المسلم فليسأل عن اسمه ، واسم أبيه ، واسم قبيلته وعشيرته فإنّ من حقّه الواجب وصدق الإخاء أن يسأله عن ذلك وإلاّ فإنها معرفة حمق .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦٧١ باب النوادر حديث ٤ ، بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يوماً لجلسائه : تدرون ما العجز ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : العجز ثلاثة أن يبدر أحدكم طعاماً يصنعه لصاحبه فيخلفه ولا يأتيه والثانيه أن يصحب الرجل منكم الرّجل أو يجالسه يحبّ أن يعلم من هو ومن أين هو فيفارقه قبل أن يعلم ذلك والثالثة امر النساء يدنو أحدكم من أهله فيقضى حاجته وهي لم تقض حاجتها إلى أن قال : قال =

أخاه المسلم فليسأله عن اسمه ، واسم ابيه ، واسم قبيلته وعشيرته ، فإنّه من حقّه الواجب ، وصدق الإخاء أن يسأله عن ذلك وإلاّ فإنّها معرفة حمق[١] ، وإنّ من الجفاء أن يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته[٢] .

ويستحبّ تسوية النظر الى الأصحاب ، لما ورد عن الصادق عليه السّلام من انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كان يقسّم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية[٣] . ونقل الإمام عليه السلام لفعله صلّى الله عليه وآله وسلم لبيان الرجحان ، والتأسّي به صلّى الله عليه وآله وسلم مندوب .

الجهة الثانية

في المؤاخاة ، والمصادقة ، وما يتعلّق بهما

قال أمير المؤمنين عليه السّلام : الإخوان صنفان : إخوان الثقة ، وإخوان المكاشرة[٤] ، وأمّا إخوان الثقة فهم كالكفّ ، والجناح، والأهل ، والمال ، فإذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك ، وصاف من صافاه ، وعاد من عاداه ، واكتم سرّه ، واَعِنْه ، وأظهر منه الحسن ، واعلم انّهم أعزّ من الكبريت الأحمر ، وأمّا إخوان المكاشرة فإنّك تصيب منهم لذّتك فلا تقطعنّ ذلك منهم ، ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم ، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه

= رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : إنّ من أعجز العجـز رجل لقى رجلا فأعجبه نحوه فلم يسأله عن اسمه ونسبه وموضعه .

(١) أصول الكافي : ٢ / ٦٧١ باب النوادر حديث ٣ .

(٢) قرب الاسناد : ٧٤ .

(٣) روضة الكافي : ٨ / ٢٦٨ حديث ٣٩٣ .

(٤) التبسم من غير صوت . [منه (قدس سره)] . مجمع البحرين ٣/٤٧٤.

وحلاوة اللسان[١] ، وورد أنّه لا تكون الصداقة إلّابحدودها ، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة ، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه الى شيء من الصداقة .

فأوّلها : أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة .

والثانية : أن يرى زينك زينه ، وشينك شينه .

والثالثة : أن لا يغيّره عليك ولاية ولا مال .

والرابعة : أن لا يمنعك شيئاً تناله مَقْدرته .

والخامسة : ـ وهي تجمع هذه الخصال ـ أن لا يسلمك عند النكبات[٢] .

وملخّصه قول أمير المؤمنين عليه السّلام : لا يكون الصديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ، ووفاته[٣] .

ويستحبّ ٱستفادة الإخوان في الله ، لما ورد من أنّ من ٱستفاد أخاً[٤] في الله ٱستفاد بيتاً في الجنة[٥] ، وأنّه ما ٱستفاد ٱمرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام مثل أخ يستفيده في الله[٦] .

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦١ باب ٣ حديث ١ .

(٢) الخصال : ١ / ٢٧٧ حدود الصداقة خمسة حديث ١٩ .

(٣) نهج البلاغة القسم الثالث ١٨٤/٣.

(٤) في المتن : أخاه .

(٥) ثواب الأعمال : ١٨٢ ثواب من استفاد أخاً في الله عزّ وجلّ .

(٦) أمالي الشيخ الطوسي : ١ / ٤٥ . بسنده عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : قال رسول صلّى الله عليه وآله وسلم : أوّل عنوان صحيفة المؤمن بعد موته ما يقول الناس فيه ان خيراً فخير ، وإن كان شرّاً فشرّ ، وأول تحفة المؤمن أن يغفر له ولمن تبع جنازته ، ثم قال : يا فضل ! لا يأتي المسجد من كل قبيلة إلّا وافدها ، ومن كل أهل بيت الاّ نجيبها ، يا فضل ! لا يرجع صاحب المسجد باقل من إحدىٰ ثلاث اما دعاء يدعو به يدخله الله الجنّة ، وأمّا دعاء يدعو به فيصرف الله به بلاء الدنيا ، وأمّا =

ويكره الزهد في أخوّة فقراء الشيعة للنهي عنه ، معلّلاً بأنّ الفقير ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر ، وأنّ المؤمن إنّما سمي مؤمناً لأنه يؤمّن على الله فيجيز أمانه[١] .

ويستحب اجتماع إخوان الدّين ، ومحادثتهم بالدينيّات ، ومصائب أهل البيت عليهم السلام ، والتفجّع والبكاء عليهم ، لما ورد من قول أبي عبدالله عليه السّلام لفضيل : تجلسون وتحدّثون ؟ قال : نعم ، قال : تلك المجالس أحبّها ، فأحيوا أمرنا ، رحم الله من أحيا أمرنا ، يا فضيل ! من ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينيه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر[٢] .

وورد الأمر بتلاقي بعض الشيعة مع بعض في بيوتهم ، لأنّ في لقاء بعضهم بعضاً حياة لأمر أهل البيت عليهم السلام[٣] . وقال الصادق عليه السّلام لأصحابه : اتّقوا الله وكونوا أخوة بررة ، متحابين في الله ، متواصلين متراحمين[٤] .

= أخ يستفيده في الله عزّ وجلّ ، قال : ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله ، ثم قال : يا فضل ! لا تزهدوا في فقراء شيعتنا ، فإن الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر ، يا فضل ! إنّما سمي المؤمن مؤمنـا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ، ثم قال : أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم اذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة ﴿ فما لنا من شافعين ، ولا صديق حميم ﴾ .

(١) الحديث المتقدم .

(٢) وسائل الشيعة : ٨ / ٤١٠ باب ١٠ حديث ١ ، عن مصادقة الإخوان : ٤ ، وقرب الاسناد : ١٨ .

(٣) قرب الاسناد : ١٨ .

(٤) مصادقة الإخوان : ٦ .

وعن أبي جعفر عليه السلام انه قال : اجتمعوا وتذاكروا تحفّ بكم الملائكة ، رحم الله من أحيا أمرنا[١] .

ويستحب مواساة الإخوان ، بل هي من شرط الأخوّة ، لقول أبي جعفر عليه السّلام للوصافي : أرأيت من قبلكم إذا كان الرجل ليس عليه رداء ، وعند بعض إخوانه رداء يطرحه عليه ؟ قال : قلت : لا ، قال : فإذا كان ليس عنده إزار يوصل إليه بعض اخوانه بفضل إزاره حتّى يجد له إزاراً ؟ قال : قلت : لا ، قال : فضرب يده على فخذه ثم قال : ما هؤلاء بإخوة[٢] .

وقد عدَّ عليه السلام مواساة الأخ المؤمن في المال من جملة الثلاثة الّتي جعلها الله من أشدّ ما افترض على خلقه[٣] ، لكن روى إسحاق بن عمّار قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السّلام ، فذكر مواساة الرجل لإخوانه وما يجب له عليهم ، فدخلني من ذلك أمر عظيم ، فقال : إنّما ذلك إذا قام قائمنا عجل الله تعالى فرجه وجب عليهم أن يجهزوا إخوانهم ، وأن يقروهم[٤] .

وينبغي الإغضاء عن الإخوان وترك مطالبتهم بالإنصاف ، لما ورد من قول الصادق عليه السّلام : لا تفتّش الناس فتبقى بلا صديق[٥] . وانّه ليس من

---

(١) مصادقة الإخوان : ١٠ .

(٢) مصادقة الإخوان : ٨ .

(٣) وسائل الشيعة : ٨ / ٤١٥ باب ١٤ حديث ٥ ، بسنده عن ابن أعين انّه سأل أبا عبدالله عليه السلام : عن حق المسلم على أخيه فلم يجيبه ، قال : فلما جئت أودّعه قلت : سألتك فلم تجبني. قال : إنّي أخاف أن تكفروا . وان أشد ما افترض الله على خلقه ثلاث ، إنصاف المؤمن من نفسه حتى لا يرضى لأخيه المؤمن من نفسه إلّا بما يرضى لنفسه ، ومواساة الأخ المؤمن في المال [في الله]، وذكر الله على كل حال ، وليس سبحان الله والحمد لله ، ولكن عند ما حرّم الله عليه فيدعه .

(٤) مصادقه الإخوان : ٨ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦٥١ باب الإغضاء حديث ٢ .

الإنصاف مطالبة الإخوان بالإنصاف[١] .

ويستحبّ اختبار الإخوان بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها ، والبرّ بإخوانهم ، ومفارقتهم مع الخلو عن الوصفين ، لما ورد عنه عليه السّلام من قوله: اختبروا إخوانكم بخصلتين فإن كانتا فيهم والاّ فاعزب ثم اعزب : المحافظة على الصلوات في مواقيتها ، والبر بالإخوان في العسر واليسر[٢] .

ويستحبّ لمن احبّ أخاً مؤمناً أن يخبره بحبّه له ، للأمر بذلك ، معلّلا بأنّه أثبت للمودّة ، وخير للالفة[٣] .

ويكره ذهاب الحشمة بين الإخوان بالكليّة ، والاسترسال والمبالغة في الثقة ، للنهي عن ذلك ، معلّلًا بانّ في ذهاب الحشمة ذهاب الحياء[٤] . وقال الصادق عليه السّلام : لا تطلع صديقك من سرّك إلاّ على ما لو اطّلع عليه عدوك لم يضرّك ، فإن الصديق ربّما كان عدواً[٥] .

ويكره كراهة شديدة مؤاخاة الفاجر الأحمق والكذّاب ، لما ورد من انّه ينبغي للمسلم ان يجتنب مواخاة ثلاثة : الماجن الفاجر ، والأحمق ، والكذّاب ، فأمّا الماجن الفاجر فيزيّن لك فعله ، ويحبّ أن تكون مثله ، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ، ومقاربته جفاء وقسوة ، ومدخله ومخرجه عار عليك ، وأمّا الأحمق فإنّه لا يشير عليك بخير ، ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه ، وربّما أراد منفعتك فضرّك ، فموته خير من حياته ، وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه ، وأمّا الكذّاب فإنه لا يهنيك معه عيش ، ينقل حديثك ، وينقل إليك

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي : ٢٨٦ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٧٢ باب النوادر حديث ٧ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٤ باب إخبار الرجل أخاه بحبّه حديث ١ و ٢ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٧٢ باب النوادر حديث ٥ .

(٥) أمالي أو المجالس للشيخ الصدوق : ٣٩٧ المجلس الخامس والتسعون

الحديث كلّما فنىٰ احدوثة مطها[١] باخرى مثلها حتى انه يحدّث بالصدق فما يصدّق ، ويفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخايم[٢] في الصدور ، فاتّقوا الله وانظروا لانفسكم[٣] .

وقال لقمان عليه السّلام لابنه : يا بني ! لا تقرب الفاجر فيكون ابعدلك، ولا تبعـد فتهان ، كلّ دابة تحبّ مثلها ، وانّ ابن آدم يحبّ مثله ، ولا تنشر بزّك[٤] الاّ عند باغيه ، كما ليس بين الذئب والكبش خلّة كذلك ليس بين البارّ والفاجر خلّة ، من يقرب من الرفث[٥] يعلق به بعضه ، كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طرقه ، من يحبّ المراء يشتم ، ومن يدخل مداخل السوء يتّهم ، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ، ومن لا يملك لسانه يندم[٦] .

وورد الأمر بملازمة الصديق القديم ، والتحذير عن كل محدث لا عهد له ، ولا أمانة ، ولا ذمّة ، ولاميثاق . قال عليه السلام : وكُنّ على حذر من أوثق الناس عندك[٧] .

---

(١) اي كر على اخرىٰ مثلها . [منه (قدس سره)] .

(٢) اي الأحقاد [منه (قدس سره)] . وفي المتن: رفت.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٧٦ باب مجالسة أهل المعاصي حديث ٦ .

(٤) اي متاعك [منه (قدس سره)] .

(٥) اي التبن [منه (قدس سره)] .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٦٤٢ باب من تكره مجالسته حديث ٩ ،باختلاف يسير.

أقول : الرفت ـ بالراء غير المعجمة ، والفاء بنقطة واحدة من فوق ، والتاء بنقطتين من فوق ـ هو التبن من الحنطة والشعير . وفي نسختنا من أصول الكافي من الزّفت ـ بالزاي المعجمة ـ القار ، والظاهر صحة الأخير .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٦٣٨ باب من يجب مصادقته ومصاحبته حديث ٤ ، بسنده قال أبو عبدالله عليه السلام عليك بالتلاد ، وإيّاك وكلّ محدث لا عهد له ولا أمان ، ولا ذمّة ولا ميثاق، وكُنّ على حذر من أوثق الناس عندك .

الجهة الثالثة
في التراحم والتزاور

يستحبّ التراحم ، والتزاور ، وزيارة المؤمنين والصلحاء ، فقد قال الصادق عليه السّلام لأصحابه : اتّقوا الله ، وكونوا إخوة بررة متحابّين في الله ، متواصلين ، متراحمين ، متزاورين ، وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه[١] . وورد أنّ من زار أخاً في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره[٢] وحقّ على الله ان يكرم زوره[٣] . وانه ما زار مسلم أخاه المسلم في الله ولله الاّ ناداه الله عزّ وجلّ : طبت وطابت لك الجنّة[٤] . وانّ من زار أخاه المؤمن لله لا لغيره ، في مرض او صحّة ، ولا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً ، يطلب به ثواب الله ، وتنجّز ما وعده الله عزّوجلّ، وكّل الله به سبعين ألف ملك من حين يخرج من منزله إلى حين يعود إليه ينادونه في قفاه : ألا طبت وطابت لك الجنة ، تبوّأت من الجنّة منزلاً ، وكأنّ الراوي استغرب نداء الملائكة إلى أن يرجع إلى منزله ، فقال : جعلت فداك فان كان المكان بعيداً ؟ قال : نعم ، وإن كان المكان مسيرة سنة ، فإنّ الله جواد والملائكة كثيرة يشيّعونه حتى يرجع إلى منزله[٥] . وان من زار أخاه المؤمن في الله ولله جاء

= أقول : التلاد ـ بكسر التاء ـ كل مال قديم من حيوان وغيره يورّث من الآباء ، وهنا كناية عن أصالة الشخص وعن كونه عريقا ذا بيت قديم وتاريخ قويم .

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١ / ٥٩ .

(٢) لا يبعد صحة : زائره اي زائر لله تعالى شأنه في المقامين .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٧٦ باب زيارة الإخوان حديث ٥ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ١٧٧ باب زيارة الإخوان حديث ١٠ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٧٧ باب زيارة الإخوان حديث ٧ .

يوم القيامة يخطو بين قباطي من نور ، ولا يمرّ بشيء الاّ أضاء له حتى يقف بين يدي الله ، فيقول الله عزّ وجلّ : مرحباً . وإذا قال مرحبا أجزل الله له العطية[١].

وعدّ في الأخبار من زار أخاه المؤمن ضيّف الله عزّ وجل ، وزائر الله في عاجل ثوابه وخزائن رحمته[٢] وورد عنهم عليهم السّلام انّ زيارة الإخوان من روح الله[٣] ، وانّ من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي إخوانه ، تكتب له ثواب زيارتنا ، ومن لم يقدر على صلتنا فليزر[٤] صالحي إخوانه تكتب له ثواب صلتنا[٥]. وانّ ايّما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم يأمنون بوائقه ، ولا يخافون غوائله، ويرجون ما عنده ، إن دعوا الله أجابهم ، وإن سألوا أعطاهم ، وان استزادوه زادهم ، وان سكتوا ابتدأهم[٦] . وإنّ المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره فيوكل الله به ملكاً فيضع جنا حاً في الأرض وجناحاً في السماء يظلّه ، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبار تبارك وتعالى : أيّها العبد المعظّم لحقّي المتبّع لآثار نبيّ (ص) ! حقّ عليّ اعظامك ، سلني أعطك ، ادعني أجبك ، اسكت أبتدئك ، فإذا انصرف شيّعه الملك يظلّه بجناحه حتّى يدخل إلى منزله ، ثم يناديه تبارك وتعالى : أيّها العبد

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٧٧ باب زيارة الإخوان حديث ٨ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٧٦ باب زيارة الإخوان حديث ٦ ، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : من زار أخاه في بيته قال الله عزّ وجلّ له : أنت ضيفي وزائري ، عليّ قراك ، وقد أوجبت لك الجنّة بحبك إيّاه .

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ١٧٦/١ وفيه لقاء الاخوان.

(٤) الظاهر : فليصل ، كما هو كذلك في خبر محمد بن زيد عن أبي الحسن الاول عليه السلام ، قال: من لم يستطع أن يصلنا ليصل فقراء شيعتنا ، ومن لم يستطع أن يزور قبرنا فليزر صلحاء إخواننا . [منه (قدس سره)] .

(٥) كامل الزيارات : ٣١٩ باب ١٠٥ حديث ١ و ٢ .

(٦) وسائل الشيعة : ٨ / ٤٦٠ باب ٩٨ حديث ٣ ، وأصول الكافي : ٢/ ١٧٨ باب زيارة الإخوان حديث ١٤ .

المعظّم لحقي ! حقّ علي إكرامك ، قد أوجبت لك جنّتي ، وشفعتك في عبادي[1] .

وورد انّ زيارة مؤمن في الله خير من عتق عشر رقاب مؤمنات ، ومن أعتق رقبة مؤمنة وقى كلّ عضو عضواً منه من النار حتّى انّ الفرج يقي الفرج[2] ، وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : انّ من مشى زائراً لأخيه فله بكل خطوة حتى يرجع إلى أهله مائة الف رقبة ، وترفع له مائة ألف درجة ، وتمحى عنه مائة ألف سيئة[3] .

فائدة :

روى الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كانت الحكماء في ما مضى من الدهر تقول : ينبغي أن يكون الاختلاف إلى الأبواب لعشرة أوجه :

أولها : بيت الله عزّ وجلّ ، لقضاء نسكه ، والقيام بحقّه ، وأداء فرضه .

والثاني : أبواب الملوك ، الذّين طاعتهم متّصلة بطاعة الله ، وحقّهم واجب، ونفعهم عظيم ، وضرّهم شديد .

والثالث : أبواب العلماء ، الذين يستفاد منهم الدّين والدّنيا .

والرابع : أبواب أهل الجود والبذل ، الذين ينفقون أموالهم التماس الحمد ورجاء الآخرة .

والخامس : أبواب السفهاء ، الذين يحتاج إليهم في الحوادث ، ويفزع إليهم في الحوائج .

والسادس : أبواب من يتقرّب إليه من الأشراف ، التماس الهبة ،والمروة،

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٧٨ باب زيارة الإخوان حديث ١٢ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٧٨ باب زيارة الإخوان حديث ١٣ .

(٣) عقاب الأعمال : ٣٤٥ باب يجمع عقوبات الأعمال .

والحـاجة.

والسابع : أبواب من يرتجى عندهم النفع في الرأي والمشورة ، وتقوية الحزم ، وأخذ الأهبة لما يحتاج إليه .

والثامن : أبواب الإخوان ، لما يجب من مواصلتهم ، ويلزم من حقوقهم .

والتـاسـع : أبواب الأعداء ، الذين يسكن بالمداراة غوائلهم ، وتدفع بالحيل والرفق والزيارة عداوتهم .

والعـاشر : أبواب من ينتفع بغشيانهم ، ويستفاد منهم حسن الأدب ، ويؤنس بمحادثتهم[١] .

الجهة الرابعة
في آداب المجلس والجلوس

يكره حضور مجلس السوء والتهمة لوجوب حفظ العرض والاعتبار ، ومنافاة الحضور لذلك . وقد ورد التحذير عن حضور مواضع التهمة ، والمجلس المظنون به السوء ، لأنّ قرين السوء يغيّر جليسه[٢] ، وانّ من وضع نفسه مواضع التهمة ، ووقف موقفها ، فلا يلومنّ من اساء الظنّ به[٣].وانّ من دخل مداخل السوء اتّهم[٤] .

وورد النهي عن الـوقـوف مع المرأة في الطريق ، لأنّه ليس كل أحد

---

(١) الخصال : ٢ / ٤٢٦ ينبغي أن يكون الاختلاف إلى الابواب لعشرة أوجه حديث ٣ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي : ٦ في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لإبنه الإمام الحسن عليه السلام .

(٣) نهج البلاغة الجزء الثالث : ١٩٢ حديث ١٥٩ مع اختلاف يسير .

(٤) نهج البلاغة الجزء الثالث : ٢٣٥ حديث ٣٤٩ .

يعرفها[١] .

ويستحبّ توسيع المجلس في الصيف ، لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من انّه ينبغي للجلساء في الصيف أن يكون بين كل اثنين مقدار عظم ذراع لئلا يشقّ بعضهم على بعض[٢] .

ويستحب عند ورود المؤمن تهيئة مكان له ، والتوسعة ، لورود تفسير قوله سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُم تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ ﴾[٣] بالتوسعة وتهيئة المكان عند ورود المؤمن[٤] .

ويستحب الجلوس في بيت الغير ورحله حيث يأمر صاحب البيت ، لما ورد من قوله عليه السلام : إذا دخل أحدكم على أخيه في رحله فليقعد حيث يأمره صاحب الرحل ، فإنّ صاحب الرحل أعرف بعورة بيته من الداخل عليه[٥] ، بل يجب عدم التخطّي عن المكان الذي عيّنه ان علم كراهته للجلوس في غير ذلك المكان مع ملكه للأرض ، او الهواء ، أو البساط الموجب لتوقّف التصرّف على إذنه[٦] .

ويستحبّ جلوس الانسان دون مجلسه تواضعاً ، والجلوس على الأرض

---

(١) السرائر المستطرفات : ٤٧٠ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٦٢ باب الجلوس حديث ٨ .

(٣) سورة المجادلة : ١١ .

(٤) تفسير الصافي : ٥٢٦ ـ الحجرية ـ .

(٥) قرب الاسناد : ٣٣ .

(٦) الحكم المذكور معلوم بالضرورة من المذهب ، فإن كل تصرّف في مال الغير أو ما هو تحت سلطته او ولايته لا يجوز إلّا إذا استحصل رضاه أو علم برضاه ، أما في صورة الشك في رضاء المالك أو من له الولاية على المال فلا يجوز بالإجماع إلّا في بعض الصور المذكورة في المجاميع الفقيه كالمحجور والمفلس ونظائرها .

في أدنى مجلس إليه إذا دخل[١] ، لما ورد من انّ من رضي بدون الشرف من المجلس ، لم يزل الله وملائكته يصلّون عليه حتّى يقوم[٢] ، وانّه كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض[٣] وإذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل[٤] ، وإن من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه[٥] ، وانه إذا دخل المجلس وقد أخذ القوم مجالسهم فإن دعا رجل اخاه وأوسع له في مجلسه فلياته فإنّما هي كرامة أكرمه بها أخوه فلا يردّها ، فانه لايردّ الكرامة الاّ الحمار ، وان لم يوسع له أخوه فلينظر أوسع مكان يجده فليجلس فيه[٦] ، وعن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : إذا اتى احدكم مجلساً فليجلس حيث ما ينتهي مجلسه[٧] .

ويستحبّ القيام إكراما لمن أراد القعود بعد الورود ، أو أراد القيام بعد الجلوس ، إذا كان مؤمنا من أهل الدّين ، لعموم ما دلّ على وجوب إكرام المؤمن واحترامه[٨] .

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٦٦٢ باب الجلوس حديث ٦ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٦١ باب الجلوس حديث ٣ .

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي : ٧/٢، ونهج البلاغة : ٢ خطبة ١٥٥ / ٧٥ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٦٢ باب الجلوس حديث ٦ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٢٣ باب التواضع حديث ٩ .

(٦) أمالي الطوسي : ٧/٢.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٧٦ باب ٦٢ حديث ٧ .

(٨) الأمالي للشيخ الصدوق : ٣٢٣ المجلس الثاني والخمسون ، بسنده عن الباقر عليه السلام انه قال : احبّ أخاك المسلم وأحبب له ما تحبّ لنفسك ، واكره له ما تكره لنفسك ، إذا احتجت فسله ، وإذا سألك فأعطه ، ولا تدّخر عنه خيراً ، فإنّه لا يدّخره عنك ، كُنْ له ظهراً فإنّه لك ظهر ، إن غاب فاحفظه في غيبته ، وإن شهد فزره وأجله وأكرمه فإنّه منك وأنت منه ، وإن كان =

ويكره القيام لغيره لرواية إسحاق بن عمار قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام: من قام من مجلسه تعظيماً لرجل ؟ قال عليه السّلام : مكروه إلاّ لرجل في الدّين[١] . ويدلّ على رجحان القيام للمؤمن ـ مضافا إلى العموم المذكور ـ قيام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لجعفر بن أبي طالب عند مجيئه من الحبشة[٢] ، وللصديقة الكبرى سلام الله عليها[٣]،ولعكرمة بن أبي جهل لمّا قدم من اليمن فرحاً بقدومه[٤] ، وقيام سيد الساجدين عليه السلام للشابّ ابن علي بن مظاهر المقتول بالطف، لمّا صدر من أبويه من المواساة لأهل البيت عليهم السلام بالشهادة والأسر ، فإن الأصل في أفعالهم الرجحان ، بل روي انّه صلّى الله عليه وآله وسلم قال للأنصار حين قام لجعفر : قوموا إلى سيدكم ، وحاشاه أن يأمر بالمكروه ، مع انّ أقلّ مفاد الأمر الرجحان ، وأمّا ما أرسل انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم كان يكره أن يقام له[٥] فكانوا إذا قدم لا يقومون

= عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسلّ سخيمته وما في نفسه ، وإذا أصابه خير فاحمد الله عليه ، وإن ابتليَ فاعضده وتمحلّ له.وراجع وسائل الشيعة : ٨ / ٥٤٨ باب ١٢٢ حديث ١٩ .

(١) المحاسن : ٢٣٣ باب ١٩ حق العالم حديث ١٨٦ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام / ١٤٠ باب ٢٦ ، بسنده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لما جاءه جعفر بن أبي طالب عليه السلام من الحبشة قام إليه واستقبله اثنى عشر خطوة ، وعانقه وقبّل ما بين عينيه وبكى ، قال : لا أدري بأيّهما أشدّ سروراً ، بقدومك يا جعفر أم بفتح الله على يد أخيك خيبر ، وبكى فرحاً برؤيته .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ١١٣ باب ١٤٦ حديث ١٠

(٤) المصدر نفسه .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٩٧ باب ١١١ حديث ٢ ، بسنده سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم خرج ذات يوم من بعض حجراته إذا قوم من أصحابه مجتمعون ، فلما بصروا برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قاموا ، قال لهم رسول الله =

لعلمهم بكراهته ذلك ، فإذا فارقهم قاموا حتى يدخل منزله لما يلزمهم من تعظيمه، فمـع إرساله ، محمول على كون ذلك منه تواضعاً لله سبحانه ، كما يشهد بذلك عدم منعه إيّاهم من القيام عند المفارقة ، وعدم علمه بذلك بعيد ، كبعد مرجوحيّته، وخفـاء ذلك عليهم .

وأمـا المرسل قال عليه السلام : لا تقوموا كما يقوم الأعاجم بعضهم لبعض ولا بأس من ان يتخلخل من مكانه[١]، فينبغي حمله على القيام المؤبد المعبر عنه بـ : التمثل بين يديه ـ الذي قد تقدّم في المقام الرابع بيان كراهته ـ كما يكشف عن ذلك ذكر الأعاجم فتجمع حينئذ الأخبار ، فتأمل كي يظهر لك اباء كلمة بعضهم لبعض ، وقوله : ولا بأس أن يتخلخل من مكانه عن ذلك ، فالردّ بالإرسال او الحمل على غير أهل الدين أولى .

وأمّا ما ورد من أنّ : من حق المسلم على المسلم إذا أراد الجلوس أن يتزحزح له[٢] ، فلا ينافي ما ذكر ، لأنّ إثبات شيء لا ينفي ما عداه ، بل فيه نوع تأييد للمطلوب ، وعلى كلّ حال فيستفاد منه حسن التزحزح لجعله له من حقّ المسلم على المسلم .

ويتاكد استحباب القيام للذريه الطاهرة ،لما حكي[٣] عن رياض الأبرار

= صلّى الله عليه وآله وسلم : اقعدوا ولا تفعلوا كما يفعل الأعاجم تعظيما ، ولكن اجلسوا وتفسحوا في مجلسكم ، وتوقّروا اجلس إليكم إن شاء الله .

(١) مكارم الأخلاق : ٢٥ في جلوسه صلّى الله عليه وآله وسلم .

(٢) مكارم الأخلاق : ٢٥ .

أقول : لا يخفى إن ترك القيام للأخ المؤمن إذا لم يستلزم توهينه وتحقيره رجح عدم القيام اما إذا استلزم ذلك كما هو الغالب في عصرنا هذا حرم تركه لحرمة تحقير المؤمن وتوهينه، والعرف يعين المصداق ، فتدبر .

(٣) حكى ذلك في روضات الجنات في ترجمة السيد فتح الله المذكور [منه (قدس سره)] .

في مناقب الكرار تأليف السيد فتح الله بن هبة الله الحسني الحسيني السلامي الشامي الإمامي نقلاً من كتاب الاربعين عن الاربعين[١] عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم انه قال : من راى أحداً من أولادي ولم يقم اليه تعظيما فقد جفاني، ومن جفاني فهو منافق . وحكي عن كتاب الاربعين للسيد علاء الدين عن سلمان الفارسي عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : من رأى واحدا من أولادي ولم يقم له قياما كاملاً تعظيماً له ابتلاه الله ببلاء ليس له دواء[٢] .

ويستحب استقبال القبلة في كل مجلس لما ورد عن أئمتّنا عليهم السّلام من انّ : خير المجالس ما استقبل به القبلة[٣] ، وانّه كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أكثر ما يجلس تجاه القبلة[٤] ، ويكره استقبال الشمس ، ويستحب استدبارها للنهي عن استقبالها ، والأمر باستدبارها ، معلّلاً بأنّ الشمس مبخرة ، تشحب اللون ، وتبلي الثوب ، وتظهر الداء الدفين[٥] ، وفي خبر آخر : ان في الشمس اربع خصال : تغيّر اللون ، وتنتن الريح ، وتخلق الثياب ، وتورث الداء[٦] .

ويستحب استقبال صاحب البيت للداخل إذا دخل ومشايعته إذا خرج، وجعل صاحب البيت الداخل أميراً ، وامتثال أوامره المشروعة ، لما ورد من انّ

---

(١) اي مشايخه الاربعين [منه (قدس سره)] .

(٢) اقول : الظاهر ان عدم القيام للعلوي اذا كان ناش من عدم الاكترات بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلم كان جفاءً والتارك للقيام منافقا ، فتدبر .

(٣) مفتاح الفلاح : ١٣ ـ الحجرية ـ وشرايع الاسلام : ٢١١ باب آداب القاضي .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٦١ باب الجلوس حديث ٤ .

(٥) الخصال : ١ / ٩٧ في استقبال الشمس ثلاث خصال رديّة حديث ٤٤ .

(٦) الخصال : ١ / ٢٤٨ في الشمس أربع خصال حديث ١١١ .

من حقّ الداخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيئا إذا دخل وإذا خرج[١]، وانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم استقبل جعفر بن أبي طالب اثنتى عشرة خطوة[٢]، وانّ من حقّ الضيف أن تمشي معه فتخرجه من حريمك إلى الباب[٣]، وانّـه إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم في بيته فهو أمير عليه حتّى يخرج[٤].

ويستحب ذكر الله تعالى، والصّلاة على محمّد وآله في كل مجلس، بل يكره ترك ذلك، لما ورد من انّه ما جلس قوم يذكرون الله عزّ وجلّ الاّ ناداهم ملك من السماء: قوموا فقد بدّلت سيّئاتكم حسنات، وغفرت لكم جميعا، وما قعد عدة من أهل الأرض يذكرون الله عزّ وجلّ إلاّ قعد معهم عدّة من الملائكة[٥]، وانه ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار فيقومون ولم يذكرون الله عزّ وجلّ ويصلّوا على نبيّهم، إلاّ كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم يوم القيامة[٦].

ويستحب عنـد القيام من المجلس قول «سبحـان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين»، لما ورد من أنّ من أراد أن يكتـال بالمكيال الأوفى فليقل ذلك إذا أراد أن يقوم من مجلسه[٧]، وإنّ كفارة المجالس أن تقول ذلك عند قيامك منها[٨]، وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم

---

(١) أصول الكافي: ٢ / ٦٥٩ باب حق الداخل، حديث ١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٤٠ باب ٢٦.

(٣) أصول الكافي: ٢ / ٦٥٩ باب حق الداخل حديث ١.

(٤) المصدر المتقدم.

(٥) عدّة الدّاعي: ٢٤١.

(٦) أصول الكافي: ٢ / ٤٩٦ باب ما يجب من ذكر الله عزّ وجلّ في كل مجلس حديث ١.

(٧) أصول الكافي: ٢ / ٤٩٦ باب ما يجب من ذكر الله عز وجل في مجلس حديث ٣.

(٨) مستدرك وسائل الشيعة: ١ / ٣٨٢ باب ٤ حديث ٢.

أنّ من ختم مجلسه بهذه الكلمات إن كان مسيئاً كنّ كفارات الإساءة، وإن كان محسناً ازداد حسناً، وهي: «سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت أستغفرك وأتوب إليك»[١].

ومن جالس أحدا فائتمنه على حديث لم يجز له ان يحدّث به بغير إذنه إلاّ في مقام الشهادة على فعل حرام بشروطها ، لما ورد من ان المجالس بالأمانة[٢]، وانّه ليس لأحد أن يحدّث بحديث يكتمه صاحبه إلاّ باذنه إلاّ أن يكون ثقة او ذاكرا له بخير[٣] ، وفي خبر آخر : انّ المجلس بالأمانة إلاّ ثلاثة مجالس : مجلس سفك فيه دم حرام ، ومجلس استحل فيه فرج حرام ، ومجلس يستحل فيه مال حرام بغير حقه[٤].

وورد المنع الشديد عن حجب الشيعة، فقد روي أنّ أبا عبدالله عليه السلام نظر إلى إسحاق بن عمار بوجه قاطب، فقال له إسحاق: ما الذي غيّرك لي؟. قال: الذي غيّرك لإخوانك، بلغني ـ يا إسحاق ـ أنّك أقعدت ببابك بوّاباً يردّ عنك فقراء الشيعة، فقلت: جعلت فداك إنّي خفت الشهرة، فقال: أفلا خفت البليّة[٥]؟!. وعن أبي جعفر عليه السلام: أنّ أيّما مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجة، وهو في منزله، فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج إليه، لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا[٦]. وعن مولانا الصادق عليه السلام أنّه: أيّما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب، ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين ألف سور، من السور الى السور

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة: ١ / ٣٨٢ باب ٤ حديث ١ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٦٠ باب المجالس بالأمانة حديث ١ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٦٦٠ باب المجالس بالأمانة حديث ٣ .

(٤) أمالي الطوسي : ٥٣ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٨١ باب المصافحة حديث ١٤ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٥ باب من حجب أخاه المؤمن حديث ٤ .

مسيرة ألف عام[١]. وورد أنّه ملعون ملعون من احتجب عن أخيه[٢]، وأنّ ثلاثة من بني إسـرائيل حجبـوا مؤمناً ولم يأذنوا، ثم صحبوه، فنزلت نار من السماء فأحرقتهم وبقي هو[٣].

ويكره في المجلس ردّ الإكرام بالوسادة التي يجلس عليها ، أو يتكي ، للنهي عن ذلك معلّلًا بأنّه لا يأبى الكرامة إلّا الحمار ، وفسّرت الكرامة في الأخبار بالطيب يعرض عليه فلا يتطيّب به ، والوسادةتوضع له فلا يجلس عليها ولا يتّكي ، والمكان في المجلس يوسّع له فلا يجلس فيه[٤].وروى عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع فهو اولى بمكانه[٥] .

ويستحب عند القيام من المجلس التسليم كما يفعله الهنود ، كما مرّ ، لما ورد من قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفا فليسلم ، ليس الأولى بأولى من الاخرى[٦] .

و المستحب من الجلوس أقسام كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم يجلس عليهـا :

أحدها : القرفصاء ، وهو أن يقيم ساقيه ويستقبلهما بيديه ويشدّ يده في

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٥ باب من حجب أخاه المؤمن حديث ٣ .

(٢) عدّة الداعي : ١٧٤ ، بسنده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه، ملعون ملعون من أتّهم أخاه، ملعون ملعون من غشّ أخاه، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه ،ملعون‌ملعون من أحتجب عن أخيه، ملعون ملعون من أغتاب أخاه.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٤ باب من حجب أخاه المؤمن حديث ٢ ، وقد ذكر المؤلف قدس سره الحديث باختصار .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٧٣ .

(٥) مكارم الأخلاق : ٢٦ في جلوسه صلّى الله عليه وآله وسلم .

(٦) مكارم الأخلاق : ٢٦ في جلوسه صلّى الله عليه وآله وسلم وأمر أصحابه في آداب الجلوس .

ذراعه .

ثانيها : الجثو على الركبتين مثل حال التشهد .

ثالثها : تثنية رجل واحدة وبسط الأخرى عليها .

وورد انّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لم ير متربّعاً قط[١] .

---

(١) مكارم الأخلاق : ٢٦ في جلوسه صلّى الله عليه وآله وسلم وأمر أصحابه في آداب الجلوس .

المقام السادس

في آداب المكاتبة

يستحبّ التكاتب بين إخوان الدّين عند كون كلّ منهم في بلد غير بلد الآخر ، لما ورد عن الصادق عليه السّلام من أن التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور ، وفي السفر التكاتب[1] . وورد عنه عليه السّلام انّ رد جواب الكتاب واجب كوجوب ردّ السّلام[2] . ويستحب ابتداء الكتاب بذكر الله سبحانه وإلّا كان أقطع[3] ، والأفضل الابتداء بالبسملة وأن تكون بأجود خط من يكتب، لما ورد من قوله عليه السلام : لاتدع بسم الله الرّحمن الرّحيم وإن كان بعده شعر[4] ، واكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك ، ولا تمدّ الباء ، حتى ترفع السين[5] ، وقد شكر الله لكاتب مَلِك لم يرض الاّ بالابتداء باسم الله في كتابه ، فاعطاه مُلْكَ ذلك الملك فتابعه الناس فسمّي تبّعاً[6] ، وعن رسول الله

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٦٧٠ باب التكاتب حديث ١ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٧٠ باب التكاتب حديث ٢ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٨٠ باب ٧٩ حديث ٨ عن الجعفريات .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٧٢ حديث ١ بلفظه .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦٧٢ حديث ٢ بلفظه .

وقد جاء في الحاشية : يعني اكتب هكذا : بسم ، لا هكذا :بـــسم.. [منه (قدس سره)] .

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٣٦ باب ٢٤ في سؤال الرجل الشامي من أمير المؤمنين مسائل منها .. : وسأله لم سمّي تبّع تُبعاً ؟ فقال له : لأنه كان غلاماً كاتباً وكان يكتب لملك كان قبله وكان إذا كتب كتب : بسم الله الذي خلق صبحاً [خ . ل : صيحاً] وريحاً ، فقال الملك : =

صلّى الله عليه وآله وسلم أنه قال لبعض كتابه : الق الدواة ، وحرف القلم، وانصب الباء ، وفرّق السين ، ولا تعور الميم ، وحسّن الله ، ومدّ الرحمن ، وجوّد الرحيم ، وضع قلمك على أذنك اليسرى ، فإنّه أذكر لك[1] . وإنّ من كتب بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فجوّده تعظيما لله غفر الله له[2] . وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : إذا كتبت بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فبيّن السّين فيه[3] . وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : اعربوا القرآن والتمسوا غرايبه[4] .

وينبغي أن يكتب في ظهر الكتاب لفلان ولا يكتب إلى فلان ، كما ينبغي ان يكتب في داخله إلى فلان ، ولا يكتب لفلان للنص بذلك عن مولانا الصادق عليه السلام[5] ، ويستحب كتابة إن شاء الله تعالى في كلّ موضع يناسب ذلك للأمر بذلك ، خصوصا[6] ، وعموما ، كتاباً ، وسنّة ، قال الله سبحانه ﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾[7] . ويستحبّ تتريب الكتاب

= اكتب وبدأ بـ : اسم ملك الرعد . فقال : لا أبدأ إلّا باسم الله ، ثم اعطف على حاجتك ، فشكر الله عزّ وجل له ذلك فأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك ، فسمّى تبّعاً .

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٨٠ باب ٧٩ حديث ٢ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٨٠ باب ٧٩ جديث ٦ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٨٠ باب ٧٩ حديث ٣ .

(٤) اصول الكافي : ٢ / ٦١٥ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن حديث ٥ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦٧٢ حديث ٣ و ٤ .

(٦) أصول الكافي: ٢ / ٦٧٣ حديث ٧، بسنده عن مرازم بن حكيم، قال: أمر أبو عبدالله عليه السلام بكتاب في حاجه فكتب ، ثم عرض عليه ولم يكن فيه استثناء ، فقال : كيف روجوتم ان يتمّ هذا وليس فيه استثناء (اى إن شاء الله) انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه .

(٧) سوره الكهف : ٢٢ ـ ٢٣ .

تأسّياً بأبي الحسن الرضا عليه السّلام ، ولما ورد من انّه أنجح للحاجة[١] ، وبمالي ورد انه ما خاب خط تربّ. ويحرم إحراق القرطاس إذا كان فيه اسم الله سبحانه، وكذا محوه بالبزاق ، للنهي عنها[٢] ولكونهما إهانة وهتكا لحرمة اسم الله سبحانه، بل يمحى بأطهر ما يوجد من الماء ثم يمزق ، وكذا ورد النهي عن محو اسم الله بالأقلام[٣]. ويكره إحراق القرطاس الخالي من اسم الله تعالى[٤] .

ويجوز مكاتبة المسلم لأهل الذمّة ، والتسليم عليهم في المكاتبة مع الحاجة، للإذن في ذلك، ولأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كان يكتب إلى كسرى وقيصر ، والأولى عدم الابتداء باسمائهم في الكتاب[٥] ، ويلزم إخلاء الكتاب حينئذ من اسم الله سبحانه لئلّا يمسّوه فيكون هو السبب في ذلك .

ويستحب تعلم الكتابة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام : علموا أولادكم

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٦٧٣ حديث ٨ ، بسنده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام انّه كان يترّب الكتاب ، وقال : لا بأس به .

(٢) وسائل الشيعة : ٢ / ٤٩٧ باب ٩٨ حديث ٤ و ٥ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٦٧٤ باب النهي عن إحراق القراطيس المكتوبة حديث ٤ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : امحوا كتاب الله تعالى وذكره بأطهر ما تجدون ، ونهى أن يحرق كتاب الله ، ونهى ان يمحى بالاقلام [خ.ل:بالاقدام]).

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٦٧٣ باب النهي عن إحراق القراطيس المكتوبة حديث ٢ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام يقول : لا تحرقوا القراطيس ، ولكن امحوها وخرّقوها .

(٥) أصول الكافي ٢ / ٦٥١ باب مكاتبة أهل الذمّة حديث ١ ، بسنده عن أبي بصير قال : سئل أبو عبدالله عليه السلام عن الرجل يكون له الحاجة إلى المجوسي أو إلى اليهودي أو إلى النصرانيّ أو أن يكون عاملاً او دهقاناً من عظماء أهل ارضه فيكتب إليه الرجل في الحاجه العظيمة ، أيبدأ بالعلج ويسلّم عليه في كتابه ، وانما يصنع ذلك لكي تقضى حاجته ؟ قال : اما ان تبدأ به فلا ، ولكن تسلّم عليه في كتابك ، فانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قد كان كتب الى كسرى وقيصر .

الكتابة ، فإنّ الكتابة همم الملوك والسلاطين . وقال عليه السلام : عليكم بحسن الخطّ فإنه مـن مـفاتيح الرزق .

المقام السابع

في آداب المشورة

يستحبّ المشورة للأمور ، لما ورد من قوله صلّى الله عليه وآله وسلم : ما حار من استخار ، ولا ندم من استشار[1] . وقوله : من لا يستشير يندم[2] . وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم:لن يهلك امرؤ عن مشورة[3].وإنّ من استبدّ برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها[4] . وقوله عليه السّلام : لا مظاهرة أوثق من المشاورة[5] . وقوله عليه السّلام : الاستشارة عين الهداية[6] ، وقوله عليه السّلام : خاطر بنفسه من استغنى برأيه[7] . وقوله عليه السلام : رجل ، ونصف رجل ، ولا شيء ، فالرجل من يعقل ويشاور العقلاء ، ونصف الرّجل من يعقل ولا يشاور العقلاء ، ولا شيء من لا يعقل ولا يشاور العقلاء .

ويستحب مراعاة أوصاف في المستشار .

---

(١) أمالي الطوسي : ١٣٥ في الجزء الخامس .

(٢) نهج البلاغة القسم الثاني ٢١٩ . مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٥ باب ٢١ حديث ٦ .

(٣) المحاسن : ٦٠٠ باب ٣ الاستشارة حديث ١٨ .

(٤) نهج البلاغة القسم الثاني ، ومستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٢٥ .

(٥) المحاسن : ٦٠١ باب ٣ الاستشارة حديث ١٥ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : فيما أوصى به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام ان قال : لا مظاهرة اوثق من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير. ونهج البلاغة : ٣ / ١٧٧ حديث ١١٣ .

(٦) نهج البلاغة : ٣ / ٢٠١ حديث ٢١١ .

(٧) نهج البلاغة : ٣ / ٢٠١ حديث ٢١١ .

فمنها: كونه من أصحاب الرأي ، لما ورد من أنّ مشاورة ذوى الرأي واتباعهم هو الحزم[١] ، ولأن استشارة غير ذي الرأى نقض للغرض .

ومنها: كونه عاقلا ، لقوله عليه السّلام : استرشدوا العاقل ولا تعصوه فتندموا[٢] .

ومنها: كونه ورعاً ، لقوله عليه السّلام : استشروا العاقل من الرجال الورع فانه لا يأمر إلّا بخير ، وإيّاك والخلاف ، فانّ مخالفة الورع العاقل مفسدة في الدّين والدّنيا[٣] . وورد انّ من استشار عاقلًا له دين وورع لم يخذله الله بل يرفعه الله ، ورماه بخير الأمور وأقربها إلىٰ الله[٤] .

ومنها: كونه ذا خشية ، لقوله عليه السلام : استشر في أمرك الّذين يخشون ربّهم[٥] .

ومنها : كونه ناصحا ، لقوله عليه السلام : مشاورة العاقل الناصح رشدٌ ويمنٌ وتوفيقٌ من الله ، فإذا أشار عليك الناصح العاقل فإيّاك والخلاف ، فإنّ في ذلك العطب[٦] . وروى الحلبي عن أبي عبدالله عليه السّلام انّه قال : المشورة لا تكون إلّا بحدودها ، فمن عرفها بحدودها وإلّا كانت مضرتها على المستشير أكثر من منفعتها له .

---

(١) المحاسن : ٦٠٠ باب ٣ الاستشارة حديث ١٤ ، بسنده عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قيل لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : ما الحزم ؟ قال : مشاروة ذوي الرّاي واتّباعهم .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي : ١٥٢/١، ومستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٥ باب ٢١ حديث ٣ .

(٣) المحاسن : ٦٠٢ باب ٣ الاستشارة حديث ٢٤ .

(٤) المحاسن : ٦٠٢ باب ٣ الاستشارة حديث ٢٦ .

(٥) المحاسن : ٦٠١ باب ٣ الاستشارة حديث ١٧ .

(٦) المحاسن : ٦٠٢ باب ٣ الاستشارة حديث ٢٥ .

فأوّلها : أن يكون الّذي تشاوره عاقلا .

والثانية : أن يكون حرّاً متدّيناً .

والثالثة: أن يكون صديقاً موافياً.

والرابعة : أن تطلعه على سرّك فيكون علمه به كعلمك بنفسه ، ثم يُسِرُّ ذلك ويكتمه ، فإنه إذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته ،واذاكان حرّاً متديّنا أجهد نفسه في النصيحة لك ، وإذا كان صديقاً مواخياً كتم سرّك إذا أطلعته عليه ، وإذا أطلعتـه على سرّك فكـان علمـه به كعلمـك به تمّت المشـورة ، وكملت النصيحة[1] .

ويجب نصح المستشير ، لأن المستشار مؤتمن[2] . وترك النصح خيانة ، وورد انّ من استشار أخاه فلم ينصحه محض الرأي ، سلبه الله عزّ وجلّ رأيه[3].ولا بأس باستشارة الكامل من دونه ، وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السّلام يستشيرون أصحابهم ويعزمون بعد ذلك على مايريدون[4]، وربّمـا شاور باب الحوائج عليه السلام الأسود من سودانه ، فقيل له : تشاور مثل هذا ؟! فقال : إنّ الله تبارك وتعالى ربّما فتح على لسانه[5] ، وورد انّ المشورة

---

(١) المحاسن : ٢: ٦٠٢ باب ٣ الاستشارة حديث ٢٨ .

(٢) المحاسن : ٦٠١ باب ٣ الاستشارة حديث ٢٠ .

(٣) المحاسن : ٦٠٢ باب ٣ الاستشارة حديث ٢٧ .

(٤) المحاسن : ٦٠١ باب ٣ الاستشارة حديث ٢١ ، بسنده عن معمّر بن خلّاد ، قال : هلك مولى لأبي الحسن الرضا عليه السلام يقال له سعد ، فقال : أشر عليّ برجل له فضل وأمانة ، فقلت أنـا أشير عليك ؟ ! فقال شبه المغضب : إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كان يستشير: أصحابه ثم يعزم على ما يريد ، وحديث ٢٢ بسنده عن الفضيل بن يسار ، قال : استشارني أبو عبدالله عليه السلام مرّة في أمرٍ ، فقلت : أصلحك الله مثلى يشير على مثلك ؟ ! قال :نعم، إذا استشرتك .

(٥) المحاسن : ٦٠٢ باب ٣ الاستشارة حديث ٢٣ ، بسنده عن الحسن بن الجهم ، قال : كنّا عند =

مباركة،ولذا قال الله تعالى لنبيّه ﴿ وَشَاوِرهُم فِي الأَمْرِ فَإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّل عَلىٰ الله ﴾[١].

ويكره مشاورة عدّة للنهي عن مشاورتهم.

فمنهم : النساء ، لما ورد من أنّهإذا كان الشؤم في شيء ففي لسانالمرأة[٢]، وان في النساء الضعف والوهن والعجز ، وانّ في خلافهن البركة[٣]،ولذا استثنى مشورتهن للمخالفة فامر بها[٤].

ومنهم : الجبان ، لأنه يضيّق على المستشير المخرج[٥] .

= أبي الحسن الرضا عليه السلام فذكرنا أباه عليه السلام فقال : كان عقله لا يوازن به العقول وربّما شاور الأسود من سودانه ، فقيل له : تشاور مثل هذا ؟ ! قال : انّ الله تبارك وتعالى ربّما فتح لسانه ، قال : فكانوا ربّما أشاروا عليه بالشيء فيعمل به من الضيعة والبستان .

(١) تفسير العياشي : ١ / ٢٠٤ حديث ١٤٧ سورة آل عمران آية ١٥٩ : بسنده عن علي بن مهزيار ، قال : كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام : أن سل فلانا أن يشير عليّ ويتخيّر لنفسه فهو يعلم ما يجوز في بلده وكيف يعامل السلاطين ، فان المشورة مباركة ، قال الله لنبيّه في محكم كتابه ﴿ فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إنّ الله يحب المتوكّلين ﴾ فإن كان ما يقول ممّا يجوز كنت أصوب رأيّه ، وإن كان غير ذلك رجوت أن أضعه على الطريق الواضح إن شاء الله ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ قال : يعني الاستخارة .

(٢) الفقيه : ٤ / ٢٦٣ باب النوادر في وصيّة النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام حديث ٤ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٦ باب ٢٤ أحاديث الباب .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٦ باب ٢٤ حديث ٣ .

(٥) الفقيه : ٤ / ٢٩٣ باب النوادر حديث ٨٨٦ ، بسنده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام : يا علي ! لا تشاورنّ جباناً فانّه يضيّق عليك المخرج ، ولا تشاورنّ بخيلاً فانه يقصّر بك عن غايتك ، ولا تشاورن حريصاً فانّه يُزيّن لك شرّها ، واعلم انّ الجبن والبخل والحرص غريزة يجمعها سوء الظنّ .

ومنهم : البخيل ، لأنّه يقصّر بالمستشير عن غايته[١] .

ومنهم : الحريص ، لأنه يزيد المستشير شَرَهاً[٢] .

ومنهم : العبيد والسفلة ، لما ورد من انّك إن كنت تحبّ أن تستتبّت لك النعمة ، وتكمل لك المروّة ، وتصلح لك المعيشة ، فلا تستشر العبد والسفلة في أمرك ، فإنك إن ائتمنتهم خانوك ، وإنّ حدثوك كذبوك ، وإن نكبت خذلوك ، وإن وعدوك بوعد لم يصدقوك[٣] ، واستشارة الكاظم عليه السّلام الأسود[٤] لعلّه لإحرازه منه الأمانة والصدق وساير شروط الاستشارة ، فلا ينافي تخلّف الشروط عن العبيد في الغالب .

ومنهم : الفاجر ، لما مرّ من أنّه ليس بين البارّ والفاجر خلّة[٥] . وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : قُمّ بالحق ، ولا تعرض لما فاتك ، واعتزل ما لا يعنيك ، وتجنّب عدوّك ، واحذر صديقك من الأقوام إلاّ الأمين ، والأمين من خشي الله ، ولا تصحب الفاجر ، ولا تطلعه على سرّك ، ولا تأمنه على أمانتك ، واستشر في أمورك الذين يخشون ربّهم[٦] . وقال مولانا الصادق عليه السّلام : حبّ الأبرار للابرار ثواب للأبرار ، وحبّ الفجار للأبرار فضيلة للأبرار ، وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار ، وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار[٧] .

---

(١) الحديث المتقدم .

(٢) الحديث السابق اقول : ولعل العبارة : لانه يُزَيِّن للمستشير شرّها.

(٣) علل الشرايع : ٥٥٨ باب ٣٤٩ العلّة التي من أجلها يكره استشارة العبد والسفلة في الأمور حديث ١ .

(٤) المحاسن : ٦٠٢ باب ٣ الاستشارة حديث ٢٣ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦٤١ باب من تكره مجالسته ومرافقته حديث ٩ .

(٦) علل الشرايع : ٥٥٩ باب ٣٤٩ العلّة التي من أجلها يكره أن يستشار العبد والسفلة في الأمور حديث ٢ .

(٧) اصول الكافي : ٢ / ٦٤٠ باب من تكره مجالسته ومرافقته حديث ٦ .

فائدة :

ينبغي توقّي فراسة المؤمن، لما ورد عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم من قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله[١] ، وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله جعل الحق علىٰ ألسنتهم[٢].

---

(١) بصائر الدرجات : ٣٥٥ باب ١٧ الأئمة هم المتوسمون في الأرض حديث ٣ و ٤ .

(٢) نهج البلاغة / الجزء الثالث : ٢٢٧ حديث ٣٠٩ .

المقام الثامن

في مكارم الأخلاق

تعرّضنا لها هنا لكون جملة منها من شؤون المعاشرة والمباشرة ، وتطفّلنا بالباقي لإعلام انّ مكارم الاخلاق ممّا ورد الحثّ العظيم عليها ، فعن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم انه قال : إنّما بعثت لأتمّم مكارم الاخلاق[1] . وعن مولانا الصادق عليه السّلام : انّ الله تبارك وتعالى خصّ الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين بمكارم الأخلاق ، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ، ومن لم يكن فيه فليتضرّع إلى الله تعالى وليسأله إيّاها[2] . وقال عليه السلام : عليكم بمكارم الأخلاق ، فإنّ الله عزّ وجلّ يحبّها ، وإيّاكم ومذامّ الأفعال ، فإنّ الله عزّ وجلّ يبغضها[3] . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ذلّلوا أخلاقكم بالمحاسن ، وقودوها

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٢ باب ٦ حديث ١ ، عن مجمع البيان ، وفي الامالي للشيخ المفيد : ٩٢ المجلس ٢٣ حديث ٢٢ وفيه انا لنحبّ من شيعتنا من كان عاقلاً .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٥٦ باب المكارم حديث ٣ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّا لنحبّ من كان عاقلاً فهماً ، فقيهاً ، حليماً ، مدارياً ، صبوراً ، صدوقاً ، وفيّاً ، انّ الله عزّ وجلّ خصّ الأنبياء بمكارم الأخلاق ، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتضرّع إلى الله عزّ وجلّ وليسأله إيّاها ، قال : قلت جعلت فداك وما هنّ ؟ قال : هنّ الورع، والقناعة ، والصبر ، والشكر ، والحلم ، والحياء ، والسخاء ، والشجاعة ، والغيرة ، والبرّ ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة .

(٣) الأمالي أو المجالس للشّيخ الصدوق : ٣٥٩ المجلس السابع والخمسون حديث ١٠ .

إلى المكارم[١] . وقال عليه السلام لولده : إنّ الله عزّ وجلّ جعل محاسن الأخلاق وصلة بينه وبين عباده ، فيحب أحدكم ان يمسك بخلق متّصل بالله[٢] . وقال عليه السّلام أيضا : لو كنّا لا نرجوا جنّة ، ولا نخشى ناراً ، ولا ثواباً ، ولاعقاباً، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق ، فإنّها ممّا تدلّ على سبيل النجاح[٣] .

ثم إن مكارم الأخلاق كثيرة نقتصر في هذا المقام بما وقع التنصيص في الأخبار بعدّ جميعها وحذف مكرّراتها بكونها منها ، ونلحقها في المقامات اللّاحقة بباقي الأخلاق الممدوحة والمذمومة إن شاء الله تعالى .

فمنها : اليقين :

عدّه مولانا الصادق عليه السّلام من مكارم الأخلاق[٤] .

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : كفى باليقين غنى ، وبالعبادة شغلا[٥] . وورد انّه : لا عبادة إلّا بيقين[٦] . وانّ اليقين أفضل من الإيمان ، وما شيء أعزّ

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٢ باب ٦ حديث ٦ ، بسنده عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه قال : ذلّلوا أخلاقكم بالمحاسن ، وقودوها إلى المكارم ، وعوّدوها الحكم ، واصبروا على الإيثار على أنفسكم فيما تحمدون عنه قليلا من كثير ، ولا تداقّوا الناس وزناً بوزن ، وعظموا أقداركم بالتغافل من الدّني من الامور ، وامسكوا رمق الضعيف بالمعونة له بجاهكم ، وإن عجزتم عمّا رجا عندكم فلا تكونوا بخاشن عمّا غاب عنكم فيكثر عائبكم ، وتحفّظوا من الكذب فإنّه من أدقّ الأخلاق قدراً ، وهو نوع من الفحش ، وضرب من الدناءة ، وتكرّموا بالغنى عن الاستقصاء .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٣ باب ٦ حديث ١٩ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٣ باب ٦ حديث ٢١ .

(٤) الخصال : ٢ / ٣٣١ عشر خصال من المكارم حديث ١١ .

(٥) المحاسن : ٢٤٧ باب ٢٩ اليقين والصبر في الدين حديث ٢٥١ .

(٦) الجعفريات : ١٥٠ باب التقوى وحسن الخلق ، بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت رسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلم] يقول :لاحسب إلا التواضع ، ولا كرم =

من اليقين[١] . وانّ أفضل الدّين اليقين ، وافضل الإيمان حسن الايقان ، وانّ الدين شجرة أصلها اليقين ، وانّ به ثبات الدّين ، وان به تتمّ العبادة[٢].وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم انّ ما أصابه لم يكن ليخطيه ، وما اخطأه لم يكن ليصيبه ، وانّ الضار النافع هو الله عزّ وجلّ[٣] ، وورد انّ الكنز الذي كان تحت الجدار للغلامين اليتيمين ما كان ذهبا ولا فضة وانّما كان اربع كلمات : لا إله إلاّ أنا ، من أيقن بالموت لم يضحك سِنّه ، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه ، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلاّ الله[٤] . وانه ليس شيء إلاّ وله حدّ، وحدّ التوكل اليقين ، وحدّ اليقين أن لا تخاف مع الله شيئا[٥] . وانّ من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرْضِي الناس بسخط الله ، ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، وانّ الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ، ولو انّ احدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت ، وان الله بِعَدْلِهِ وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن في الشكّ والسخط[٦] . وانّ العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين[٧] . وقال الصادق عليه السلام : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام جلس إلى حايط مايل يقضي بين الناس فقال بعضهم : لا تقعد تحت هذا

= إلاّ التقوى ، ولا عمل إلاّ بنيّة ، ولا عبادة إلاّ بيقين .

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٤ باب ٧ حديث ١١ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٥ باب ٧ حديث ١٧ ، عن الآمدي في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٥٧ باب فضل اليقين حديث ٤ ، وصفحة ٥٨ حديث ٧ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٥٨ باب فضل اليقين حديث ٦ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٥٧ باب فضل اليقين حديث ١ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٥٧ باب فضل اليقين حديث ٢ .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٥٧ باب فضل اليقين حديث ٣ .

الحائط فإنّه معور ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : حرس امرأ أجله ، فلمّا قام سقط الحائط . وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفعل هذا وأشباهه ، وهذا اليقين[١] . وقد كان عليه السّلام في الحرب بثوبين بغير درع ولا غيره ، فقيل له في ذلك ، فقال عليه السلام : ليس من عبد إلاّ وله من الله عزّ وجلّ حافظ وواقية ، معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر ، فإذا نزل القضاء خليّا بينه وبين كلّ شيء[٢] . وقال عليه السلام في خطبة له : يا إيّها النّاس ! سلوا الله اليقين ، وارغبوا إليه في العافية ، فإنّ أجل النعمة العافية وخير ما دام في القلب اليقين[٣] . وعن مولانا السجاد عليه السلام انّه كان يطيل القعود بعد المغرب يسأل الله اليقين[٤] . وعن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم : انّ علامة الموقن ستة : أيقن أنالله حقّ فآمن به ، وأيقن بأنّ الموت حقّ فحذره ، وأيقن أنّ البعث حقّ فخاف الفضيحة ، وأيقن بأنّ الجنة حقّ فاشتاق إليها ، وأيقن بانّ النّار حق فظهر سعيه للنجاة منها ، وأيقن بأنّ الحساب حق فحاسب نفسه[٥] .

واعلم انّ مراتب اليقين مختلفة ، فمن قوى يقينه فعلامته التبرّي من الحول والقوة إلاّ بالله ، والاستقامة على أمر الله ، وعبادته ظاهرا وباطنا ، قد استوت عنده حالتا العدم والوجود ، والزيادة والنقصان ، والمدح والذم ، والعزّ والذلّ ، لأنّه يرى كلّها من عين واحدة ، ومن ضعف يقينه تعلّق بالأسباب ، [ورخّص لنفسه بذلك] ، واتّبع العادات وأقاويل الناس بغير حقيقة ، والسّعي في

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٥٨ باب فضل اليقين حديث ٥ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٥٨ باب فضل اليقين حديث ٨ .

(٣) المحاسن : ٢٤٨ حديث ٢٥٤ .

(٤) ذيل الحديث المتقدم .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٤ باب ٧ حديث ١٣ .

أمر الدّنيا وجمعها وإمساكها ، مقرّاً باللّسان انّه لا مانع ولا معطي إلاّ الله ، وانّ العبد لا يصيبه إلاّ ما كتب الله له ، ورزقه قد قسم له ، والجهدلا يزيد[في الرزق] ولا ينقص شيئا ، وينكر ذلك بفعله وقلبه ، وقد كان الأنبياء ـ مع جلالة محلّهم من الله تعالى ـ تتفاوت في حقيقة اليقين ، ولذا انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حين ذكر عنده انّ عيسى بن مريم عليه السّلام كان يمشي على الماء ، قال صلّى الله عليه وآله وسلم : لو زاد يقينه لمشى على الهواء ، مشيراً بذلك الى المعراج[١] .

ومنها : الورع

عدّه مولانا الصادق عليه السّلام من مكارم الأخلاق[٢].

وورد : انّ الورع عماد الإسلام[٣] وكمال الدّين[٤] . وثبات الإيمان ورأسه[٥] . وانّه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه[٦] ، وانه لا ينال ما عند الله إلاّ بالورع[٧] . وانّ

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٤ باب ٧ حديث ١٦ ، بتصرف .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٥٦ باب المكارم حديث ٣ ، وتقدمت الرواية .

(٣) وسائل الشيعة : ١١ / ١٩٥ باب ٢٠ حديث ١٥ ، بسنده في وصية النبيّ لعليّ عليه السلام قال : يا عليّ!ثلاثة من لقى الله عز وجل بهن فهو من أفضل الناس ، من أتى الله عز وجل بما افترض عليه فهو من أعبد الناس ، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس ، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس ، ثم قال : يا علي ! ثلاث من لم يكن فيه لم يتمّ عمله ، ورع يحجزه عن معاصي الله ، وخلق يداري به الناس ، وحلم يردّ جهل الجاهل إلى أن قال :يا علي! الإسلام عريان ولباسه الحياء ، وزينته العفاف ، ومروته العمل الصالح ، وعماده الورع .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٩ باب ٢١ حديث ١ .

(٥) روضة الواعظين ٢ / ٤٣٣ ، ومستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٠ باب ٢١ حديث ٦ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٦٧ باب الورع حديث ١ ، بسنده عن عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إنّي لا ألقاك إلاّ في السنين فأخبرني بشيء آخذ به ، فقال : أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد ، واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٧٦ باب الورع حديث ٣ ، بسنده عن يزيد بن خليفة ، قال : وعظنا أبو =

أشدّ العبادة الورع[١] . وانّ من لقي الله منكم بالورع كان له عند الله عزّ وجلّ فرجاً[٢] . وانّ من لم يتورع في دين الله تعالى ابتلاه الله بثلاث خصال : امّا ان يميته شاباً ، أو يوقعه في خدمة السلطان ، او يسكنه في الرساتيق[٣] . وانّ احقّ النّاس بالورع آل محمد صلّى الله عليه وآله وسلم وشيعتهم كي تقتدي الرعية [٤] [بهم] . وقال الصادق عليه السلام في عدة أخبار : ابلغ موالينا انّا لسنا نُغني عنهم من الله شيئاً إلّا بعمل ، وانّهم لن ينالوا ولايتنا الّا بالورع[٥] ، وان شيعتنا أهل الورع والاجتهاد[٦] ، وانّه ليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق الله أورع منه[٧] . وان أصحابي من اشتدّ ورعه وعمل لخالقه ، ورجا ثوابه ؛هؤلاءأصحابي[٨].[وعنأبي عبدالله عليه السلام قال] :وإنّا لا نعدّ الرجل مؤمناً حتّى يكون بجميع امرنا متبعاً مريداً ، الا وانّ من اتّباع امرنا وارادته الورع ، فتزيّنوا به يرحمكم الله ، وكبدوا أعداءنا به ينعشكم الله[٩]، وَسُئل أبو عبدالله عليه السلام عن الورع ؟ فقال : الذّي يتورّع عن محارم الله[١٠].وورد انّ المتورع يحتاج إلى ثلاثة أصول : الصفح عن عثرات الخلقأجمع،

= عبدالله عليه السلام فأمر وزهّد ، ثم قال : عليكم بالورع ، فانّه لا ينال ما عند الله إلّا بالورع .

(١) أصول الكافي : ٢ / ٧٧ باب الورع حديث ٤ .

(٢) وسائل الشيعة : ١١ / ١٩٤ باب ٢٠ حديث ١٢ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠١ باب ٢١ حديث ٢١ .

(٤) بشارة المصطفى للطبري : ١٤١ .

(٥) تفسير فرات : ١٧٠ آيه ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ حديث ١١٨ .

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٠ باب ٢١ حديث ١٤ .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٧٩ باب الورع حديث ١٥ .

(٨) اصول الكافي : ٢ / ٧٧ حديث ٦ .

(٩) اصول الكافي : ٢ / ٧٨ باب الورع حديث ١٣ .

(١٠) وسائل الشيعة : ١١ / ١٩٢ باب ٢٠ حديث ٣ .

وترك خطيئته فيهم، واستواء المدح والذم، وأصل الورع دوام محاسبة النفس، والصدق في المقاولة، وصفاء المعاملة، والخروج من كل شبهة، ورفض كلّ عيبة وريبة، ومفارقة جميع ما لا يعنيه، وترك فتح أبواب لا يدري كيف يغلقها[١]، ولا يجالس من يشكل عليه الواضح، ولا يصاحب مستخف الدين، ولا يعارض من العلم ما لا يحتمل قلبه ولا يتفهّمه من قائله، ويقطع عمّن يقطعه عن الله عزّ وجلّ[٢].

ومنها: الحلم:

عدّه مولانا الصادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[٣]. وكفى في فضله وشرفه وصف الله سبحانه به نفسه[٤]، وورد انّه لا يكون الرجل عابداً حتّى يكون حليماً، ولا يكون عاقلاً حتّى يكون حليما[٥]، وانّ الله يحبّ الحليم[٦]، وانّ الحلم ركن العلم[٧] وانه زينة[٨]، وانه سراج الله يستضيء به صاحبه إلى جواره[٩]، وانّه ما جمع شيء الى شيء افضل من حلم إلى علم[١٠]، وانّ أول عوض الحليم

---

(١) خ ل: يفتحها.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة: ٢ / ٣٠٠ باب ٢١ حديث ١٥.

(٣) أمالي الشيخ المفيد: ١٩٢ المجلس الثالث والعشرون حديث ٢٢.

(٤) في أربع عشرة آية وصف الله جلّ شأنه في كتابه العزيز نفسه بالحلم، منها في سورة البقرة آية ٢٢٥ ﴿ واعلموا ان الله غفور حليم ﴾.

(٥) مشكاة الأنوار: ١٩٥ الفصل الحادي عشر في الحلم وكظم الغيظ والغضب.

(٦) مشكاة الأنوار: ١٩٥ الفصل الحادي عشر في الحلم وكظم الغيظ والغضب، وفيه عن أبي

(٧)جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ يحب الحييّ الحليم.

(٨) مستدرك وسائل الشيعة: ٢ / ٣٠٤ باب ٢٦ حديث ١ وحديث ٩ على الترتيب.

(٩) مستدرك وسائل الشيعة: ٢ / ٣٠٤ باب ٢٦ حديث ١٣.

(١٠) مشكاة الأنوار: ١٩٧ الفصل الحادي عشر في الحلم، والخصال: ١ / ٤ حديث ١٠.

من حلمه انّ النّاس أنصاره على الجاهل[١] ، وانّ المؤمن ليدرك بالحلم واللّين درجة العابد المتهجّد[٢] ، والصائم القائم[٣] ، وانّ مرارة الحلم أعذب من مرارة الانتقام[٤] . وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : احتمل ممّن هو أكبر منك ، وممّن هو أصغر منك ، وممّن هو خير منك ، وممّن هو شرّ منك ، وممّن هو فوقك ، وممّن هو دونك ، فإن كنت كذلك باهىٰ الله بك الملائكة[٥] . وسمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يردّه عليه ، فناداه : مهلاً يا قنبر ! دع شاتمك مهاناً ، تُرضي الرّحمن ، وتسخط الشيطان ، وتعاقب عدوّك ، فوالّذي خلق الحبّة ، وبرأ النسمة ، ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم ، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت ، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه[٦] .

والمراد بالحلم : كظم الغيظ وملك النفس.

ومنها : الصبر :

عدّه مولانا الصادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[٧] ، وقد ورد انّ الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان[٨] . وانّ من لا صبر له لا إيمان له[٩] . وانّه نعم

---

(١) نهج البلاغة القسم الثاني ٣ / ١٩٩ حديث ٢٠٦ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٤ باب ٢٦ حديث ٧ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٤ باب ٢٦ حديث ١٩ .

(٤) إرشاد القلوب : ١٣ .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٥ باب ٢٦ حديث ٢١ .

(٦) أمالي الشيخ المفيد : ١١٨ المجلس الرابع عشر حديث ٢ .

(٧) أمالي الشيخ المفيد : ١٩٢ المجلس الثالث والعشرون حديث ٢٢ .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٨٧ باب الصبر حديث ٢ .

(٩) أصول الكافي : ٢ / ٨٩ باب الصبر حديث ٤ .

الخُلق[1]،وانّ معـه النصـر[2]،وانّـه خير مركب[3]،وانّ من صبر نال بصـبره درجـة الصـائم القـائم، ودرجـة الشهيد الـذي قد ضرب بسيفه قدّام محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم[4] . وانّه لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان[5] ، وانّ من صبر على الفقـر وهو يقدر على الغنى ، وعلى البغضة وهو يقدر على المحبّة ، وعلى الذلّ وهو يقدر على العزّ ، آتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممّن صَدق برسول الله

---

(١) الفقيه : ٤ / ٢٧٦ في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لشبله محمد بن الحنفيّة قال عليه السلام ـ في جملة الوصيّة ـ الق عنك واردات الهموم بعزائم الصبر ، عوّد نفسك الصبر فنعم الخلق الصبر ، واحملها على ما أصابك من أهوال الدنيا وهمومها .

(٢) الفقيه : ٤ / ٢٩٦ باب النوادر حديث ٨٩٦ ، بسنده عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال الفضل بن العباس : أهدي الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بغلة ، أهداها له كسرى أو قيصر فركبها النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بجلّ من شعر ، وأردفني خلفه ، ثم قال لي : يا غلام ! احفظ الله يحفظك ، واحفظ الله تجده أمامك ، تعرّف إلى الله عزّ وجلّ في الرّخاء يعرفك في الشدّة ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله عزّ وجلّ ، فقد مضى القلم بما هو كائن ، فلو جهد الناس ان ينفعوك بأمر لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ، ولو جهدوا أن يضرّوك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه ، فإن استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل ، فإن لم تستطع فاصبر ، فإن الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، واعلم أن الصبر مع النصر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا انّ مع العسر يسرا .

(٣) الجعفريّات : ١٤٩ باب في الحلم والصّبر .

(٤) ثواب الأعمال : ٢٣٥ ثواب الصبر حديث ١ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّي لأصبر من غلامي هذا ومن أهلي على ما هو أمرّ من الحنظل ، إنّه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم ، ودرجة الشهيد الذي قد ضرب بسيفه قدّام محمد صلّى الله عليه وآله وسلم .

(٥) نهج البلاغة الجزء الثالث / ١٩١ حديث ١٥٣ .

صلّى الله عليه وآله وسلم[١] . وان قوماً يأتون يوم القيامة يتخلّلون رقاب النّاس حتّى يضربوا باب الجنّة قبل الحساب فيقولون : بم ؟ فيقولون : كنّا من الصابرين في الدنيا[٢] . وانّ من صبر عن معصية الله فهو كالمجاهد في سبيل الله[٣] ، وانه يدخل الجنة بغير حساب[٤] وقد استفاضت الاخبار بانّ الصبر صبر على البلاء ؛ وهو حسن جميل ، وصبر على طاعة الله ، وهو أحسن من الأوّل، وأحسن منه الصبر عن محارم الله[٥] . وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: انّه إذا كان يوم القيامة نادى مناد عن الله يقول : أين أهل الصبر ؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلم : فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقول لهم : ما كان صبركم هذا الذي صبرتم ؟ فيقولون: صبّرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبّرناها عن معصية الله . قال صلّى الله عليه وآله وسلم : فينادي مناد من عند الله : صدق عبادي ؛ خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب[٦] . وعن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال : إن من ورائكم قوما يلقون في الأذى والتشديد، والقتل والتنكيل ما لم يلقه أحد في الأمم السابقة ، ألا وإنّ الصابر منهم الموقن بي ، العارف فضل ما يأتي اليه فيّ لمعي في درجة واحدة ، ثم تنفس الصعداء ، فقال : آه آه على تلك الأنفس الزاكية ، والقلوب الراضية المرضيّة ، أولئك

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٩١ باب الصبر حديث ١٢ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلاّ بالقتل والتجبّر ، ولا الغنى إلاّ بالغصب والبخل ، ولا المحبّة الاّ باستخراج الدين او اتباع الهوى ، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى ، وصبر على البغضة .. .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٣ باب ٢٥ حديث ٥ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٤ باب ٢٥ حديث ١٥ .

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ١٨٩ باب ١٩ حديث ١٥ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٩١ باب الصبر حديث ١٥ .

(٦) وسائل الشيعة : ١١ / ١٨٩ باب ١٩ حديث ١٥ .

أخلّائي ، هم منّي وأنا منهم[1] . وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر ـ في حديث طويل يذكر فيه حال إخوانه الذين يأتون بعده ـ : لو انّ أحدهم يؤذيه قَمْلة في ثيابه فله عند الله أجر سبعين حجّة ، وأربعين عمرة ، وأربعين غزوة ، وعتق أربعين نسمة من ولد إسماعيل ، ويدخل واحد منهم اثنى عشر ألفا في شفاعته .. إلى أن قال صلّى الله عليه وآله وسلم : لو انّ أحداً منهم اشتهى شهوة من شهوات الدنيا فيصبر ولا يطلبها كان له من الأجر بذكر أهله ثم يغتمّ ويتنفّس كتب الله له بكل نفس ألفي ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة ، وإن شئت حتى أزيدك يا أبا ذر؟! قال أبو ذر: قلت : حبيبي زدني . قال صلّى الله عليه وآله وسلم : لو انّ احداً منهم صبر على أصحابه لا يقطعهم ويصبر في مثل جوعهم ، وفي مثل غمّهم ، إلاّ كان له من الأجر كأجر سبعين ممّن غزا معي غزوة تبوك ، وإن شئت حتى أزيدك ؟ قلت : نعم يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم زدنا ، قال صلّى الله عليه وآله وسلم: لو ان احداً منهم وضع جبينه على الأرض ثم يقول : آه .. فتبكي ملائكة السبع لرحتمهم عليه ، فقال الله : يا ملائكتي ! ما لكم تبكون ؟فيقولون: يا إلهنا وسيدنا كيف لا نبكي ووليّك على الأرض يقول في وجعه آه ، فيقول الله عزّ وجلّ : يا ملائكتي ! اشهدوا انتم أنّي راض عن عبدي بالذي يصبر في الشدة ولا يطلب الراحة ، فتقول الملائكة : يا إلهنا وسيّدنا لا تضرّ الشدة بعبدك ووليّك بعد ان تقول هذا القول[2] . الخبر .

وعليك بمراجعة الفصل الثاني من مرآة الرشاد ، التي هي كالمقدمة لهذا الكتاب ، فإنّا قد ذكرنا هناك في الصبر ما ينبغي مراجعته وملاحظته .

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٣ باب ٢٥ حديث ٧ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٣ باب ٢٥ حديث ١٠ .

ومنها : الشكر :

عدّه مولانا الصادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[١] وهو محمود عقلاً ونقلاً ، وكتاباً ، وسنّةً ، فقد قال الله سبحانه ﴿ لإن شَكَرتُم لأَزيدَنَّكُم ، ولإن كَفرْتُم إنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[٢] وقال تعالى ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾[٣] ، وورد عنهم عليهم السّلام انّه : ما فتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزيادة[٤] ، وأنّه : ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه ، وحمد الله ظاهرا بلسانه ، فتمّ كلامه حتى يؤمر له بالمزيد[٥] . بل قال الباقر عليه السلام : ما أنعم الله على عبد شكر النعمة بقلبه الاّ استوجب المزيد قبل أن يظهر شكره على لسانه[٦] ، وانّه من أعطي الشكر أعطي الزيادة يقول الله عزّوجّل ﴿ لئِن شَكَرتُم لأَزِيدَنَكُم ﴾[٧]. وانه مكتوب في التوراة : اشكر من أنعم عليك ، وأنعم علىٰ من شكرك ، فإنّه لا زوال للنعماء إذا شكرت ، ولا بقاء لها إذا كفرت ، وانّ الشكر زيادة في النعم وأمان من الغير[٨]، وانّ الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب ، والمعافى الشاكر له [من الأجر] كاجر المبتلى الصابر ، والمعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع[٩] . وانّ الشاكر بشكره أسعد

---

(١) أمالي الشيخ المفيد : ١٩٢ المجلس الثالث والعشرون حديث ٢٢ .

(٢) سورة ابراهيم : ٧ .

(٣) سورة النمل : ٤٠ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٩٤ باب الشكر حديث ٢ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٩٥ باب الشكر حديث ٩ .

(٦) السرائر : ٤٨٧ .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٩٥ باب الشكر حديث ٨ .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٩٤ باب الشكر حديث ٣ .

(٩) أصول الكافي : ٢ / ٩٤ باب الشكر حديث ١ .

منـه بالنعمة الّتي وجبت عليها الشكر[١] . وانّه ثلاث لا يضرّ معهنّ شيء ، الدعاء عند الكرب ، والاستغفار عند الذنب ، والشكر عند النعمة[٢] ، وانّ شكر كل نعمة وإن عظمت أن تحمد الله عزّ وجل[٣] ، وان من حمد الله على النعمة فقد شكره ، وكان الحمد افضل من تلك النعمة[٤] . ووردت أوامر بحسن جوار النعم بالشكر ، وأداء حقوقها معلّلا بأنّ النعمة كالابل المعتقلة في عطنها على القوم [ما أحسنوا جوارها] فإذا أساءوا معاملتها نفرت عنهم[٥] . وانّ ترك حسن جوار النعمة مزيلة لها ، وإذا زالت لم ترجع[٦] .

ثمّ الشكر يحصل بقول « الحمد لله » ، وكان رسول الله صلّى الله عليه

---

(١) وسائل الشيعة : ١١ / ٥٤١ باب ٨ حديث ١٣،بسنـده عن مالـك بن أعـين الجهني قال:أوصى علي بن الحسين عليهما السلام بعض ولده فقال : يا بنيّ ! اشكر من أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، فإنّه لا زوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت ، والشاكر بشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليها الشكر ، وتلا : لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد . والكافي : ٤ / ٣٧ باب مؤونة النعم احاديث الباب .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي : ٢٠٧ الجزء السابع .

(٣) الخصال : ١ / ٢١ شكر كل نعمة عظيمة حديث ٧٣ .

(٤) ثواب الأعمال : ٢١٦ ثواب من أنعم الله عليه بنعمة فحمده عليها حديث ١ ، بسنده عن الهيثم بن واقد ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما أنعم الله على عبد نعمة بالغة ما بلغت فحمد الله عليها إلاّ كان حمده أفضل من تلك النعمة وأعظم وأوزن .

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٨٥ ، بسنده قال أبو الحسن الرضا عليه السلام ! يابن عرفة : إنّ النعم كالإبل المعقولة في عطنها على القوم ما أحسنوا جوارها ، فإذا أساءوا معاملتها وإنالتها نفرت عنهم ، والكافي : ٤ / ٣٨ باب حسن جوار النعم حديث ١ .

(٦) الكافي : ٤ / ٣٨ باب حسن جوار النعم حديث ٣ ، بسنده عن زيد الشحام ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أحسنوا جوار نعم الله ، واحذروا ان تنتقل عنكم إلى غيركم، أمـا انّها لم تنتقل عن أحد قطّ فكادت أن ترجع إليه ، قال : وكان عليّ عليه السلام يقول : قلّ ما أدبر شيء فأقبل .

=

وآله وسلم إذا ورد عليه أمر يسرّه قال : « الحمد لله على هذه النعمة » ، وإذا ورد عليه امر يغمّ به قال : « الحمد لله على كلّ حال »[١] . وظاهر بعض الأخبار كفاية المعرفة بالقلب في تحقّق الشكر ، مثل قول الصادق عليه السلام : من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد أدّى شكرها[٢] . واعتبر في بعض الأخبار في تحقّقه شيئا آخر ، فروى ميسر عن أبي عبدالله عليه السّلام انّه قال : شكر النعمة اجتناب المحارم ، وتمام الشكر قول الرجل : « الحمد لله ربّ العالمين »[٣] .

وروى أبو بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً ؟ قال : نعم ، قلت : ما هو ؟ قال : يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل ومال ، وإن كان في ما أنعم عليه في ماله حقٌ أدّاه[٤] .

ويستحب لمن ذكر نعمة ان يضع خدّه على التراب شكراً لله تعالى ، وأن كان راكبا فلينزل وليضع خدّه على التراب ، فإن لم يقدر على النزول [للشهرة] فـليضع خده على قربوسه ، فإن لم يقدر فليضع خدّه على كفّه ، ثم يحمد الله على ما أنعم الله عليه ، للأمر بذلك[٥] .

ويستحب في كل صباح ومساء قول عشر مرات : « اللهم ما اصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ، ولك الشكر بها عليّ يا رب حتى ترضى وبعد الرضا » ، فقد ورد انّه إذا قال ذلك فقد

= جاء في حاشية الحجريه غير معلمه منه قدس سره :

شكـــر نعـمـت نعـمـتت أفـــزون كنـــد كفـــر نعـــمـــت از كفـــت بيرون كنـــد

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٣٨٦ باب ٢٠ حديث ١٤ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٣٨٦ باب ٢٠ حديث ٢٥ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٣٨٦ باب ٢٠ حديث ١٥ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٩٥ باب الشكر حديث ١٢ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٩٨ باب الشكر حديث ٢٥ .

أدّى شكر ما أنعم الله عليه في ذلك اليوم وفي تلك الليلة[١].

ويستحب شكر المنعم من المخلوقين أيضا للتنصيص به عن أهل البيت عليهم السلام ، فقد ورد انّ المعروف غلّ لا يفكّه إلاّ شكرٌ أو مكافأة ، وانّ من قصرت يده بالمكافات فليطل لسانه بالشكر ، وانّ من شكر من أنعمً عليه فقد كافاه ، ومن همّ على معروف فقد كافاه[٢] ، وانّ من حقّ الشكر لله ان تشكر من أجرى تلك النعمة على يده[٣] ، ومن ألفاظ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم المنقولة : لا يشكر الله من لا يشكر الناس[٤] . وقال مولانا الرّضا عليه السّلام: من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزّ وجلّ[٥] . وأوضح من ذلك قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم : يؤتىٰ بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدى الله عزّ وجلّ فيؤمر به إلى النّار ، فيقول : اى ربّ ! أمرت بي إلى النّار وقد قرات القرآن ؟ ويقول الله : أي عبدي قد أنعمت عليك ولم تشكر نعمتي ،فيقول: أى ربّ أنعمت عليّ .. بكذا ، وشكرتك.. بكذا ، وأنعمت عليّ .. بكذا ، وشكرتك .. بكذا ، فلا يزال يحصي النعمة ويقدّر الشكر ، فيقول الله: صدقت عبدي ، إلاّ إنّك لم تشكر من أجريت لك النعمة على يديه ، وانّي آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه[٦] .

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٩٩ باب الشكر حديث ٢٨ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٩٦ باب ٧ حديث ٨ ، من غرر كلمات أمير المؤمنين عليه السلام .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٩٦ باب ٧ حديث ٩ ، عن العيون والمحاسن للشيخ المفيد رحمه الله .

(٤) الفقيه : ٤ / ٢٧٢ باب النوادر حديث ٨٢٨ ، من ألفاظ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم .

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٩٤ باب ٣٠ .

(٦) وسائل الشيعة : ١١ / ٥٤١ باب ٨ حديث ١٢ .

ثم لا فرق في حسن الشكر بين اليسير والكثير ، لما ورد من انّ لم يشكر على اليسير لم يشكر على الكثير[١] .

ويستحب عند رؤية أهل البلاء قول : « الحمد لله على العافية » ، لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : إذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا الله ، ولا تسمعوهم فإن ذلك يحزنهم[٢] . وقال أبو جعفر عليه السلام : تقول ثلاث مرات إذا نظرت الى المبتلي من غير أن تسمعه : « الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلاك به ولو شاء لفعل » ، قال عليه السلام : من قال ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبداً[٣] . وقال أبو عبدالله عليه السلام : ما من عبد يرى مبتلى فيقول : « الحمد لله الذي عدل عنّي ما ابتلاك به ، وفضّلني عليك بالعافية ، اللهمّ عافني مما ابتليته به»إلا لم يبتل بذلك البلاء أبدا[٤] ، وقال عليه السّلام ـ أيضا ـ : إذا رايت الرجل قد ابتلى وأنعم الله عليك فقل: «اللّهم إنّي لا أسخر ولا أفخر ، ولكن أحمدك على عظيم نعمائك عليّ »[٥] .

ومنها : الغيرة :

عدّها مولانا الصادق عليه السّلام من مكارم الأخلاق[٦] ، وورد انّ الغيرة من الإيمان[٧] ، وانّ الله غيّور يحبّ كلّ غيور ، ومن غيرته حرّم الفواحش ظاهرها

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٩٦ باب ٨ حديث ٣ كلمات رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٣٨٦ باب ٢٠ حدهث ١١ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٩٧ باب الشكر حديث ٢٠ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٩٧ باب الشكر حديث ٢١ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٩٨ باب الشكر حديث ٢٢ .

(٦) أمالي الشيخ المفيد : ١٩٢ حديث ٢٢ .

(٧) الجعفريات أو الاشعثيات : ٩٥ باب فضل الغيرة ، بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام

وباطنها[١] ، وانّها إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب[٢] ، وانّه اذا أُغيْر الرجل في أهله ، أو بعض مناكحه من مملوكه ، فلم يغر ولم يغيّر بعث الله [عزّ وجلّ] إليه طائراً يقال له : القفندر حتى يسقط على عارضة بابه ، ثم يمهله أربعين يوماً، ثـم يهتف به إنّ الله غيور يحبّ كلّ غيور ، فإن هو غار وغيّر فأنكر ذلـك [فانكره] وإلاّ طار حتى يسقط علىٰ رأسه فيخفق بجناحيه [على عينيه] ثم يطير عنه ، فينزع الله بعد ذلك منه روح الإيمان ، وتسمّيه الملائكة : الديّوث[٣]. وانّ الجنـة ليوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ، ولا يجدها عاقّ ولا ديوث ، وهو الذي تزني امرأته وهو يعلم بها[٤].

ثمّ انّ الغيرة تختصّ بالرجال ، لما ورد من انّ الله لم يجعل الغيرة للنساء، وإنّمـا تغار المنكرات[٥] ، وانّ النساء إذا غرنَ غضبن ، وإذا غضبن كفرن ، إلاّ المسلمات منهنّ[٦] ، وان غيرة المرأة كفر ، وغيرة الرجل إيمان[٧] . وإن من

= قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : الغيرة من الإيمان ، والبذاء من الجفاء .

(١) الكافي : ٥ / ٥٣٥ باب الغيرة حديث ١ .

(٢) الكافي : ٥ / ٥٣٦ باب الغيرة حديث ٢ .

(٣) الكافي : ٥ / ٥٣٦ باب الغيرة حديث ٣ .

(٤) الفقيه : ٣ / ٢٨١ باب ١٣٣ الغيرة حديث ١٣٤٣ .

(٥) الكافي : ٥ / ٥٠٥ باب غيرة النساء حديث ٢ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل الغيرة للنّساء وإنّما تغار المنكرات منهنّ ، فأمّا المؤمنات فلا ، إنّما جعل الغيرة للرّجال لأنّه أحلّ للرجال أربعاً ، وما ملكت يمينه ، ولم يجعل للمرأة إلاّ زوجها ، فإذا أرادت معه غيره كانت عند الله زانية .. .

(٦) الكافي : ٥ / ٥٠٥ باب غيرة النساء حديث ٤ .

(٧) نهج البلاغة القسم الثاني : ٣ / ١٧٩ حديث ١٢٤ .

صبرت منهن واحتسبت أعطاها الله أجر ألف شهيد[١] .

ومنها : التودّد إلى الجار والصاحب :

عدّهما الصادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[٢] ، وإليهما يرجع ما عدّه النبي صلّى الله عليه وآله وسلم منها من التذمّم للجار والصاحب، وقد مرّ فضل التودّد للجار في الفصل الثالث ، وفضل التودّد إلى الصاحب في المقامات السابقة من هذا الفصل .

ومنها : أداء الأمانة :

عدّه الصادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[٣] ، وورد : ان صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، يجلب الرزق[٤] . وانّ عليا عليه السلام إنّما بلغ ما بلغ عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بصدق الحديث وأداء الأمانة[٥] . وانّه لا إيمان لمن لا أمانة له[٦] . وأنّه : لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده فإن ذلك شيء اعتاده ، فلو تركه استوحش لذلك ، ولكن انظروا الى صدق

---

(١) الجعفريات أو الاشعثيات : ٩٦ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٣ باب ٦ حديث ١٦ .

(٣) أمالي الشيخ المفيد : ١٩٢ المجلس الثالث والعشرون حديث ٢٢ .

(٤) الكافي : ٥ / ١٣٣ باب أداء الأمانة حديث ٧ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : ليس منّا من أخلف بالأمانة ، وقال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : الأمانة تجلب الرزق ، والخيانة تجلب الفقر .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٠٤ باب الصدق وأداء الأمانة حديث ٥ .

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٥٠٤ باب ١ حديث ٥ .

حديثه ، وأداء أمانته[١] . ولا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحجّ ، والمعروف، وطنطنتهم بالليل، بل انظروا الى صدق الحديث وأداء الأمانة[٢] . وانّ حافتا الصراط يوم القيامة الرّحم والأمانة ، فإذا مرّ الوصول للرحم المؤدّي للأمانة نفذ إلىٰ الجنّة،وإذا مرّ الخائن للأمانة، القطوع للرّحم ، لم ينفعه معهما عمل، وتكفأ به الصراط في النّار[٣] . وانّ من ائتمن على أمانة فأدّاها فقد حلّ ألف عقدة [من عنقه] من عقد النار ، فبادروا بأداء الأمانة . وانّ من اؤتمن على امانة وكّل به إبليس مائة شيطان من مردة أعوانه ليضلّوه ويوسوسوا إليه حتى يهلكوه إلاّ من عصمه الله[٤] . وانّ اربعاً من كنّ فيه كمل إيمانه ولو كان ما بين قرنه إلى قدمه ذنوبا لم ينقصه ذلك ، وهي : الصدق ، وأداء الأمانة ، والحياء ، وحسن الخلق[٥] . وان ثلاثاً لا عذر فيها : أداء الأمانة الى البرّ والفاجر ، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر ، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين[٦] . ولا فرق بين أمانة البرّ والفاجر ، والمسلم والكافر ، لما عرفت . وورد : انّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً إلاّ بصدق الحديث ، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر[٧] . وقال الصادق عليه السّلام : إن ضارب عليّ عليه السلام بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأدّيت إليه الأمانة[٨] . وورد عنهم عليهم السّلام الأمر الأكيد بردّ الأمانة وأدائها إلى الأسود والأبيض ، وان كان حروريا ، وإن

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٠٥ باب الصدق وأداء الأمانة حديث ١٢ .

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق : ٣٨٣ المجلس الخمسون حديث ٦ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٥٢ باب صلة الرحم حديث ١١ .

(٤) الأمالي أو المجالس للشيخ الصدوق : ١٧٧ المجلس التاسع والاربعون .

(٥) التهذيب : ٦ / ٣٥٠ باب ٩٣ المكاسب حديث ٩٩٠ .

(٦) الكافي : ٥ / ١٣٢ باب أداء الأمانة حديث ١ .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ١٠٤ باب الصدق وأداء الأمانة حديث ١ .

(٨) الكافي : ٥ / ١٣٣ باب أداء الأمانة حديث ٥ .

كان شاميا[١] ، وإن كان مجوسياً[٢] ، وإن كان قاتــل ولــد الانبياء عليهم السلام[٣]، وان كان قاتل الحسين عليه السلام[٤]، وان كان خبيثا خارجيا[٥] . لأنه ائتمنه عليه بأمانة الله .

---

(١) روضة الكافي : ٨ / ٢٣٦ حديث ٣١٦ ، بسنده عن أبي شبل قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام ابتداءً منه احببتمونا وأبغضنا الناس ، وصدّقتمونا وكذّبنا النّاس ، ووصلتمونا وجفانا النّاس ، فجعل الله محياكم محيانا ، ومماتكم مماتنا ، أما والله ما بين الرّجل وبين أن يقرّ الله عينه إلاّ أن تبلغ نفسه هذا المكان ـ وأومأ بيده إلى حلقه فمدّ الجلدة ، ثم أعاد ذلك ـ ، فو الله ما رضى حتّى حلف لي فقال : والله الذي لا إله الاّ هو لحدثني أبي محمد بن علي عليهما السلام بذلك ، يا أبا شبل ! أما ترضون أن تصلّوا ويصلّوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم ، أما ترضون أن تزكّوا ويزكّوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم ، والله ما تقبل الصلاة إلاّ منكم ، ولا الزكاة إلاّ منكم، ولا الحجّ إلاّ منكم ، فاتّقوا الله عزّ وجلّ فإنّكم في هدنة ، وأدّوا الأمانة ، فإذا تميّز النـاس فعند ذلك ذهب كل قوم بهواهم ، وذهبتم بالحقّ ما أطعتمونا ، أليس القضاة والأمراء وأصحاب المسائل منهم ؟ قلت : بلى ، قال عليه السلام: فاتقوا الله عزّ وجلّ فإنكم لا تطيقون الناس كلهم ، إنّ الناس أخذوا هههنا وههنا وانّكم أخذتم حيث أخذ الله عزّوجلّ، إن الله عزّ وجلّ اختار من عباده محمداً صلّى الله عليه وآله وسلم فاخترتم خيرة الله ، فاتّقوا الله وأدّوا الأمانات إلى الأسود والأبيض وإن كان حرورياً وإن كان شاميّاً .

(٢) التهذيب : ٦ / ٣٥١ حديث ٩٩٣ ، بسنده عن الحسين الشيباني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له : إن رجلاً من مواليك يستحل مال بني اميّة ودماءهم وانه وقع لهم عنده وديعة ، فقال : أدّوا الأمانات إلى اهلها وإن كانوا مجوساً ، فإن ذلك لا يكون حتى يقوم قائمنا عليه السلام .. .

(٣) الخصال : ٢ / ٦١٤ حديث الاربعمائة : أدّوا الأمانة إلى من أئتمنكم ولو إلى قتلة أولاد الأنبياء عليهم السلام .

(٤) الأمالي أو المجالس للشيخ الصدوق : ١٤٨ .

(٥) التهذيب : ٦ / ٣٥١ باب ٩٣ المكاسب حديث ٩٩٦ ، بسنده عن محمد بن القاسم قال : سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن رجل استودع رجلاً مالاً له قيمة والرجل الذي =

ومنها : السخاء والجود :

عدّه مولانا الصادق عليه السّلام من مكارم الأخلاق[١] ، وورد انّ السخاء شجرة في الجنّة أغصانها متدلّيات في الأرض ، فمن أخذ بغصن من أغصانها قاده ذلك الغصن إلى الجنّة ، والبخل شجرة في النار فمن تمسّك بغصن من أغصانها جذبته إلى النّار[٢] . وانّ شاباً مقارفاً للذنوب سخياً أحب إلى الله من شيخ عابد بخيل[٣] . وان السخاء كمال المؤمن[٤] . وانّه من أفضل الأخلاق[٥] . وانّ السخي قريب من الله قريب من الجنّة بعيد من النّار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النّار[٦] ، وانّ أحبّ الخلق إلى إبليس مؤمن بخيل، وأبغضهم إليه فاسق سخيّ يخاف أن يغفر له بسخائه[٧] ، وانّ السخاء بالحرّ أخلق[٨] ، وانّ به تزان الأفعال ، وبالجود يسود الرجال ، وانّ السخاء يستر العيوب ، وانّ جود الرجل يحبّبه إلى اضداده ، وبخله يبغضّه[٩] . وان الله تعالى

= عليه المال رجل من العرب يقدر على أن لا يعطيه شيئاً ، ولا يقدر له على شيء ، والرجل الذي استودعه خبيث خارجي فلم أدع شيئاً ، فقال لي : قُلّ له يردّ ماله عليه فإنّه ائتمنه عليه بأمانة الله عزّ وجلّ .. .

(١) أمالي الشيخ المفيد : ١٩٢ حديث ٢٢ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٤٣ باب ١٥ حديث ١٥ .

(٣) مشكاة الانوار : ٢٠٧ الفصل الرابع في السخاوة والبخل .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٤٣ باب ١٥ حديث ١٠ .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٤٣ باب ١٥ حديث ١١ .

(٦) مشكاة الانوار : ٢١٠ الفصل الرابع .

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٤٣ باب ١٥ حديث ١٠ .

(٨) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٤٣ باب ١٥ حديث ٢٢ ، من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام.

(٩) الحديث المتقدم .

رفع عن حاتم العذاب الشديد لسخاء نفسه[١] . ومنع الله موسى عليه السلام من قتـل السامري لسخائه[٢] . وانّ السخي محبّب في السموات ، محبّب في الارضين ، خلق من طينة عذبة ، وخلق ماء عينيه من[ماء]الكوثر ، والبخيل مبغّض في السموات ، مبغّض في الأرضين ، خلق من طينة سبخة ، وخلق ماء عينية من ماء العوسج[٣] . وانّ السخي الحسن الخلق في كنف الله لا يتخلّىٰ [خ.ل يستخلي] الله منه حتى يدخله الله الجنة ، وما بعث الله نبيّاً ولاوصيّاً إلاّ سخيّاً ، ومـا كان أحد من الصالحين الاّ سخيّاً[٤] ، وانّ أفضل الناس إيماناً أبسطهم كفّاً[٥] .

وورد انّ السماحة البذل في اليسر والعسر[٦] ، وانّ سخاء المرء عمّا في أيدي الناس أكثر من سخاء النفس والبذل[٧] ، وورد : ان السخاء ان تخرج من مالك الحق الذي أوجب الله عليك فتضعه في موضعه[٨] . وانّ الجواد الذي يؤدّي ما افترض الله عليه[٩] ، وانّ السخي [الكريم] .. الذي ينفق ماله في حق[١٠] ، وانّ السخاء أن تسخوا نفس العبد عن الحرام أن يطلبه[١١] ، فإذا ظفر

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٤٣ باب ١٥ حديث ٢٠ .

(٢) الفقيه : ٢ / ٣٤ باب ١٦ فصل السخاء والجود حديث ١٣٦ .

(٣) الكافي : ٤ / ٣٩ باب معرفة الجود والسخاء حديث ٣ .

(٤) الكافي : ٤ / ٣٩ باب معرفة الجود والسخاء حديث ٤ .

(٥) الكافي : ٤ / ٤٠ باب معرفة الجود والسخاء حديث ٧ .

(٦) الكافي : ٤ / ٤١ باب معرفة الجود والسخاء حديث ١١ .

(٧) مشكاة الأنوار : ٢٠٧ الفصل الرابع في السخاوة والبخل

(٨) الكافي : ٤ / ٣٩ باب الجود والسخاء حديث ٢ .

(٩) الكافي : ٤ / ٣٨ باب الجود والسخاء حديث ١

(١٠) معاني الأخبار : ٢٥٦ باب معنى السخاء وحدّه حديث ٢ .

(١١) في المطبوع : ان تطلبه ، والمعنىٰ واحد .

بالحلال طابت نفسه أن ينفقه في طاعة الله عزّ وجلّ[١]

ومنها : ذكر الله كثيرا :

عدّه مولانا الصادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[٢] . ويأتي فضله في المقام الثاني من الفصل الحادي عشر ان شاء الله تعالىٰ.

ومنها : القناعة :

عدّه مولانا الصادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[٣]... وقد ورد أن من قنع بما قسم الله له فهو أغنىٰ الناس ، وانّ من رضي من الله باليسير من الرزق رضى الله منه باليسير من العمل[٤] ، وإن شئت زيادة علىٰ ذلك فراجع الفصل الثاني من مرآة الرشاد[٥].

---

(١) معاني الأخبار : ٢٥٦ باب معنى السخاء وحدّه حديث ٣ .

وجاء في حاشية المطبوع ولم يُعلّم :

وقال الشاعر الفارسي :

تجربه كردم زهر انديشه نيست نكوتر زسخا پيشه

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٢ باب ٦ حديث ٧ .

(٣) الأمالي للشيخ المفيد : ١٩٢ حديث ٢٢ ، واصول الكافي : ٢ / ٥٦ باب مكارم الاخلاق حديث ٢ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ١٣٨ باب القناعة حديث ٣ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل . ، وصفحه ١٣٩ حديث ٩ ، بسنده عن أبي جعفر أو أبي عبدالله عليهما السلام قال : من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

(٥) جاء في حاشية المطبوع من الحجريه ما نصه : =

ومنها : الحياء وحسن الخلق والعفو :

عدّها مولانا الصادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[1]. بل ورد أنه رأس مكارم الاخلاق[2] وقد مر التعرّض لها في المقام الأول من هذا الفصل وفي الفصل الثاني من مرآة الرشاد فلاحظ.

ومنها : صدق الحديث :

عدّه النبي صلّى الله عليه وسلّم والصادق عليه السّلام من مكارم الأخلاق[3]، وقد مرّ بيانه في المقام الأوّل، فراجع.

= قال الإسكندر الرومي :

هي القناعة فالزمها تعش ملكاً — لو لم يكن منك إلا راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها — هل راح منها بغير القطن والكفن

وقال الشاعر الفارسي:

قناعت توانگر كند مرد را — نظر كن حريص جهان گرد را

(١) أصول الكافي : ٢ / ٥٦ باب المكارم حديث ٢ و ٦ و / ١٠٧ حديث ٢ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٥٥ باب المكارم حديث ١ ، بسنده عن الحسين بن عطيّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنّها تكون في الرجل ولا تكون في ولده ، وتكون في الولد ولا تكون في أبيه ، وتكون في العبد ولا تكون في الحرّ ، قيل : وما هنّ ؟ قال : صدق اليأس [خ . ل : البأس] وصدق اللّسان ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وإقراء الضيف ، وإطعام السائل ، والمكافأة على الصنايع ، والتذمّم للجار ، والتذمّم للصّاحب ، ورأسهنّ الحياء .

(٣) الأمالي للشيخ المفيد : ١٩٢ حديث ٢٢ ، بسنده عن أبي عبدالله جعفر بن محمد صلوات الله عليهما انّه قال: إنّا لنحبّ من شيعتنا من كان عاقلاً، فهماً، فقيهاً، حليماً، مدارياً،=

ومنها : إقراء الضيف :

عدّه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والصادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[١]. وقد مرّ في المقام السابع من الفصل الرابع فضله ، فراجع.

ومنها : صلة الرّحم :

عدّها النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم والصّادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[٢]،وقد مر في آخر الفصل الأول شطر ممّا ورد فيها . وعدّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم والصّادق عليه السلام صلة من قطعك من مكارم الأخلاق[٣]، وزاد الصادق عليه السلام عدّ إعطاء من حرمك منها[٤] .

ومنها : إطعام السائل :

عدّه الصادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[٥]، وبمعناه ما عدّ النّبي

= صبوراً ، صدوقاً ، وفيّاً ، ثم قال : انّ الله تبارك وتعالى خصّ الأنبياء عليهم السلام بمكارم الأخلاق ، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ، ومن لم تكن فيه فليتضرّع إلى الله وليسأله إيّاها . قال : قلت : جعلت فداك وما هي ؟ قال : الورع ، والقنوع ، والصّبر ، والشّكر ،والحلم، والحيـاء ، والسّخاء ، والشّجاعة ، والغيرة ، والبرّ ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة .

(١) أصول الكافي : ٢ / ٥٥ باب المكارم حديث ١ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٥٥ باب المكارم حديث ١ ، وصفحه ١٥٠ باب صلة الرحم احاديث الباب

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٠٧ باب العفو حديث ٢ و ٣ .

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٨٠ المجلس السابع والأربعون ، بسنده عن حماد بن عثمان قال: جـاء رجل إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقال : يابن رسول الله (ص) ! أخبرني بمكارم الأخلاق ، فقال : العفو عمّن ظلمك ، وصلة من قطعك ، وإعطاء من حرمك ، وقول الحق ولو على نفسك ، واصول الكافي : ٢ / ١٠٧ حديث ١ و ٢ و ٤ .

(٥) اصول الكافي : ٢ / ٥٥ باب المكارم حديث ١ .

صلّى الله عليه وآله وسلم منها ، وهو إعطاء السائل ، ويكفي في فضله مدح الله سبحانه به أهل البيت عليهم السلام بقوله عزّ من قائل ﴿ وَيُطعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴾[1] وقد مرّ في المقام السابع من الفصل الرابع ما ورد في فضل مطلق إطعام الطعام ، وفي المقام الأول من الفصل المذكور بيان كراهة ردّ السائل .

ومنها : البرّ :

عدّه الصادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[2] . وقد ورد الحثّ الأكيد على البرّ بالوالدين كما تقدّم بيانه في الفصل الأول ، وبالمؤمن وعلى التعاون على البرّ ، فورد : انّ ممّا خصّ الله به المؤمن أن يعرّفه برّ اخوانه وإن قلّ ، وليس البرّ بالكثرة [وذلك] انّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه ﴿ وَيُؤثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَة ﴾ ثم قال: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ﴾[3] ومن عرّفه الله عزّ وجلّ بذلك أحبّه ، ومن احبه الله تبارك وتعالى وفّاه أجره يوم القيامة بغير حساب[4] . وورد انه ما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلا خمش وجه إبليس وقرح قلبه[5] ، وانّ خياركم سمحاؤكم ، وشراركم بخلائكم[6] ،

(١) سورة هل اتى (الانسان) آية ٨ ، وقد أجمع المفسرون والمحدثون من الخاصة والعامّة إلاّ بعض أغيلمة النواصب لعنهم الله تعالى بأن الآية الشريفة نزلت في علي أمير المؤمنين والصّديقة الطاهرة وسيدي شباب أهل الجنّة عليهم أفضل الصلاة والسلام .

(٢) الأمالي للشيخ المفيد : ١٩٢ حديث ٢٢ .

(٣) سورة الحشر : ٩ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٠٦ باب الطاف المؤمن وإكرامه حديث ٦ ، وفي آخر الحديث قول أبي عبدالله عليه السلام : يا جميل ! ارو هذا الحديث لإخوانك فإنّه ترغيب في البرّ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٢٠٧ باب الطاف المؤمن وإكرامه حديث ٩ .

(٦) الأمالي للشيخ المفيد ٢٩١ المجلس الرابع والثلاثون حديث ٩ ، وتمام الحديث : ومن صالح

وانّ مــن خالص الإيمان البرّ بالإخوان ، وفي ذلك محبّة من الرحمن ، ومرغمة للشيطان ، وتزحزح عن النيران[١] ، وإن من حسن بره بإخوانه وأهله مدّ في عمره[٢] . وانّ البرّ وحسن الجوار زيادة في الرزق ، وعمارة في الديار[٣] . وانّه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام إلى برّ الإخوان وزيارتهم[٤] ، وإنّ أسرع الخير ثوابا البرّ[٥] . وقال تعالى ﴿ تَعَاوَنُوا عَلَى البرّ والتَّقْوىٰ ﴾[٦] وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنّ معاونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام[٧].

ومنها : المروّة:

عدّها مولانا الصادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[٨]. وقال الكاظم عليه السلام ، لا دين لمن لا مروة له ، ولا مروة لمن لا عقل له[٩]. وقال عليه

= الاعمال البرّ بالاخوان ، والسّعي في حوائجهم ، وفي ذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران ، ودخول الجنان . يا جميل ! اخبر بهذا الحديث غرر اصحابك ، قلت : من غرر أصحابي؟ قال : هم البارّون بالاخوان في العسر واليسر ، ثم قال : اما ان صاحب الكثير يهون عليه ذلك ، وقد مدح الله صاحب القليل فقال : ﴿ ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ﴾ .

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣١٠ باب ٣١ حديث ١ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣١٠ باب ٣١ حديث ٢ ، عن تحف العقول .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣١٠ باب ٣١ حديث ١١ .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣١٠ باب ٣١ حديث ٣ .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣١٠ باب ٣١ حديث ٩ .

(٦) سورة المائدة : ٢ .

(٧) روضة الكافي : ٨ / ٩ رسالة الصادق عليه السلام لجماعة الشيعة .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٥٦ باب المكارم حديث ٢ .

(٩) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٣ باب ٣٦ حديث ١٢ .

السلام : من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدّثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، كان ممّن حرمت غيبته ، وكملت مروّته، وظهر عَدْله ، ووجبت أخوّته[١] ، ويكفـي في فضل المروة اشتراطهم ترك منافياتها في العدالة. وقد ورد تفسير المروّة بأمور يجمعها انّها وضع الرجل خوانه بفناء داره ، وشحّه علىٰ دينه ، وحفظه له ، وإصلاحه ماله ، وتعاهد ضيعته ، وقيامه بالحقوق ، وحسن منازعته ، وإفشاء السلّام ، ولين الكلام ، والكّف ، والتحّبب إلىٰ الناس ، والعفاف ، وحسن التقدير في المعيشة ، والصبر علىٰ النائبة[٢] .

---

(١) وسائل الشيعة : ١٨ / ٢٩٣ باب ٤١ حديث ١٥ ، بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قـال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدّثهم فلم يكذبهم، ووعـدهم فلم يخلفهم ، فهو ممّن كملت مروّته ، وظهرت عدالته ، ووجبت أخوّته ، وحرمت غيبته .

(٢) الفقيه : ٢ / ١٩٢ باب ٩٦ باب المروّة في السفر حديث ٨٧٧ ، والأمالي للشيخ الصدوق : ٥٥١ المجلس الثاني والثمانون حديث ٣ ، بسنده عن أبان الاحمر ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : إنّ الناس تذاكروا عنده الفتوّة فقال : أتظنّون ان الفتوة بالفسق والفجور ؟! كلّا ، إن الفتوةّ ، والمروّة طعام موضوع ، ونائل مبذول ، واصطناع المعروف ، وأذى مكفوف ، فأمّا تلك فشطارة وفسق ، ثم قال عليه السلام : ما المروّة ؟ فقلنا : لا نعلم . قال : المروّة والله ان يضع الرجل خوانه بفناء داره ، والمروة مروتان : مروة في الحضر ومروة في السفر، فامّـا التي في الحضر فتلاوة القرآن ، ولزوم المساجد ، والمشي مع الإخوان في الحوائج ، والإنعام على الخادم فإنه ممّا يسّر الصديق ، ويكبت العدو ، وأمّا التي في السفر فكثرة الزاد وطيبه وبذله لمن كان معك ، وكتمانك على القوم سرّهم بعد مفارقتك إيّاهم .. وفي معاني الأخبار : ٢٥٧ باب معنى المروة حديث ٢ ، بسنده سأل معاوية الحسن بن علي عليه السلام عن المروّة ، فقال : شحّ الرجل على دينه ، وإصلاحه ماله ، وقيامه بالحقوق . وفي ٢٥٨ حديث ٥ ، بسنده سئل الحسن بن علي عليهما السلام عن المروّة فقال : العفاف في الدين وحسن التقدير في المعيشة ، والصبر على النائبة .

وورد انّ المروة مروّتان : مروة في الحضر وهي تلاوة القرآن ،ولزوم المساجد وعمارتها ، واتخاذ الإخوان في الله ، والمشي معهم في الحوائج ، وصحبة أهل الخير، والنظر في الفقه ، والإنعام علىٰ الخادم ، فانه ممّا يسّر الصديق ويكبت العدو. ومرّوة في السفر وهي كثرة الزّاد وطيبه ، وبذله لمن كان معك ، وكتمانك علىٰ القوم سرّهم بعد مفارقتك إيّاهم ، وترك الرواية ، وحسن الخلق ، وكثرة المزاح في غير ما يسخط الله عزوجل ، وقلّة الخلاف علىٰ من صحبك[1] . قال صلّى الله عليه وآله وسلم : والذي بعث محمداً صلّى الله عليه وآله وسلم بالحّق نبّياً انّ الله عزّوجّل ليرزق العبد علىٰ قدر المروة ، وانّ المعونة لتنزل من السماء علىٰ قدر المؤونة ، وانّ الصبر لينزل علىٰ قدر شدّة البلاء[2] .

ومنها : ان يعود من لا يعوده:

عدّه النبّي صلّى الله عليه وآله وسلم من مكارم الأخلاق ، وفضله ظاهر ، ويأتي في الفصل الثاني عشر فضل عيادة المريض ان شاء الله تعالىٰ.

ومنها : قول الحّق ولو علىٰ النفس :

عدّه الإمـام الصادق عليه السلام من مكارم الأخلاق[3] ، وقد مرّ في الإنصاف ما يدلّ عليه من الأخبار.

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق : ٥٥١ المجلس الثاني والثمانون حديث ٣ .

(٢) الأمالي أو المجالس للشيخ الصدوق : ٥٥٢ المجلس الثاني والثمانون حديث ٣ ذيله .

(٣) الأمالي أو المجالس للشيخ الصدوق : ٢٨٠ المجلس السابع والأربعون حديث ١٠ .

المقام التاسع
في بيان جملة من محامد الأوصاف
والأفعال غير ما مرّ في المقام الأول والثامن

وهي كثيرة :

فمنها :

طلب العلم :

فانّه من أهمّ الفرائض، وأحمد الصفات، وهو المايز بين الحيوان والبشر، وقد استوفينا القول فيه في الفصل الرابع من رسالة مرآة الرشاد التي هي كالمقدمة لهذا الكتاب، فراجع ما هناك وتدّبر.

ومنها :

جهاد النفس :

وذمّها، وتأديبها، وإصلاحها عند ميلها إلىٰ الشّر، ومخالفة الهوىٰ واجتناب الشهوات، فقد ورد انّ جهاد النفس هو الجهاد الأكبر[1]،وانّ المجاهد من جاهد نفسه[2]، وانّ أفضل الجهاد من جاهد نفسه التّي بين جنبيه[3]، وقال الصادق عليه السلام: اجعل نفسك عدوّاً تجاهده[4]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها النّاس تولّوا من أنفسكم تأديبها ، واعدلوا بها عن ضراوة

---

(١) الكافي : ٥ / ١٢ باب وجوه الجهاد حديث ٣ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام ان النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بعث بسريّة فلما رجعوا ، قال : مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر ، قيل : يا رسول الله ! وما الجهاد الأكبر ؟ قال : جِهاد النفس .

(٢) المجازات النبويّة : ١٢٨ .

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق : ٤٦٧ المجلس الحادي والسبعون حديث ٨ .

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ١٢٢ باب ١ حديث ٤.

عاداتها[١] ، وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : من مقت نفسه دون مقت الناس ، آمنه الله من فزع يوم القيامة[٢] ، وقال أبو الحسن عليه السلام : إنّ رجلا في بني إسرائيل عبدالله أربعين سنة ، ثمّ قرّب قرباناً فلم يقبل منه ، فقال لنفسه : ما أتيت الاّ منكِ ، وما الذّم الاّ لكِ ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ذمّك نفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة[٣] . وقد جعل أمير المؤمنين عليه السلام اتّباع الهوى ، وطول الأمل ، أخوف مما يخاف علينا ، ثم قال عليه السلام : امّا اتّباع الهوى فإنّه يصدّ عن الحق ، وأمّا طول الأمل فإنّه ينسي الآخرة[٤] . وفي خبر آخر : احذروا اهواءكم كما تحذرون أعداءكم ، فليس شيء أعدى للرجال من اتّباع أهوائهم ، وحصائد ألسنتهم[٥] . واعتبر الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه وجعلنا من كلّ مكروه فداه ، في المقلّد ـ بالفتح ـ مخالفة الهوى ، وفي الأخبار المستفيضة عنهم عليهم السّلام بعبارات متقاربة يجمعها انّ الله عزّ وجلّ يقول : وعزّتي وجلالي ، وعظمتي وجمالي ، وبهائي ونوري ، وعلوّي وارتفاع مكاني ، لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه ، إلاّ جعلت همّه في آخرته ، وغناه في قلبه ، واستحفظته ملائكتي ، وكفلت السموات والارضون رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر ، وأتته الدّنيا وهي راغمة ، ولا يؤثر عبد هواه على هواي إلا شتّت أمره ، ولبست عليه دنياه ، وشغلت قلبه بها ، ولم آته منها إلاّ ما قدّرت له[٦] . وقال أبو الحسن عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى أيّد المؤمن بروح منه،

---

(١) نهج البلاغة : ٣ / ٢٣٨ حديث ٣٥٩ .

(٢) ثواب الأعمال : ٢١٦ ثواب من مقت نفسه دون مقت الناس حديث ١ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٧٣ باب الاعتراف بالتقصير حديث ٣ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٥ باب اتباع الهوى حديث ٣ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٥ باب اتباع الهوى حديث ١ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٥ باب اتباع الهوى حديث ٢ ، مع تقديم وتأخير في بعض الجمل .

يحضـره في كل وقت يحسن فيه ويتّقي ، ويغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه ويعتدي ، فهي معه تهتزّ سروراً عند إحسانه ، وتسيح في الثرى عند اساءته ، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم انفسكم ، تزدادوا يقينا ، وتربحوا نفيساثميناً، رحـم الله امرأ همّ بخير فعمله ، او همّ بشّر فارتدع عنه ، ثم قال : نحن نزيد الروح بالطاعة لله والعمل له[١] . وقال الصادق عليه السّلام : اقصر نفسك عمّا يضرّها من قبل أن تفارقك ، واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك ، فإنّ نفسك رهينة بعملك[٢]. وقال أمير المؤمنين عليه السّلام : من اصلح ما بينه وبين الله أصلح الله بينه وبين الناس ، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله دنياه[٣] ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته[٤] . وقال الباقر عليه السّلام : الجنّة محفوفة بالمكاره والصبر ، فمن صبر على المكاره في الدّنيا دخل الجنة ، وجهنّم محفوفة باللّذات والشهـوات ، فمن أعطى نفسه لذّتها وشهوتها دخل النّار[٥] . وقال رسـول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد لم يره[٦] . وقال أمير المؤمنين عليه السّلام : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة ، وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلا[٧]

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢٦٨ باب الروح الذي أيّد به المؤمن حديث ١ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٤٥٥ باب محاسبة النفس حديث ٨ .

(٣) نهج البلاغة / الجزء الثالث / ٢٥٤ حديث ٤٢٣ .

(٤) نهج البلاغة / الجزء الثالث حديث ٤٢٣ ، وفيه : وقال عليه السلام : من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن عمل لدينه كفاه الله دنياه ، ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٨٩ باب الصبر حديث ٧ .

(٦) الخصال : ١ / ٢ ترك خصلة موجودة بخصلة موعودة حديث ٢ .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٤٥١ باب ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة حديث ١ وتمام الحديث =

ومنها:

اجتناب الخطايا والذنوب والمعاصي حتّى محقّراتها :

فإنّها تضرّ الدّنيا والآخرة، امّا ضررها بالنسبة إلى الآخرة فواضح ، لانّها توجب عقاب الله وعذابه ، وقد ورد انّ العبد ليحبس على ذنب من دنوبه مئة عام، وإنّه لينظر إلى أزواجه في الجنّة يتنعمّن[١] ، وامّا ضررها بالنسبة إلى الدنيا فهو انّها تسلب العبد النعمة وتزوي عنه الرزق[٢] ، وتوجّه اليه النقمة والنكبة والمرض والسقم والبلاء ، كما نطقت بذلك الأخبار . فقد ورد انّ الله قضى قضاء حتماً أن لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إيّاه حتّى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة[٣] . وانّ العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق[٤] . وانّ العمل السّيّىء أسرع لصاحبه من السكين في اللحم[٥] . وانّ كلّما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون ، أحدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون[٦] . وانّ أحدكم لتصيبه معرّة من السلطان ، وما ذلك إلّا بذنوبه . وانّه ليصيبه السقم وما ذاك إلّا بذنوبه . وانّه ليحبس عنه الرزق وما هو إلّا بذنوبه . وانّه ليشدّد عليه عند الموت وما ذلك إلّا بذنوبه[٧] . وانّه ليس من عرق يضرب ، ولا نكبة ، ولا

= والموت فضح الدّنيا ، فلم يترك لذي لبّ فرحاً .

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٢ باب الذنوب حديث ١٩ ، والأمالي للشيخ الصدوق : ٤١٢ المجلس الرابع والستون حديث ٩ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٠ باب الذنوب حديث ٨ و ، وصفحه ٢٧١ حديث ١١ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٣ باب الذنوب حديث ٢٢ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٠ باب الذنوب حديث ٨ .

(٥) المحاسن : ١١٥ عقاب الذنب حديث ١١٩ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٥ باب الذنوب حديث ٢٩ .

(٧) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٤١ باب ٤٠ حديث ٢١ .

صداع ، ولا مرض ، الاّ بذنب ، وما يعفو الله أكثر ممّا يؤاخذه به[١] . وانّه ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة . وانّ القلب ليواقع الخطيئة ، فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله[٢] . وانّه ما من عبد إلاّ وفي قلبه نكته بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السّواد ، وإن تمادى في الـذنوب زاد ذلك السواد حتّى يغطّي البياض ، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً[٣] . وانّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب ، او إلى وقت بطيء ، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك : لا تقض حاجته ، واحرمه إيّاها ، فإنّه تعرّض لسخطي ، واستوجب الحرمان منّي[٤] . وانّ من همّ بالسيئة فلا يعملها ، فانّه ربّما عمل العبد السيئة فيراه الله تبارك وتعالى فيقول : وعزّتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً[٥] . وانّه أوحى الله إلى نبيّ من الأنبياء : إذا أطعت رضيت ، وإذا رضيت باركت ، وليس لبركتي نهاية ، وإذا عصيت غضبت ، وإذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الثرى[٦] . وانّه قال تعالى : أيّما عبد أطاعني لم أكله الى غيري ، وايّما عبد عصاني وكلته إلى نفسه ، ثم لم أبال في أيّ واد هلك[٧] . وان لله عزّ وجلّ في كلّ يوم وليلة منادياً ينادي : مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله، فلولا بهائم رتّع،

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢٦٩ باب الذنوب حديث ٣ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٦٨ باب الذنوب حديث ١ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٣ باب الذنوب حديث ٢٠ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٧١ باب الذنوب حديث ١٤ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٢ باب الذنوب حديث ١٧ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٥ باب الذنوب حديث ٢٦ .

(٧) الفقيه : ٤ / ٤٨٩ باب النوادر حديث ٨٦٥ .

وصبية رضّـع،وشيوخ ركّـع،لصُبّ عليكم العذاب صبّا ، ترضّون به رضّاً[١] . وقال الصادق عليه السلام : اتّقوا المحقّرات من الذنوب فإنّها لا تغفر . وفسر عليه السلام المحقّرات بأن الرجل يذنب الذنب فيقول : طوبى لي ان لم يكن لي غير ذلـك[٢] . وورد ان أشـدّ الذنوب ما استخفّ به صاحبه[٣] . وإيّاكم ومحقّرات الذنوب ، فإنّ لها من الله طالبا ، وإنّها لتجتمع على المرء حتى تهلكه[٤] . وان الله كتم ثلاثة في ثلاثة : كتم رضاه في طاعته ، وكتم سخطه في معصيته ، وكتم وليّه في خلقه ، فلا يستخفن أحدكم شيئاً من الطاعات . فإنّه لا يدري في أيّها رضى الله، ولا يستقلّـن أحدكم شيئا من معاصي الله فإنه لا يدري في أيّها سخط الله ، ولا يزرّين أحدكم بأحد من خلق الله ، فإنّه لا يدري أيّهم وليّ الله[٥] . وقال عليه السـلام : لا تستصغـرنّ حسنـة ان تعملهـا ، فإنّك تراها حيث يسرّك ، ولا تستصغرنّ سيّئة تعملها فإنّك تراها حيث تسـوؤك[٦] .

ومنها:

العدل :

فقد ورد انه احلىٰ من الشهد، وألين من الزبد، واطيب ريحاً من المسك[٧].
وانـه يطيل العمـر كما ان الجور يقصره[٨]، وانّ أشّد النّاس وأعظمهم حسرة

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٦ باب الذنوب حديث ٣١ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٧ باب استصغار الذنب حديث ١ .

(٣) نهج البلاغة : ٣ / ٢٣٥ حديث ٣٤٨ ، وصفحه ٢٦٦ حديث ٤٧٧ .

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٤٧ باب ٤٣ حديث ١١ .

(٥) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٤٧ باب ٤٣ حديث ١٢ .

(٦) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٤٦ باب ٤٣ حديث ٩ .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ١٤٧ باب العدل حديث ١٥ .

(٨) روضة الكافي : ٨ / ٢٧١ ، حديث ٤٠٠ وقد ذكر المؤلف قدس سره مضمون الحديث .

وعذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلىٰ غيره[١].

ومنها :

الإنصاف ولو من النفس :

فقد ورد انه سيد الأعمال[٢]. وانه من علائم الإيمان حقّاً[٣]. وان من أنصف الناس من نفسه لم يزده الله إلاّ عزّاً[٤]. وانّ لله جنّة لا يدخلها إلاّ ثلاثة أحدهم من حكم في نفسه بالحّق[٥]. وانّه ما ناصح الله عبد في نفسه فأعطىٰ الحّق منها وأخذ الحق لها إلاّ أعطي خصلتين : رزقاً من الله يسعه ، ورضاً عن الله يغنيه[٦] و[٧].

ومنها :

اشتغال الإنسان بعيب نفسه عن عيوب الناس

فان من جملة وصايا الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام ان قال له : اذكر خطيئتك وايّاك وخطايا الناس[٨]. وقال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم :

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢٩٩ باب من وصف عدلاً وعمل بغيره حديث ١ ، وصفحه ٣٠٠ حديث ٢ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٤٥ باب الإنصاف والعدل حديث ٧ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : سيد الأعمال إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله ، وذكر الله عزّ وجلّ على كل حال .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٤٧ باب الانصاف والعدل حديث ١٧ ، بسنده قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : من واسى الفقير من ماله ، وانصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقّاً .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ١٤٤ باب الإنصاف والعدل حديث ٤ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٤٨ باب الإنصاف والعدل حديث ١٩ .

(٦) خ . ل : ينجيه.

(٧) المحاسن : ٢٨ ثواب من ناصح الله في نفسه .

(٨) الأمالي أو المجالس للشيخ الصدوق : ٣٢٣ المجلس الثاني والخمسون حديث ١٠ ، بسنده =

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس من إخوانه[١] . وورد : انّ من نظر في عيوب الناس ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه[٢] . وانّه : كفى بالمرء شغلا بنفسه عن النّاس[٣] . وانّه : إذا رأيتم العبد متفقّدا لذنوب النّاس ناسياً لذنوبه

= عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : ان موسى بن عمران عليه السلام حين أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له : أوصني .. فكان ممّا أوصاه أن قال : له إيّاك واللجاجة أو أن تمشي من غير حاجة ، أو أن تضحك من غير عجب ، واذكر خطيئتك ، وإيّاك وخطايا الناس .

(١) الكافي الروضة : ٨ / ١٦٨ حديث ١٩٠ ، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعت جابر بن عبدالله يقول : انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم مرّ بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقة ، وذلك حين رجع من حجّة الوداع ، فوقف علينا فسلّم فرددنا عليه السلام ثم قال : ما لي ارى حبّ الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأنّ الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب ، وكأنّ الحق في هذه الدنيا علىٰ غيرهم وجب ، وحتّى كأنّ لم يسمعوا ويروا من خبر الاموات قبلهم ، سبيلهم سبيل قوم سفر عمّا قليل اليهم راجعون ، بيوتهم أجداثهم ، ويأكلون تراثهم ، فيظنّون انّهم مخلدون بعدهم ، هيهات هيهات أما يتّعظ آخرهم باوّلهم ، لقد جهلوا ونسوا كلّ واعظ في كتاب الله ، وامنوا شرّ كل عاقبة سوء ، ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة ، طوبى لمن شغله خوف الله عزّ وجلّ عن خوف الناس ، طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من اخوانه ، طوبى لمن تواضع لله عزّ ذكره وزهد فيما احلّ الله له من غير رغبة عن سيرتي ورفض زهرة الدنيا من غير تحوّل عن سنّتي ، واتبع الاخيار من عترتي من بعدي ، وجانب اهل الخيلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا المبتدعين خلاف سنّتي ، العاملين بغير سيرتي .. والحديث طويل .

(٢) نهج البلاغة : ٣ / ٢٣٥ حديث ٣٤٩ والحديث طويل .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٤٧ باب الإنصاف والعدل حديث ١٦ ، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : ثلاث خصال من كنّ فيه أو واحدة منهنّ كان في ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه : رجل أعطى النّاس من نفسه ما هو سائلهم، ورجل لم يقدّم رجلاً ولم يؤخّر رجلاً حتّى يعلم أنّ ذلك لله رضى ، ورجل لم يعب أخاه المسلم =

فاعلموا انه قد مُكِرَ به[١] وان من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في النهي عن الاشتغال بعيب الناس: وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم، والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيّره ببلواه، اذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ما هو أعظم من الذنب الذي عاب به، فكيف يذمّه بذنب قد ركب مثله؟! فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصىٰ الله فيما سواه مما هو أعظم منه، وأيم الله لو لم يكن عصاه في الكبير لقد عصاه في الصغير، ولجرأته علىٰ عيب النّاس أكبر، يا عبدالله! لا تعجل في عيب عبد بذنب، فلعلّه مغفور له، ولا تأمن علىٰ نفسك صغير معصية، فلعلك تعذّب عليه، فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلاً [له] علىٰ معافاته ممّا أبتلىٰ به غيره[٣] بل ورد: انّ العيب علىٰ الناس يوجب وقوع العائب فيما عاب به قبل موته[٤]. وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: كان بالمدينة أقوام لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس، فأسكت الله عن عيوبهم الناس، فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس، وكان بالمدينة أقوام لا عيوب لهم فتكلّموا في عيوب النّاس فأظهر الله لهم عيوباً لم يزالوا يعرفون بها إلىٰ أن ماتوا[٥].

= بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه، فإنه لا ينفي منها عيباً إلّا بدا له عيب، وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن النّاس.

(١) السرائر: ٤٦٨.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة: ٢ / ٣٠٩ باب ٣٦ حديث ٤.

(٣) نهج البلاغة: ٢ / ٣١ حديث ١٣٦.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة: ٢ / ١٠٤ باب ١٣١ حديث ١.

(٥) أمالي الشيخ الطوسي: ١ / ٤٢.

ومنها:

أن يحبّ الإنسان للمؤمنين ما يحبّ لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لها :

فإنّ ذلـك قد جعل في الأخبار من شرايط الإيمان وعلائمه. وورد انّ أعرابيّاً جاء إلى النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ! علّمني عملاً أدخل به الجنّة ، فقال : ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأته إليهم ، وما كرهت أن يأتيه الناس إليك فلا تأته إليهم[١] . وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للحسن عليه السّلام : يا بنيّ ! تفهّم وصيتي ، واجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، وأحبّ لغيرك ما تحبّ لنفسك ، واكره له ما تكره لها ، لا تظلم كما لا تحب ان تُظلم ، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك ، واستقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك ، وارض من الناس ما ترضى لهم منك[٢] .

ومنها:

تدّبر العاقبة قبل العمل :

فقد ورد عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال : إذا هممت بأمر فتدّبر عاقبته فإن يك رشداً فامضه ، وإن يك غيّاً فانته عنه[٣]. وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن الحنفية : إنّ من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ ، ومن تورّط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعّرض لمفظعات لنوائب،

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٤٦ باب الإنصاف والعدل حديث ١٠ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٨ باب ٣٥ حديث ١

(٣) الكافي الروضة: ١٤٩/٨ باب من ولد في الإسلام حديث ١٣٠، بسنده أنّ رجلاً أتى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم فقال له : يا رسول الله ! أوصني ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : فهل أنت مستوص إن أنا أوصيتك .. ؟ حتى قال له ذلك ثلاثا ، وفي كلّها يقول له الرجل : نعم يا رسول الله ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: فإنّي أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك رشداً فامضه ، وان يك غياً فانته عنه .

والتـدبير قبل العمل يؤمنك من الندم ،والعاقل[من] وعظته التجارب ، وفي التجارب علم مستأنف ، وفي تقلّب الأحوال علم جواهر الرجال[١]. وعنه عليه السلام : إنّ لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه[٢]. وقال الصادق عليه السلام : ليس لحاقن رأي ، ولا لملول صديق ، ولا لحسود غنىً ، وليس بحازم من لا ينظر في العواقب ، والنظر في العواقب تلقيح للقلوب[٣]. وعنهم عليهم السلام : إنّ من نظر في العواقب سلم من النوائب[٤]. وإن أصل السلامة من الزلل الفكر قبل الفعل ، والرويّة قبل الكلام[٥]. وانّه إذا لوحت الفكر في أفعالك حسنت عواقبك في كلّ أمر[٦].

ومنها:

التواضـع :

فقد ورد انّه : أعظم العبادة وأفضلها[٧] ، وانّه : من كمال العقل[٨] ،وانّه: زينـــة الشريف[٩] ، ولا يسلم الشرف التآم الحقيقي إلاّ للمتواضع في ذات

---

(١) الفقيه : ٤ / ٢٧٨ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٣٠ .

(٢) نهج البلاغة : ٣ / ١٦١ برقم ٤١ .

(٣) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٢٤ باب ٣٣ حديث ٦ ، عن أمالي الشيخ الطوسي .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٨ باب ٣٣ حديث ٦ ، عن غوالي اللآلي .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٨ باب ٣٣ حديث ٨ ، عن الآمدي في غرر كلمات أمير المؤمنين عليه السلام .

(٦) المصدر المتقدم .

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٥ باب ٢٨ حديث ٤ ، عن نهج البلاغة .

(٨) الاختصاص : ٢٤٤ عن الصادق عليه السلام ، وقال عليه السلام : كمال العقل في ثلاثة ، التواضع لله ، وحسن اليقين ، والصمت إلاّ من خير .

(٩) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٦ باب ٢٨ حديث ١١ .

الله[١] . وانّ بـه تتّم النعمـة[٢] . وانّـه : مزرعـة الخشوع والخضوع والخشية والحياء[٣] . وانّ الحكمة تعمر في قلب المتواضع[٤] . وانّ : من تواضع في الدنيا لإخـوانـه فهـو عنـد الله من الصـدّيقين من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام[٥] . وانّه : يزيد صاحبه رفعة[٦] . وانّه : ما تواضع أحد إلاّ رفعه الله[٧] . وانّ في السماء ملكين موكّلين بالعباد ، فمن تواضع لله رفعاه ، ومن تكبّر وضعاه[٨] . وانّه : لو انّ الوضيع في قعر بئر لبعث الله عزّوجلّ إليه ريحاً ترفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار[٩] . وأنّه : ما من أحد إلاّ وناصيته بيد ملك ، فإن تكبّر جذب بناصيته إلىٰ الأرض ، ثم قال له : تواضع وضعك الله ، وان تواضع جذب بناصيته وقـال له:ارفـع[رأسـك]رفعـك الله ولا وضعـك[١٠].وانّ الله إنّما اصطفىٰ موسىٰ عليه السلام بكلامه لتواضعه ، وكونه أذّل خلقه نفساً ، فجعله أرفعهم شأناًفي عصره[١١] ،

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٦ باب ٢٨ حديث ١٢ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٥ باب ٢٨ حديث ٤ ، عن نهج البلاغة .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٦ باب ٢٨ حديث ١٢ ، عن مصباح الشريعة .

(٤) أصول الكافي : ١ / ٣٧ باب صفة العلماء حديث ٦ ، ومستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٦ باب ٢٨ حديث ١٣ .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٥ باب ٢٨ حديث ١ ، عن تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ١٢١ باب التواضع حديث ١ آخر الحديث .

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٦ باب ٢٨ حديث ٨ .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ١٢٢ باب التواضع حديث ٢ .

(٩) الفقيه : ٤ / ٢٦٢ باب النوادر حديث ٤ .

(١٠) ثواب الأعمال : ٢١١ حديث ١ .

(١١) أصول الكافي : ٢ / ١٢٣ باب التواضع حديث ٧ .

وانّ المتواضعين أقرب الناس إلىٰ الله[١]. وقد ورد في حّد التواضع انّه أن تعطي الناس ما تحب أن تعطاه[٢] ، وترضىٰ بالمجلس دون المجلس ، وتسلم علىٰ من تلقاه ، وتترك المراء وإن كنت محّقاً ، ولا تحّب أن تحمد علىٰ البّر والتقوىٰ[٣]. وانّ التواضع درجات ، منها أن يعرف المرء قدر نفسه ، فينزلها منزلتها بقلب سليم ، لا يحّب أن يأتي إلىٰ أحد إلاّ مثل ما يؤتىٰ إليه ، إن رأىٰ سيّئةً درأها بالحسنة ، كاظم الغيظ ، عاف عن الناس ، والله يحّب المحسنين[٤].

ويتأكّد التواضع في حقّ الغّني بالنسبة إلىٰ الفقير ، لما ورد من قوله عليه السلام : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ، وأحسن منه تيه الفقراء ـ يعني تكبرّهم ـ علىٰ الأغنياء توكّلاً علىٰ الله[٥]. وكذا يتأكّد التواضع عند تجدّد النعمة ، لما ورد من انّ : من حقّ الله علىٰ عباده أن يحدثوا لله تواضعاً عند ما يحدث لهم من نعمة[٦]. وكذا يتأكّد للعالم والمتعلّم ، لقول الصادق عليه السلام : اطلبوا العلم ، وتزيّنوا معه بالحلم والوقار ، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضـعوا لمن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء جبّارين ، فيذهب باطلكم

---

(١) أصول الكافي : ٣ / ١٢٣ باب التواضع حديث ١١ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: فيـما أوحى الله عزّ وجـلّ إلى داود عليه السـلام : يا داود ! كما انّ أقـرب النا٘س من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبّرون .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٢٤ باب التواضع حديث ١٣ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٢٢ باب التواضع حديث ٦ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ١٢٤ باب التواضع حديث ١٣ ذيل الحديث .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٥ باب ٢٨ استحباب التواضع حديث ٤ ، عن نهج البلاغة: ٣ / ٢٥٠ برقم ٤٠٦ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ١٢١ باب التواضع حديث ١ .

بحققكم[١]. وكذا يتأكد التواضع لله سبحانه في الملبس والمأكل والمشرب كما مرّ في الفصل الثاني والرابع ، فراجع.

ومنها:

الرفق في الأمور :

فقد ورد انّه : قفل الإيمان[٢] . وانّ : من قسم الرفق قسم له الإيمان[٣] . وانّـه : يمن له ، كما ان الخرق شوم[٤] ، وانّه : رأس العلم والحكمة ، وآفته الخرق[٥] . وانّ الله رفيق يحبّ الرفق ، ويعين عليه[٦] ، ويعطي علىٰ الرفق ما لا يعـطي علىٰ العنف[٧] ، وانه نصف المعيشة[٨] . وانّه يعمر الدّيار ، ويزيد في الرزق[٩] . وانّ فيه الزيادة والبركة[١٠]. وانّ من أعطي الرفق أعطي خير الدنيا والآخـرة ، ومن حرمه حرم خير الدنيا والآخرة[١١]. وانّ أيّما أهل بيت أعطوا

---

(١) أصول الكافي : ١ / ٣٦ باب صفة العلماء حديث ١ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١١٨ باب الرفق حديث ١ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١١٨ باب الرفق حديث ٢ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ١١٩ باب الرفق حديث ٤ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: الرفق يمن والخرق شوم.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٥ باب ٢٧ باب استحباب الرفق في الأمور حديث ١١ و ١٤ .

وجاء في حاشية الطبعة الحجريه منه قدس سره علىٰ كلمة الخرق : هو ضد الرفق .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ١٢٠ باب الرفق حديث ١١ .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ١١٩ باب الرفق حديث ٥ .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ١٢٠ باب الرفق حديث ١١ .

(٩) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٥ باب ٢٧ حديث ١٠ .

(١٠) أصول الكافي : ٢ / ١١٩ باب الرفق حديث ٧ .

(١١) الجعفريات : ١٤٩ باب في التودّد والترفّق .

حظّهم من الرفّق فقد وسع الله عليهم في الرزّق . وانّ الرفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال ، وانّ الرفق لا يعجز عنه شيء ، والتبذير لا يبقىٰ معه شيء[١] . وانّ الرفق لم يوضع علىٰ شيء إلّا زانه ، ولا نزع من شيء إلّا شانه[٢]. وانّ من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس[٣]. وانّ أحبَ الأمور إلىٰ الله ثلاثة : القصد في الجدة ، والعفو في المقدرة ، والرفق لعباد الله . وما ارفق أحد بأحد في الدنيا إلّا رفق الله به يوم القيامة[٤]. وانّ الرفق بالاَتباع من كرم الطباع[٥] ، وانّ الرفق ييّسر الصعاب ويسّهل الأسباب[٦]. وانّه مفتاح كل أمر أحجم عليه الراي واعيت به الحيل[٧].

ومنها:

العفّـة :

فقد ورد انّه : ما من عبادة أفضل عند الله من عفّة بطن وفرج[٨]. وانّه : لا اجتهاد أفضل منها[٩] ، وانّها : أفضل شيم الأشراف[١٠] ، وقال رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلّم : أكثر ما تلج به أمّتي النـار الأجـوفان : البطن

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١١٩ باب الرفق حديث ٩ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١١٩ باب الرفق حديث ٦ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٢٠ باب الرفق حديث ١٦ .

(٤) الخصال : ١ / ١١١ أحبّ الأمور إلى الله حديث ٨٣ . الجدة : الرخاء والسعة .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٥ باب الرفق حديث ١٥ .

(٦) المصدر المتقدم .

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٥ باب الرفق حديث ١٣ .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٨٠ باب العفّة حديث ٧ .

(٩) أصول الكافي : ٢ / ٧٩ باب العفّة حديث ٤ .

(١٠) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠١ باب ٢٢ حديث ٣ .

والفرج[١] . وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : من ضمن لي اثنتين ضمنت له علىٰ الله الجنة ، من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له علىٰ الله الجنّة[٢]. وقال مولانا الصادق عليه السّلام : من عفّ بطنه وفرجه كان في الجنة ملكا محبورا[٣]. وقال عليه السلام : إنّما شيعة جعفر عليه السلام من عفّ بطنه وفرجه، واشتدّ جهاده ، وعمل لخالقه ، ورجا ثوابه ، وخاف عقابه ، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر عليه السلام[٤] . وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : من قدر علىٰ امرأة أو جارية حراماً فتركها مخافة الله ، حرّم الله عليه النّار ، وآمنه من الفزع الأكبر ، وأدخله الجنّة ، فإن أصابها حراماً حرم الله عليه الجنّة وأدخله النّار[٥] .

ومنها:

اجتناب المحارم مخافة الله سبحانه :

فإنه من أعظم المحامد ، وقد ورد أن من ترك معصية الله مخافة الله تبارك وتعالىٰ أرضاه يوم القيامة[٦] ، وانّ من انتهك ما حرم الله عليه ها هنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنّة ونعيمها ولذّتها ، وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٧٩ باب العفّة حديث ٥ .

(٢) وسائل الشيعة : ١١ / ١٩٩ باب ٢٢ حديث ١٠ . اقول : ضمن ما بين لحييه .. اي لسانه، وما بين رجليه اي فرجه وعورته .

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق : ٥٥٢ المجلس الثاني والثمانون حديث ٤ ، بسنده عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من كفّ أذاه عن جاره أقاله الله عزّ وجلّ عثرته يوم القيامة ، ومن عفّ بطنه .. .

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ١٩٩ باب ٢٢ حديث ١٣ .

(٥) عقاب الأعمال : ٣٣٤ باب يجمع عقوبات الأعمال .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٨١ باب اجتناب المحارم حديث ٦ .

أبد الآبدين[١] ، وان : من قال لا إله إلاّ الله مخلصاً دخل الجنة ، وإخلاصه أن يحجزه عمّا حرم الله[٢] وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : من أقام فرائض الله ، واجتنب محارم الله ، وأحسن الولاية لأهل البيت عليهم السلام ، وتبرأ من أعداء الله ، فليدخل من أيّ أبواب الجنة الثمانية شاء[٣] ، وانّ من اجتنب ما حرم الله عليه فهـو من أعبـد النّـاس[٤] ، وانّ الكريم من تجنّب المحارم ، وتنزّه عن العيوب[٥] ، وانّ الغضّ عن محارم الله أفضل العبادة[٦] ، وقد ورد تفسير ذكر الله تعالىٰ الوارد به تأكيدات كثيرة بذكره في كل موطن إذا هجمت علىٰ طاعة أو معصية ، وانّه إذا ورد عليك شيء من أمر الله به أخذت به ، وإذا ورد عليك شيء نهىٰ الله عنه تركته[٧]. واليه يرجع ما ورد من انّ من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقران ، ومن عصىٰ الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقران[٨].

---

(١) الكافي الروضة : ٨ / ٤ في رسالة ابي جعفر عليه السلام لاصحابه .

(٢) ثواب الأعمال : ١٩ باب ثواب من قال : لا إله إلاّ الله مخلصا حديث ١ .

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق : ٤٧٤ المجلس الثاني والسبعون حديث ١٠ .

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٠٤ باب ٢٣ حديث ١٧ عن كتاب الزهد ، بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس ، ومن اجتنب ما حرم الله عليه فهو من أعبد الناس ، ومن قنع بما قسم الله فهو من أغنى الناس .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٢ باب ٢٣ حديث ١٧ ، من غرر من كلام أمير المؤمنين .

(٦) المصدر المتقدم .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٨٠ باب اجتناب المحارم حديث ٤ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أشدّ ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً ، ثم قال : لا أعنى « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر » وإن كان منه ، لكن ذكر الله عند ما أحلّ وحرّم ، فإن كان طاعة عمل بها ، وإن كان معصية تركها ، وانظر احاديث الباب .

(٨) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٠٣ باب ٢٣ حديث ١٣ .

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنّ قوما يجيئون يوم القيامة ولهم من الحسنات أمثال الجبال فيجعلها الله هباءً منثوراً ، ثم يؤمر بهم إلىٰ النّار، فقال سلمان : صفهم لنا يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ؟ فقال : اما انّهم قد كانوا يصومون ويصلّون ويأخذون أهبة من الليل ، ولكنهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا عليه[1].

ومنها:

أداء الفرائض :

فإنّه من أهّم ما يلزم العباد.

وقد ورد انّ من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس ، ومن أعبد الناس ، ومن أتقىٰ الناس ، ومن أورع الناس[2] ، وانّ الله تبارك وتعالىٰ قال : ما تحبّب إليّ عبدي بأحبّ ممّا افترضت عليه[3] وما تقرّب إليّ عبدي المؤمن بمثل أداء الفرائض[4] .

ومنها:

تقوىٰ الله سبحانه :

فقد رود : انّها : خير الزاد[5] ، وانّها الكرم[6] ، وانّ : من سرّه أن يكون

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٨١ باب اجتناب المحارم حديث ٥ .

(٢) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٠٤ باب ٢٣ حديث ١٧ ، عن كتاب الزهد للحسين بن سعيد ومستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٢ باب ٢٤ احاديث الباب .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٨٢ باب أداء الفرائض حديث ٥ .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٠٢ باب ٢٤ حديث ١ .

(٥) الفقيه : ٤ / ٢٧١ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٢٨ .

(٦) وسائل الشيعة : ١١ / ١٩١ باب ٢٠ حديث ٦ .

أكرم الناس فليتّق الله[١] ، وانّ أكثر ما تلج به هذه الأمّة الجّنة تقوىٰ الله[٢] ، وانّ التقوىٰ توجب الرزق من حيث لا يحتسب بنص الآية[٣]. وانّ : من أخرجه الله عزّوجلّ من ذّل المعاصي إلىٰ عزّ التقوىٰ أغناه الله بلا مال ، وأعزّه بلاعشيرة، وآنسه بلا أنيس[٤]. وانّ قليل العمل مع التقوىٰ خير من كثير بلا تقوىٰ، مثل الرجل يطعم طعامه ، ويرفق جيرانه بخير ، ويوطي رحله ، فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه ، فهذا العمل بلا تقوىٰ ، ويكون الآخر ليس عنده فإذا

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٩ باب ٢٠ حديث ٦ ، عن أمالي الشيخ الطوسي بسنده قال صلّى الله عليه وآله وسلم : يا أبا ذر ! من سرّه أن يكون أكرم الناس فليتقّ الله ، يا أبا ذر ! أحبّكم إلى الله جلّ ثناؤه أكثركم ذكراً له ، وأكرمكم عند الله أتقاكم له ، وأنجاكم من عذاب الله أشدّكم خوفاً له [منه] ، يا أبا ذر ! إنّ المتقين الذين يتقون الله من الشيء الذي لا يتقىٰ خوفاً من الدخول في الشبهة .. إلى أن قال : يا أبا ذر ! إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، يا أبا ذر ! إن التقوى ههنا ، واشار بينده إلى صدره .

(٢) الجعفريات أو الاشعثيات : ١٥٠ باب التقوى وحسن الخلق .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٩ باب ٢٠ حديث ١٥ ، عن كنز الفوائد للكراجكي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : خصلة من لزمها أطاعته الدنيا والآخرة ، وربح الفوز في الجنّة ، قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : التقوى ، من أراد أن يكون أعزّ الناس فليتق الله عزّ وجلّ ، ثم تلا ﴿ ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ .

(٤) الفقيه : ٤ / ٢٩٣ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٨٧ ، بسنده عن الهيثم بن واقد ، قال : سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : من أخرجه الله عزّ وجلّ من ذلّ المعاصي إلى عزّ التقوى أغناه الله بلا مال ، وأعزّه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس ، ومن خاف الله عزّ وجلّ أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله عزّ وجلّ أخافه الله من كل شيء، ومن رضي من الله عزّ وجلّ باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل ، ومن لم يستح من طلب المعاش خفّت مؤونته ، ونعم أهله ، ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه ، وبصرّه عيوب الدنيا داءها ودواءها ، وأخرجه من الدنيا سالما إلى دار السلام .

ارتفع الباب من الحرام لم يدخل فيه[١]، وان الخطايا خيلٌ شُمس حُمِلَ عليها أهْلُها وخُلِعَت لُجُمُهَا فَتَقَحمتْ بهم في النّار . وانّ التقوىٰ مطايا ذلل حمل عليها أهلها ، واعُطُوا أزِمّتها فاوردتهم الجنّة[٢]. وانّ المتّقين الذّين يتقّون الله من الشيء الذّي لا يتقىٰ منه خوفاً من الدخول في الشبهة . وانّ الله لا ينظر إلىٰ صوركم ولا إلىٰ أموالكم ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم [وأعمالكم][٣]. وقال عليه السّلام : اتّق بعض التقىٰ وان قلّ ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رّق[٤]. وورد أيضاً : انّ القيامة عرس المتقّين[٥]. وأنّ لهم عند الله أفضل الثواب ، وأحسن الجزاء والمآب[٦]، وانّهم حازوا عاجل الخير وآجله ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم[٧]. وقال عليه السّلام : لا يغرنّك بكاؤهم ، إنّما التقوىٰ في القلب[٨].

ومنها:

طاعة الله جلّ ذكره :

فقد ورد عنهم عليهم السلاّم انّه : لا يدرك ما عند الله إلاّ بطاعته[٩].

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٧٦ باب الطاعة والتقوى حديث ٧ .

(٢) نهج البلاغة : ١ / ٤٤ حديث ١٥ ، ومن كلام له عليه السلام لما بويع بالمدينة .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٩ باب ٢٠ حديث ٦ ، عن أمالي الشيخ الطوسي .

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ١٩١ باب ٢٠ حديث ٨ ، عن نهج البلاغة ٣ / ٢٠٦ برقم ٢٤٢ .

(٥) مشكاة الأنوار : ٤٢ الفصل الثاني عشر في التقوى والورع .

٦) مشكاة الأنوار : ٤٥ الفصل الثاني عشر في التقوى والورع .

(٧) الأمالي للشيخ المفيد : ٢٦٣ المجلس الحادي والثلاثون حديث ٣ ، في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر لمّا ولى محمد بن أبي بكر عليهم .

(٨) مشكاة الأنوار : ٤٢ الفصل الثاني عشر في التقوى والورع .

(٩) أصول الكافي : ٢ / ٧٤ باب الطاعة والتقوى حديث ٢ .

وانّ : أفضل ما يتقرب به إلىٰ الله عزّوجلّ طاعة الله ، وطاعة رسوله ، وحبّ الله وحبّ رسوله[١] . وانّ : من أراد أن يُعَز فليطع العزيز[٢] . وأنّه : إذا أردت عزّاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، فاخرج من ذلّ معصية الله إلىٰ عزّ طاعة الله عزّوجلّ[٣] . وانّ : رضا الله مقرون بطاعته[٤] . وانّه : لا نجاة إلاّ بالطّاعة[٥]. وانّ الله جعل الطّاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العَجَزة[٦] . وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : قال الله سبحانه أيّما عبد أطاعني لم أكله إلىٰ غيري، وأيّما عبد عصاني وكلته إلىٰ نفسه ، ثم لم أبال في أيّ واد هلك[٧] . وقال أبو جعفر عليه السّلام : لا تذهب بكم المذاهب ، فوالله ما شيعتنا إلاّ من أطاع الله عزّوجلّ[٨] . وقال عليه السّلام : ما معنا والله براءة ولا بيننا وبين الله قرابة ، ولا لنا علىٰ الله حجّة ، ولا نتقرّب إلىٰ الله إلاّ بالطاعة ، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا ، ويحكم ! لا تغترّوا ![٩] .

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٨ باب ١٨ حديث ١٠ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٨ باب ١٨ حديث ١٣ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٧ باب ١٨ حديث ٧ .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٨ باب ١٨ حديث ١٤

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٨ باب ١٨ حديث ٩ ، بسنده عن الكاظم عليه السلام انه قال : يا هشام ! نصب الخلق لطاعة الله ، ولا نجاة إلاّ بالطاعة ، والطاعة بالعلم ، والعلم بالتعلّم ، والتعلّم بالعقل ، ولا علم الاّ من عالم ربّاني ، ومعرفة العالم بالعقل .

(٦) وسائل الشيعة : ١١ / ١٨٦ حديث ٨.

(٧) الأمالي للصدوق : ٤٨٩ المجلس الرابع والسبعون حديث ٢ .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٧٣ باب الطاعة والتقوى حديث ١ .

(٩) أصول الكافي : ٢ / ٧٥ باب الطاعة والتقوى حديث ٦ ، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا معشر الشيعة شيعة آل محمد ! كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي ، فقال له رجل من الأنصاريقال له سعد : جعلت فداك ما الغالي ؟ قال : قوم =

وقال الكاظم عليه السّلام لهشام : اصبر علىٰ طاعة الله ، واصبر عن معاصي الله، فإنّمـا الدنّيا ساعة ، فما مضىٰ فليس تجد له سروراً ولا حزناً ، وما لم يأت منها فليس تعرفه ، فاصبر علىٰ تلك الساعة الّتي أنت فيها فكأنّك قد اغتبطت[1]. وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ وليّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من أطاع الله وإن بعدت لحمته ، وإنّ عدو محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من عصىٰ الله وإن قربت قرابته[2]. وقال عليه السّلام : شتّان بين عملين ، عمل تذهب لذته وتبقىٰ تبعته ، وعمل تذهب مؤونته ويبقىٰ أجره[3]. وورد أنّه ما من عبد يخطو خطوات في طاعة الله إلاّ رفع الله[لـه]بكـل خطوة درجة،وحطّ عنه بها سيّئة[4]. وانّ في الجنّة حوراء يقال لها : لعبة ، خلقت من أربعة أشياء : من المسك والعنبر والكافور والزعفران ، وعجن طينها بماء الحيوان ، لو بزقت في البحر لعذب ماء البحر من طعم ريقها ، مكتوب علىٰ نحرها : من أراد أن يكون مثلي فليعمل بطاعة ربّي[5].

ومنها:

حسن الظّن بالله سبحانه :

فإنّه من أحسن الصفات ، كما انّ سوء الظّن بالله من أقبحها .وقد ورد:

= يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، فليس أولئك منّا ولسنا منهم ، قال : فما التالي ؟ قال : المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يؤجر عليه ، ثم أقبل علينا فقال : والله ما معنا من الله براءة .. .

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٨ باب ١٩ حديث ١٠ ، عن تحف العقول .

(٢) نهج البلاغة : ٣ / ١٧١ حديث ٩٦ .

(٣) نهج البلاغة : ٣ / ١٧٩ برقم ١٢١ .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٨ باب ١٨ حديث ٨ .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٨ باب ١٨ حديث ١٢ .

أنّ حسن الظّن به تعالىٰ من أفضل السجايا ، وأجزل العطايا[١]. وانّ الله عزّوجلّ يقول : أنا عند ظّن عبدي المؤمن بي ، إن خيراً فخيراً ، وان شّراً فشّرا[٢]. وانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال ـ علىٰ منبره ـ : والذّي لا إله إلاّ هو ما أعطي مؤمن قطّ خير الدنيا والآخرة إلاّ بحسن ظنّه بالله ورجائه له ، وحسن خلقه ، والكّف عن اغتياب النّاس ، والذّي لا إله إلاّ هو لا يعذّب الله مؤمناً ـ بعد التوبة والاستغفار ـ إلاّ بسوء ظّنه بالله ، وتقصير من رجائه له ، وسوء خلقه ، واغتياب المؤمنين ، والذي لا إله إلاّ هو لا يحسن ظّن عبد مؤمن بالله إلاّ كان الله عند ظّن عبده المؤمن ، لأنّ الله كريم ، بيده الخير ، يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظّن ثّم يخلف ظنّه ورجاءه ، فأحسنوا بالله الظّن وارغبوا إليه[٣]. وقال أبو عبدالله عليه السّلام : إنّ آخر عبد يؤمر به إلىٰ النّار فيلتفت فيقول الله عزّوجلّ :اعجلوه! فإذا أتي به قال له : عبدي ! لم ألتفت؟ فيقول : يا رب ! ما كان ظنّي بك هذا . فيقول الله جلّ جلاله : عبدي ! ما كان ظنّك بي ، فيقول : يا رب ! كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي ، وتدخلني جنتّك ، قال : فيقول جلّ جلاله : ملائكتي ! وعزّتي وجلالي وآلائي وارتفاع مكاني ، ما ظّن بي هذا ساعة من حياته خيراً قطّ ، ولو ظّن بي ساعة من حياته خيراً ما روعتّه بالنار ، أجيزوا له كذبه ، وأدخلوه الجّنة ، ثم قال عليه السّلام : ما ظّن عبد بالله خيراً إلاّ كان الله عند ظنّه. وما ظّن به سوء إلاّ كان الله عند

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٦ باب ١٦ حديث ١٦ ، عن الآمدي في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) الكافي الروضة : ٨ / ٣٠٢ حديث ٤٦٢ ، بسنده عن سنان بن طريف ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ينبغي للمؤمن أن يخاف الله تعالى خوفاً كأنّه مشرف على النار ، ويرجوه رجاءً كأنّه من أهل الجنّة ، ثم قال : ..

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٧١ باب حسن الظنّ بالله عزّ وجلّ حديث ٢ .

ظنّه به ، وذلك قول الله عزّوجلّ :﴿وَذَلِكُم ظَنُّكُمْ الذِّي ظَنَنْتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُم فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١]. وقال أمير المؤمنين عليه السلام : الثقة بالله وحسن الظّن به حصن لا يتحّصن به إلاّ كلّ مؤمن ، والتوكّل عليه نجاة من كلّ سوء ، وحرز من كلّ عدّو[٢]. وقال النبّي صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنّ حسن الظّن بالله من حسن العبادة[٣]. وورد : انّ حسن الظن ان تخلص العمل وترجو من الله أن يعفو [عن] الزلل[٤].

ومنها:

الخوف من الله جلّ ذكره :

فقد ورد عنهم عليهم السلام انّه رأس الحكمة[٥]. وانّ من خشي الله كمل علمه[٦]. وانّ غاية العلم الخوف من الله[٧]. وانّ أعقل الناس محسن خائف ، وانّ أكثر النّاس معرفة أخوفهم لربّه ، وانّ الخوف مطيّة الأمن ، وسجن النفس عن المعاصي ، وانّ خشية الله جماع الإيمان[٨]. وانّ المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى

---

(١) ثواب الأعمال : ٢٠٦ ثواب حسن الظن بالله تعالى عزّ وجلّ حديث ١ . فصلت: آية ٢٣.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٦ باب ١٦ حديث ٧ ، عن إرشاد القلوب للديلمي .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٦ باب ١٦ حديث ١٣ ، عن مجموعة ورّام .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٦ باب ١٦ حديث ١٦ ، عن الآمدي في الغرر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) الفقيه : ٤ / ٢٧٢ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨ ، من ألفاظ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم رأس الحكمة مخافة الله عزّ وجلّ .

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٢ باب ١٤ حديث ٣٠ ، عن الآمدي في الغرر من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام .

(٧) المصدر المتقدم .

(٨) هذه الجمل من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام كما في الغرر من كلمات أمير المؤمنين تأليف الآمدي، راجع المستدرك: ٢ / ٢٩٢ باب ١٤ حديث ٣٠.

لا يدري ما صنع الله فيه ، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك ، فلا يصبح إلاّ خائفاً ، ولا يصلحه إلاّ الخوف[١]. وانّ : من خاف الله أخاف الله منه كلّ شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء[٢] ، وان من عرف الله خاف الله ، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا[٣] . وان : من العبادة شدّة الخوف من الله عزّوجّل[٤] . وانّه : إذا اقشّعر جلد المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما تحاتت ورق الشجر[٥] . وانّ من خاف الله حثّه الخوف من الله علىٰ العمل بطاعته والأخذ بتأديبه ، فبشّر المطيعين المتادّبين بأدب الله ، والآخذين عن الله ، انّه حقّ علىٰ الله أن ينجيهم من مضلّات الفتن[٦] . وانّه لن يغضب ربّ العزّة علىٰ من كان في قلبه مخافة الله ، ولا تأكل النّار منه هدبة[٧] . وانّ الله تعالىٰ يقول : لا أجمع علىٰ عبد خوفين ، ولا أجمع له أمنين ، فإذا أمنني أخفته يوم القيامة ، وإذا خافني آمنته يوم القيامة[٨] . وانّ رجلاً لو كان له عمل

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٧١ باب الخوف والرجاء حديث ١٢ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٦٨ باب الخوف والرجاء حديث ٣ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٦٨ باب الخوف والرجاء حديث ٤ .

(٤) أصول الكافي:٢/٦٩باب الخوف والرجاء حديث ٧ بسنده قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ من العبادة شّدة الخوف من الله عزّوجّل ، يقول الله : « إنّما يخشىٰ الله من عباده العلماء » وقال جلّ تناؤه: « فلا تخشوا الناس وأخشون » وقال تبارك وتعالىٰ : « ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً » قال : أبو عبدالله عليه السلام : إنّ حبّ الشرف والذكّر لا يكونان من قلب الخائف الراهب .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٢ باب ١٤ حديث ١٤ عن لب اللباب.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩١ باب ١٤ حديث ١ عن اصل زيد النرسي.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩١ باب ١٤ حديث ٨.

(٨) الخصال : ١ / ٧٩ حديث ١٢٧.

مثل سبعين نبّياً لاحتقره وخشي أن لا ينجو من شّر يوم القيامة[١] . وانّ الله اذا جمع النّاس يوم القيامة نادىٰ فيهم مناد : أيّها النّاس ! إنّ أقربكم اليوم من الله أشـدّكم منه خوفاً[٢] . وورد عنهم عليهم السّلام : إنّ أنجاكم من عذاب الله أشدّكم خشية من الله[٣] ، وانّ من علم أنّ الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يفعله من خير أو شرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذّي خاف مقام ربّه ونهىٰ النفس عن الهوىٰ[٤] . وقال أبو عبدالله عليه السّلام لابن عمّار : يا إسحاق ! خف الله كأنّك تراه ، وإن كنت لا تراه فإنه يراك ، وإن كنت ترىٰ أنّه لا يراك فقد كفرت ، وإن كنت تعلم أنّه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين إليك[٥]. وقال عليه السلام : من خلا بذنب فراقب الله فيه، واستحيـا من الحفظة ، غفر الله عزّوجّل له جميع ذنوبه ، وان كان مثل ذنوب الثقلين[٦]. وقال سيّدنا السجّاد عليه السّلام : اعلموا عباد الله انّه من خاف البيات تجافىٰ عن الـوسـادة ، وامتنع عن الرقاد ، وأمسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان أهل الدنيا ، فكيف ويحك يا ابن آدم ! من خوف بيات سلطان ربّ العزّة وأخذه الأليم ، وبياته لأهل المعاصي والذنوب مع طوارق المنايا بالليل والنهار ، فذلك البيات الذي ليس منه منجىٰ ، ولا دونه ملجا ، ولا منـه مهرب ، فخافوا الله أيّها المؤمنون من البيات خوف أهل اليقين ، وأهل

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩١ باب ١٤ حديث ٢ عن أمالي الشيخ الطوسي.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩١ باب ١٤ حديث ٩ عن تحف العقول.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩١ باب ١٤ حديث ١١.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٨٠ باب اجتناب المحارم حديث ١.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦٧ باب الخوف والرجاء حديث ٢.

(٦) الفقيه : ٤ / ٢٩٤ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٩١.

التقوىٰ ، فإنّ الله يقول :و ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[١].الخبر.

ثم اعلم انّه يعتبر في الخوف أن لا يصل العبد إلى حدّ اليأس والقنوط من رحمة الله ، فإنّ القنوط كبيرة موبقه ، بل اللاّزم اقتران الخوف بالرجاء كما ورد بذلك التنصيص في الأخبار ، فقال الصادق عليه السّلام : لا يكون العبد مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو[٢] . ونقل عليه السلام:انّ أعجب ما في وصية لقمان(ع)لابنه أن قال له : خف الله خيفة لو جئته ببرّ الثقلين لعذّبك ، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك[٣] ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : كان أبي عليه السّلام يقول: ليس من عبد مؤمن إلاّ وفي قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ، ولو وزن هذا لم يزد على هذا[٤] . وقال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في خطبة له ـ : يدّعي بزعمه انّه يرجوا الله ، كذب ـ والعظيم ـ ما باله لا يتبيّن رجاؤه في عمله ، فكلّ من رجا عُرِفَ رجاؤه في عمله إلاّ رجَاءَ الله ، فإنّه مَدْخُولٌ، وكل خوف محقّق الاّ خوف الله فإنّه معلُولٌ يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير ، فيُعطى العبد ما لا يعطى الرّب ، فما بال الله جل ثناؤه يُقَصَّرْ به عمّا يُصْنَعْ لعباده ، أتخاف أن تكون في رجائك له كاذباً ، أو تكون لاتَراه للرّجاء موضعاً ، وكذلك إنْ هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربّه، فجعل خوفه من العباد نقداً ، وخوفه من خالقهم ضِماراً ووعداً[٥] .

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩١ باب ١٤ حديث ١٠. سورة ابراهيم/١٤.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٧١ باب الخوف والرجاء حديث ١١.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٦٨ المجلس الخامس والتسعون حديث ٥. في الأصل عاقلاً، بدلاً من: عاملاً.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٧١ باب الخوف والرجاء حديث ١٣.

(٥) نهج البلاغة الجزء الثاني : ٧١ الخطبة ١٥٥، بتصرف في المتن.

ومنها:

البكاء من خشية الله جلّ شأنه :

فإنّه من الحالات المحمودة ، والمواهب المشكورة ، فقد ورد : انّ البكاء من خشة الله نجاة من النّار[١] ، ومفتاح الرحمة ، وعلامة القبول ، وباب الإجابة[٢] ، وانّه : ينير القلب ، ويعصم من معاودة الذنب[٣] .

وانّه ما يدخل النّار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع[٤] ، ولا ترىٰ النار عين بكت من خشية الله تعالى[٥] ، وانّ كلّ عين باكيه يوم القيامة الاّ ثلاثة أعين : عين بكت من خشيةالله ، وعين غضت عن محارم الله ، وعين باتت ساهرة في سبيل الله[٦] ، وانّ : من ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة قطرت من دموعه قصر في الجنّة مكلّل بالدرّ والجوهر ، فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وفي خبر آخر : انّ له بكل قطرة مثل جبل أحد في ميزانه ، وله بكل قطرة عين من الجنة على حافتيها من المداين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر[٧] ، وان اسم نوح كان عبد الغفار او عبد الملك او عبد الأعلى ، وإنّما سمّي نوحاً لأنه بكى على نفسه خمسمائة عام[٨] ، وانّ الرجل يكون بينه وبين الجنة أكثر ممّا بين الثرى إلى

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٤ باب ١٥ حديث ١٥.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٥ باب ١٥ حديث ٤٤.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٩٤ باب ١٥ حديث ٣٦.

(٤) إرشاد القلوب : ١ / ١٢٧ الباب الثالث والعشرون.

(٥) إرشاد القلوب : ١ / ١٢٩ الباب الثالث والعشرون.

(٦) الخصال : ١ / ٩٨ كل عين باكية يوم القيامة إلاّ ثلاث أعين حديث ٤٦.

(٧) عدة الدّاعي : ١٥٩.

(٨) علل الشرايع : ٢٨ باب ٢٠ العلة التي من أجلها سمي نوح عليه السلام نوحاً حديث ١ و ٢ و ٣.

العرش لكثرة ذنوبه فما هو إلاّ أن يبكي من خشية الله ندماً عليها حتى يصير بينه وبينها أقرب من جفنة إلى مقلته[١] . وانّه : ما من شيء إلاّ وله كيل ووزن إلاّ الدموع ، فإنّ القطرة تطفي بحاراً من نار يوم القيامة ، فإذا اغرورقت العين بمائها من خشية الله لم يرهق وجهه قتر ولا ذلّة ، وحرّم الله سائر جسده على النّار، فإذا فاضت حرّمها الله على النّار ، ولو انّ باكياً بكى في أمّة لرحموا[٢] . وانّه : ما من عبد بكى من خشية الله إلاّ سقاه الله من رحيق رحمته ، وابدله الله ضحكاً وسروراً في جنته، ورحم الله من حوله ولو كانوا عشرين ألفا . ولو بكى عبد في أمّة لنجّى الله تلك الأمّة ببكائه[٣] . وانّ من بكى من ذنب غفر له ، ومن بكى من خوف النار اعاذه الله منها ، ومن بكى شوقاً إلى الجنّة أسكنه الله فيها ، وكتب له أماناً من الفزع الأكبر ، ومن بكى من خشية الله حشره الله مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا[٤] . وأنّه إذا بكى العبد من خشية الله تحاتت عنه الذنوب كما يتحاتّ الورق ، فيبقى كيوم ولدته أمّه[٥] .

وقضايا بكاء الأئمة عليهم السّلام ـ على جلالتهم وقربهم ـ كثيرة مذكورة في بحار الأنوار وغيره .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٧٩ ـ من الأخبار المنثورة عن الرضا عليه السلام.

(٢) الأمالي للشيخ المفيد : ١٤٣ المجلس الثامن عشر حديث ١ بسنده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال سمعته يقول : مااغرورقت عين بمائها من خشية الله عزوجل إلاّ حرّم الله جسدها على النار ، ولا فاضت دمعة على خدّ صاحبها فرهق وجهه قتر ولا ذّلة يوم القيامة ، وما من شيء من أعمال الخير إلاّ وله وزن أو أجر إلاّ الدمّعة من خشية الله فإن الله يطفيء بالقطرة منها بحاراً من نار يوم القيامة ، وانّ الباكي ليبكي من خشية الله في امّة فيرحم الله تلك الأمّة ببكاء ذلك المؤمن فيها .

(٣) إرشاد القلوب : ١ / ١٢٩ الباب الثالث والعشرون في البكاء من خشية الله عزوجل.

(٤) المصدر المتقدم.

(٥) المصدر السابق أيضاً : ١٣٠.

ومنها:

الاعتصـام بالله ، والتـوكّل عليه ، والتفويض إليه ، وقطع الرجاء والأمل من غيره :

فإن ذلك من أجمل الصفات ، وأغبطها ، وأشرف الحالات وأنفعها ، وقد ورد عنهم عليهم السّـلام انّ من اعتصم بالله نجّـاه ، ولم يضرّه شيطان[١] ، وضمنت السموات والأرض رزقه ، وان سأل الله أعطاه ، بل وأعطاه قبل السؤال، وإن دعـاه أجابه ، وإن استغفره غفر له[٢] ، وورد عنهم عليهم السلام انه : أوحى الله إلى داود عليه السّلام : ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ، ثم تكيده السموات والأرض ومن فيهنّ إلّا جعلت له المخرج من بينهنّ ، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلّا قطعت أسباب السموات من بين يديه ، واسخت الأرض من تحته ولا أبالي في أيّ واد هلك[٣] . وورد : أنّ الغنى والعزّ يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكّل اوطنا[٤]، وانّ : المتوكل على الله أقوى النّاس ، وأتقى الناس[٥] ، وان :

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٨ باب ١٠ حديث ٧.

(٢) روضة الواعظين: ٢ / ٤٢٦ مجلس في ذكر التوكل، وفيه قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: يقول الله عزّوجلّ: ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلّا قطعت أسباب السّماوات والأرض من دونه، فإن سألني لم أعطه، وإن دعاني لم أجبه، وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلّا ضمنت السموات والأرض رزقه، فإن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته وإن استغفرني غفرت له.

(٣) مشكاة الأنوار : ١٦ الفصل الرابع في التوكّل على الله ، ومستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٨ باب ١٠ حديث ٣ .

(٤) المصدر المتقدم .

(٥) روضة الواعظين : ٢ / ٤٢٦ مجلس في ذكر التوكل . عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : من سرّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن سرّه أن يكون أكرم الناس فليتق الله ، =

من توكّل على الله وقنع ورضى كفى المطلب ولا يغلب[١] ، وانّ رجلا لو توكّل على الله بصدق النيّة لاحتاجت إليه الأمور فكيف يحتاج هو ومولاه الغنيّ الحميد[٢] ، وانّه : لو توكلّتم على الله حقّ توكّله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً[٣] . وان من توكّل على الله كفاه وهو حسبه[٤] . وانّ الإيمان له أركان أربعة : التوكّل على الله ، والتفويض إليه ، والتسليم لأمر الله تعالى ، والرضا بقضاء الله تعالى[٥] ، وسأل النبي صلّى الله عليه وآله وسلم جبرئيل عليه السلام عن تفسير التوكّل فقال : اليأس من المخلوقين ، وان يعلم أنّ المخلوق لا يضرّ ولا ينفع ، ولا يعطي ولا يمنع[٦] .وقال أبو الحسن الأول عليه السّلام : التوكّل على الله درجات، منها : ان تتوكّل عليه في أمورك كلّها ، فما فعل بك كنت

= ومن سرّه أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه. ومستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٨ باب ١٠ حديث ٤ .

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٨ باب ١١ حديث ٩ ، وروضة الواعظين : ٢ / ٤٢٥ مجلس في ذكر التوكل .

(٢) روضة الواعظين : ٢ / ٤٢٦ مجلس في ذكر التوكل ، ومستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٢٨ باب ١١ حديث ٨ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٨ باب ١١ حديث ١١ .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٩ باب ١١ حديث ١٤ ، وفيه : وعنه صلّى الله عليه وآله وسلم قال : قضى الله على نفسه انّه من آمن به هداه ، ومن اتّقاه وقاه ، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه أنماه ، ومن وثق به أنجاه ، ومن التجأ اليه آواه ، ومن دعاه أجابه ولبّاه ، وتصديقها من كتاب الله **«ومن يؤمن بالله يهد قلبه»** . **« ومن يتق الله يجعل له مخرجاً »** . **« ومن يتوكّل على الله فهو حسبه »** . **« من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه »** . **« ومن يعتصم بالله فقد هدى »** . **« وأنيبوا إلى ربكم »** . **« وإذا سألك عبادي عنّي فإني قريب ..»** .

(٥) الجعفريات أو الاشعثيات: ٢٣٢ باب البرّ وسخاء النفس وطيب الكلام والصبر على الأذى.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٩ باب ١١ حديث ١٣.

عنه راضياً ، تعلم أنه لا يألوك إلاّ خيراً وفضلاً ، وتعلم أنّ الحكم في ذلك له ، فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه ، وثق به فيها وفي غيرها[1] . ومرّ أمير المؤمنين عليه السّلام يوماً على قوم أصحاء جالسين في زاوية المسجد فقال عليه السلام : من أنتم ؟ فقالوا : نحن المتوكّلون ، قال عليه لاسلام : لا ، بل أنتم المتأكّلة ، فان كنتم متوكّلين فما بلغ بكم توكّلكم ؟ قالوا : إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدناصبرنا، قـال عليه السلام : هكذا تفعل الكلاب عندنا ، قالوا : فما نفعل ؟ قال عليه السلام : كما نفعل ،قالوا:كيف تفعل ؟ قال عليه السلام : إذا وجدنا بذلنا وإذا فقدنا شكرنا[2] . وقال مولانا الصادق عليه السّلام قريء في بعض الكتب انّ الله تبارك وتعالى يقول : وعزّتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي ، لأقطعن أمل كل مؤمل من الناس غيرى باليأس ، ولاكسونّه ثوب المذلّة عند الناس ، ولأنحينّه من قربي ، ولأبعدنّه من فضلي ، أيُؤمّل غيرى في الشدائد والشدائد بيدي ؟ ويرجو غيري ، ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلّقة ، وبابي مفتوح لمن دعاني ، فمن ذا الذي أمّلني لنائبة فقطعته دونها ؟! ومن ذا الذّي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه منّي ؟! جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي ، وملأت سمواتي ممّن لا يملّ من تسبيحي ، وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي ، فلم يثقوا بقولي ، ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنّه لا يملك كشفها أحد غيري إلاّ من بعد إذني ؟! فما لي أراه لاهياً عنّي، أعـطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته منه فلم يسألني ردّه ، وسأل غيري ، أفتراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سائلي ، أبخيل أنا فيبخلّني

---

(١) مشكاة الأنوار: ١٦ الفصل الرابع في التوكل علىٰ الله، ومستدرك وسائل الشيعة: ٢ / ٢٨٨ باب ١١ حديث ٥.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة: ٢ / ٢٨٩ باب ١١ حديث ٢٠، عن تفسير أبي الفتوح.

عبدي ؟ أو ليس الجواد والكرم لي ؟ او ليس العفو والرحمة بيدي ؟ او ليس انا محلّ الامال فمن يقطعها دوني ؟ أفلا يخشى المأمّلون أن يؤمّلوا غيري ، فلو أنّ أهل سمواتي وأهل أرضي أملوني جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما امّل الجميع ما انتقص من ملكي عضو ذرة ، وكيف ينقص ملك أنا قيّمه ، فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ، ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني[١] .

وورد انّ قول : لو لا فلان لهلكت ، او ما أصبت .. كذا ، أو لضاع عيالي، أو .. نحو ذلك شرك . نعم لا بأس بقول : لو لا أن مَنّ الله عليّ بفلان لهلكت .. ونحوه[٢] .

ومنها:

طاعة العقل ، ومخالفة الجهل ، وتغليب العقل على الشهوة :

فقد ورد عنهم عليهم السّلام : انّ صديق كلّ امرء عقله ، وعدوّه جهله[٣] .

وانّ : العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان[٤] ، وهو دليل المؤمن[٥]، وآلته، وعدّته ،وهو قوام المرء ومطيّته ، ودعامة الإسلام[٦]،وانّه : لا فقر أشدّ من الجهل

---

(١) أصول الكافي: ٢ / ٦٦ باب التفويض إلىٰ الله والتوكل عليه حديث ٧.

(٢) عدة الداعي: ٨٩.

(٣) المحاسن: ١٩٤ باب العقل حديث ١٢.

(٤) المحاسن: ١٩٥ باب العقل حديث ١٥.

(٥) أصول الكافي: ١ / ٢٥ كتاب العقل والجهل حديث ٢٤.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة: ٢ / ٢٨٦ باب ٨ حديث ١٠، عن كنز الفوائد، وفيه: عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم انّ قال: لكل شيء آلة وعدّة وآلة المؤمن وعدّته العقل، ولكل شيء مطيّة، ومطيّة المرء العقل، ولكل شيء غاية وغاية العبادة العقل، ولكل قوم راع وراع العابدين العقل، ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل، ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل، ولكل سفر فسطاط يلجأون إليه وفسطاط المسلمين العقل.

ولا مال أعود من العقل[١]. وان العقل هداية والجهل ضلالة ، وان لكل شيء غاية، وغاية العبادة العقل، ولكل قوم راع وراع العابدين العقل، ولكلّ تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل، ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل، ولكل سفر فسطاطاً يلجأون إليه وفسطاط المسلمين العقل[٢]. وأنّه إنّما يدرك الحق [الفوز خ. ل] بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده[٣]. وانّ من كان عاقلا كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنّة[٤] . وانّ : أساس الدّين بني على العقل ، وفرضت الفرايض على العقل ، وربّنا يعرف بالعقل ، ويتوسّل به إليه . وانّ العاقل أقرب من ربّه من جميع المجتهدين بالعقل ، ولمثقال ذرّة من برّ العاقل أفضل من جهاد الجاهل ألف عام[٥] . وانّ الله سبحانه لما خلق العقل استنطقه ثم قال له : أقبل .. فأقبل ، ثم قال له : أدبر .. فأدبر ، ثم قال : وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقا أحبّ إليّ منك ، ولا أكملتك إلّا في من أحبّ، أما إنّي إيّاك آمر ، وإيّاك أنهى ، وإيّاك أعاقب ، وإيّاك أثيب[٦] . وانّ العقل

---

(١) روضة الواعظين: ١ / ٤ مجلس في ماهيّة العقول وفضلها، وفيه: قال أمير المؤمنين عليه السلام: صدر العاقل صندوق سرّه. لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية، فإنّ رواة العلم كثير، ورعاته قليل، لا مال أعود من العقل، ولا عقل كالتدبير، وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلّا في ثلاث: مرمّة لمعاش، أو خطوة إلى معاد، أو لذّة في غير محرّم، ما استودع الله امرأ عقلاً إلّا استنقذه به يوماً ما.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٦ باب ٨ حديث ١٠ ، عن كنز الفوائد .

(٣) المحاسن : ١٩٨ باب ١ العقل حديث ٢٢ آخر الحديث .

(٤) أصول الكافي : ١ / ١١ كتاب العقل والجهل حديث ٦ .

(٥) روضة الواعظين : ١ / ٤ مجلس في ماهية العقول وفضلها ، ومستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٦ باب ٨ حديث ١٦ .

(٦) أصول الكافي : ١ / ١٠ كتاب العقل والجهل حديث ١ .

غطاء ستير ، والفضل جمال ظاهر ، فاستر خلل خلقك بفضلك ، وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودّة[١] . وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : إنّ الله خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الّذي لم يطلع عليه نبيّ مرسل، ولا ملك مقرّب ، فجعل العلم نفسه ، والفهم روحه ، والزهد رأسه ، والحياء عينه، والحكمة لسانه ، والرّأفة همّه ، والرّحمة قلبه ، ثم حشّاه وقوّاه بعشرة أشياء : باليقين ، والإيمان ، والصدق ، والسكينة ، والإخلاص ، والرفق ، والعطية ، والقنوع ، والتسليم ، والشكر ، ثمّ قال عزّ وجلّ له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : تكلّم ، فقال : الحمد لله الّذي ليس له ضدّ ولا ندّ ، ولا شبيه ولا كفو ، ولا عديل ، ولا مثيل [مثل] ، الذي كلّ شيء لعظمته خاضع ذليل ، فقال الربّ تبارك وتعالى : وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك ، ولا أطوع لي منك ، ولا أرفع منك ، ولا أشرف منك ، ولا أعزّ منك ، بك أوحّد ، وبك أعبد ، وبك أدعى ، وبك أرتجى ، وبك أُبتغىٰ ، وبك أُخاف ، وبك أُحذر ، وبك الثواب ، وبك العقاب ، فخرّ العقل عند ذلك ساجدا ، فكان سجوده ألف عام ، فقال الربّ تبارك وتعالى : ارفع رأسك وسل تعط ، واشفع تُشفّع، فرفع العقل رأسه ، فقال : إلهي ! اسألك أن تشفّعني في من خلقتني فيه ، فقال الله جلّ جلاله لملائكته : اشهدوا انّي قد شفّعته في من خلقته فيه[٢] . وسئل صلوات الله عليه وآله : ممّ خلق الله عزّ وجلّ العقل ؟ قال : خلقه من ملك له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق إلى يوم القيامة ، ولكل رأس وجه ، ولكل آدميّ رأس من رؤوس العقل ، واسم ذلك [الملك]: الإنسان، على وجه ذلك الرأس مكتوب، وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتّى يولد هذا المولود ،

---

(١) أصول الكافي : ١ / ٢٠ كتاب العقل والجهل حديث ١٣ ، وفي آخر الحديث : وتظهر لك المحبّة

(٢) الخصال : ٢ / ٤٢٧ انّ الله تبارك وتعالى قوّى العقل بعشرة أشياء حديث ٤ .

ويبلغ حدّ الرجال ، أو حدّ النساء ، فإذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهم الفريضة والسنة ، والجيّد والرديء ، الا ومَثَلُ العقل في القلب كمثل السراج في البيت[١]. وورد عنهم عليهم السلام : انّه إذا أراد الله أن يزيل من عبد نعمة كان أوّل ما يغير عنه عقله[٢] ، وانّه يغوص العقل على الكلام فيستخرجه من مكنون الصدر ، كما يغوص الغائص على اللؤلؤ المستكّنة [في البحر][٣] . وانّ أفضل طبايع العقل العبادة ، وأوثق الحديث له العلم ، وأجزل حظوظه الحكمة ، وأفضل ذخائره الحسنات[٤] . وانّ العاقل من رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ، ولم يرضَ بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم، وانّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب ، وترك الدنيا من الفضل ، وترك الذنوب من الفرض . وانّ العاقل نظر إلى الدنيا وأهلها فعلم أنّها لا تنال الاّ بالمشقة ، ونظر إلى الآخرة فعلم انّها لا تنال إلاّ بالمشقّة ، فطلب بالمشقّة أبقاهما[٥] ، ولذلك كلّه ورد انّ الذّي كان في معاوية وأمثاله النكراء والشيطنة ، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل[٦] .

واعلم انّ العقل يطلق في الأخبار والأحاديث على ثلاثة معان :

أحدها : قوة إدراك الخير والشرّ ،والتمييز بينها ، ومعرفة أسباب الأمور ونحو ذلك ، وهذا هو مناط التكليف ، وضدّه : الجنون .

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٥ باب ٨ حديث ٢ ، وعلل الشرايع : ١ / ٩٨ باب ٨٦ حديث ١ .

(٢) الاختصاص : ٢٤٥ .

(٣) الاختصاص : ٢٤٤ .

(٤) المصدر المتقدم .

(٥) أصول الكافي : ١ / ١٣ كتاب العقل والجهل حديث ١٢.

(٦) أصول الكافي : ١ / ١١ كتاب العقل والجهل حديث ٣ .

ثانيهـا : حالة وملكة تدعو إلى اختيار الخير والمنافع ، واجتناب الشرّ والمضارّ .

ثالثها : التعقّل بمعنى العلم ، وضدّه : الجهل .

وأكثر الاخبار المزبورة قد استعمل فيه العقل بالمعنى الثاني والثالث .

ثم انّه ينبغي للعاقل التفطّن والالتفات وتغليب عقله على شهوته . وقد ورد انّ العقل والشهوة ضدان ، ومؤيد العقل العلم ، ومزيّن الشهوة الهوىٰ ، والنفس متنازعة بينهما ، فأيّهما قهر كان في جانبه ، وان أفضل الناس عند الله من أحيا عقله ، وأمات شهوته . وان من كمل عقله استهان بالشهوات ، وان من غلب عقله هواه أفلح ، ومن غلب هواه عقله افتضح[١] . وانّ الهوى عدوّالعقل، ومخـالـف الحقّ ، وقرين الباطل ، وقوّة الهوى من الشهوات ، وأصل علامات الهوى من أكل الحرام ، والغفلة عن الفرايض ، والاستهانة بالسنن ، والخوض في الملاهي[٢] . وانّ من عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدّنيا على الآخرة لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة وليست له حسنة يتّقي بها النّار ، ومن اختار الآخرة وترك الدّنيا رضي الله عنه ، وغفر له مساوي عمله[٣] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من سأله عن انّ الملائكة أفضل أم بنو آدم ؟ : إنّ الله ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة ، وركّب في بني آدم كليهما [كلتيهما] ، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شرّ من البهائم[٤] . وقال أبو جعفر عليه السّلام : إنّ طبايع النّاس

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٧ باب ٩ حديث ٢ ، عن الآمدي في غرر كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٧ باب ٩ حديث ٣ ، عن مصباح الشريعة .

(٣) الفقيه : ٤ / ٨ باب ١ في ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ١ .

(٤) علل الشرايع / ٤ باب ٦ العلة التي من أجلها صار في الناس من هو خير من الملائكة حديث ١ .

كلّها مركّبة على الشهوة والرغبة والرهبة والغضب واللّذة ، الّا انّ في الناس من ذم هذه الخلال بالتقوى والحياء والانف ، فإذا دعتك نفسك إلى كبيرة من الأمر فارم بصرك إلى السماء فانّ لم تخف من فيها فانظر إلى من في الأرض لعلك ان تستحيي ممّن فيها ، فإن كنت لا ممّن في السماء تخاف ، ولا ممّن في الأرض تستحيى فعدّ نفسك في البهائم[١] .

ومنها:

التفكّر فيما يوجب الاعتبار والعمل :

فإنّه من أعظم العبادات ، فقد ورد أنّ أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته[٢] وانّ التفكّر يدعو إلى البرّ والعمل[به][٣]. وانّ الفكرة مرآة الحسنات، وكفّارة السيّئات ، وضياء القلب ، وفسحة للخلق ، وإصابة في إصلاح المعاد ، واطّلاع على العواقب ، واستزادة في العلم ، وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها[٤] . وانّ التفكّر في ملكوت السموات والأرض عبادة المخلصين[٥] . وانّ كل سكوت ليس فيه فكر فهو غفلة[٦] . وان تفكّر ساعة خير من قيام ليلة ، كما في خبر[٧]

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٧ باب ٩ حديث ٤ ، عن نزهة الناظر .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٥٥ باب التفكّر حديث ٣ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٥٥ باب التفكّر حديث ٥ .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٢ باب ٥ حديث ٧ ، عن مصباح الشريعة .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨٢ باب ٥ حديث ٨ ، عن الآمدي في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(٦) مشكاة الأنوار : ٣٧ الفصل التاسع في التفكر .

(٧) المحاسن : ٢٦ باب ٣ ثواب التفكر في الله حديث ٥ ، بسنده عن الحسن الصيقل ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : تفكّر ساعة خير من قيام ليلة؟ قال: نعم، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: تفكّر ساعة خير من قيام ليلة. قلت: كيف يتفكّر؟. قال: يمرّ بالدّار والخربة فيقول: أين بانوكِ؟ أين ساكنوكِ؟ مالكِ لا تتكلمين؟

ومن عبادة سنة ، كما في عدة أخبار[١]. وعن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : تفكـر ساعـه خير من عبادة ستين سنة[٢] . وانّه ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم ، وإنما العبادة التفكر في أمر الله عزّ وجلّ[٣] . وانّه كان أكثر عبادة أبي ذر رضوان الله عليه التّفكر[٤] . وانّه ما أوتي لقمان الحكمة بحَسَب ولا مال ولا أهل ، ولا بسط في جسم ، ولا جمال ، ولكنّه كان رجلا قوياً في أمر الله ، متورّعا في الله ، ساكتا سكيناً ، عميق النظر ، طويل الفكر ، حديد النظر ، مستغن بالعبر[٥] . وانّ لقمان عليه السّلام كان يطيل الجلوس وحده ، فكان يمرّ به مولاه فيقول : يا لقمان ! إنّك قديم الجلوس وحدك ، فلو جلست مع الناس كان آنس لك ، فيقول لقمان : إنّ طول الوحدة أفهم للفكرة ، وطول الفكرة دليل الجنّة[٦]. وسُئل عليه السلام عن كيفية التفكّر فقال : إنّه يمرّ بالخربة أو بالدارفيقول: أيـن ساكنوك ؟ وأين بانوك ؟ مالكِ لا تتكلمين[٧] ؟ وغرضه عليه السلام من ذلك المثال ، والاّ فما من شيء تراه العين الاّ وفيه موعظة للمتدبّر ، كما نبّه عليه السلام على ذلك في خبر آخـــر . وعليك بمراجعة مرآة الرشاد في المقام ، فإنّا قد ذكرنا هناك ما يفيدك ولا وجه للتكرار[٨] .

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٢٨١ باب ٥ حديث ٢ ، عن تفسير العياشي .

(٢) وسائل الشيعة : ١١ / ١٥٣ باب ٥ حديث ٦ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٥٥ باب التفكّر حديث ٤ .

(٤) الخصال : ١ / ٤٢ حديث ٣٣ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان اكثر عبادة أبي ذر ـ رحمة الله عليه ـ خصلتين : التفكر والاعتبار .

(٥) تفسير على بن إبراهيم القمي : ٢ / ١٦٢ سورة لقمان . وفي المتن ساكناً، بدل: ساكتاً.

(٦) تنبيه الخواطر المعروف بمجموعة ورام : ٢٥٠ باب التفكّر .

(٧) المحاسن : ٢٦ باب ٣ ثواب التفكر في الله حديث ٥ .

(٨) جاء في حاشية الطبعه الحجريه : وقال الشاعر الفارسي :

ومنها:

محاسبة النفس في كلّ يوم وليلة :

وقد شرحناها في مرآة الرشاد ، ويأتي في أواخر المقام العاشر شطر من الكلام فيها ان شاء الله تعالى .

ومنها:

حفظ اللّسان عمّا لا يعنيك :

فإنّه من الصفات الحميدة ، وقد شرحناه في مرآة الرشاد ، ومرّ في المقام الأول بعض الكلام فيه في الصمت والسكوت إلّا عن الخير ، فراجعهما .

ومنها:

لزوم المنزل غالبا :

مع الإتيان بحقوق الإخوان الواجبة لمن يشقّ عليه اجتناب مفاسد العشرة ، فإنّ ذلك حسن عقلاً ، وإليه أرشد مولانا الصادق عليه السلام بقوله: إن قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل ، فإنّ عليك في خروجك أن لا تغتاب ، ولا تكذب ، ولا تحسد ، ولا ترائي ، ولا تتصّنع ، ولا تداهن ، ثم قال عليه السلام : نعم صومعة المسلم بيته ، يكفّ فيه بصره ، ولسانه ، ونفسه ، وفرجه[1] . وقال باب الحوائج : الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل ، فمن عقل

= در ره دين حق تفكر كن ... كز تفكر زشك رسي بيقين

زانكه يكساعت تفكر علم ... بهتر است از عبادة ستين

(١) الكافي الروضه : ٨ / ١٢٨ حديث ٩٨ ، بسنده عن حفص بن غياث عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان قدرتم ان لا تعرفوا فافعلوا ، وما عليك ان لم يثن الناس عليك ، وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس اذ كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى ، ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول : لا خير في الدنيا الاّ لاحد رجلين ، رجل يزداد فيها كل يوم احسانا ؛ ورجل يتدارك منيّته بالتوبة ، وانّى له بالتوبة ! فوالله ان لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عزّ وجلّ منه عملاً الاّ =

عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ، ورغب فيما عند الله ، وكان الله أنسه في الوحشة ، وصاحبه في الوحدة ، وغناه في العيلة ، ومعزّه من غير عشيرة[١] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى لمن لزم بيته ، وأكل كسرته ، وبكى على خطيئته ، وكان من نفسه في تعب ، والناس منه في راحة[٢] .

وإطلاق هذه الأخبار يقيّد بأخبار لزوم أداء الحقوق الواجبة ، كما يقيّد أخبار النهي عن التبتّل والانقطاع عن الناس بها اذا تمكّن من اجتناب المحرّمات .

ومنها:

تسكين الغضب عن فعل الحرام :

فقد ورد أنّ الغضب مفتاح كلّ شرّ[٣] ، ومصياد[٤] الشيطان[٥] ، وجند عظيم

= بولايتنا اهل البيت ، الا ومن عرف حقّنا او رجا الثواب بنا ورضى بقوته نصف مدّ كل يوم ، وما يستر به عورته ، وما اكنّ به رأسه ، وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودّوا انّه حظّهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عزّ وجلّ حيث يقول : ﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ﴾ ما الذي آتوا به ؟ آتو والله بالطاعة مع المحبّة والولاية وهم في ذلك خائفون ان لا يقبل منهم ، وليس والله خوفهم خوف شكّ فيما هم فيه من اصابة الدين ، ولكنّهم خافوا ان يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا . ثم قال : ان قدرت ان لا تخرج من بيتك فافعل ، فان عليك في خروجك ان لا تغتاب .. والحديث طويل .

(١) أصول الكافي: ١ / ١٧ باب العقل والجهل حديث ١٢، والحديث شريف مبسوط.

(٢) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٨٤ باب ٥١ حديث ٥ ، عن تفسير القمي .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٠٣ باب الغضب حديث ٣ .

(٤) كذا . الصحيح : مصيدي .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٦ باب ٥٣ حديث ١٠ ، عن جامع الأخبار ، وفيه : قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : الغضب جمرة من الشيطان وقال إبليس عليه اللعنة : الغضب رهقي ومصيادي وبه أصدّ خيار الخلق عن الجنّة وطريقها .

من جنـوده[١]، وانـه بئس القـرين، وانّه يبدي المعائب، ويدني الشرّ، ويباعد الخير[٢]. وانّه ليفسد الإيمان كما يفسد الخلّ العسل[٣]. وانّه ممحق لقلب الحكيم. ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله[٤]. وانّه شرّ[٥]، وعدوّ. وانّه يفسد الألباب ويبعد من الصواب. وأنّه جمرة من الشيطان، ونار موقدة، من كظمه أطفاها، ومن أطاعه كان أول محترق بها[٦]. وانّ أوّله جنون وآخره ندم[٧]. وورد: أنّ المؤمن هو الذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقّ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر ممّاله[٨]. وانّ من كفّ غضبه عن الناس ستر الله عورته، وكفّ عنه غضبه، وملأ الله قلبه رضاه، وأقاله نفسه يوم القيامة[٩]. وانّ أعدىٰ عدوّ للمرء غضبـه وشهـوته، فمن ملكهما علت درجته، وبلغ غايته[١٠].وانّ أعظم النّاس سلطاناً علىٰ نفسه من قمع غضبه، وأمات شهوته[١١]. وان رأس الفضائل ملك

---

(١) نهج البلاغة : ٣ / ١٤٤ كتابه عليه السلام إلى الحارث الهمداني برقم ٦٩ آخر الحديث .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٦ باب ٥٣ حديث ١٩ ، عن الآمدي في الغرر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٠٢ باب الغضب حديث ١ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٠٥ باب الغضب حديث ١٣ .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٦ باب ٥٣ حديث ١٩ ، عن الآمدي في الغرر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

(٦) المصدر المتقدم .

(٧) المصدر السابق .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٢٣٣ باب المؤمن وعلاماته وصفاته حديث ١١ .

(٩) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٦ باب ٥٣ حديث ٢٠ ، عن كتاب الأخلاق لأبي القاسم الكوفي واحاديث الباب .

(١٠) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٦ باب ٥٣ حديث ١٩ ، عن الآمدي في الغرر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

(١١) المصدر المتقدم .

الغضب، واماتة الشهوة[١]. وانّه ظفر بالشيطان من ملك غضبه، وظفر الشيطان بمن ملكه غضبه[٢]. وانّ من حفظ نفسه عند الغضب فهو كالمجاهد في سبيل الله[٣].

وورد للغضب مسكّنات أوردناها في رسالة مرآة الرشاد ، فلاحظ .

ومنها:

الزهد في الدنيا وحده :

لا ريب في حسن الزهد في الدّنيا ، لأنّها لمّا كانت[الدنيا]رأس كلّ خطيئة، فكلّما كان الإنسان منها أبعد كان من شرورها وتبعاتها آمن . وقد ورد عنهم عليهم السّلام : انّ الزهد في الدّنيا الراحة العظمىٰ ، وانّكم إن زهدتهم خلصتم من شقاء الدنيا ، وفزتم بدار البقاء . وانّ من زهد في الدنيا أعتق نفسه ، وأرضى ربّه ، وقرّت عينه بجنّة المأوى[٤] . وانّ العقلاء زهدوا في الدنيا ، ورغبوا في الآخرة، لأنّهم علموا انّ الدنيا طالبة ومطلوبة ، والآخرة طالبة ومطلوبة ، فمن طلب الآخرة طلبته الدّنيا حتّى يستوفي منها رزقه ، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة ، فيأتيه الموت فيفسد عليه دينه وآخرته[٥] .وانّ من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه،وأنطق بها لسانه،وبصّره عيوب الدنيا[الناس]داءها ودواءها،وأخرجه منها

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٦ باب ٥٣ حديث ١٩ ، عن الآمدي في الغرر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) المصدر المتقدم .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٦ باب ٥٣ حديث ٢١ ، عن مجموعة الشهيد رحمه الله عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٢ باب ٦٢ حديث ١٨ عن الآمدي في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وانظر احاديث الباب .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٢ باب ٦٢ حديث ١٩ ، عن تحف العقول .

سالماً إلى دار السّلام[١] . وانّ من أعون الأخلاق على الدين الزهد في الدّنيا[٢] . وانّـه جعل الخير كلّه في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدّنيا ، وانّه حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتّى تزهد في الدّنيا[٣] . وانّه : إذا أراد الله بعبد خيراً زهّده في الدّنيا ، وفقّهه في الدّين ، وبصّره عيوبها ، ومن أوتيهنّ فقد أوتي خير الدّنيا والآخرة . وانّه لم يطلب أحد الحقّ بباب أفضل من الزهد في الدّنيا . وانّه اذا تخلّى المؤمن من الدّنيا سَما[٤] ، ووجد حلاوة حب الله فلم يشتغل بغيره[٥] . وانّـه: إذا رأيتم الرجل قد أعطي زهد الدنيا فاقتربوا منه فإنه يلقّن الحكمة[٦] . وانّـه : ما اتخذ الله نبيّاً إلاّ زاهداً[٧] . وأنّ خياركم عند الله أزهدكم في الدّنيا وأرغبكم في الآخرة[٨] . وقال رجل لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : دُلّني على عمل يحبّني الله ويحبّني النّاس ؟ فقال : ازهد في الدّنيا يحبّك الله ، وازهد عمّا في أيدي الناس يحبّك النّاس[٩] . وقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : إنّه قال

---

(١) مشكاة الأنوار : ١٠٥ الفصل الثالث في الزهد .

(٢) مشكاة الأنوار : ١٠٤ الفصل الثالث في الزهد .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٢٨ باب ذم الدنيا والزهد فيها حديث ٢ ، بسنده عن حفص بن غياث عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : جعل الخير كلّه في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا ، ثم قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : لا يجد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه حتى لا يبالي من أكل الدنيا ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : حرام على قلوبكم .. .

(٤) بمعنىٰ : علا ، كذا في حاشية الطبعة الحجريه .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٣٠ باب ذم الدنيا والزهد فيها حديث ١٠ ، وقد ذكر الحديث هنا باختصار .

(٦) مشكاة الأنوار : ١٠٦ الفصل الثالث في الزهد .

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٣ باب ٦٢ حديث ٢٥ ، عن لبّ اللباب .

(٨) المصدر المتقدم .

(٩) روضة الواعظين : ٤٣٢ مجلس في الزهد والتقوى ، وأمالي الشيخ الطوسي : ٢٠٥ .

الله تعالى ليلة الإسراء : يا أحمد ! هل تعرف ما للزاهدين عندي في الآخرة ؟ فقال : لا ، يا رب . قال : يبعث الخلق ويناقشون بالحساب وهم من ذلك آمنون، ان أدنى ما أعطي للزاهدين في الآخرة أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلّها ، حتّى يفتحوا أي باب شاءوا ، ولا أحجب عنهم وجهي ، ولأمتعنّهم بأنواع التلذّذ من كلامي ، ولأجلسنّهم في مقعد صدق فأذكّرهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا ، وأفتح لهم أربعة أبواب : باب تدخل عليهم الهدايا بكرة وعشيّاً من عندي ، وباب ينظرون منه إليّ كيف شاءوا بلا صعوبة ، وباب يطلعون منه إلى النار فينظرون إلى الظالمين كيف يعذّبون ، وباب يدخل عليهم منه الوصائف والحور العين .. الخبر[1] .

ثم اعلم انّه قد اشتبه الأمر على جمع في المقام فوقع الخلط والخبط بين الدنيا المحرّمة والمكروهة ، والذي تجتمع عليه الأخبار أنّ المحرّم هو حبّها وحبّ مالها ، وشرفها ، وفخرها ، من غير تقيّد بتحصيلها من حرام أو حلال ، وحبّ المال لنفسه ، والصرف فيما نهى الله تعالى عنه ، أو على الطريق المنهي عنه ، وانّ المكروه طلب ما زاد عن قدر الكفاف والعفاف مع التقيّد بتحصيله من حلال ، والخروج من أداء حقوقه ، وصرفه على الوجه المحلّل ، وأمّا طلب مقدار الكفاف والعفاف ، وصون الوجه ، والصرف في سبيل الله سبحانه ، والأمور الخيريّة ، والتوسعة على العيال على الوسط من دون إسراف ولا تبذير ، ولاحرص في الطلب ، فلا كراهة فيه ، بل ورد أنّه الآخرة لا الدنيا[2] . ولذا انّ الباقر عليه

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٣ باب ٦٢ حديث ٢٠ .

(٢) الكافي : ٥ / ٧٢ باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة حديث ١٠ ، بسنده عن عبدالله بن أبي يعفور قال : قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام : والله إنّا لنطلب الدنيا ونحبّ أن نؤتاها ، فقال : تحب أن تصنع بها ماذا ؟ قال : أعود بها على نفسي وعيالي ، وأصل بها ، وأتصدق بها ، وأحجّ وأعتمر . فقال عليه السلام : ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة .

السلام ـ مع كونه بَدِيْناً شيخاً ـ قد خرج لإصلاح أمر البستان ، فقيل له في ذلك، فأجاب عليه السلام بما يدلّ على رجحان مثله[١] كما مرّ الخبر الناطق بذلك في أوائل المقام الأول من الفصل التاسع .

وحدّ الزهد في الدنيا المحبوب إنّما هو عدم عقد القلب بالمال والشرف ونحوهما من علايق الدّنيا ، وعدم قطع الثقة بالله بسبب المال ، وترك الزوائد عن مقدار تعيّش أواسط الناس ، كما يستفاد ذلك كلّه من كلمات أهل بيت العلم والعصمة سلام الله عليهم أجمعين . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الزهد بين كلمتين من القرآن ، قال الله تعالى ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَيكُمْ ﴾[٢] ، فمن لم ييأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد استكمل الزهد بطرفيه[٣] . وقال عليه السلام أيضا تارة : إنّ الزهد في الدنيا تنكيب حرامها[٤] .

---

(١) الكافي : ٥ / ٧٣ باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق حديث ١ ، بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت أرى أنّ علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليهما السلام ، فأردت أن اعظه فوعظني ، فقال له أصحابه : بأيّ شيء وعظك ؟ قال : خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي ـ وكان رجلا بادناً ثقيلاً وهو متّكيء على غلامين أسودين أو موليين ـ فقلت في نفسي : سبحان الله ـ شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ؟! أما لأعظنّه ، فدنوت منه فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام بنهر [اي بزجر] وهو يتصابّ عرقاً ، فقلت : أصلحك الله ! شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع ؟ فقال : لو جاءني الموت ـ وأنا على هذه الحال ـ جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عزّ وجلّ اكفّ بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس ، وإنّما كنت أخاف أن لو جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله ، فقلت : صدقت يرحمك الله ، أردت أن أعظك فوعظتني.

(٢) سورة الحديد : ٢٣ .

(٣) نهج البلاغة : ٣ / ٢٥٨ برقم ٤٣٩ .

(٤) معاني الأخبار : ٢٥١ باب معنى الزهد حديث ١ .

وأخرى : انه قصر الأمل ، وشكر كلّ نعمة ، والورع عمّا حرّم الله عليك[١] وقال أبو عبدالله عليه السلام : ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال ، ولا بتحريم الحلال ، بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عزّ وجلّ[٢] . وفي خبر آخر : لكن الزهد في الدّنيا الرضا بالقضاء ، والصبر على المصائب ، واليأس عن النّاس[٣] . وسئل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم عن أزهد الناس؟ فقال : من لم ينس المقابر والبلى ، وترك فضل زينة الدّنيا ، وآثر ما يبقى على ما يفنى ، ولم يعدّ غدا من أيامه ، وعدّ نفسه في الموتى[٤] . قال أمير المؤمنين عليه السلام : الزهد في الدنيا قصر الأمل . وقال مولانا الصادق عليه السلام : الزهد مفتاح باب الآخرة ، والبراءة من النّار ، وهو تركك كلّ شيء يشغلك عن الله تعالى ، من غير تأسف على فوتها ، ولا إعجاب في تركها ، ولا انتظار فرج منها ، ولا طلب محمدة عليها ، ولا غرض لها ، بل يرى فوتها راحة، وكونها آفة ، ويكون أبداً هارباً من الآفة ، معتصماً بالرّاحة ، والزاهد الذي يختار الآخرة على الدنيا ، والذلّ على العزّ ، والجهد على الراحة ، والجوع على الشبع، وعافية الآجل على محنة العاجل ، والذكر على الغفلة ، وتكون نفسه في الدنيا وقلبه في الآخرة ..الخبر[٥]. وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّما النّاس ثلاثة : زاهد ، وراغب ، وصابر ، فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ، ولا يحزن على شيء فاته ، وأمّا الصابر فيتمنّاها بقلبه ، فان أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه ، لما يعلم من سوء عاقبتها ، وأمّاالراغب فلا يبالي من حلّ أصابها أم من

---

(١) معاني الأخبار : ٢٥١ باب معنى الزهد حديث ٢ .

(٢) معاني الأخبار : ٢٥١ باب معنى الزهد حديث ٣ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٣ باب ٦٢ حديث ٢٥ .

(٤) أمالي الشيخ الطوسي : ٢ / ١٤٤ المجلس الرابع من محرم سنة سبع وخمسين وأربعمائة .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٢ باب ٦٢ حديث ١٤ ، عن مصباح الشريعة .

حرام[١] . وقال عليه السلام ـ أيضا ـ في تفسير الزهد : إنّه قصر الأمل ، وتنقية القلب ، وأن لا يفرح بالثناء ولا يغتمّ بالذم ، ولا يأكل طعاما ولا يشرب شراباً، ولا يلبس ثوباً ، حتى يعلم أن أصله طيّب ، وان لا يلتزم الكلام فيما لا يعنيه ، وان لا يحسد على الدنيا ، وان يحبّ العلم والعلماء ، ولا يطلب الرفعة والشرف[٢].

وقال جبرئيل عليه السّلام حين سأله النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم عن تفسير الزهد : انّ الزاهد يحبّ من يحبّ خالقه ، ويبغض من يبغض خالقه ، ويتحرّج من حلال الدنيا ، ولا يلتفت إلى حرامها ، فإنّ حلالها حساب ، وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ، ويتحرّج من الكلام [خ . ل: الحرام] كما يتحرّج من الميتة التي قد اشتدّ نتنها ، ويتحرّج من حطام الدّنيا[وزينتها] كما يتجنّب النّار أن تغشاه ، وأن يقصر أمله وكأنّ بين عينيه أجله .. الخبر[٣] .

وأما قول أمير المؤمنين عليه السلام : انّ الزاهدين قوم اتّخذوا مساجد الله بساطاً ، وترابها فراشاً ، وماءها طهوراً ، والقرآن شعاراً ، والدعاء دثاراً ، ثم قبضوا الدنيا على منهاج عيسى عليه السلام[٤] . فالمراد به أفضل مراتب الزهد ، ولكن ينبغي تقييده بما إذا لم يؤدّ إلى الرهبانية المذمومة في شرعنا . وكذا الحال في قول الله سبحانه للنبّي صلّى الله عليه وآله وسلم حين سأله عن وصف الزاهدين : الزاهد الذي ليس له بيت يخرب فيغتمّ بخرابه ، ولا ولد يموت فيحزن بموته ، ولا له مال يذهب فيحزن بذهابه ، ولا يعرفه انسان [حين] يشغله عن الله عزّ وجلّ طرفة عين ، ولا له فضل طعام فيسأل عنه ، ولا له ثوب ليّن . يا أحمد ! وجوه

---

(١) روضة الواعظين : ٤٣٣ مجلس في الزهد والتقوى .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٣ باب ٦٢ حديث ٢٣ .

(٣) معاني الأخبار : ٢٦١ باب معنى التوكل على الله عزّ وجلّ والصبر والقناعة والرضا والزهد والإخلاص واليقين حديث ١

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٣ باب ٦٢ حديث ٢٥ ، عن القطب الراوندي في لب اللباب.

الزاهدين مصفرّة من تعب الليل ، وصوم النهار ، وألسنتهم كلال إلاّ من ذكر الله، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهواءهم ، قد ضمروا أنفسهم من كثرة صمتهم ، قد أعطو المجهود من أنفسهم ، لا من خوف نار ولا من شوق جنّة ، ولكن ينظرون في ملكوت السموات والأرضين ، فيعلمون أنّ الله سبحانه وتعالى أهل للعبادة[١] .

ومنها:

ترك ما زاد عن قدر الضرورة من الدّنيا :

فإنّه محمود العاقبة ، حسن النتيجة ، ضرورة انّ كثرة المذام الواردة في حقّ الدنيا تقضي بحسن الاعراض عمّا زاد عن مقدار الضرورة منها ، كيف لا؟ وقد ورد انّ : الدنيا سجن المؤمن ، وجنّة الكافر[٢] . وانّها لو عدلت عند الله جناح بعوضة لما سقي الكافر منها شربة ماء[٣] . وانه : ما من أحد من الاولين والآخرين الاّ وهو يتمنّى يوم القيامة أنّه لم يعط من الدّنيا الاّ قوتاً[٤] . وانّ مثل الدّنيا كمثل الحية ما ألين مسّها وفي جوفها السمّ الناقع ، يحذرها الرجل العاقل ويهوى إليها الصبيّ الجاهل[٥] . وقال أمير المؤمنين عليه السّلام ـ في وصيّته لمحمّد بن الحنفية ـ : لا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة[٦] . وقال الحسن بن علي عليهما السلام ـ في حديث ـ :

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٣ باب ٦٢ حديث ٢٠ .

(٢) الفقيه : ٤ / ٢٦٢ باب ١٧٦ النوادر من وصايا النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام .

(٣) الفقيه : ٤ / ٢٦٣ باب ١٧٦ النوادر .

(٤) الحديث المتقدم .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٣٦ باب ذم الدنيا والزهد فيها حديث ٢٢ .

(٦) الفقيه : ٤ / ٢٧٦ باب النوادر حديث ١٠ في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن =

اعــــلم أنّك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك الاّ كنت فيه خازنا لغيرك ، واعلم انّ في حلالها حساباً ، وفي حرامها عقاباً ، وفي الشبهات عتاباً ، فأنزل الدّنيا منزلة الميتة ، خذ منها ما يكفيك[١] ، فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها ، وإن كان حراما لم يكن فيه وزر ، فأخذت كما أخذت من الميتة ، وإن كان العتاب فإن العتاب سهل يسير[٢] . وفي كلام لأمير المؤمنين عليه السلام ـ في ذكر بعض حالات الأنبياء عليهم السلام ـ : انهم الزموا أنفسهم الصبر ، وأنزلوا الدّنيا من أنفسهم كالميتة الّتي لا يحلّ لأحد أن يشبع منها إلاّ في حال الضرورة إليها ، وأكلوا منها بقدر ما أبقى لهم النفس ، وأمسك الروح ، وجعلوها بمنزلة الجيفة التي اشتدّ نتنها ، فكلّ من مرّ بها أمسك على فيها[٣] ، فهم يتبلّغون بأدنى البـلاغ ، ولا ينتهون إلى الشبع من النتن ، ويتعجّبون من الممتلي منها شبعاً والرّاضي بها نصيباً . الخبر[٤] .

مضافا الى أنّ الدّنيا والآخرة ضرّتان لا تجتمعان ، فترك الدنيا الفانية أولى من ترك الآخرة الباقية ، كما نبّه على ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بقوله : في طلب الدنيا إضرار بالآخرة ، وفي طلب الآخرة إضرار بالدنيا ، فاضّروا بالدنيا فانّها أحقّ بالإضرار[٥] . وإلى أنها تدبر على من أقبل إليها ، وتقبل على من أدبر اليها ، كما نطقت بذلك الأخبار ، حتى ورد انّ الله أوحى

= الحنفية .

(١) خ . ل : يقيك.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٣ باب ٦٣ حديث ١ ، عن كفاية الأثر .

(٣) كذا، والظاهر: فيه، كما جاء على الطبعة الحجرية.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٤ باب ٦٣ حديث ٦ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٣١ باب ذمّ الدنيا والزهد فيها حديث ١٢ .

الى الدّنيا أن أخدمي من خدمني ، وأتعبي من خدمك[1] . فالعاقل البصير يدبر عنها حتى تقبل إليه ، ويعرض عنها حتّى تخدمه بأمر الله سبحانه . وإلى ذلك أرشد مولانا الصادق عليه السلام بقوله : لا تحرص على شيء لو تركته لوصل إليك ، وكنت عند الله مستريحاً محموداً بتركه ، ومذموماً باستعجالك في طلبه ، وترك التوكّل عليه تعالى والرضا بالقسم ، فإن الدنيا خلقها الله بمنزلة ظلّك ، إن طلبته اتبعكّ ولا تلحقه أبدا ، وان تركته تبعك وأنت مستريح[2] .

وبالجملة فما رود في ذمّ الدّنيا لا يسع الكتاب جمعه ، ومن شاء راجع مظانه، وان كان فيما سطرناه كفاية لمن كان له أدنىٰ دراية ، ومن لا دراية له فلا تفيه ألف حكاية .

ولا بأس بالتذييل بخبر ورد في حقّ ما يشبه زماننا ، فعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : لا تقوم الساعة حتّى يبغض النّاس من أطاع الله، ويحبّـون من عصى الله ، فقيل : يا رسول الله (ص) ! والنّاس يومئذ على الإسلام ؟! قال : وأين الاسلام يومئذ ؟ المسلم يومئذ كالغريب الشريد ، ذلك الزمان يذهب فيه الإسلام ، ولا يبقى إلّا اسمه ، ويندرس فيه القرآن ، ولا يبقى إلا رسمه . فقيل : وفيما يكذّبون من أطاع الله ويطردونهم ويعذّبونهم ؟! فقال : تركوا القوم الطريق ، وركنوا إلى الدنيا ، ورفضوا الآخرة ، وأكلوا الطيبات ، ولبسوا الثياب المزينات ، وخدمهم أبناء فارس والروم ، فهم يعبدون في طيب الطعام ، ولذيذ الشراب ، وذكيّ الريح ، ومشيد البنيان ، ومزخرف البيوت ، ومنجدة المجالس ، ويتبرّج الرجل منهم كما تبرج المرأة لزوجها ، وتتبرّج النساء بالحـلي والحلل [المـزينة] ، زيّهم يومئذ زيّ الملوك الجبابرة ، يتباهون بالجاه

---

(١) الفقيه : ٤ / ٢٦٢ باب ١٧٦ النوادر وصايا النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٥ باب ٦٤ حديث ٩ ، عن مصباح الشريعة .

واللباس ، وأولياء الله عليهم العباء ، سحبة ألوانهم من السهر ، ومنحنية اصلابهم من القيام ، قد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصيام .

.. إلى أن قال صلّى الله عليه وآله وسلم : فإذا تكلّم منهم متكلّم بحقّ او تفوّه بصدق قيل له : اسكت فأنت قرين الشيطان ، ورأس الضّلالة ، يتأوّلون كتاب الله على غير تأويله ، ويقولون : ﴿ مَن حَرَّمَ زِينَةَ الله الَّتي أَخرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزقِ ﴾[1] . الخبر[2] .

ومنها:

انتهاز فرص الخير .

والمبادرة إليه[3] مع الإمكان لإرشاد العقل إلىٰ حسن ذلك ، من حيث أنّ العمر يفنى ولا يبقىٰ للمرء إلاّ عمله ، فتفويت الوقت هدراً خلاف العقل، وانّ كلّ نعمة فهي في معرض الزّوال والفناء ، فيلزم معرفة قدرها قبل زوالها . وإلىٰ هذا المعنىٰ أرشد أهل الحق صلوات الله عليهم أجمعين ، ففي وصيّة النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام : يا عليّ ! بادر بأربع قبل أربع : شبابك قبل هرمك ، وصحّتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك[4]. وقال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ وَلَا تَنسَىٰ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنيَا ﴾[5]: لا تنس صحّتك ، وقوّتك ، وفراغك ، وشبابك ، ونشاطك أن تطلب بها الآخرة[6] . وورد عنهم عليهم السلام

---

(١) سورة الأعراف : ٣٢ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٥ باب ٦٣ حديث ١٢ .

(٣) في الاصل: به ، ولعله : اليها ، أي الفرص ، أو اليه ، أي إلىٰ الخير.

(٤) الفقيه : ٤ / ٢٥٧ باب ١٦٧ النوادر حديث ٨٢٢ .

(٥) سورة القصص : ٧٧ .

(٦) الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٢٨ المجلس الاربعون حديث ١٠ .

أنّ : الفرص تمرّ مرّ السحاب فانتهزوها إذا أمكنت في أبواب الخير ، وإلاّ عادت ندماً[١] . وإنّ إضاعة الفرصة غصّة . وانّ الفرصة غنم . وانّ التثبّت خير من العجلة إلاّ في فرص البرّ . وانّ الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود . وانّ من قعد عن الفرصة أعجزه الفوت . وانّ من أخر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها[٢] . وانّ من فتح له باب خير فلينتهزه فإنّه لا يدري متى يغلق عنه[٣] . وانّ الحزم ان تنتهز فرصتك ، وتعاجل ما أمكنك[٤] . ومن وصايا أمير المؤمنين عليه السلام : أوصيكم بالعمل قبل أن يؤخذ منكم بالكظم ، وباغتنام الصحة قبل السقم ، وقبل ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسرَتَى عَلَى مَا فَرَّطَتُ فِي جَنبِ اللهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾[٥] ﴿ أَو تَقُولَ لَو أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ المُتَّقِينَ ﴾[٦] أنّى ؟ ومن أين ؟ وقد كنت للهوى متبّعاً ، فيكشف له عن بصره ويهتك له حجبه ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ ﴾[٧] أنّى له بالبصر ؟ الا أبصر قبل هذا الوقت ؟ الا أبصر قبل أن يحجب التوبة بنزول الكربة ، فتتمنّى النفس أن لو ردت لتعمل بتقواها ، فلا تنفعها المنى[٨] .

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٥٠ باب ٩٠ حديث ٦ .

(٢) المصدر المتقدم .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٥٠ باب ٩٠ حديث ٤ .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٥٠ باب ٩٠ حديث ٣ .

(٥) سورة الزمر : ٥٦ .

(٦) سورة الزمر : ٥٧ .

(٧) سورة ق : ٢٢ .

(٨) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٥٠ باب ٩٠ حديث ٥ . باختلاف يسير

ومنها:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فانهما من اهمّ الواجبات وألزم الفرائض ، عند اجتماع شرائطهما التي ذكرناها في مناهج المتّقين ، وقد ورد انّهما سبيل الانبياء ، ومنهاج الصلحاء ، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض ، وتأمن المذاهب ، وتحلّ المكاسب ، وتردّ المظالم ، وتعمر الأرض ، وينتصف من الأعداء ، ويستقيم الأمر[1] . وانّهما لن يقرّ باأجلاً ، ولن يقطعا رزقا[2] . وانّ فاعلهما خليفة الله في الأرض ، وخليفة رسوله[3] . وانّ من مشى إلى سلطان جائر فأمره بتقوى الله ، ووعظه ، وخوّفه كان له مثل أجر

---

(١) الكافي : ٥ / ٥٥ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث ١ ، بسنده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرّؤون ويتنسّكون ، حدثاء ، سفهاء ، لا يوجبون امراً بمعروف ، ولا نهيا عن منكر الاّ اذا آمنوا الضرر ، يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير ، يتّبعون زلاّة العلماء وفساد عملهم ، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يَكْلِمُهُمْ في نفس ولا مال ، ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون باموالاهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمىٰ الفرائض واشرفها ، انّ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض ، هنالك يتمّ غضب الله عزّ وجلّ عليهم فيعمّهم بعقابه ، فيهلك الابرار في دار الفجّار ، والصغار في دار الكبار ، ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ، ومنهاج الصلحاء ، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض ، وتأمن المذاهب ، وتحلّ المكاسب ، وتردّ المظالم ، وتعمر الارض ، وينتصف من الاعداء ، ويستقيم الامر ، فانكروا بقلوبكم ، والفظوا بالسنتكم ، وصكّوا بها جباههم ، ولا تخافوا في الله لومة لائم ، فان اتّعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم ﴿ **إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب أليم** ﴾ هنالك فجاهدوهم بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالاً ، ولا مريدين بظلم ظفراً حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته ...

(٢) الكافي : ٥ / ٥٧ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث ٦ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٥٨ باب ١ حديث ٧ .

الثقلين من الجنّ والإنس ومثل أجورهم[١] . وانّهما خلقان من خلق الله ، فمن نصرهما أعزّه الله ، ومن خذلهما خذله الله[٢] ، وانّ من أمر بمعروف ، او نهى عن منكر ، أو دلّ على خير ،[او أشار به]فهو شريك ، ومن أمر بشر[٣] أو دلّ عليه أو أشار به فهو شريك[٤] . إنّ المؤمن الضعيف الذي لا دين له، من لا ينهى عن المنكر[٥] . وانّ تركهما يوجب غضب الله عزّ وجلّ ، فيعمّ القوم التاركين لهما بعقابه، فـيهلك الأبرار في دار الأشرار ، والصغار في دار الكبار[٦] . وانّ تركهما يوجب نزع البركات عنهم ، وتسليط بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السّماء[٧] . وانّ من راى المنكر فلم ينكره وهو يقدر عليه فقد أحبّ أن يعصى الله ، ومن أحبّ أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة[٨] . وانّكم لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيولي الله أموركم شراركم ، ثم تدعون فلا يستجاب لكم دعاؤكم[٩] . وفي خبر آخر : فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم[١٠]. وانّ صبيين وثبا على ديك فنتفاه ، فلم يدعا عليه ريشه ، وشيخ قائم يصلّي لا

---

(١) الاختصاص : ٢٦١ فضل العدل والعمل بمقتضاه .

(٢) مشكاة الأنوار : ٤٦ الفصل الثالث عشر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٣) في مطبوع الحجريه : بسوء .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٥٧ باب ١ حديث ٣ . عن الجعفريات .

(٥) الكافي : ٥ / ٥٩ باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حديث ١٥ .

(٦) الكافي : ٥ / ٥٥ باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حديث ١ . والحديث طويل جاء في التهذيب : ٦ / ١٨٠ حديث ٣٧٢ .

(٧) التهذيب : ٦ / ١٨١ باب ٨٠ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حديث ٣٧٣ .

(٨) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٥٧ باب ١ حديث ٢ .

(٩) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٥٨ باب ١ حديث ٩ . عن أمالي الشيخ الطوسي .

(١٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٥٨ باب ١ حديث ١٧ .

يأمرهم ولا ينهاهم ، فأمر الله الأرض فابتلعته[١] . وقد عمّ عذاب أقوام فجّار أخيارهم ، لتركهم نهي الفجار عن المنكر[٢] ، ونالت الفاجرة المغفرة بنهيها عن المنكر[٣] . وروي عن أبي عبدالله عليه السلام : انّ ابليس احتال على عابد من بني إسرائيل حتى ذهب إلى فاجرة يريد الزنا بها ، فقالت له : إن ترك الذنب أيسر من طلب التوبة ، وليس كلّ من طلب التوبة وجدها ، فانصرف وماتت من ليلتها ، فأصبحت وإذا على بابها مكتوب : احضروا (فلانة) فإنّها من أهل الجنّة، فـارتاب النّاس ، فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا في أمرها ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من الأنبياء ـ ولا أعلمه إلاّ موسى بن عمران عليه السّلام ـ أن ائت فلانة فصّل عليها ، ومُرّ الناس فليصلّوا عليها ، فإني قد غفرت لها ، وأوجبت لها الجنة ، بتثبيطها عبدي (فلاناً) عن معصيتى[٤] .

وأمّا عند فقد شرائط الأمر والنهي فيكفي إنكار المنكر بالقلب ، والرضا بالمعروف بالقلب ، كما استفاض بذلك الأخبار .

فعن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : ان من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، ليس وراء ذلك شيء من الإيمان[٥] . وعنه صلّى الله عليه وآله وسلم : انه ستكون فتن لا يستطيع المؤمن أن يغيّر فيها بيد ولا لسان ، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : وفيهم يومئذ مؤمنون ؟! قال : نعم ، قال : فينقص ذلك من إيمانهم شيئا ؟ قال : لا ، إلاّ كما

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٥٩ باب ١ حديث ٢٣ ، عن فقه الرّضا عليه السلام.

(٢) وسائل الشيعة : ١١ / ٤٠٦ باب ٣ حديث ١٢ ، عن تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٣) الكافي الروضة : ٨ / ٣٨٤ حديث العابد حديث ٥٨٤ .

(٤) الحديث المتقدم .

(٥) روضة الواعظين : ٣٦٤ مجلس في ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ينقص القطر من الصفا ، إنّهم يكرهونه بقلوبهم[١] . وعنه صلّى الله عليه وآله وسلم أيضا : إنّ من شهد أمراً وكرهه كان كمن غاب عنه ، ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده[٢] . وعن أمير المؤمنين عليه السلام : إن من رأى منكرا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبريء ، ومن أنكر بلسانه فقد أجر ، وهو أفضل من صاحبه ، ومن أنكره بسيفه لتكون حجة الله العليا ، وكلمة الظالمين السّفلى ، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ، وقام على الطريق ، ونور في قلبه اليقين[٣] . وقال الصادق عليه السلام : حسب المؤمن خيراً إن راى منكراً أن يعلم الله من نيّته انه له كاره[٤] .

وبالجملة ، فاللّازم ـ الذي لا محيص عنه ـ هو إنكار المنكر بالقلب ، فإن أمكن معه الإنكار باللسان ، وإظهار الكراهة بالجنان ، والإعراض عن فاعله وجب ، والاّ بأن خاف من المنع اللساني ، وإظهار الكراهة والإعراض ، كفى الإنكار القلبي . وأما قول أمير المؤمنين عليه السلام : أدنى الإنكار ان تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفّهره[٥] . أي منقبضة ، فمحمول على إمكان ذلك ، وعدم الخوف فيه كما هو الغالب ، وإلاّ فمع الخوف منه يجزي الإنكار القلبي ، ويجب هجر فاعل المنكر ، وترك مجالسته إلاّ عند الضرورة ، للنواهي الأكيدة عن مجالسته ، وقد مرّ في المقام الخامس من هذا الفصل شطر ممّا ورد في ذلك ، فراجع .

وورد الأمر بهجر فاعل المنكر واجتناب محلّه ومجلسه ، وعن عيسى بن مريم عليه السّلام انّه كان يقول : يا معشر الحوأريّين ! تحبّبوا إلى الله ببغض أهل

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦٠ باب ٣ حديث ١ ، عن أمالي الطوسي .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦١ باب ٤ حديث ٢ ، عن الجعفريات .

(٣) مشكاة الأنوار : ٤٦ الفصل الثالث عشر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٤) مشكاة الأنوار : ٤٧ الفصل الثالث عشر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٥) الكافي : ٥ / ٥٨ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث ١٠ .

المعاصي ، وتقرّبوا إلى الله تعالى بالتباعد منهم ، والتمسوا رضاه بسخطهم[١] .

ومنها:

الغضب لله تعالى بما يغضب به لنفسه :

فإنه من الصفات المطلوبة من المؤمن ، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه قال : من احدّ سنان الغضب لله سبحانه قوى على اشداءالباطل[٢]، وورد : انّ أهـل الله الذين يظلهم في عرشه يوم لا ظلّ الا ظلّه هم المتحابّون في الدين ، الذين إذا استحلت محارم الله غضبوا مثل النمر إذا جرح[٣] ، وقد عذب الله سبحانه أقواماً بتركهم الغضب له ، فعن ابي جعفر عليه السلام في حديث قال : اوحىٰ الله الى شعيب النبي عليه السلام إنّي معذب من قومك مائة ألف ، أربعين ألفاً من شرارهم ، وستين ألفاً من خيارهم ، فقال عليه السلام : يا ربّ هؤلاء الأشـرار فما بال الاخيار؟! فاوحى الله عزّوجل إليه : داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي[٤] ، وروي عن العالم عليه السلام : انّ الله جلّ وعلا بعث ملكين إلى مدينة ليقلباها على أهلها ، فلمّا انتهيا إليها وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرّع إليه ، فقال أحدهما لصاحبه : أما ترى هذا الرجل الداعي ؟ فقال له : رأيته ولكنّي أمضي لما أمرني ربّي ، فقال الآخر : ولكنّي لا أحدث شيئا حتى أرجع ، فعاد إلى ربّه فقال : يا ربّ ! إنّي انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلانا يدعو ويتضرّع إليك ، فقال عزّوجلّ : امض لما أمرتك! فإن ذلك رجل لم يتغيّر وجهه غضباً لي قط[٥].

---

(١) تنبيه الخواطر المعروف بمجموعة ورام : ٢ / ٢٤ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦٢ باب ٧ حديث ٩ .

(٣) المحاسن : ١٦ باب فضل قول الخير ٩ حديث ٤٥ .

(٤) الكافي : ٥ / ٥٥ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث ١ ، آخر الحديث .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦٢ باب ٧ حديث ٤ عن فقه الرضا عليه السّلام .

ومنها:

الإتيان بما يُؤمَرْ به من الواجبات ، وترك ما يُنْهَى عنه من المحرّمات :

لما ورد من أنّ من كانت له ثلاث سلمت له الدنيا والآخرة : يأمر بالمعروف ويأتمر به ، وينهى عن المنكر وينتهي عنه ، ويحفظ حدود الله جلّ جلاله[1] . وانّ الله سبحانه لعن الآمرين بالمعروف التاركين له ، والناهين عن المنكر العاملين به[2] . وانّ من كان فعله لقوله موافقاً فهو ناج ، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلك مستودع[3] . وعن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: رأيت ليلة أسري بي إلى السماء قوماً تقرض شفاههم بمقاريض من نار ثم ترمى، فقلت: يا جبرائيل! من هؤلاء؟. فقال: خطباء امّتك يأمرون النّاسَ بالبرّ وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون[4]. وعنه صلّى الله عليه وآله وسلم في وصيّته لأبي ذر : يا أبا ذر ! يطّلع قوم من أهل الجنّة إلى قوم من أهل النار فيقولون : ما أدخلكم النار ؟ وإنّما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم وتأديبكم ، فيقولون : إنّا كنّا نأمركم بالخير ولا نفعله[5] . وعن أمير المؤمنين عليه السّلام في وصيته لمحمّد بن الحنفية : يا بنيّ ! اقبل من الحكماء مواعظهم ، وتدبّر أحكامهم ، وكن آخذ الناس بما تأمر به ، وأكفّ الناس عمّا تنهى عنه ، ومر بالمعروف تكن من أهله ، فان استتمام الأمور عند الله تبارك وتعالى الأمر

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦٤ باب ٩ حديث ١٣ ، عن الآمدي في غرر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) نهج البلاغة : ٢ / ١٧ خطبة ١٢٥ .

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق رحمه الله : ٣٥٨ حديث ٧ ، بسنده عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : بم يعرف الناس ؟ فقال : من كان فعله لقوله موافقاً ... .

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ٤٢٠ باب ١٠ حديث ١١ ، عن إرشاد القلوب للديلمي .

(٥) وسائل الشيعة : ١١ / ٤٢٠ باب ١٠ حديث ١٢ ، عن المجالس والأخبار .

بالمعروف والنهي عن المنكر[١] . وعن الصادق عليه السّلام في قوله تعالىٰ : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾[٢] ، قال : كانوا ثلاثة أصناف ائتمروا وأمروا فنجوا ، وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذرّاً ، وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا[٣] . وعن أمير المؤمنين عليه السلام : انّ أهل النار ليتاذّون بنتن ريح العالم التارك لعلمه ، وانّ أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له وأطاع الله فأدخله الله الجنّة ، وعصى الله الداعي فأدخله الله النّار بترك علمه ، واتّباعه هواه[٤].وعن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : إنّ مثل من يعلم النّاس الخير ولم يعمل به كالسراج يحرق نفسه ويضيء غيره[٥] .

وورد انّ أظهـر النّاس نفاقا من أمر بالطاعة ولم يعمل بها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها ، وأنّه كفى المرء غواية أن يأمر الناس بما لم يأتمر به ، وينهاهم عمّا لا ينتهي عنه[٦] .

ومنها:

الرفق بالمؤمنين في أمرهم بالمندوبات :

والاقتصار على ما لا يثقل على المأمور ، فيزهد في الدين ، وكذا في النهي عن المكروهات ، لقول الصادق عليه السلام لابن حنظلة : يا عمر ! لا تحمّلوا

---

(١) الفقيه : ٤ / ٢٧٧ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٣٠ .

(٢) سورة الأعراف : ١٦٥ .

(٣) الكافي الروضة : ٨ / ١٥٨ حديث ١٥١ .

(٤) كتاب سليم بن قيس : ١٦١ .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦٣ باب ٩ حديث ٨ .

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦٤ باب ٩ حديث ١٣ .

على شيعتنا ، وارفقوا بهم ، فإنّ الناس لا يحتملون ما تحملون[1] ، وقد استفاضت عنهم عليهم السّلام الأخبار بأنّ الله وضع الإيمان على سبعة أسهم ، وأنّه لا يكلّف صاحب كلّ سهم بما يزيد عنه ، فعن عمار بن أبي الأحوص قال قلت لأبي عبدالله عليه السّلام : إنّ عندنا قوماً يقولون بأمير المؤمنين عليه السلام ويفضّلونه على النّاس كلّهم ، وليس يصفون ما نصف من فضلكم ، انتولاّهم ؟ قال لي : نعم في الجملة، أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، ولرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم عند الله ما ليس لنا ، وعندنا ما ليس عندكم ، وعندكم ما ليس عند غيركم ؟ إنّ الله وضع الإسلام على سبعة أسهم : على الصبر ، والصدق ، واليقين ، والرضا ، والوفاء ، والعلم ، والحلم ، ثم قسّم ذلك بين الناس ، فمن جعل فيه هذه السبعة الاسهم فهو كامل محتمل ، ثم قسم لبعض الناس السهم ، ولبعضهم السهمين ، ولبعض الثلاثة اسهم ، ولبعض الاربعة اسهم ، ولبعض الخمسة اسهم ، ولبعض الستة اسهم ، ولبعض السبعة اسهم ، فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين، ولا على صاحب السهمين ثلاثة اسهم ، ولا على صاحب الثلاثة أربعة اسهم ، ولا على صاحب الأربعة خمسة اسهم ، ولا على صاحب الخمسة ستة اسهم ، ولا على صاحب الستة سبعة اسهم ، فتثقلوهم ، وتنفّروهم ، ولكن ترفقوا بهم ، وسهّلوا لهم المدخل ، وسأضرب لك مثلا تعتبر به ، إنّه كان رجل مسلم وكان له جار كافر ، وكان الكافر يرافق المؤمن ، فلم يزل يزيّن له الإسلام حتى أسلم ، فغدا عليه المؤمن فاستخرجه من منزله فذهب به إلى المسجد ليصلّي معه الفجر جماعة ، فلمّا صلى قال له : لو قعدنا نذكر الله حتى تطلع الشمس ، فقعد معه، فقال له : لو تعلّمت القرآن إلى أن تزول الشمس وصمت اليوم كان أفضل ، فقعد معه وصلى الظهر والعصر ،فقال:

---

(١) الكافي الروضه : ٨ / ٣٣٤ حديث ٥٢٢ .

لـو صبرت حتّى نصلي المغرب والعشاء الآخرة كان أفضل ، فقعد معه حتى صلى المغرب والعشاء ، ثم نهضا وقد بلغ مجهوده وحمل عليه ما لا يطيق ، فلما كان من الغد ، غدا عليه وهو يريد مثل ما صنع بالأمس فدقّ عليه بابه، ثم قال له : اخرج حتى نذهب إلى المسجد ، فأجابه : أن انصرف عني فإن هذا دين شديد لا أطيقه ، فلا تخرقوا بهم ، أما علمت أن إمارة بني أميّة كانت بالسيف والعنف والجـور ، وأنّ إمامتنا بالرفق ، والتألّف ، والوقار ، والتقيّه ، وحسن الخلطة ، والورع ، والاجتهاد ، فرغّبوا النّاس في دينكم وما أنتم فيه[١] .

ومنها:

نفع المؤمنين :

لما ورد مستفيضـاً عنهم عليهم السّـلام : من أنّ أحبّ النّاس إلى الله أنفعهم للنـاس[٢]، وانّ خصلتـين ليس فوقهـما شيء: الإيمان بالله. ونفـع الإخوان[٣] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ليكن أحبّ الناس إليك ، وأحظاهم لديك ، أكثرهم سعياً في منافع الناس[٤] . وعن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم : إنّ الخلق عيال الله ، فأحّب الخلق إلى الله من نفع عيال الله ،وأدخل على أهل[٥]

---

(١) الخصال : ٢ / ٣٥٤ وضع الله الإسلام على سبعة أسهم حديث ٣٥ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٦٤ باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصحية لهم ونفعهم حديث ٧ ، بسنده سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: من أحبّ الناس إلىٰ الله؟ قال: أنفع النّاس للناس.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٣ باب ٢٢ حديث ١١ ، عن تحف العقول .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٣ باب ٢٢ حديث ١٦ ، عن الآمدي في الغرر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) في المتن الحجري: على أهله سروراً.

بيت سروراً[١] .

وعن أبي عبدالله عليه السّلام: انّ من كان وصولاً لإخوانه بشفاعة في دفع مغرم، أو جرّ مغنم، ثبّت الله عزّ وجلّ قدميه يوم تزلّ فيه الأقدام[٢].

ومنها:

إدخال السرور على المؤمن :

فقد ورد انّه أحبّ الأعمال إلى الله تعالى وأفضلها[٣] . وانّ جزاءه الجنّة والحور[٤] . وانّ من سرّ مؤمنا فقد سرّ الأئمّة عليهم السّلام ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، بل سرّ الله سبحانه[٥] . وقال الكاظم عليه السّلام : من سرّ مؤمناً فبالله بدأ ، وبالنّبي صلّى الله عليه وآله وسلم ثنّى ، وبنّا ثلّث ، وعلى ضدّه إدخال الكرب على المؤمن[٦]. وورد : انّ تبسّم الرجل في وجه أخيه حسنة ، وصرفه القذى عنه حسنة[٧] ، وانّ من أدخل على مؤمن سروراً فرّح الله قلبه

---

(١) الاشعثيات أو الجعفريات : ١٩٣ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي : ٩٦ الجزء الرابع .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٨٩ باب إدخال السرور على المؤمنين حديث ٤ .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٦ باب ٢٤ حديث ٢٣ ، عن تحف العقول بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام: يابن جندب! من سرّه أن يزوّجه الله الحور العين ويتوجّه به النور فليدخل على أخيه المؤمن السرور .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٨٨ باب إدخال السرور على المؤمنين حديث ١ ، بسنده قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : من سرّ مؤمنا فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله ، وصفحه ١٨٩ حديث ٦ . بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يرى أحدكم إذا دخل على مؤمن سروراً انّه عليه ادخله فقط بل والله علينا ، بل والله على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم .

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٥ باب ٢٤ حديث ١٧ ، واصول الكافي : ٢ / ١٩٢ باب ادخال السرور على المؤمن حديث ١٤ ، وصفحه ١٩٠ حديث ٩ .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ١٨٨ باب إدخال السرور على المؤمنين حديث ٢ .

يوم القيامة وخلق الله من ذلك السرور خلقاً فيلقاه عند موته ، فيقول له : أبشر يا وليّ الله بكرامة من الله ورضوان ، ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره ، فيقول له مثل ذلك ، فاذا بعث تلقّاه فيقول مثل ذلك ، ثم لا يزال معه عند كلّ هول يبشّره ويقول له مثل ذلك ، فيقول له : من أنت يرحمك الله ؟ فيقول : أنا السرور الذي أدخلته على فلان[١] . وفي خبر آخر طويل : إنّه إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه ، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال : لا تفزع ولا تحزن ، وأبشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجل حتى يقف بين يدي الله فيحاسبه حساباً يسيراً ، ويأمر به إلى الجنة ، والمثال أمامه ، فيقول له المؤمن : يرحمك الله ، نعم الخارج خرجت معي من قبري، ما زلت تبشّرني بالكرامة والسرور من الله حتى رأيت ذلك ، فمن أنت ؟فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا ، خلقني الله منه لأبشّرك[٢] . وورد : أنّ ثواب إدخال السرور على المؤمن ألف ألف حسنة[٣] . وأنّ الله يسرّه يوم القيامة ويعطيه ما تمنّى ، ويزيده الله من عنده ما لم يخطر على قلبه من نعيم الجنة[٤] . وقال أمير المؤمنين عليه السّلام لكميل : مرْ أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ، ويدلجوا في حاجة من هو نائم ، فو الذي وسع سمعه الأصوات ما من عبد أودع قلباً سروراً إلاّ وخلق الله من ذلك السرور لطفاً ، فإذا نزلت به نائبة جرى كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل من حياضها[٥] .

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٩١ باب إدخال السرور على المؤمنين حديث ١٢ .

(٢) أصول الكافي :٢/١٩٠ باب إدخال السرور على المؤمنين حديث ٨ .

(٣) أصول الكافي :٢/١٩٢ باب إدخال السرور على المؤمنين حديث ١٣ .

(٤) ثواب الأعمال : ١٧٩ ثواب من سرّ مؤمناً حديث ١ .

(٥) نهج البلاغة : ٣ / ٢٠٩ برقم ٢٥٧ .

ومنها:

قضاء حاجة المؤمن والاهتمام بها :

فانّ فضله عظيم ، وقد قال النّبي صلّى الله عليه وآله وسلم : المؤمنون إخوة ، يقضي بعضهم حوائج بعض ،[أقضى حوائجكم] يوم القيامة[١] ، وورد : أنّ قضاء حاجة المؤمن يدفع الجنون ، والجذام ، والبرص[٢] . وأنّ : من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك ، أوّلها الجنّـة ، ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنّة بعد أن لا يكونوا نصّاباً[٣] ، وأنّه : ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلاّ ناداه الله تبارك وتعالىٰ: عليّ ثوابك، ولا أرضـىٰ لك بدون الجنّة[٤] . وانّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكّل الله عزّ وجـلّ به ملكـين واحد عن يمينه وآخر عن شماله يستغفران له ربّه ، ويدعوان له بقضاء حاجته[٥] . وانّ من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله دهره[٦] . وانّ من قضى لمسلم حاجة كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكان عدل عشر رقاب ، وصوم شهرٍ

---

(١) مصادقة الإخوان : ٢٦ .

(٢) الكافي : ٤ / ٣٤ باب القرض حديث ٤ ، آخر الحديث .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٩٢ باب قضاء حاجة المؤمن حديث ١ .

(٤) قرب الاسناد : ١٩ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٩٥ باب قضاء حاجة المؤمن حديث ١٠ ، بسنده قال أبو عبدالله عليه السلام : تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله ، فإنّ للجنّة باباً يقال له :المعروف، لا يدخله إلاّ من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا ، فإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكّل الله عزّ وجلّ به ملكين واحداً عن يمينه وآخر عن شماله ، يستغفران له ربّه ، ويدعوان بقضاء حاجته ، ثم قال : والله لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أسرّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة .

(٦) وسائل الشيعة : ١١ / ٥٧٩ باب ٢٥ حديث ١١ .

واعتكافه في المسجد الحرام ، وأظلّه الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه[١] . وانّ لله عباداً يحكّمهم في جنّته ، وهم من قضى لمؤمن حاجة بنية[٢] . وانّ من أخلص النيّة في حاجة أخيه المؤمن جعل الله نجاحها على يديه ، وقضى له كل حاجة في نفسه[٣] . وانّ لله عباداً من خلقه يفزع الناس إليهم في حوائجهم ، أولئك هم الآمنون يوم القيامة[٤] . وانّ قضاء حاجة المؤمن خير من عتق الف رقبة ، وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله[٥] ، وانّه أحبّ إلى الله من عشرين حجة ، كل حجّة ينفق فيها صاحبها مائة ألف[٦] ، وانّ من طاف بالبيت أسبوعا كتب الله عزّ وجلّ له ستة آلاف حسنة، ومحا عنه ستة آلاف سيئة ، ورفع له ستة آلاف درجة ، وقضى له ستة آلاف حاجة ، حتّى إذا كان عند الملتزم فتح الله سبعة أبواب من ابواب الجنة ،وإن قضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف.. حتّى عدّ عشراً[٧] ، وان قضاء حاجة المؤمن أفضل من ألف حجة متقبّلة بمناسكها ، وعتق ألف رقبة لوجه الله ، وحملان ألف فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها[٨] . وانّ حجّة عند الله خير من ملء الدنيا ذهباً وفضة ينفقه في سبيل الله عزّوجلّ، والذي بعث بالحق محمّداً بشيراً ونذيراً لقضاء حاجة امرىء مسلم ، وتنفيس كربته ، أفضل من حجّة وطواف .. حتى عقد عشراً ، ثم خلّى يده . وقال عليه

---

(١) مصادقة الإخوان : ٢٦ . واصول الكافي : ٢ / ١٩٦ حديث ١ .

(٢) مصادقة الإخوان : ٢٦ . ووسائل الشيعة : ١١ / ٥٨٠ باب ٢٥ حديث ١٥ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٦ باب ٢٥ حديث ١٤ . عن منهاج الصلاح للعلامة الحلي .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٧ باب ٢٥ حديث ١٩ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٩٣ باب قضاء حاجة المؤمن حديث ٣ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ١٩٣ باب قضاء حاجة المؤمن حديث ٤ .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ١٩٤ باب قضاء حاجة المؤمن حديث ٨ .

(٨) الأمالي للشيخ الصدوق : ١٣٦ المجلس الثاني والأربعون حديث ١ .

السلام : اتقوا الله ، ولا تملّوا من الخير ولا تكسلوا ، فانّ الله عزّ وجلّ ورسوله غنيّان عنكم وأعمالكم ، وأنتم الفقراء إلى الله عزّ وجلّ ، وإنّما أراد الله عزّ وجلّ بلطفه سبباً يدخلكم به الجنة . وورد أنّ من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنّما هي رحمة من الله تبارك وتعالى ساقها إليه ، فان قبل ذلك فقد وصله بولايتنا وهو موصول بولاية الله ، وان ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلّط الله عليه شجاعاً من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة[١] . وحمل ما في الذيل على صورة اضطرار صاحب الحاجة لتجب معونته .

بل استفاضت الأخبار بحسن السعي في قضاء حاجة المؤمن قضيت أو لم تقض . فقد ورد انّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السّلام : انّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فأحكّمه في الجنّة ، وهو عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحب قضاءها قضيت له او لم تقضى[٢] ، وأوحى مثله إلى موسى عليه السلام[٣] . وورد أنّ من ذهب مع أخيه في حاجة قضاها أو لم يقضها كان كمن عبد الله عمره[٤] . وانّ المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده ، يهتمّ بها قلبه فيدخله الله بهمّه الجنّة[٥] . وانّ من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له كتب الله عزّ وجلّ له بذلك أجر حجة

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٩٦ باب قضاء حاجة المؤمن حديث ١٣ .

(٢) مصادقة الإخوان : ٣٨ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٩٥ باب قضاء حاجة المؤمن حديث ١٢ ، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : انّ من عبادي من يتقرّب إليّ بالحسنة فأحكّمه في الجنّة ، فقال موسى : يا ربّ ! وما تلك الحسنة ، قال : يمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته قُضِيَتْ أو لم تُقْضَ .

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ٥٧٩ باب ٢٥ حديث ١١ ، عن مجالس الطوسي .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٩٦ باب قضاء حاجة المؤمن حديث ١٤ .

وعمرة مبرورتين ، وصوم شهرين من أشهر الحرم ، واعتكافهما في المسجد الحرام. ومن مشى فيها بنيّة ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة[١] . بل مقتضى إطلاق جملة من الأخبار الواردة في فضل المشي في حاجة المؤمن والسعي في قضائها هو ثبوت تلك الفضائل في مجرد السعي والمشي فيها ، قضيت أو لم تقض ، مثل ما ورد من ان : مشي المسلم في حاجة أخيه المسلم خير من سبعين طوافا بالبيت [الحرام][٢] . وان من مشى في حاجة أخيه يكتب له به عشر حسنات ، وتمحى عنه عشر سيئات ، وترفع له عشر درجات ، ويعدل عشر رقاب، وأفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام[٣] . وانّ من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمس وسبعين ألف ملك ، ولم يرفع قدماً إلاّ كتب الله له بها حسنة ، وحطّ عنه بها سيئة ، ورفع له بها درجة[٤] . بل ورد انّ له بكلّ خطوة عشر حسنات ، وكانت خيرا من عشر رقاب[٥] . وانّ من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عزّ وجل له ألف ألف حسنة ، يغفر فيها لأقاربه، ومعارفه ، وجيرانه ، وإخوانه . ومن صنع إليه معروفاً في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له : ادخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفاً في الدنيا فأخرجه بإذن الله عزّ وجلّ ، إلاّ أن يكون ناصبيّا[٦] . وانّ من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه[٧] . وقال الصادق عليه السلام:

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٩٤ باب قضاء حاجة المؤمن حديث ٩ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٨ باب ٢٧ حديث ٣ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٩٦ باب السعي في حاجة المؤمن حديث ١ .

(٤) اصول الكافي : ٢ / ١٩٧ باب السعي في حاجة المؤمن حديث ٣ . باختلاف يسير وفي آخر الحديث : فاذا فرغ من حاجته كتب الله عزّ وجلّ له بها اجر حاج ومعتمر .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٨ باب ٢٧ حديث ٢ .

(٦) اصول الكافي : ٢ / ١٩٧ باب السعي في حاجة المؤمن حديث ٦ .

(٧) وسائل الشيعة : ١١ / ٥٨٤ باب ٢٧ حديث ٩ .

لأن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحبّ إليّ من أن أعتق الف نسمة ، وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة ملجمة[١] . وقال عليه السلام لجندب : الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة ، وقاضي حاجته كالمتشحّط بدمه في سبيل الله يوم بدر وأحد ، وما عذب الله أمّة إلا عند إستهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم[٢] . وقال الصادق عليه السلام : من لم يمشِ في حاجة ولي الله ابتلي بان يمشي في حاجة عدوّ الله .

وبعكس حاجة المؤمن حاجة المنافق ، فقد ورد : انّ من قضى حق من لا يقضي الله حقّه فكأنّما قد عبده من دون الله تعالى[٣] .

ومنها:

إغاثة المؤمن ، وتنفيس كربه ، وتفريجه :

فقد ورد : انّ من أغاث أخاه المؤمن اللهفان اللهثان[٤] عند جهده ، فنفّس كربته ، وأعانه على نجاح حاجته ، كتب الله عزّ وجلّ له بذلك اثنين وسبعين رحمة من الله يعجّل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته ، ويدّخر له إحدى وسبعين رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله[٥] . وانّ أيّ مؤمن نفّس عن مؤمن كربة ـ وهو معسر ـ فرّج الله ويسّر الله له حوائجه في الدنيا والآخرة ، ونفّس عنه سبعين كربة من كرب الدنيا وكرب يوم القيامة ، وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد ، وفرّح الله قلبه يوم القيامة[٦] . بل ورد في خبر آخر انه : فرّج الله عنه

---

(١) اصول الكافي : ٢ / ١٩٧ باب السعي في حاجة المؤمن حديث ٤ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٨ باب ٢٧ حديث ١١ .

(٣) الاختصاص : ٢٤٣ .

(٤) كذا في المصدر، وفي المتن: اللهفات، بدلاً من: اللهفان اللهثان.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٩٩ باب تفريج كرب المؤمن حديث ١ .

(٦) ثواب الأعمال : ١٨٨ ثواب من نفس عن مؤمن كربة حديث ١ ، وأصول الكافي : ٢ / ٢٠٠ =

اثنتين وسبعين كربة من كرب الآخرة ، واثنتين وسبعين كربة من كرب الدنيا ، أهونها المغفرة[١] . وانّ من أغاث أخاه المسلم حتّى يخرجه من همّ ، وكربة ، وورطة ، كتب الله له عشر حسنات ، ورفع له عشر درجات ، وأعطاه ثواب عتق عشر نسمات ، ورفع عنه عشر نقمات ، واعدّ له يوم القيامة عشر شفاعات[٢] . وإن من كفّارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب[٣] . وإنّ أفضل المعروف اغاثة الملهوف[٤]. وان من اعان ضعيفاً في بدنه علىٰ امره اعانه الله علىٰ امره ، ونصب له في القيامة ملائكة يعينونه علىٰ قطع تلك الأهوال ، وعبور تلك الخنادق من النّار ، حتّىٰ لا تصيبه من دخانها ، وعلىٰ سمومها ، وعلىٰ عبور الصراط إلىٰ الجنة سالماً آمناً[٥]. وانه : ما من رجل رأىٰ ملهوفاً في طريق بمركوب له قد سقط وهو يستغيث ولا يغاث ، فأعانه [فأغاثه] وحمله علىٰ مركبه إلّا قال الله عزّوجلّ : كدّرت نفسك ، وبذلت جهدك في إغاثة أخيك هذا المؤمن، لا كدن ملائكةً هم أكثر عدداً من خلايق الإنس كلهم من أول الدهر إلىٰ آخره، وأعظم قوّة كلّ واحد منهم ممّن يسهل عليه حمل السموات والأرض ، ليبنوا لك القصور والمساكن ، ويرفعوا لك الدرجات ، فإذا أنت في جنّاتي كأحد ملوكها الفاضلين[٦]. وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : سِر ستة أميال أغث

= باب تفريج كرب المؤمن حديث ٣ و ٥ . واحاديث الباب .

(١) الفقيه : ٤ / ١٠ باب ١ ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم .

(٢) ثواب الأعمال : ١٧٨ ثواب من أغاث أخاه المسلم حديث ١ .

(٣) نهج البلاغة : ٣ / ١٥٦ باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام برقم ٢٣ .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٩ باب ٢٨ حديث ١١ ، عن الآمدي في غرر كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٩ باب ٢٨ حديث ٩ ، عن التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٩ باب ٢٨ حديث ١٠ ، عن التفسير المذكور .

ملهوفاً[١].

ومنها :

إلطاف المؤمن ، وإتحافه ، وإكرامه :

فقد ورد انّ من ألطف أخاه في الله بشيء ألطف الله به من خدم الجنّة[٢]، ومن أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاه ، كتب الله له عشر حسنات ، ومن تبسّم في وجه أخيه المؤمن كانت له حسنة[٣]، وانّ المؤمن ليتحف أخاه بشيء من مجلس، ومتّكـأ ، وطعام، وكسوة ، وسلام ، فتطاول الجنة مكافاة له[٤] ، الحديث . وانّ من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فإنّما أكرم الله عزّوجلّ[٥] . وانّ من أكرم أخاه المؤمن بكلمة يلطفه بها ، وفرّج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه من الرحمة ما كان في ذلك[٦] . وانّ من أكرم لأهل البيت عليهم السّلام وليّاً فبالله بدأ وبرسوله

---

(١) الاشعثيات أو الجعفريات : ١٨٦ . ومستدرك الوسائل : ٢ / ٤٠٩ باب ٢٨ حديث ٨ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٠٦ باب إلطاف المؤمن وإكرامه حديث ٤ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٠٥ باب إلطاف المؤمن وإكرامه حديث ١ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٠٧ باب إلطاف المؤمن وإكرامه حديث ٧ . بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة . قلت : وأي شيء التحفة ؟ ، قال : من مجلس ومتكأ وطعام وكسوة وسلام فتطاول الجنة مكافاة له . ويوحى الله عزّ وجلّ إليها : إني قد حرمت طعامك على أهل الدنيا إلاّ على نبيّ أو وصيّ نبي . فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عزّ وجلّ إليها أن كافي أوليائي بتحفهم . فيخرج منها وصفاء ووصائف معهم أطباق مغطاة بمناديل من لؤلؤ . فإذا نظروا إلى جهنّم وهولها وإلى الجنّة وما فيها طارت عقولهم وامتنعوا أن يأكلوا . فينادي مناد من تحت العرش انّ الله عزّ وجلّ قد حرّم جهنم علىٰ من أكل من طعام الجنة . فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٢٠٦ باب إلطاف المؤمن وإكرامه حديث ٣ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٠٦ بـاب إلطاف المؤمن وإكرامه حديث ٥ .

صلّى الله عليه وآله وسلم ثنّىٰ ، وعليهم سلام الله عليهم أدخل السرور[١] . وانّ من أكرم أخاه يريد بذلك الأخلاق الحسنة كتب الله له من كسوة الجنة عدد ما في الدنيا من أولها إلىٰ آخرها ، ولم يثبته من أهل الرياء ، وأثبته من أهل الكرم[٢] . وانّ أعلم الناس بالله وأنصرهم في الله أشدّهم تعظيماً وحرمة لأهل لا إله إلّا الله[٣] .

ومنها :

حب المؤمن وبغض الكافر :

فإنها من الصفات المحمودة ، كما انّ عكسها من الصفات المذمومة المحرّمة ، وقد ورد انّه ما التقى مؤمنان قطّ إلّا كان أفضلهما أشدهما حبّاً لأخيه[٤]. وانّ من فضل الرجل عند الله محبّته لإخوانه ، ومن عرفه الله محبة إخوانه فقد أحبّه الله ، ومن أحبّه الله وفّاه أجره يوم القيامة[٥] . وانّه لا يكمل العبد حقيقة الإيمان حتّى يحبّ أخاه المؤمن[٦] . وانّ المؤمن أخو المؤمن لأبيه وامّه[٧] . ومن حبّ الرجل دينه حبّه أخاه[٨] . وانّ شرار الناس من يبغض المؤمنين وتبغضه قلوبهم[٩] . ومن أحبّ كافراً فقد أبغض الله ، ومن أبغض كافراً فقد أحبّ الله ،

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤١٠ باب ٣٠ حديث ٦ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤١٠ باب ٣٠ حديث ٨ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤١٠ باب ٣٠ حديث ١٠ .

(٤) المحاسن : ٢٦٣ باب الحب والبغض في الله ٣٤ حديث ٣٣٣ .

(٥) ثواب الأعمال : ٢٢٠ ثواب محبّة الإخوان حديث ١ .

(٦) عدّة الداعي : ١٧٣ .

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦٩ باب ١٦ حديث ١٠ .

(٨) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦٩ باب ١٦ حديث ١١ ، عن الاختصاص .

(٩) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٧٠ باب ١٦ حديث ١٤ ، عن أمالي الطوسي .

وصديق عدو الله عدو الله[١] . وانّ الرجل ليحبّكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله الجنّـة بحبّكم ، وانّ الـرجل ليبغضكم وما يعلم ما أنتم عليه فيدخله الله ببغضكم النّار[٢] .

ثم انّه يعتبر أن يكون حبّ المؤمن والمطيع ، وبغض الكافر والعاصي لله سبحانه ، وقد ورد انّ من أوثق عرى الايمان أن تحب في الله ، وتبغض في الله ، وتعطي في الله ، وتمنع في الله ، وتوالي أولياء الله ، وتتبرّأ من أعداء الله[٣]. وانّ من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له[٤] . وان ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان ، ومن أحبّ في الله ، وأبغض في الله ، وأعطى في الله ، ومنع في الله فهو من أصفياء الله[٥] . وانّ المتحابّين في الله يوم القيامة على منابر من نور ، قد أضاء نور وجوههم ، ونور أجسادهم ، ونور منابرهم على كلّ شيء ، حتى يعرفوا به ، فيقال : هؤلاء المتحابّون في الله[٦] . وانّ المتحابين في الله يوم القيامة على أرض زبرجد خضراء في ظلّ عرشه من يمينه وكلتا يديه يمين، وجوههـم أشـد بياضا [من الثلج] وأضوأ من الشمس الطالعة ، يغبطهم بمنزلتهم كلّ ملك مقرّب ، وكلّ نبيّ مرسل ، يقول النّاس : من هؤلاء ؟ فيقال: هـؤلاء المتحابون في الله[٧] . وانّ لله عموداً من زبرجد أعلاه معقود بالعرش ،

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٧٠ باب ١٦ حديث ١٣ ، عن أمالي المفيد .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٢٦ باب الحب في الله والبغض في الله حديث ١٠ .

(٣) المحاسن : ٢٦٣ باب ٣٤ باب الحبّ والبغض في الله حديث ٣٢٨ ، وصفحه ٢٦٤ حديث ٣٣٥، وأصـول الكافي : ٢ / ١٢٥ حديث ٢ و ٣ و ٦ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ١٢٧ باب الحب في الله والبغض في الله حديث ١٦ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ١٢٥ باب الحب في الله والبغض في الله حديث ٣ .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ١٢٥ باب الحب في الله والبغض في الله حديث ٤ .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ١٢٦ باب الحب في الله والبغض في الله حديث ٧ .

وأسفله في تخوم الأرضين السابعة ، عليه سبعون ألف قصر ، في كل قصر سبعون ألف مقصورة ، في كل مقصورة سبعون ألف حوراء ، قد أعد الله ذلك للمتحابّين في الله ، والمتباغضين في الله[١] . وانّه إذا كان يوم القيامة ينادى مناد من الله عزّ وجلّ يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم ، فيقول : أين جيران الله جل جلاله في داره ؟ فيقوم عنق من الناس ، فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون : ما كان عملكم في دار الدنيا فصرتم اليوم جيران الله تعالى في داره ؟ فيقولون : كنّا نتحابّ في الله ، ونتزاور في الله ، قال : فينادي مناد من عند الله[تعالىٰ]: صدق عبادي ، خلّوا سبيلهم ، فينطلقون الى جوار الله في الجنة بغير حساب ، ثم قال عليه السلام : فهؤلاء جيران الله في داره ، يخاف الناس ولا يخافون ، ويحاسب الناس ولا يحاسبون[٢] . وانّه قد يكون حبّ في الله ورسوله ، وحبّ في الدّنيا ، فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله ، وما كان للدنيا[٣] فليس بشيء[٤] . وانّه لن تنال ولاية الله ، ولا يجد رجل طعم الإيمان إلّا بالحبّ في الله ، والبغض في الله، وولاية وليّ الله ، وعداوة عدوّ الله . وانّ المؤاخاة على الدنيا ، والموادّة عليها ، والتباغض عليها ، لا يغني عنهم من الله شيء[٥] . وورد عنهم عليهم السّلام انّهم

---

(١) مصادقة الإخوان : ٢٢ .

(٢) وسائل الشيعة : ١١ / ٤٣٤ باب ١٥ حديث ١٥ .

(٣) في المطبوع : في الدنيا .

(٤) تفسير العياشي : ١ / ١٦٧ سورة آل عمران : ٢٦ عن بشير الدهّان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قد عرفتم في منكرين كثير ، وأحببتم في مبغضين كثير ، وقد يكون حبّاً لله وفي الله ورسوله وحبّاً في الدنيا ، فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله ، وما كان في الدنيا فليس بشيء ... .

(٥) بحار الأنوار: ٢٣٦/٦٩ حديث ١ بسنده قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبدالله! أحبب في الله، وأبغض في الله، ووالِ في الله، وعاد في الله، فإنّه لا تنال ولاية الله إلّا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان ـ وإن كثرت صلاته وصيامه ـ حتى يكون =

قالوا : من عادى شيعتنا فقد عادانا ، ومن والاهم فقد تولّانا[1] ، لانّهم خلقوا من طينتنا ، ومن ردّ عليهم فقد ردّ على الله ، ومن طعن عليهم فقد طعن على الله، لأنّهم عباد الله حقّاً وأولياؤه صدقاً ، و [الله] انّ أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر ، فيشفّعه الله فيهم لكرامته على الله عزّ وجلّ[2] . وانّ من والى اعداء الله فقد عادى أولياء الله ، ومن عادى أولياء الله فقد عادى الله ، وحقّ على الله أن يدخله نار جهنّم[3] .

ومنها:

الستر على المؤمن :

وتكذيب من نسب إليه السوء إلاّ أن يتيقن ، فقد ورد ان من ستر على مؤمن عورة يخافها ، ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا والآخرة[4] . وانّ الله يحبّ للمؤمن ان يستر عليه سبعين كبيرة[5] . وانّ شرّ النّاس من لا يغفر

= كذلك، وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادّون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئا، فقال له: وكيف لي أن أعلم أنّي قد واليت وعاديت في الله عزّ وجلّ، ومن وليّ الله عزّ وجلّ حتى أواليه، ومن عدوّه حتى أعاديه؟. فأشار له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إلى عليّ عليه السلام، فقال: أترى هذا؟. فقال: بلى، قال: وليّ هذا وليّ الله فواله، وعدوّ هذا عدوّ الله فعاده، ووالِ وليّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدوّ هذا ولو أنّه أبوك وولدك.

(١) في المطبوع : فقد والانا .

(٢) صفات الشيعة : ٣ .

(٣) صفات الشيعة : ٥ .

(٤) بحار الأنوار: ٣٢٢/٧٤ حديث ٨٩ وفي آخر الحديث: والله في عون أخيه المؤمن ما كان في عون أخيه فانتفعوا بالعظة، وارغبوا في الخير.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٢٠٧ باب في إلطاف المؤمن وإكرامه حديث ٨ .

الزلّة ، ولا يستر العورة[١] . وانّ للناس عيوباً فلا تكشف ما غاب عنك ، فإنّ الله يحلم عليها[٢] . واستر العورة ما استطعت يستر عليك ما تحبّ ستره [٣] . وانّ من اطّلع على مؤمن على ذنب أو سيئـة فأفشى ذلك عليه ولم يكتمها ولم يستغفر الله له كان عند الله كعاملها ، وعليه وزر ذلك الذي أفشاه عليه ، وكان مغفوراً لعاملها ، وكان عقابه ما أفشي عليه في الدنيا ، مستور ذلك عليه في الآخرة ، ثم يجد الله أكرم من أن يثنّي عليه عقاباً في الآخرة[٤] . وقال أمير المؤمنين عليه السلام:ايّها الناس ! من عرف من أخيه وثيقة في دين ، وسدادطريق، فـلا يسمعنّ فيه أقاويل الرجال ، اما انّه قد يرمي الرامي وتخطي السهام ، ويحيئك الكلام، وباطل ذلك يبور والله سميع شهيد ، الا انّه ما بين الحق والباطل إلّا أربع أصابع ـ وجمع أصابعه ووضعها بين أذنيه وعينيه ـ ، ثم قال عليه السّلام: الباطـل أن تقول سمعت ، والحق أن تقول رأيت[٥] . وقال عليه السلام : لا تظنّن بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت تجد لها في الخير محتملاً [٦].

ومنها:

خدمة المسلمين ومعونتهم بالجاه وغيره :

فقد ورد انّ ايّما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلّا أعطاه الله مثل عددهم

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤١١ باب ٣٢ حديث ٨ ، الآمدي في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) المصدر السالف .

(٣) المصدر المتقدم .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤١١ باب ٣٢ حديث ٣ .

(٥) نهج البلاغة : ٢ / ٣٢ من كلام له عليه السلام برقم ١٣٧.

(٦) نهج البلاغة : ٣ / ٢٣٨ برقم ٣٦٠ .

خدّاماً في الجنّة[١] . وفي تفسير الإمام عليه السلام ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ ﴾[٢] : من مال تنفقونه في طاعة الله ، فإن لم يكن مال فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين تجرون به إليهم المنافع ، وتدفعون به عنهم المضارّ ، تجدونه عند الله ينفعكم الله بجاه محمد وعلي وآلهما صلوات الله عليهم أجمعين يوم القيامة، فيحطّ به سيئاتكم ، ويرفع به درجاتكم[٣] . وانه ليسأل الله المرء عن جاهه كما يسأل عن ماله ، يقول : جعلت لك جاهاً فهل نصرت به مظلوماً ، او قمعت به ظالماً ، او أغثت به مكروباً[٤] . وان من قصد إليه رجلٌ من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يجره ـ بعد أن يقدر عليه ـ فقد قطع ولاية الله عزّوجلّ[٥] . وقال علي بن الحسين عليهما السلام : إنّي لاستحيى من ربّي انّي أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنة ، وأبخل عليه بالدينار والدرهم ، فإذا كان يوم القيامة قيل لي : لو كانت الجنة لك لكنت بها أبخل وأبخل وأبخل[٦] . وقد ذمّ الله أقواماً يمنعون الماعون ، وفسر الماعون بمثل السراج ، والنار ، والخمير ، و .. أشباه ذلك من الذي يحتاج إليه الناس[٧] .

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢٠٧ باب في خدمته حديث ١ .

(٢) سورة البقرة : ١١٠ ، والمزمل : ٢٠ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤١١ باب ٣٣ حديث ٣ ، عن كتاب مصادقة الاخوان للصدوق.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤١١ باب ٣٣ حديث ١١ .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٦ باب من استعان به أخوه فلم يعنه حديث ٤ .

(٦) مصادقة الإخوان : ٣٤ .

(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي : ٢ / ٤٤٤ سورة الماعون : « ويمنعون الْمَاعَونَ » ، مثل السراج والنار والخمير وأشباه ذلك ممّا يحتاج إليه الناس . وفي رواية : الخمس والزكاة .

ومنها:

الشفاعة للمؤمن :

فقد ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: انّ من شفع لأخيه شفاعة طلبها نظر الله إليه ، وكان حقّاً على الله ان لا يعذّبه أبداً ، فإن هو شفع لأخيه شفاعة من غير أن يطلبها كان له أجر سبعين شهيدا[1] .

ومنها :

نصيحة المؤمن :

فإنّها لازمة ، فقد ورد انّه يجب للمؤمن على المؤمن [أن يمحضه] النصيحة له في المشهد والمغيب كنصيحته لنفسه[2] . وانّ أعظم النّاس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه[3] ، وانه لن يلقى الله بعمل أفضل من نصح الخلق[4] ، وان النصيحة تثمر الودّ والمحبّة ، وان خير الإخوان أنصحهم ، وانّها من أخلاق الكرام[5] ، وان ثلاثة رفع الله عنهم العذاب يوم القيامه : الراضي بقضاء الله ، والناصح للمسلمين ، والدالّ على الخير[6] ، وانّ أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيباً ، وأسلمهم قلباً للمسلمين[7] .

---

(١) عقاب الأعمال : ٣٤٤ باب يجمع عقوبات الأعمال .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤١١ باب ٣٤ حديث ١ ، عن فقه الرضا عليه السلام .

(٣) اصول الكافي : ٢ / ٢٠٨ باب نصيحة المؤمن حديث ٥ .

(٤) اصول الكافي : ٢ / ٢٠٨ باب نصحية المؤمن حديث ٦ .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤١٢ باب ٣٤ حديث ٢ .

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤١٢ باب ٣٤ حديث ٦ ، عن إرشاد القلوب للديلمي .

(٧) أصول الكافي : ٢ / ١٦٣ باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم حديث ٢ .

ومنها:

إقراض المؤمن :

مرّ فضله في ذيل المقام الرابع من الفصل التاسع ، فراجع .

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : إن منع قرض الخمير يورث الفقر .

ومنها:

الاهتمام بامور المسلمين :

فقد ورد : انّ المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا يكون عنده ، فيهتمّ بها قلبه ، فيدخله الله تبارك وتعالى بهمّه الجنة[1] . وورد مستفيضاً : انّ من لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم[2] ، ومن سمع رجلاً ينادى : يا للمسلمين ! فلم يجبه فليس بمسلم[3] .

ومنها:

تذاكر فضل الأئمّة عليهم السلام وأحاديثهم :

فإنّه من السنن المؤكّدة ، فقد ورد : انّ لله ملائكة سيّاحين سوى الكرام الكاتبين ، فاذا مرّوا بقوم يذكرون محمّداً وآل محمّد ، قالوا : قفوا ؛[فقد أصبتم حاجتكم]، فيجلسون فيتفقّهون معهم ، فإذا قاموا عادوا مرضاهم ، وشهدوا جنايزهم ، وتعاهدوا غايبهم ، فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس[4] . وانّ

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٩٦ باب قضاء حاجة المؤمن حديث ١٤ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٦٣ باب الاهتمام بأمور المسملين والنصيحة لهم ونفعهم حديث ١ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٦٤ باب الاهتمام بأمور المسملين والنصحية لهم ونفعهم حديث ٥ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ١٨٦ باب تذاكر الإخوان حديث ٣ ، بسنده عن عباد بن كثير ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي مررت بقاصّ يقصّ وهو يقول هذا المجلس لا يشقى به جليس ، قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام ! هيهات ! هيهات ! اخطأت استاهم الحفرة ...

من الملائكة الذّين في السماء ليطّلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد صلّى الله عليه وآله وسلم ، فتقول : أما ترون إلى هؤلاء في قلّتهم، وكثـرة عدوّهم ، يصفون فضل آل محمد ؟ فتقول الطائفة الأخرى من الملائكة : ﴿ ذَلِكَ فَضلُ الله يُؤتِيهِ مَن يَشَاءُ وَالله ذُو الفَضلِ العَظِيمِ ﴾[١] [٢].

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : ما اجتمع قوم يذكرون فضل علي بن أبي طالب عليه السّلام إلاّ هبطت عليهم ملائكة السماء حتّى تحفّ بهم، فـإذا تفرّقوا عرجت الملائكة إلى السماء ، فيقول لهم الملائكة : إنّا لنشمّ من رائحتكم ما لا نشمه من الملائكة ، فلم نرَ رائحة أطيب منها ، فيقولون : كنّا عند قوم يذكرون محمداً صلّى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام ، فعلق علينا من ريحهم ، فتعطّرنا ، فيقولون : اهبطوا بنا إليهم ، فيقولون : تفرّقوا ومضى كل واحـد منهم إلى منـزله . فيقولون : اهبطوا بنا حتى نتعطّر بذلك المكان[٣] . وقال أبو جعفر عليه السلام : اجتمعوا وتذاكروا تحفّ بكم الملائكة ، رحم الله من أحيا أمرنا[٤] . وقال أبو الحسن عليه السلام : إن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ، ثم يذكران فضلنا أهل البيت عليهم السلام ، فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم الاّ تخدّد ، حتّى ان روحه لتستغيث من شدّة ما يجد من الألم ، فتحس ملائكة السماء وخزّان الجنان فيلعنونه ، حتّى لا يبقى ملك مقرّب إلاّ لعنه،

= وهذه الجملة كناية عن ان القاص أخطأ في كلامه كما يخطى المتغوط على جانب الحفرة لا في داخلها ، وفيها تشبيه لكلامه باقذر الأشياء . فتفطن.

(١) سورة الحديد : ٢١ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ١٨٧ باب تذاكر الإخوان حديث ٤ .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٤ باب ٢٣ حديث ٣ ، عن الفضائل لشاذان بن جبرئيل .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٤ باب ٢٣ حديث ٧ ، عن كتاب مصادقة الإخوان للصدوق

فيقـع خاسئاً حسيراً مدحوراً[١]. وقال أبو عبدالله عليه السلام لابن سرحان: يا داود ! أبلغ مواليّ عنّي السلام ، وإنّي أقول : رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا أمرنا ، فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلاّ باهىٰ الله تعالى بهما الملائكة ، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر ، فإن اجتماعكم ومذاكرتكم إحياؤنا ، وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا ، ودعا إلى ذكرنا[٢] . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك ،والأسقام، ووسواس الريب ، وحبّنا رضى الربّ تبارك وتعالى[٣] .

ومنها:

بنـاء مكان على ظهر الطريق للمسافرين من المسلمين ، وحفر بئر ليشربوا منها :

فقد ورد عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم انّ : من بنى على ظهر طريق مأوى عابر سبيل بعثه الله يوم القيامة على نجيب من درّ وجوهر ، ووجهه يضيء لأهل الجمع نوراً ، حتّى يزاحم إبراهيم خليل الرحمٰن عليه السلام في قبّته ، فيقول أهل الجمع : هذا ملك من الملائكة لم نر مثله قطّ ، ودخل في شفاعته الجنّة أربعون ألف ألف رجل،ومن حفر بئراً للماء حتى استنبط ماءها ، فبذلها للمسلمين، كان له كأجر من توضّأ منها وصلّى ، وكان له بعدد كل شعرة لمن شرب منها من إنسان او بهيمة أو سبع أو طير عتق ألف رقبه ، وورد حوض القدس يوم القيامة، ودخل في شفاعته عدد النجوم ،فقيل: يا رسول الله! وما حوض القدس ؟قال:

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٨٨ باب تذاكر الإخوان حديث ٧ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي : ١ / ٢٢٨ .

(٣) المحاسن : ٦٢ باب ٨٣ ثواب من ذكر آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ١٠٧ .

حـوضي .. حوضي .. ثلاثا[١] . وفي خبر آخر عنه صلّى الله عليه وآله وسلم : انّ من حفر بئراً أو حوضاً في صحراء صلّت عليه ملائكة السماء ، وكان له بكلّ من شرب منه من إنسان ، أو طير ، أو بهيمة ، ألف حسنة متقبّلة ، وألف رقبة من ولد إسماعيل ، وألف بدنة ، وكان حقاً على الله أن يسكنه حظيرة القدس[٢] .

ومنها:

اصلاح الطريق :

فقد ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : انّه دخل عبد الجنّة بغصن من شوك كان على طريق المسلمين فأماطه عنه[٣] . وانّ من أماط عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربع مائة آية ، كلّ حرف منها بعشر حسنات[٤] . وانّ على كل مسلم في كل يوم صدقة ، قيل : من يطيق ذلك؟ قـال : إماطتك الأذى عن الطريق صدقه[٥] . وانه مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذّب صاحبه ، ثم مرّ به من قابل فإذا هو ليس يعذب ، فقال : يا ربّ ! مررت بهذا القبر عامّ اول وهو يعذّب ، ومررت به العام ليس يعذّب ؟! فأوحى الله جلّ جلاله إليه : يا روح الله ! قد أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً، وآوىٰ يتيمـا ، فغفرت له بما عمل ابنه[٦] .

---

(١) عقاب الأعمال : ٣٤٣ باب يجمع عقوبات الأعمال .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٢ باب ٢٠ حديث ١ .

(٣) الخصال : ١ / ٣٢ دخل الرجل الجنّة بخصلة حديث ١١١ .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٢ باب ١٩ حديث ٣ .

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٢ باب ١٩ حديث ٦ .

(٦) الأمالي للشيخ الصدوق : ٥١٢ المجلس السابع والسبعون حديث ٨ .

ومنها:

رحمة الضعيف ، وإيواء اليتيم ، والرفق بالمملوك :

ففي وصية النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لعليّ : يا عليّ ! أربع من كنّ فيه بنى الله له بيتا في الجنّة : من آوىٰ اليتيم ، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه[1] . ثم قال : يا عليّ ! من كفى يتيما نفقته بماله حتى يستغني وجبت له الجنة البتّه ، يا علي ! من مسح يده على رأس يتيم ترحّماً له أعطاه الله بكلّ شعرة نورا يوم القيامة[2] . وقال الباقر عليه السّلام : أربع من كنّ فيه من المؤمنين أسكنه الله في أعلىٰ علّيّين ، في غرف فوق الغرف ، في محل الشرف كلّ الشرف : من آوىٰ اليتيم ، ونظر له ، وكان له أباً [خ . ل : رحيماً] ، ومن رحم الضعيف وأعانه وكفاه ، ومن أنفق على والديه ورفق بهما ، وبرّهما ولم يحزنهما ، ولم يخرق [خ. ل: يحف، يحرف] بمملوكه، وأعانه على ما يكفّه ولم يستسعه فيما لا يطيق[3].

وقد مرّ في أواخر الفصل الأول بعض ما يتعلق بإيواء اليتيم والبر بالوالدين ، فراجع .

---

(١) المحاسن : ٨ باب ٢ الأربعة حديث ٢٣ بتفاوت ، وثواب الأعمال / ١٦١ ثواب إيواء اليتيم ورحمة الضعيف .

(٢) الفقيه : ٤ / ٢٦٩ باب ١٧٦ النوادر .

(٣) أمالي الشيخ المفيد : ١٦٦ المجلس الحادي والعشرون حديث ١ ، بسنده عن أبي حمزة الثمالي رحمه الله ، عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي عليهما السلام ، قال : سمعته يقول : اربع من كنّ فيه كمل اسلامه ، واعين على ايمانه ، ومحصت عنه ذنوبه ، ولقى ربّه وهو عنه راض ولو كان فيما بين قرنه الى قدمه ذنوبا حطّها عنه ، وهي : الوفاء بما يجعل الله على نفسه ، وصدق اللّسان مع الناس ، والحياء ممّا يقبح عندالله وعند الناس ، وحسن الخلق مع الاهل والناس ، واربع من كنّ فيه من المؤمنين ... .

ومنها:

اصطناع المعروف إلى ذرّية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السّلام :

لما ورد عنه صلّى الله عليه وآله وسلم من انّ من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافأته يوم القيامة[١] . وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : أنا شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاءوا بذنوب أهل الدنيا : رجل نصر ذرّيتي ، ورجل بذل ماله لذرّيتي عند الضيق ، ورجل أحب ذرّيتي باللّسان والقلب ، ورجل سعى في حوائج ذرّيتي إذا طردوا أو شرّدوا[٢] . وقال الصادق عليه السّلام : إذاكان يوم القيامة نادى مناد : أيّها الخلائق أنصتوا فإنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلم يكلّمكم ، فتنصت الخلائق ، فيقوم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم فيقول : يامعشر الخلائق ! من كانت له عندي يد أو منّة أو معروف فليقم حتى أكافيه ، فيقولون : بآبائنا وأمّهاتنا ، وايّ يد ؟ وأيّ منّة ؟ وأيّ معروف لنا ؟ بل اليد والمنّة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق ، فيقول لهم : بلىٰ ، من آوىٰ أحداً من أهل بيتي ، أو برّهم ، أو كساهم من عرى ، أو أشبع جايعهم فليقم حتى أكافيه، فيقوم أناس قد فعلوا ذلك ، فيأتي النداء من عند الله تعالى : يا محمّد ! ياحبيبي! قد جعلت مكافأتهم إليك فأسكنهم من الجنّة حيث شئت . قال : فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم أجمعين[٣]

وتقدّم في الجهة الرابعة من المقام الخامس من هذا الفصل ما نطق بالتأكيد في القيام للذرية عند رؤية أحد منهم ، فلاحظ .

---

(١) الكافي : ٤ / ٦٠ باب الصدقة لبني هاشم ومواليهم وصلتهم حديث ٨ .

(٢) الكافي : ٤ / ٦٠ باب الصدقة لبني هاشم ومواليهم وصلتهم حديث ٩ .

(٣) الفقيه : ٢ / ٣٦ باب ١٨ ثواب اصطناع المعروف إلى العلوية حديث ١٥٤ .

وروي عن مشايخ قم انّ الحسين بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام كان بقم يشرب علانية ، فقصد يوماً لحاجة إلى باب أحمد بن إسحاق الأشعري ـ وكان وكيلاً في الأوقاف بقم ـ فلم يأذن له ، فرجع إلى بيته مهموماً ، فتوجّه أحمد بن إسحاق إلى الحجّ ، فلمّا بلغ سرّ من رأى فاستأذن على أبي محمد العسكري عليه السّلام فلم يأذن له، فبكىٰ أحمد طويلا وتضرّع حتّى أذن له ، فلمّا دخل قال : يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ! لِمَ منعتني الدخول عليك وأنا من شيعتك ومواليك ؟ قال عليه السّلام : لأنّك طردت ابن عمنا عن بابك ، فبكى أحمد وحلف بالله انّه لم يمنعه من الدخول عليه إلّا لأن يتوب من شرب الخمر ، قال : صدقت ، ولكن لا بدّ من إكرامهم واحترامهم على كل حال ، وان لا تحقرهم ، ولا تستهين بهم، لانتسابهم إلينا فتكون من الخاسرين . فلمّا رجع احمد إلى قم أتاه اشرافهم ـوكان الحسين معهم ـ فلمّا رآه أحمد وثب عليه واستقبله وأكرمه وأجلسه في صدر المجلس ، فاستغرب الحسين ذلك منه واستبعده ، وسأله عن سببه ، فذكر له ما جرى بينه وبين العسكري عليه السلام في ذلك ، فلمّا سمع ذلك ندم من أفعاله القبيحة ، وتاب منه ، ورجع إلى بيته وأهرق الخمور وكسر آلاتها ، وصار من الأتقياء المتورّعين ، والصلحاء المتعبدين ، وكان ملازماً للمساجد ومعتكفاً بها حتى أدركه الموت[١] .

وقال الصادق عليه السلام : أحبب آل محمد وابرأ ذممهم ، واجعلهم في حلّ ، وبالغ في إكرامهم ، وإذا خالطت بهم وعاملتهم فلا تغلظ عليهم القول ولا تسبّهم[٢] . وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : من أكرم أولادي فقد

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٠ باب ١٧ حديث ٤ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٠ باب ١٧ حديث ٦ .

أكـرمني . وقـال صلّى الله عليه وآلـه وسلم : أحبّـوا أولادي ؛ الصالحون لله والطالحون لي[١] . وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : من لم يحبّ عترتي والعرب فهو من إحدى الثلاث : اما منافق ، أو ولد من زنا ، أو حملته امّه وهي حائض[٢]. وورد فـي عدّة أخبار ـ ما حاصله ـ انّ حق رحم أبوي الدّين ـ وهما محمّد وعليّ

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٠ باب ١٧ حديث ٨ .

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٠ باب ١٧ حديث ٧ .

اقول : انّ الرواية لا تتفق والآية الشريفة ـ ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ ـ وتنافي ما ثبت من صلب التشريع الإسلامي بأن ما يرفع الإنسان من حضيض الحيوانيّة إلى قمة الإنسانيّة وما به يتمايز أفراد الإنسان هو التقوى لا القبلية أو العنصريّة ولا اللون أو الجنس ، وقد أعلن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ومن بعده من أئمة الهدى المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام بأنه لا فرق في نظر الإسلام بين العربي والعجمي والأبيض والأسود والقرشي وغيره ، وانه من قال : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم عدّ من المسلمين وكان له ما لهم وعليه ما عليهم من دون فرق في هذا الحكم في كونه من أي عنصر او قبيلة كان،

وعليه فالتنافي بين هذه الرواية المذكورة في المتن مع صلب التشريع واضح ثابت ، وحيث انه كما ان القرآن المجيد يفسر بعضه بعضاً فكذلك الحديث يفسر بعضه بعضا ، وكما ان المتضلع في فهم الآيات الشريفة يستطيع أن يستلهم من كلمات أهل البيت عليهم السلام تفسير بعض الآيات من بعض ، فكذلك يستطيع المتضلع في فهم كلمات أئمة الهدى الذين هم عدل القرآن والمعصومون من الزلل والخطأ بنص الكتاب العزيز أن يستفيد فهم بعض الروايات من روايات أُخر ، وفي المقام حيث انهم عليهم السلام صرحوا مراراً وتكراراً بقولهم : نحن وشيعتنا العرب وأعداؤنا العجم ، وثبت قوله صلّى الله عليه وآله وسلم : لا تقولوا سلمان الفارسي بل قولوا سلمان المحمدي يتضح من الجمع بين الروايتين ان قوله عليه السلام ، ومن لم يحب عترتي والعرب ، أي من لم يحبّ عترتي وشيعتهم فهو من إحدى ثلاث ، وربّما يشير إلى هذا الجمع ما ثبت عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من قوله : يا علي ! لا يحبك إلاّ كل مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ولا يبغضك الاّ منافق أو ولد زنا أو حملت أمّه به وهي حائض. واتضح بما أشرنا إليه انه لا تنافي ، بل كلماتهم لا بدّ من التعمق فيها والتفحص عن تفسيرها وتقريبها ،والله سبحانه وتعالى هو الموفق والهادي إلى الصواب .

صلوات الله عليهما وآلهما ـ أعظم من حقّ رحم أبوي النسب،لأنّ أبوي النسب انّما غذيّاه من الدنيا ، ووقياه مكارهها ، وهي نعمة زائلة ، ومكروه ينقضي ، ومحمد وعلي صلّى الله عليهما وآلهما وسلم ساقاه إلى نعمة دائمة ، ووقياه مكروها مؤبّداً لا يبيد ، فنعمة أبوي الدّين أعظم وأجلّ وأكبر ، فيكون حق قرابتهما ورحمهما أعظم من حق رحم أبوي النسب ، ولأنّ حرمة رحم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حرمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، وحرمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حرمة الله تعالى ، وحرمة الله أعظم حقّاً من كلّ منعم سواه، وانّ كلّ منعم سواه إنّما أنعم حيث قيّضه الله لذلك ووفّقه ، ولأنّ شكر قرابات الدين أثمر من شكر قرابات أبوي النسب ، لانّ قرابات أبوي الدّين إذا شكروا عندهما بأقلّ قليل يظهرهما لك يحط عنك ذنوبك ، ولو كانت ملء ما بين الثرى إلى العرش ، وقرابات أبوي نسبك ان شكروك عند ابويك وقد ضيعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتيلا ، ولأن فضل صلة رحم أبوي دينك على صلة رحم أبوي نسبك على قدر فضل أبوي دينك على أبوي نسبك ، فلذلك كلّه يلزم إيثار قرابة أبوي الدين على أبوي النسب ، وان من التهاون بجلال الله إيثار قرابة أبوي النسب على قرابة أبوي الدين محمّد وعليّ عليهما وآلهما الصلاة والسلام[١] .

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٠٠ باب ١٧ حديث ٩ عن تفسير الإمام عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال في حديث أَوَ تَدري ما هذه الرحم التي من وصلها وصله الرحمن ، ومن قطعها قطعه ، فقيل : يا أمير المؤمنين حث بهذا كل قوم على أن يكرموا أقرباءهم، ويصلوا أرحامهم ، فقال لهم : أيحثهم على أن يصلوا أرحامهم الكافرين قالوا لا ، ولكنّه حثهم على صلة أرحامهم المؤمنين ، قال : فقال : أوجب حقوق أرحامهم لاتصالهم بآبائهم وأمهاتهم قلت بلى يا أخا رسول الله ، قال : فهم إذا انما يقضون فيهم حقوق الآباء والأمهات ، قلت بلى يا أخا رسول الله ، قال : فآباءهم وامهاتهم إنّما غذوهم من الدنيا ووقوهم مكارهها وهي

ومنها:

الدعاء إلى الايمان والاسلام :

مع الإمكان ، ورجاء القبول ، وعدم الخوف ، فإنه من الأفعال الجميلة العظيمة الأجر ، وقد فسّر قول الله عزّ وجلّ ﴿ مَن قَتَلَ نَفْساً بغَيْرِ نَفْس أو فَسَادٍ فِي الأرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً. وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾[1] بأنّ من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنّما أحياها،ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فكأنّما قتلها[2] . وورد انّ جزاء دعاء نفس كافرة إلى الاسلام اذن الله له في الشفاعة لمن يريد يوم القيامة[3] . وان من علّم الدّين من لا يعلمه غفر الله له[4] . وانّ من دعا الى الاسلام فله بكلّ من أجابه عتق رقبة من ولد

= نعمة زائلة ومكروه ينقض ، ورسول ربهّم ساقهم إلىٰ نعمة دائمة ووقاهم مكروهاً مؤبدّاًلا يبيد، فـأيّ النعمتين أعظم قلت نعمة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلم أعظم وأجلّ وأكبر ،قال: فكيـف يجوز أن يحث علىٰ قضاء حق من صغر حقّه ، قلت لا يجوز ذلك قال : فإذا حق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أعظم من حق الوالدين وحق رحمه أيضاً أعظم من حق رحمهما فرحم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أولى بالصلة وأعظم في القطيعة فالويل كل الويل لمن قطعها ، والويل كل الويل لمن لم يعظم حرمتها أو ما علمت أنّ حرمة رحم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حرمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، وأنّ حرمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حرمة الله تعالىٰ وانّ الله تعالىٰ أعظم حقاً من كل منعم سواه وأن كل منعم سواه إنّما أنعم حيث قيضّه لذلك ربّه ووفقه له .

(١) سورة المائدة آية ٣٢.

(٢) المحاسن : ٢٣١ باب ١٨ من ترك المخاصمة لأهل الخلاف حديث ١٨١.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ٢٠٨ حديث ٨.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي : ٢ / ٢٩٤ سورة الجاثية بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايّام الله﴾ قال: قل للذين مننّا عليهم بمعرفتنا أن يعرّفوا للذين لا يعلمون فإذا عرفوهم فقد غفروا لهم [فقد غفر الله

يعقوب عليه السلام[١] . نعم يشترط عدم الخوف في الدعاء إلى الإسلام والإيمان، وإلّا لـم يجز ، لما استفاض بل تواتر نصاً ووقع عليه الاتفاق فتواً من وجوب التقيّة في غير الدم ، وشرب المسكر ، ومتعة الحج ما لم يظهر وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه[٢] . وقد ورد انّ تسعة أعشار الدين في التقيّة . وانّه لا دين ولا إيمان لمن لا تقية له[٣] ولا خير فيه[٤] . وانّها جُنّـة المؤمن وتـرسه[٥] . وشيمة الأفاضل[٦] . وانّه ما على وجه الأرض شيء أحبّ إلى الأئمة عليهم السلام من التقية[٧]. وإنه لولا التقيّة ما عبد الله علىٰ وجه الأرض في دولة إبليس ـ يعني دولة تابعية ـ وهو كلّ من عادى وليّ العصر أرواحنا فداه[٨]. وان أكرم الشيعة

= لهم].

(١) وسائل الشيعة : ١١ / ٤٤٨ باب ١٩ حديث ٥ عن كتاب الزهد.

(٢) إكمال الدين : ٢ / ٣٧١ باب ٣٥ ما روي عن الرضا عليه السلام حديث ٥ بسنده قال علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام : لادين لمن لا ورع له ، ولا إيمان لمن لا تقّية له ، إنّ أكرمكم عند الله أعملكم بالتقّية ، فقيل له : يا ابن رسول الله إلىٰ متىٰ ؟ قال : إلىٰ يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت ، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منّا ... .

(٣) المحاسن : ٢٥٩ باب ٣١ التقّية حديث ٣٠٩.

(٤) المحاسن : ٢٥٧ باب ٣١ التقّية حديث ٢٩٩.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٢٢٠ باب التقّية حديث ١٤ و ١٩.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٧٤ باب ٢٣ حديث ١٩.

(٧) المحاسن : ٢٥٦ باب ٣١ حديث ٢٩٤ بسنده عن حبيب بن بشير ، قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام سمعت أبي يقول : لا والله ما علىٰ الأرض شيء أحّب إليّ من التقّية ، يا حبيب إنه من كانت له تقّية رفعه الله ، يا حبيب من لم يكن له تقّية وضعه الله ، يا حبيب إنّما الناس هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا .

(٨) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٧٣ باب ٢٣ حديث ٢ عن كتاب تسليم بن قيس .

على الله أتقاهم وأعملهم بالتقية ، وان تارك التقية كتارك الصلاة[١]. وانّ التقية من أعظم الفرائض[٢] . وانّه من أفضل شعار الصالحين ودثارهم[٣] . وانّه من أفضل أعمال المؤمن ، يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين[٤] . نعم لا تقيّة في الدم ، لأنّه شرّعت التقيّة لحقن الدم ، فإذا بلغ الدم فلا تقيّة ، كما ورد التنصيص بذلك[٥] .وبعدم التقيّة في شرب المسكر ومتعة الحج مستفيضاً[٦] .

ومنها:

إظهار العلم عند ظهور البدع :

فإنّه واجب ، وكتمه محرّم الّا لتقيّة وخوف . وقد ورد انّ العالم الكاتم علمه يبعث أنتن أهل القيامة ريحاً ، تلعنه كلّ دابة من دواب الأرض الصغار[٧] ، وانه

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٧٣ باب ٢٣ احاديث الباب.

(٢) التفسير المنسوب إلىٰ الإمام العسكري عليه السلام: ١٢٩ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ قضوا الفرائض كلّها بعد التوحيد واعتقاد النّبوة والإمامة ، قال وأعظمها فرضان ، قضاء حقوق الأخوان في الله ، واستعمال التقّية من أعداء الله عزوجل .

(٣) التفسير المنسوب إلىٰ الإمام العسكري : ١٣١.

(٤) بحار الأنوار : ٧٥/٤١٤ حديث ٦٨.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٢٢٠ باب التقّية حديث ١٦ بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما جعلت التقّية ليحقن بها الدم فإذا بلغ الدم فليس تقيّة .

(٦) أقول اختلفت الروايات عن الائمة المعصومين عليهم السلام في مشروعّية التقية في الخمر ومتعة الحج والمسح علىٰ الخفين وما عليه المشهور عند الفقهاء وهو المختار هو ان التقية في كل شيء سوىٰ التبريّ من الأئمة المعصومين عليهم السلام وهناك قول ضعيف بجواز التبري منهم ظاهراً إذا كان قلبه مطمئناً للإيمان هذا اذا كان حفظ دمه أو دم أخيه المؤمن متوقفاً علىٰ التبري.وللبحث في تحديد مشروعية التقيّة ومصاديقها بحث ينبغي مراجعة المصادر الفقهية الاستدلالية.

(٧) المحاسن : ٢٣١ باب ١٧ إظهار الحق حديث ١٧٧.

إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه ، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان ، وكان عليه لعنة الله سبحانه[(١)] .

ومنها:

إقامة السنن الحسنة :

وإجراء عادات الخير والأمر بها وتعليمها ، فإنّها من الأفعال الحسنة . وقد ورد أنّ من استنّ بسنة عدل ـ كما في خبر[(٢)] ـ ومن سنّ سنّة هدى ـ كما في آخر[(٣)] ـ ومن علّم خيراً ـ كما في ثالث[(٤)] ـ ومن سنّ سنّة حسنة ـ كمافي رابع ـ

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٦٣ باب ١٠ بسنده عن يونس بن عبد الرحمن قال لما مات أبو الحسن عليه السلام وليس من قوّامه أحد إلّا وعنده المال الكثير وكان ذلك سبب وقفهم وجحودهم لموته ، وكانت عند زياد القندي سبعون ألف دينار ، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، قال: فلمّا رأيت ذلك وتبيّن لي الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما عرفت تكلّمت ودعوت النّاس إليه ، قال : فبعثا إليّ وقالا لي ما يدعوك إلىٰ هذا ان كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنّا لك عشرة آلاف دينار ، وقالا لي كفّ فأبيت وقلت لهما إنّا روينا عن الصادقين عليهم السلام إنّهم قالوا إذا ظهرت البدع فعلىٰ العالم أن يظهر علمه ، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان ، وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله عزّوجلّ علىٰ كل حال ، فناصباني وأضمرا لي العداوة .

(٢) أمالي الشيخ المفيد : ١٩١ المجلس الثالث والعشرون حديث ١٩ بسنده قال إسماعيل الجعفي : سمعت أبا جعفر محمد بن علي صلوات الله عليهما يقول : من سنّ سنّة عدل فأتّبع كان لهٗ مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنّ سنّة جور فأتّبع كان عليه وزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦٨ باب ١٥ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: لا يتكلّم الرجل بكلمة هدىٰ فيؤخذ بها إلّا كان له مثل أجر من اخذها ، ولا يتكلم بكلمة ضلال إلّا كان عليه وزر من أخذ بها .

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ٤٣٦ باب ١٦ حديث ١.

فاتّبع ، كان له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينتقص من أجورهم شيء[١]، وانّه لا يتكلّم الرّجل بكلمة حقّ يؤخذ بها الاّ كان له مثل أجر من أخذ بها[٢] وانّ الدّال على الخير كفاعله[٣] . وانّه لم يمت من ترك أفعالا يقتدى بها من الخير ومن نشر حكمة ذكر بها[٤] ، وانّه ليس يتبع الرجل بعد موته الاّ ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته ، وسنة هدى سنّها فهي يعمل بها بعد موته ، وولد صالح يستغفر له[٥] . وانه ما من مؤمن سنّ على نفسه سنة حسنة أو شيئاً من الخير ثم حال بينه وبين ذلك حائل إلاّ كتب الله له ما أجرى على نفسه أيّام الدنيا[٦] . وانّ خمسة في قبورهم وثوابهم يجري إلى ديوانهم، من غرس نخلاً ، ومن حفر بئراً ، ومن بنى مسجداً ، ومن كتب مصحفاً ، ومن خلّف ابناً صالحاً [٧].

ومنها:

بذل المال :

دون النفس والعرض ، وبذل النفس دون الدين ، فإن في وصيّة أمير المؤمنين عليه السّلام لأصحابه انّه : إذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة: ٣٦٨/٢ باب ١٥ حديث ٢ عن الاختصاص عن العالم عليه السلام أنّه قال: من استنّ بسنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء...

(٢) وسائل الشيعة: ٤٣٧/١١ باب ١٦ حديث ٤.

(٣) وسائل الشيعة: ٤٣٦/١١ باب ١٦ حديث ٣.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة: ٣٦٨/٢ باب ١٥ حديث ٤.

(٥) وسائل الشيعة: ٤٣٧/١١ باب ١٦ حديث ٦.

(٦) المحاسن: ٢٨ باب ٨ ثواب من سنّ سنّة عدل على نفسه حديث ١٠.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة: ٣٦٨/٢ باب ١٥ حديث ٥.

أنفسكم ، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم ، واعلموا أنّ الهالك من هلك دينه ، الخبر[١] . ومن كلام له عليه السّلام : إنّ أفضل الفعال صيانة العرض بالمال[٢] . وإن خير المال ما وقي به العرض[٣] . وانّ كلّ معروف وقيتم به أعراضكم وصنتموها عن ألسنة كلاب الناس كالشعراء الوقاعين في الأعراض تكفّونهم فهو محسوب لكم في الصدقات[٤] . وان ما وقى الرجل به عرضه كتب له صدقة . قلت : ما معنى ما وقى به عرضه ؟ قال : ما أعطاه الشاعر وذا اللسان المتقى ، وما أنفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها ضماناً ، الّا ما كان من نفقة في بنيان أو معصية الله[٥] . وله صلّى الله عليه وآله وسلم أيضاً : صِنّ دينك بِدنياك تَربحها ، ولا تصن دنياك بدينك فتخسرهما[٦] . وله عليه السلام أيضا : صِنّ الدّين بالدنيا ينجيك ، ولا تصن الدنيا بالدين فترديك[٧] . ومن وصايا النبي

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢١٦ باب سلامة الدين حديث ٢ بسنده عن أبي جميلة ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : كان في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه.اعلموا أنّ القرآن هدىٰ الليل والنهار ، ونو الليل المظلم علىٰ ما كان من جهد وفاقة ، فإذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم ، واعلموا انّ الهالك من هلك دينه ، والحريب من حرب دينه ، ألّا وانّه لا فقر بعد الجنّة ، ألّا وانّه لا غنىٰ بعد النارّ ، لا يفكّ أسيرها ولا يبرأ ضريرها.

(٢) وسائل الشيعة : ١١ / ٤٥١ باب ٢٢ حديث ٣،أصول الكافي : ٤ / ٤٩ باب النوادر حديث ١٤

(٣) كشف الغمة : ٢ / ٧٠٦ في ذكر شيء من كلام الإمام أبي عبدالله الحسين الزكي عليه السلام.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٤٤ باب ٢١ حديث ١ عن تفسير الامام.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٤٤ باب ٢١ حديث ٢ عن ابن أبي جمهور في درر اللآلي.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٧٢ باب ٢١ حديث ٢ عن الآمدي في الغرر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

(٧) المصدر المتقدم بمضون ماني المتن.

صلّى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السّلام قوله صلّى الله عليه وآله وسلم : والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك[١] . وقال عيسى بن مريم للحواريين : يا بني اسرائيل ! لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم ، كما لا يأسي أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم[٢] .

ومنها:

فعل المعروف :

فإنّه من الأفعال المحمودة على لسان أهل العصمة عليهم السّلام . فقد ورد عنهم انّ كلّ معروف صدقة ، والدالّ على الخير كفاعله[٣] . وانّ صنايع المعروف تدفع ميتة السوء[٤] . وتقي مصارع السوء والهوان[٥] . وانّ البركة أسرع إلى البيت الذي يمتار فيه المعروف من الشفرة في سنام الجزور ، أو من السيل إلى منتهاه[٦] . وانّ أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، لأنّهم في الآخرة ترجع لهم الحسنات فيجودون بها على أهل المعاصي[٧] . وانّهم أوّل أهل الجنّة دخولا إليها ، كما انّ أوّل أهل النار دخولاً إليها أهل المنكر[٨] .

---

(١) المحاسن : ١٧ باب ١٠ وصايا النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حديث ٤٨.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق : ٤٩٦ المجلس الخامس والسبعون حديث ٢.

(٣) الفقيه : ٢ / ٣٠ باب ١١ فضل المعروف حديث ١٠٩.

(٤) الفقيه : ٢ / ٣٠ باب ١١ فضل المعروف حديث ١١٤.

(٥) علل الشرايع : ١ / ٢٤٧ باب ١٨٢ علل الشرايع وأصول الإسلام حديث١، الكافي الفروع : ٤ / ٢٩ باب صنايع المعروف حديث ١.

(٦) الكافي : ٤ / ٢٩ باب ان صنايع المعروف تدفع مصارع السوء حديث ٢ .

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٩٣ أبواب فعل المعروف باب استحبابه وكراهة تركه روايات الباب.

(٨) الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٥٤ المجلس الرابع والأربعون حديث ٥.

وانّ ايّما مؤمن أوصل إلى أخيه المؤمن معروفاً فقد أوصل ذلك إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم[١] . وانّ الله تعالى يقول للفقراء يوم القيامة : انظروا وتصفّحوا وجوه الناس فمن أتى إليكم معروفاً فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة[٢] . وانّ المؤمن ليمرّ به الرجل له المعروف به في الدنيا وقد أُمر به إلى النّار ، والملك ينطلق به فيقول : يا فلان ! اغثني فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا ، واسعفك بالحاجة تطلبها منّي ، فهل عندك اليوم مكافاة ؟ فيقول المؤمن للملك الموكّل به : خلّ سبيله ، فيسمع الله قول المؤمن ، فيأمر الملك الموكّل به أن يجيز قول المؤمن فيخلّي سبيله[٣] . وانّه كان في بني اسرائيل مؤمن ، وكان له جار كافر، فكان الكافر يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف في الدّنيا ، فلمّا أن مات الكافر بنى الله له بيتا في النّار من طين ، وكان يقيه من حرّها ويأتيه الرزق من غيرها ، وقيل له : هذا ما كنت تدخله على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق ، وتوليه من المعروف في الدنيا[٤] .. إلى غير ذلك من فوائده .

فينبغي لمن وفّق له أن يبادر إليه ، ويشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه، وقد قال مولانا الصادق عليه السلام : رأيت المعروف كاسمه ، وليس شيء أفضل من المعروف إلاّ ثوابه ، وذلك يراد منه ، وليس كلّ من يحبّ أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه ، وليس كل من يرغب فيه يقدر عليه ، ولا كلّ من يقدر عليه يؤذن له فيه ، فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والإذن فهنالك تمّت السعادة للطالب والمطلوب إليه[٥] .

---

(١) ثواب الأعمال : ٢٠٣ ثواب من أوصل إلىٰ أخيه المؤمن معروفاً حديث ١.

(٢) وسائل الشيعة : ١١ / ٥٢٥ باب ١ حديث ١٨.

(٣) ثواب الأعمال : ٢٠٦ ثواب اصطناع المعروف إلىٰ المؤمن حديث ١.

(٤) ثواب الأعمال : ٢٠٢ ثواب الكافر يصطنع المعروف إلىٰ المؤمن حديث ١.

(٥) الكافي : ٤ / ٢٦ باب فضل المعروف حديث ٣.

ثم لا فرق في حسن المعروف بين صنعه بأهله أو بغير أهله ، للأمر بصنعه إلى كلّ برّ وفاجر وإلى كل أحد ، فإن كان أهله وإلاّ فكنت أنت من أهله[١] . نعم صنعه بأهله آكد حسناً ، وأعظم فضلاً ، حتّى ورد انّه : لا تصلح الصنيعة إلاّ عند ذي حسب ودين ، ولكن فضله مطلقاً لا ينكر . نعم قصر صنعه بغير أهله يكشف عن الشقاوة ، وإلى ذلك ينظر قول الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر : يا مفضل بن عمر ! إذا أردت أن تعلم أشقيّ الرجل أم سعيد ، فانظر الى معروفه إلى من يصنعه ، فإن كان يصنعه إلى من هو أهله فاعلم انه على خير ، وإن كان يصنعه إلى غير أهله فاعلم أنه ليس له عند الله خير ولا له في الآخرة من خلاق[٢] . فإنّه محمول على استدامة المعروف إلى غير الأهل . لاستفاضة الأخبار بالأمر باصطناع المعروف مع أهله وغير أهله ، نعم صرفه إلى أهله أفضل.

وعـن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث ـ انّه قال : من كان له منكم مال فإيّاه والفساد ، فإنّ إعطاءه في غير حقّه تبذير وإسراف ، وهو يرفع ذكر صاحبه في النّاس ويضعه عند الله ، ولم يضع امرؤٌ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلاّ حرمه الله شكرهم ، وكان لغيره ودّهم ، فإن بقي معه بقية ممّن يظهر الشكر له ويريد النصح فإنّما ذلك ملق وكذب ، فإن زلّت به النعل ثم احتاج إلى مؤونتهم ومكافأتهم فألأم خليل وشرّ خدين ، ولم يضع امرؤ ماله في غير حقّه وعند غير أهله إلاّ لم يكن له من الحظّ فيما أتى إلاّ محمدة اللّئام ، وثناء الأشرار ما دام منعماً مُفْضِلاً ، ومقال الجاهل : ما أجوده ، وهو عند الله بخيل ، فأيّ حظّ أبور وأخسر من هذا الحظّ ؟ وأي فائدة معروف اقلّ من هذا المعروف ؟ فمن كان له منكم مال فليصل به القرابة ، وليحسن منه الضيافة ، وليفكّ به العاني والأسير وابن

(١) الكافي : ٤ / ٢٧ باب فضل المعروف حديث ٦ و ٩.

(٢) الفقيه : ٢ / ٣١ باب ١١ حديث ١١٩، والكافي : ٤ / ٣١ باب وضع المعروف موضعه حديث ٢. باختلاف بينهما والمتن.

السبيل ، فإنّ الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا وشرف الآخرة[١] .

ومنها:

تعظيم فاعل المعروف وتحقير فاعل المنكر :

فإنها محمودان ، والعقل يقضي بحسنها . وورد الأمر بها ، وقال مولانا الصادق عليه السلام: أجيزوا لاهل المعروف زلّاتهم ، واغفروها لهم ، فإنّ كفّ الله عليهم هكذا ، وأومى بيده كأنه يظلل شيئا[٢] .

ومنها:

مكافاة المعروف بمثله ، أو ضعفه ، أو بالدّعاء له :

لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : من اتاكم معروفاً فكافوه ، وان لم تجدوا ما تكافؤنه فادعوا الله له حتّى تظنّوا أنكم قد كافيتوموه[٣] . أو قوله صلّى الله عليه وآله وسلم : كفاك بثنائك على أخيك إذا أسدى إليك معروفاً ، ان تقول له : جزاك الله خيراً ، وإذا ذكر وليس هو في المجلس أن تقول : جزاءه الله خيرا ، فاذاً انت قد كافيته[٤] . وقال صلوات الله عليه : من اصطنع إليه المعروف فاستطاع أن يكافىء عنه فليكاف ، ومن لم يستطع فليثن خيراً ، فإنّ من أثنى كمن جزى[٥] . وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : من اصطنع إليكم معروفاً فكافوه ، فإن لم تجدوا مكافاة فادعوا له ، فكفى ثناء الرجل على أخيه إذا أسدى إليه معروفاً فلم يجد عنده مكافاة أن يقول : جزاه الله خيراً ، فإذا هو قدكافاه[٦].

---

(١) الكافي : ٤ / ٣١ باب وضع المعروف موضعه حديث ٣.

(٢) الكافي : ٤ / ٢٨ فضل المعروف حديث ١٢ باختلاف يسير.

(٣) وسائل الشيعة : ١١ / ٥٣٧ باب ٧ حديث ٥.

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ٥٣٧ باب ٧ حديث ٦.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٩٦ باب ٧ حديث ٤.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٩٦ باب ٧ حديث ٤ ذيل الحديث.

وقـال صلّى الله عليه وآله وسلم : من أتى إليه معروف فليكافئ به ، فإن عجز فليثني عليه ، فإن لم يفعل كفر النعمة[١] . وقال أمير المؤمنين عليه السلام:حقّ من أنعم عليك أن تحسن مكافاة المنعم ، فإن قصر عن ذلك وسعه ، فإنّ عليه أن يحسن معـرفة المنعم ، ومحبّة المنعم بها ، فان قصر عن ذلك فليس للنعمة بأهل[٢] . وقال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ آية من كتاب الله وهي قوله سبحانه ﴿ هَلْ جَزاءُ الإِحْسـانِ إلاّ الإِحْسَـانُ ﴾[٣] جرت في المؤمن والكافر ، والبرّ والفاجر ، من صنع إليه معروف فعليه أن يكافىء ، وليست المكافاة أن يصنع كما صنع به ، بل يرى مع فعله لذلك أنّ له الفضل المبتدأ[٤] . وقال أمير المؤمنين عليه السّلام : من صنع مثل ما صنع إليه فإنما كافاه ، ومن أضعفه كان شكوراً ، ومن شكر كان كريماً ، ومن علم انّما صنع انما صنع إلى نفسه لم يستبط الناس في شكرهم ولم يستزدهم في مودّتهم[٥] . وفيه دلالة على انّه ينبغي لصاحب المعروف أن لا يرجو الشكر ممّن أنعم عليه ، بل يكره طلبه المكافاة وتوقّعه ذلك ، لنهي أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك بقوله: ولا تلتمس من غيرك شكر ما أتيت إلى نفسك، ووقيت به إلى عرضك، ثم قال عليه السلام: واعلم أنّ الطالب إليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك فأكرم وجهك عن ردّه[٦]. دلّ على رجحان عدم ردّ طالب الحاجة، وحسنه عقلي.

---

(١) الكافي : ٤ / ٣٣ باب من كفر النعمة حديث ٣.

(٢) وسائل الشيعة : ١١ / ٥٣٨ باب ٧ حديث ١٢.

(٣) سورة الرحمن الآية ٦٠.

(٤) مجمع البيان : ٩ / ٢٠٨ تفسير سورة الرحمن آية ٦١ بسنده عن علي بن سالم قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام .

(٥) الكافي : ٤ / ٢٨ باب منه حديث ١.

(٦) ذيل الحديث المتقدم .

ومنها:

شكر النعمة :

من الله كانت او من الناس ، فإنّه محمود عقلاً ونقلاً ، وكتاباً وسنّةً ، كما مرّ ذكر ذلك في المقام السابق،ونقلنا لك هناك ما نطق بأنّ الله سبحانه آلىٰ على نفسه أن لا يقبل شكر عبد حتّى يشكر من ساق من خلقه تلك النعمة إليه .

وبقي شيء ينبغي التعرّض له هنا،وهو أنّه لاينبغي لصاحب المعروف أن يتركه لترك من صنع إليه المعروف الشكر كما نصّ على ذلك أمير المؤمنين عليه السّلام بقوله : لا يزهدّنك في المعروف من لا يشكره لك ، فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه ، وقد يدرك من شكر الشاكر أكثر ممّا أضاع الكافر[1] . بل ورد انّ معروف المؤمن غير مشكور ، فعن أبي عبدالله عليه السلام : إنّ المؤمن مكفر . وذلك انّ معروفه يصعد إلى الله عزّ وجلّ فلا ينتشر في الناس ، والكافر مشهور ، وذلك انّ معروفه للنّاس ينتشر في النّاس ولا يصعد إلى السماء[2] . وعن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم مكفراً لا يُشْكر معروفه ، ولقد كان معروفه على القرشي والعربي والعجمي ، ومن كان أعظم من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم معروفاً على هذا الخلق؟ وكذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا ، وخيار المؤمنين مكفرون لا يشكر معروفهم[3] .

---

(١) نهج البلاغة : ٣ / ١٩٩ حديث ٢٠٤ وفي آخره (والله يحّب المحسنين).

(٢) علل الشرايع : ٢ / ٥٦٠ باب ٣٤٣ العلة التي من اجلها صار المؤمن مكفّر حديث ١.

(٣) علل الشرايع : ٢ / ٥٦٠ باب ٣٥٣ العلة التي من أجلها صار المؤمن مكفراً حديث ٣.

ومنها:

تصغير صاحب المعروف معروفه ، وستره ، وتعجيله :

لقول الصادق عليه السلام : رأيت المعروف لا يتمّ إلاّ بثلاث :تصغيره، وستره ، وتعجيله ، فإنك إذا صغّرته عظّمته عند من تصنعه إليه ، وإذا سترته تمّمته ، وإذا عجلته هنّأته ، وإذا كان غير ذلك سخفته [خ . ل : محقته] ونكدته[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السّلام انّه قال : إذا صنعت معروفاً فاستره ، وإذا صنع إليك معروف فانشره[٢] .

ومنها:

إطعام الطعام :

فقد ورد انّ الله عزّ وجلّ يحبّه[٣] . وانّه من موجبات المغفرة[٤] . وانّه من الإيمان[٥] . وانّ الرزق أسرع إلى من يطعم الطعام من السكين في السنام[٦] . وقد مرّ شرح الإطعام والضيافة في المقام السابع من الفصل الرابع ، فلاحظ .

ومنها:

افشاء السلام :

فإنّه من الأفعال المحمودة ـ كما مرّ في المقام الثاني من هذا الفصل ـ ولولا في فضله إلا إقدام النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عليه لكفىٰ[٧].

---

(١) الكافي : ٤ / ٣٠ باب تمام المعروف حديث ١.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٩٧ باب ٩ حديث ٦.

(٣) الكافي : ٤ / ٥١ باب فضل إطعام الطعام حديث ٦.

(٤) الكافي : ٤ / ٥٠ باب فضل إطعام الطعام حديث ١.

(٥) الكافي : ٤ / ٥٠ باب فضل إطعام الطعام حديث ٢.

(٦) الكافي : ٤ / ٥١ باب فضل إطعام الطعام حديث ١٠.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٨ باب ٣٣ احاديث الباب.

ومنها:

نيّة الخير والعزم عليه :

لما ورد من ان المؤمن إذا همّ بالحسنة كتبت له حسنة إن لم يعمل بها ، فإن عمل بها كتبت له عشر حسنات[١] . وانّ نية المؤمن خير من عمله ، لأنّه ينوي من الخير ما لا يطيقه ولا يقدر عليه[٢] ، ولأنه ربما انتهت بالإنسان حالة مرض أو خوف فتفارقه الأعمال ومعه نيّته[٣] ، ولأنّه لا يفارقه عقله أو نفسه ، والأعمال قد تفارقه قبل مفارقة العقل والنفس . وانّ أهل الجنة إنّما خلّدوا في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدّنيا انّ لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبدا[٤] . وان من حسنت نيّته زاد الله في رزقه ، وان العبادة هي حسن النّية بالطاعة من الوجه الذي يطاع الله منه[٥] . وانّ العبد المؤمن الفقير ليقول : يا رب ! ارزقني حتّى أفعل .. كذا وكذا من البرّ ووجوه الخير ، فإذا علم الله ذلك منه بصدق نيّة كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله ، إنّ الله واسع كريم[٦] . وانّ الله إنّما قدّر عون العباد على قدر نيّاتهم ، فمن صحت نيته تمّ عون الله له ، ومن قصرت نيته قصر عنه العون بالقدر الذي قصرت نيته[٧] .

---

(١) وسائل الشيعة : ١ / ٣٩ باب ٦ حديث ٢٠.

(٢) بحار الأنوار : ٧٠ / ٢٠٩ باب ٥٣ حديث ٣١.

(٣) ذيل الحديث المتقدم.

(٤) بحار الأنوار : ٧٠ / ٢٠٩ حديث ٣٠.

(٥) بحار الأنوار : ٧٠ / ٢٠٨ حديث ٢٨.

(٦) بحار الأنوار : ٧٠ / ١٩٩ حديث ٤.

(٧) بحار الأنوار : ٧٠ / ٢١١ حديث ٣٤.

ومنها:

تعجيل فعل الخير ، وكراهة تأخيره :

لقول الصادق عليه السلام : إذا هممت بخير فلا تؤخّره ، فإن الله تبارك وتعالى ربّما اطّلع على عبده وهو على شيء من طاعته فيقول : وعزّتي وجلالي لا أعذّبك بعدها ، وإذا هممت بمعصية فلا تفعلها ، فإنّ الله تبارك وتعالى ربّما اطّلع على العبد وهو على شيء من معاصيه فيقول : وعزّتي وجلالي لا أغفر لك أبداً[1]. وقوله عليه السلام : إذا أردت شيئا من الخير فلا تؤخّره[2] . وقوله عليه السلام: إذا هـمّ أحدكم بخير أعجله ، فإنّ عن يمينه وشماله شيطانين ، فليبادر لا يكفّاه عن ذلك[3] . وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : إنّ الله يحبّ من الخير ما يعجّل[4] .

ومنها:

حبّ العبادة :

والتفرّغ لها والاشتغال بها ، والجدّ والاجتهاد فيها ، لما ورد من أنّ أفضل النّاس من عشق العبادة ، فعانقها ، وأحبّها بقلبه ، وباشرها بجسده ، وتفرّغ لها، فهـو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا ، على عسر أم على يسر[5] . وانّه مكتوب في التوراة : يابن آدم ! تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ، ولا أكلك إلى طلبك ، وعليّ أن أسدّ فاقتك ، وأملأ قلبك خوفا منّي ، والاّ تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك شغلا

---

(١) وسائل الشيعة : ١ / ٨٥ باب ٢٧ حديث ٦.

(٢) وسائل الشيعة : ١ / ٨٥ باب ٢٧ حديث ٧.

(٣) وسائل الشيعة : ١ / ٨٦ باب ٢٧ حديث ٩.

(٤) وسائل الشيعة : ١ / ٨٥ باب ٢٧ حديث ٥.

(٥) وسائل الشيعة : ١ / ١٣ باب ١٩ حديث ٢.

بالدنيا ، ثم لا أسدّ فاقتك ، وأكلك إلى طلبك[١] . وقال أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بالجدّ والاجتهاد ، والتأهّب والاستعداد ، والتزوّد في منزل الزاد[٢] .

نعم ينبغي الاقتصاد في الاجتهاد ، وعدم ارتكاب ما يوجب منه الملل عن العبادة ، لقول أمير المؤمنين عليه السلام للحارث : وخادع نفسك في العبادة ، وارفق بها ، ولا تقهرها ، وخذ عفوها ونشاطها إلاّ ما كان مكتوبا عليك من الفريضة ، فإنّه لا بدّ من قضائها وتعاهدها عند محلها[٣] . وقول الصادق عليه السلام : لا تكرهوا أنفسكم العبادة[٤] . وقوله عليه السلام : اجتهدت في العبادة وأنا شاب ، فقال لي أبي : يا بني ! دون ما أراك تصنع ، فإنّ الله عزّ وجلّ إذا أحبّ عبداً رضي [منه] باليسير[٥] . وقول النبي صلّى الله عليه وآله وسلم : يا عليّ ! إنّ هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، ولا تبغّض إلى نفسك عبادة ربّك، إنّ المنبت - يعني المفرط - لا ظهراً أبقى ، ولا أرضاً قطع ، فاعمل عمل من يرجو أن يموت هرماً ، واحذر حذر من يتخوّف أن يموت غداً[٦] . وقوله صلّى الله عليه وآله وسلم : ألاّ انّ لكل عبادة شِرَّة[٧] ، ثم تصير إلى فترة ، فمن صارت شِرَّة عبادته الى سنّتي فقد اهتدى ، ومن خالف سنتي فقد ضلّ ، وكان عمله في تبار ، اما اني أصليّ وأنام وأصوم وأفطر ، وأضحك وأبكي ، فمن رغب عن

---

(١) وسائل الشيعة : ١ / ١٣ باب ١٩ حديث ١.

(٢) نهج البلاغة : ٢ / ٢٥١ خطبة ٢٢٥.

(٣) نهج البلاغة : ٣ / ١٤٣ من كتاب له عليه السلام إلىٰ الحارث الهمداني ٦٩.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٨٦ باب الاقتصاد في العبادة حديث ٢. وفي المتن: الىٰ أنفسكم.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٨٧ باب الاقتصاد في العبادة حديث ٥.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٨٧ باب الاقتصاد في العبادة حديث ٦.

(٧) الشِّرة : بالكسر شدة الرغبة والنشاط. تاج العروس : ٣ / ٢٩٥.

منهاجي وسنّتي فليس منّي[١] . وقول الباقر عليه السّلام : ما من أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ من رجل يقال له : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يفعل .. كذا وكذا ، فيقول : لا يعذّبني الله على أن أجتهد في الصلاة والصوم ، كأنّه يرى أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ترك شيئاً من الفضل عجزاً عنه[٢].

ومنها :

إخلاص النّية في العبادة لله سبحانه :

لما ورد من انّ بالإخلاص يكون الخلاص ، والمراد بالإخلاص : أن لا يُشاب العمل بشرك ولا رياء ، فانّ الله خير شريك ، من أشرك معه غيره في عمل فهو لشريكه دونه سبحانه ، لأنّه لا يقبل إلاّ ما أُخلص له[٣] . وورد انّ لكلّ حقّ حقيقة ، وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتّى لا يحبّ أن يحمد على شيء من عمله[٤] .

ويأتي إن شاء الله تعالى في القسم الثاني من المقام العاشر ذكر ما ورد في الرياء والسمعة . وورد انّ للمرائي ثلاث علامات : ينشط إذا رأى الناس ، ويكسل إذا كان وحده ، ويحبّ أن يحمد في جميع أموره[٥] . ولذا أفتوا بكراهة

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٨٥ باب ٢ حديث ١ وفي آخر الحديث وقال : كفى بالموت موعظة ، وكفى باليقين غنى ، وكفى بالعبادة شغلاً .

(٢) وسائل الشيعة : ١ / ٨٣ باب ٢٦ حديث ٨.

(٣) المحاسن : ٢٥٢ باب ٣٠ الإخلاص حديث ٢٧٠ بسنده عن علي بن سالم ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال الله عزوجل: أنا خير شريك فمن أشرك معي غيري في عمل لم أقبله إلاّ ما كان لي خالصاً.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١٠ باب ٨ حديث ٦.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١٢ باب ١٣ حديث ١ ، أصول الكافي : ٢ / ٢٩٥ باب الرياء حديث ٨.

الكسل في الخلوة والنشاط بين الناس . وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم : انّ من أحسن صلاته حين يراهاالناس وأساءها حين يخلو فتلك استهانة استهان بها ربّه[١] .

نعم سروره باطّلاع الغير على عبادته وفعله الخير لا بأس به ، بعد أن يكون عمله لله تعالى لا للسمعة والرياء . وقد سئل أبو جعفر عليه السلام عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسرّه ذلك . قال : لا بأس ، ما من أحد إلاّ وهو يحبّ أن يظهر له في النّاس الخير ، إذا لم يكن يصنع ذلك[٢]لذلك[٣].

بقي هنا أمران :

الأوّل : إنّه يكره للإنسان أن يذكر عبادته للناس ، لما ورد من أن من عمل حسنة سراً كتبت له سرّاً ، فإذا أقرّ بها محيت وكتبت جهراً ، فإذا أقرّ بها ثانيا محيت وكتبت رياءً[٤] .

وانّ عابداً من بني إسرائيل سأل الله عن حال نفسه ، فأتاه آت فقال له: ليس لك عند الله خير ، فسأل ربّه عن عمله الذي عمله ، فقال : كنت إذا عملت لي خيرا أخبرت الناس به فليس لك منه إلاّ الذي رضيت به لنفسك[٥].

نعم لا بأس بالتحدّث به في صورة رجاء أن ينفع الغير ويحثّه ، كما صرّح بذلك مولانا الباقر عليه السلام ، كما انّه عليه السلام قال : إذا سألك : هل قمت الليلة أو صمت ؛ فحدّثه بذلك إن كنت فعلته ، فقل: قد رزق الله ذلك ، ولا تَقل:

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١٢ باب ١٣ حديث ٣.

(٢) في المتن : صنع ذلك.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٩٧ باب الرياء حديث ١٨.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٩٦ باب الرياء حديث ١٦.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١٢ باب ١٤ حديث ٢.

لا ، فإنّ ذلك كذب[١] .

الثاني : إنّ الأفضل أن تكون العبادة حبّاً لله تعالى ، لما ورد من انّ الناس يعبدون الله عزّ وجلّ على ثلاثة أوجه : فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه ، فتلك عبادة الأجراء والحرصاء وهو الطمع ، وآخرون يعبدونه خوفاً من النار ، فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة ، وقوم يعبدونه حبّاً له ، فتلك عبادة الأحرار والكرام ، وهي أفضل العبادة، وهو الأمن، لقوله عزّوجلّ: ﴿**وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمنون**﴾[٢]، ولقوله عزّوجلّ : ﴿ **قُل إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُم** ﴾[٣] فمن أحبّ الله عزّ وجلّ أحبّه الله ، ومن أحبّه الله كان من الآمنين[٤] .

ومنها:

الإتيان بالعبادة المندوبة في السرّ واختيارها على العبادة علانية :

لما ورد من انّ أعظم العبادة أجراً أخفاها[٥] . وانّ الاشتهار بالعبادة ريبة[٦] . وانّ من شهر نفسه بالعبادة فاتهّموه على دينه ، فإنّ الله عز وجل يكره شهرة العبادة ، وشهرة اللباس[٧] . وانّ الصدقة في السرّ أفضل من الصدقة في العلانية ، وكذلك والله العبادة في السرّ أفضل منها في العلانية[٨] . وانّ الصلاة

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١٣ باب ١٤ حديث ٣.

(٢) سورة النمل آية ٨٩.

(٣) سورة آل عمران آية ٣١.

(٤) الخصال : ١ / ١٨٨ الناس يعبدون الله عزوجل على ثلاثة أوجه حديث ١.

(٥) قرب الاسناد : ٦٤.

(٦) الأمالي للشيخ الصدوق:٢٠ حديث ٤ المجلس ٦.

(٧) وسائل الشيعة : ١ / ٥٨ باب ١٧ حديث ٧.

(٨) الفقيه : ٢ / ٨٣ باب ٩١ فضل الصدقة حديث ١٦٢.

النافلة تفضل في السرّ على العلانية كفضل الفريضة على النافلة[١] . وان دعوة العبد سراً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية[٢] . وانّه ما يعلم عظم ثواب الدعاء وتسبيح العبد فيما بينه وبين نفسه إلّا الله تبارك وتعالى[٣].وانّ الله سبحانه يباهي الملائكة برجل يصبح في أرض قفر فيؤذّن ، ثم يقيم ، ثم يصلّي ، فيقول ربّك عزّ وجل للملائكة : انظروا إلى عبدي يصلّي ولا يراه أحد غيري ، فينزل سبعون ألف ملك يصلّون وراءه ، ويستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم[٤] . وانّه إذا كان يوم القيامة نظر « رضوان » خازن الجنان إلى قوم لم يمرّوا به ، فيقول : من أنتم ؟ ومن أين دخلتم ؟ فيقولون : إيّاك عنّا ، فإنّا قوم عبدنا الله سرّاً فأدخلنا الله الجنّة سرّاً[٥] .

بل ظاهر جملة من الأخبار هو كراهة أن يشهر نفسه بالتقى والورع ، مثل ما روي من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل : هل في بلادك قوم شهروا أنفسهم بالخير فلا يعرفون إلّا به ؟ قال : نعم ، قال : فهل في بلادك قوم شهروا أنفسهم بالشرّ فلا يعرفون إلّا به ؟ قال : نعم،قال : ففيها بين ذلك قوم يجترحون السيئات ويعملون بالحسنات ، يخلطون ذا بذا ؟ قال : نعم ، قال عليه السلام : تلك خيار أمة محمد صلّى الله عليه وآله وسلم ، تلك النمرقة الوسطى ، يرجع إليهم الغالي وينتهي إليهم المقصر[٦] .

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي : ٢ / ١٤٣، وسائل الشيعة : ٣ / ٥٥٦ باب ٦٩ حديث ٧.

(٢) فلاح السائل : ٣٠ الفصل السابع بسنده عن إسماعيل بن همام ، عن أبي الحسن عليه السلام قال دعوة العبد سراً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية .

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١٤٣ باب ٤ حديث ٤.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي : ٢ / ١٤٧.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١٣ باب ١٦ حديث ٧.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١٣ باب ١٦ حديث ٢ الجعفريات.

نعم لا بأس بتحسين العبادة ليقتدي به من يراه ، والترغيب في المذهب، لقول الصادق عليه السلام : كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير ، فإن ذلك داعية[١]. وقول عبيد : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الرجل يدخل في الصلاة يجّود صلاته ويحسنها رجاء أن يستجر بعض من يراه إلىٰ هواه ، قال : ليس هذا من الرياء[٢]. وقال عليه السلام: أوصيكم بتقوىٰ الله ، والعمل بطاعته ، واجتناب معاصيه ، وأداء الأمامة لمن ائتمنكم ، وحسن الصحابة لمن صحبتموه ، وان تكونوا لنا دعاة صامتين ،فقالوا، وكيف ندعو إليكم ونحن صموت ؟! قال : تعملون بما أمرناكم به من العمل بطاعة الله ، وتتناهون عن معاصي الله ، وتعاملون الناس بالصدق والعدل ، وتؤدّون الأمانة ، وتأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، ولا يطلع الناس منكم إلّا علىٰ خير ، فإذا راؤا ما أنتم عليه علموا فضل ما عندنا فتسارعوا إليه[٣] .

ومنها :

الاعتراف بالتقصير في العبادة :

فإنه من محامد الصفات ، لقول باب الحوائج عليه السلام : كلّ عمل تريد به الله عزّوجلّ فكن فيه مقصّراً عند نفسك ، فإنّ النّاس كلّهم في أعمالهم فما بينهم وبين الله مقصّرون ، إلّا من عصمه الله عزّوجلّ[٤]. وقول رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلم : إنّه قال الله عزّوجلّ : لا يتكّل العاملون لي علىٰ أعمالهم التّي يعملونها لثوابي ، فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرّين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٠٥ باب الصدق والأمامة حديث ١٠ بتفاوت.

(٢) مستطرفات السرائر : ١٣٧ من ما استطرفه من كتاب عبدالله بن بكير حديث ٢.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١٣ باب ١٥ حديث ٢.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٧٣ باب الاعتراف بالتقصير حديث ٤.

كرامتي والنعيم في جنـاتي ، ورفيع الدرجات العلى في جواري ، ولكن برحمتي فليثقوا ، وفضلي فليرجوا ،والىٰ حسن الظن بي فليطمّئنوا[١]. ولذا حرم العجب وفسد به العمل كما يأتي في القسم الثاني من المقام العاشر.

نعم لا بأس بالسرور بالعبادة من غير عجب ، لما ورد من أن من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن[٢] .

ومنها:

استواء العمل والمداومة عليه :

وأقلّه سنة ، لقول أبي جعفر عليه السلام : إنّي أحبّ أن أدوم على العمل إذا عودته نفسي ، وإن فاتني من الليل قضيته من النهار ، وإن فاتني من النهار قضيته بالليل . وانّ أحب الأعمال إلى الله ما ديم عليها ، فإن الأعمال تعرض كل يوم خميس وكل رأس شهر، وأعمال السنة تعرض في النصف من شعبان ، فإذا عودت نفسك عملاً فدم عليه سنة[٣] . وقوله عليه السلام : ما من شيء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من عمل يداوم عليه وإن قلّ[٤] . وقول الصادق عليه السلام : إذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنة ، ثم يتحول عنه إن شاء إلى غيره ، وذلك انّ ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك ما شاء الله أن يكون[٥] .

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٦٠ باب الرضا بالقضاء حديث ٤ والحديث طويل.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١٨ باب ٢٢ حديث ٢ عن كتاب الغارات.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١٥ باب ١٩ حديث ١.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٨٢ باب استواء العمل والمداومة عليه حديث ٢.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٨٢ باب استواء العمل والمداومة عليه حديث ١.

المقام العاشر

في جملة من الاوصاف ، والافعال المذمومة

وهي قسمان :

الأوّل: فيما ورد عنه نواهي اكيده ، وذمّ كثير ، ولم تتحقّق حرمته فقهاً ، وهي امور :

فمنها : الحرص على الدنيا :

فإنّه من الصفات المذمومة ،ولولا الاّ ما ورد من كونه هو الذّي عمل بآدم عليه السلام ما عمل لكفى[1] . وورد انّ مثل طالب الدنيا مثل دود القزّ كلّما ازدادت على نفسها لفّاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً[2] . وانّ أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً[3] . وانّ من كثر اشتباكه بالدنيا كان اشدّ لحسرته عند فراقها[4] . وأنه حرم الحريص خصلتين ، ولزمته خصلتان : حرم

---

(١) الخصال : ١ / ٥٠ خصلتان ذكرهما ابليس لنوح عليه السلام حديث ٦١ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا هبط نوح عليه السلام من السفينة أتاه إبليس فقال له : ما في الأرض رجل أعظم منّة عليّ منك ، دعوت الله علىٰ هؤلاء الفساق فأرحتني منهم ، ألاّ أعلمك خصلتين : إيّاك والحسد فهو الذي عمل بي ما عمل ، وإيّاك والحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣١٦ باب حبّ الدنيا والحرص عليها حديث ٧.

(٣) الحديث المتقدم.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٠ باب حبّ الدنيا والحرص عليها حديث ١٦.

القناعة فافتقد الراحة ، وحرم الرضا فافتقد اليقين[١] . وانّ الحرص على الدنيا أذلّ ذلّ وعناء[٢] . وانّه الفقر[٣] . وأنّه مفتاح التعب ، ومطيّة النصب، وداع الى التقحّم في الذنوب ، والشره جامع لمساوى العيوب[٤] . وانّه موقع في كبير الذنوب. وانّـه علامة الاشقياء ، ويفسد الايقان . وانّه يزري بالمروّة ، وينقص قدرالرجل، ولا يـزيد في رزقه[٥] . وقال النّبي صلّى الله عليه وآله : الحريص محروم ، وهو مع حرمانه مذموم في ايّ شيء كان ، وكيف لا يكون محروما وقد.فرّ من وثاق الله ، وخالف قول الله عزّوجلّ حيث يقول الله عزوجل: ﴿الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثمّ يحييكم﴾[٦]. والحريص بين سبع آفات صعبة، فكره يضر بدنه ولا ينفعه، وهمّ لا يتّم له اقصاه، وتعب لا يستريح منه إلاّ عند الموت، ويكون عند الراحة اشدّ تعباً، وخوف لا يورثه إلاّ الوقوع فيه، وحزن قد كدر عليه عيشه بلا فائدة، وحساب لا يخلصه من عذاب الله إلاّ ان يعفو الله عنه، وعقاب لا مفرّ منه ولا حيلة، والمتوكّل علىٰ الله يمسي ويصبح في كنف الله، وهو منه في عافية، وقد عجّل الله كفايته، وهيّأ له من الدرجات ما الله به عليم، والحرص ما يجري في منافذ غضب الله، وما لم يحرم العبد اليقين لا يكون حريصاً، واليقين أرض الاسلام وسماء الإيمان[٧].

---

(١) الخصال : ١ / ٦٩ باب حرم الحريص خصلتين ولزمته خصلتان حديث ١٠٤.

(٢) معاني الأخبار : ١٩٧ باب معنىٰ الغايات حديث ٤.

(٣) معاني الأخبار : ٢٤٤ باب معنىٰ الفقر حديث ١.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٦ باب ٦٤ حديث ١٠ عن تحف العقول.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٦ باب ٦٤ حديث ١٢ عن الآمدي في الغرر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي الأصل: الايمان، بدل: الايقان .

(٦) سورة الروم آية ٤٠.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٥ باب ٦٤ حديث ٩ عن مصباح الشريعة. الروم: ٣٠.

ومنها : حب المال والشرف :

فقد بكى النّبيّ صلّى الله عليه وآله من نزول أشياء بأمّته بعده ، منها حبّ المال والشرف[١] . وورد عنهم عليهم السلام انّه : ما ذئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها احدهما في اولها والآخر في آخرها بافسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم[٢] . وانّ الدينار والدرهم أهلكا من كان قبل هذه الأمّة ، وهما مهلكاها[٣] . وعن ابن عباس عنه صلّى الله عليه وآله : انّ اول درهم ودينار ضربا في الارض نظر اليهما ابليس ، فلما عاينهما اخذهما فوضعهما على عينه ، ثم ضمهما الى صدره ، ثم صرخ صرخة ، ثم ضمهما الى صدره ، ثم قال : انتما قرة عيني وثمرة فؤادي ، ما ابالي من بني آدم اذا احبّوكما أن لا يعبدوا وثنا ، حسبي من ابن آدم ان يحبّوكما[٤].

ومنها : الضجر والكسل:

فقد ورد انهما يمنعان حظّ صاحبهما من الدّنيا والآخرة[٥] . وانّ من ضجر لم يصبر على حقّ ، ولم يؤد الشكر ، ومن كسل لم يؤدّ حقّاً . وانّ من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة[٦] . وانّ للكسل علامات يتوانى حتّى يفرّط . ويفرّط

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٦ باب ٦٥ حديث ٧ عن لبّ اللباب للراوندي.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٦ باب ٦٥ حديث ٢ عن كتاب الزهد للحسين بن سعيد.

(٣) الخصال : ١ / ٤٣ الدينار والدرهم مهلكان حديث ٣٧.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٦ باب ٦٥ حديث ٣.

(٥) الكافي : ٥ / ٨٥ باب كراهية الكسل حديث ٢ بسنده عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام قال : قال أبي عليه السلام لبعض ولده : إياك والكسل والضجر فإنّهما يمنعانك من حظّك من الدنيا والآخرة .

(٦) الفقيه : ٤ / ٢٥٦ باب ١٧٦ حديث ٨٢١ وصايا النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام.

حتّى يضيّع، ويضيّع حتى يأثم ويضجر[١] ، انّ الحزم بضاعة ، وانّ التواني اضاعة[٢]، وانّ التواني في الدنيا اضاعة وفي الآخرة حسرة[٣] .

ومنها : الطمع :

فقد ورد انه الفقر الحاضر[٤] . وانّه يخرج العبد من الإيمان[٥] . وانّ به يفسد اليقين[٦] والورع[٧] . وانّ الحرّ عبد ما طمع ، والعبد حرّ اذا قنع[٨] . وانّ خير الامور ما عري عن الطمع، وانّ صلاح النفس بقلة الطمع . وانّ كل طامع أسير . وانّ من لم ينزّه نفسه دناءة المطامع فقد أذلّ نفسه ، وهو في الاخرة اذلّ واخزى[٩] . وانّ الايمان يحجب بين العبد وبين الطمع في الخلق ، ويقول : يا صاحبي خزائن الله مملّوة من الكرامات ، وهو لا يضيع أجر من أحسن عملا ،

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٦ باب ٦٦ حديث ٢ عن الجعفريات.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٧ باب ٦٦ حديث ٨ عن غرر الآمدي من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) المصدر المتقدم.

(٤) الفقيه : ٤ / ٢٩٤ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٩٠ بسنده قال : أتى رجل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال : علّمني يا رسول الله شيئاً فقال صلّى الله عليه وآله وسلم : عليك باليأس ممّا في ايدي الناسّ فانّه الغنى الحاضر قال : زدني يا رسول الله ، قال : إياكّ والطمع فانّه الفقر الحاضر ، قال زدني يا رسول الله ، قال : إذا هممت بأمر فتدّبر عاقبته فان يك خيراً أو رشداً اتبعّته ، وان يك شراً أو غيّاً تركته .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٠ باب الطمع حديث ٤ بسنده عن سعدان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ما الذي يثبت الإيمان في العبد ؟ قال : الورع ، والذي يخرجه منه قال: الطمع .

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٧ باب ٦٧ حديث ١٣ عن تفسير أبي الفتوح الرازي.

(٧) المصدر المتقدم.

(٨) المصدر السابق.

(٩) المصدر السابق.

وما في أيدي الناس فانّه مشوب بالعلل ، ويردّه الى القناعة ، والتوكّل ، وقصر الامل ، ولزوم الطاعة ، والياس من الخلق ، فان فعل ذلك لزمه ، وان لم يفعل ذلك تركه مع شوم الطمع وفارقه[١]. وقال علي بن الحسين عليهما السّلام : رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي الناس[٢] . وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابن الحنفية : اذا احببت ان تجمع خير الدنيا والآخرة فاقطع طمعك عمّا في أيدى الناس[٣] . وقال عليه السّلام في وصيّته لولده المجتبىٰ عليه السّلام : إيّاك ان توجف بك مطايا الطمع [فتوردك مناهل الهلكة] ، وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، فانك مدرك سهمك وآخذ قسمك[٤] . وقال عليه السّلام : الطمع رقّ مؤبّد[٥] . وقال عليه السّلام : الطامع في وثاق الذلّ[٦] . وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أفقر النّاس الطّماع[٧] . وقال صلّى الله عليه وآله : عليك باليأس عمّا في أيدي النّاس فانه الغنى الحاضر، واياك والطمع فانه الفقر الحاضر[٨] ، وقال الصادق عليه السلام الذي يثبت الايمان في العبد الورع ، والذي يخرجه منه الطمع[٩] . وقال عليه السلام : ان اردت ان تقرّ عينك وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع عمّا في أيدي

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٧ باب ٦٧ حديث ١٠ عن مصباح الشريعة.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٠ باب الطمع حديث ٣.

(٣) الفقيه : ٤ / ٢٨٠ باب ١٧٦ حديث ٨٣٠.

(٤) نهج البلاغة : ٣ / ٥٧ حديث ٣١ ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام.

(٥) نهج البلاغة : ٣ / ١٩٤ حديث ١٨٠.

(٦) نهج البلاغة : ٣ / ٢٠٣ حديث ٢٢٦.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٧ باب ٦٧ حديث ٢ عن معاني الأخبار.

(٨) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٢٢ باب ٦٧ حديث ٦.

(٩) الكافي : ٢ / ٣٢٠ باب الطمع حديث ٤، والخصال : ١ / ٩ حديث ٢٩.

الناس وعد نفسك في الموتى[١] . وقال الكاظم عليه السلام : إيّاك والطمع ، وعليك باليأس عمّا في أيدي الناس ، وامت الطمع من المخلوقين ، فانّ الطمع مفتاح للذلّ ، واختلاس العقل ، واختلاف المروات ، وتدنيس العرض ، والذهاب بالعلم،وعليك بالاعتصام بربّك والتوكّل عليه[٢] . وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إيّاكم واستشعار الطمع ، فانه يشوب القلب شدة الحرص ، ويختم على القلوب بطابع حبّ الدنيا ، وهو مفتاح كلّ سيئة ، ورأس كلّ خطيئة ، وسبب احباط كلّ حسنة[٣] . وقال لقمان لابنه : ان اردت ان تجمع عزّ الدنيا والآخرة فاقطع طمعك عمّا في أيدي الناس ، فإنّما بلغ الانبياء والصديقون ما بلغوا بقطع طمعهم[٤] .

ومنها : الخرق :

بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة ثم القاف ، ضدّ الرفق . وقد ورد ان من قسم له الخرق حجب عنه الايمان[٥] . وانّه لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان في شيء من خلق الله اقبح منه[٦] . وانه ما كان الرفق في شيء قطّ الّا زانه ، ولا كان الخرق في شيء قط الا شانه[٧] . وان الخرق آفة العلم ، وشين الخلق ، واقبح شيء واسوأه . وانّه رأس الجهل ولسانه . وانّ وقار الرجل يزينه ، وخرقه يشينه . وانّ من كثر خرقه استرذل . وانّ الخرق مناواة الامراء ومعاداة من

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٧ باب ٦٧ حديث ٣ عن الخصال.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٧ باب ٦٧ حديث ٥ عن تحف العقول.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٧ باب ٦٧ حديث ١٢ عن بحار الأنوار.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٧ باب ٦٧ حديث ٨ عن القطب الراوندي في قصص الانبياء.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٢١ باب الخرق حديث ١.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٢١ باب الخرق حديث ٢.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٧ باب ٦٨ حديث ١ عن القاضي العياض في الشهاب.

يقدر على الضراء . وانّ من الخرق العجلة قبل الامكان والانائة بعد اصابة الفرصة[١].

ومنها : سوء الخلق :

فقد ورد انّ الخلق السيىء يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل[٢]. وانّه لا سؤدد لسيّىء الخلق[٣]. وانّ سوءالخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه . والزمام بيد الشيطان يجرّه الى الشرّ ، والشرّ يجرّه الى النار[٤] . وانّ ادوم الناس غمّاً أسوأهم خلقا[٥] . وانّ سوء الخلق شوم . وانّه نكد العيش ، وعذاب النفس ، ويرفع الانس . وانّه يوحش القريب ، وينفّر البعيد ، وانّ كلّ داء يداوىٰ الاّ سوء الخلق[٦] . وانّه ما من ذنب الاّ وله توبة ، وما من تائب الاّ وقد تسلم له توبته ما خلا سيّء الخلق لا يكاد يتوب من ذنب الاّ وقع في غيره اشرّ [خ .ل: اشدّ] منه[٧] . وانّ سعد بن معاذ على جلالته اصابته في القبر ضمّة ، لأنّه كان

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٧ باب ٦٨ حديث ٣ عن الآمدي في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام.

أقول : ان الطمع بالمال أو الجاه مفتاح كل شر وهو الذّل الحاضر به تفتح الشرور وتغلق خيرات الدنيا والآخرة ومن أراد أن يكون عزيزاً عند الله والناس فليقطع طمعه عن الناس وليتوكل علىٰ من بيده أزّمة الأمور ومثله الخرق فانه يكسب عداوة الأقربين والأبعدين ويثقل عليه أوزاراً تجره لا محالة إلىٰ العذاب الأليم أجارنا الله تعالىٰ من هاتين الصفتين الرذيلتين وغيرهما.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٢١ باب سوء خلق حديث ١.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٨ باب ٦٩ حديث ٥ عن الخصال.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٨ باب ٦٩ حديث ١١ عن جامع الأخبار.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٨ باب ٦٩ حديث ١٢.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٣٨ باب ٦٩ حديث ١٤ عن الآمدي في الغرر.

(٧) قرب الاسناد : ٢٢.

في خلقه مع أهله سوء[١].

ثم لا يخفى عليك انّه ليس من سوء الخلق الحدّة ، ضرورة انّ الحدّة الذاتيّة ممدوحة ، فقد روى ابن اذينه قال : كنّا عند ابي عبدالله الصادق عليه السلام فذكرنا رجلًا من اصحابنا فقلنا فيه حدّة ، فقال عليه السلام: من علامات المؤمن ان تكون فيه حدّة ، فقلنا له : انّ عامّة اصحابنا فيهم ، فقال عليه السلام : انّ الله في وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين ـ وأنتم هم ـ ان يدخلوا النّار فدخلوها فأصابهم وهج ، فالحدّة من ذلك الوهج[٢] ، وأمر أصحاب الشمال ـ وهم مخالفوكم ـ ان يدخلو النار فلم يفعلوا فمن ثمّ لهم سمت[٣]، ولهم وقار[٤].

ومنها : الافتخار :

فانّه من الصفات المذمومة غاية المذمّة ، وقد كان متداولاً في الجاهليّة فنهى عنه الشرع الشريف، وقبحه للعاقل المتأمّل [فيه]ظاهر، اذ لا معنى للافتخار ممّن اوّله ماءٌ نتن ، وآخره جيفة ، وهو بينهما معه جراب عذرة . وقد ورد انّ آفة الحسب الافتخار والعجب[٥] . وانّ من صنع شيئا للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود[٦] . وانّ الله سبحانه قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية والتفاخر بآبائها وعشائرها ، وانّكم من آدم ، وآدم من طين ، وانّما خيركم عند الله وأكرمكم عليه أتقاكم وأطوعكم له[٧] . وانّ النّاس من عهد آدم عليه السّلام الى يومنا

---

(١) علل الشرايع : ١ / ٣٠٩ باب ٢٦٢ العلة التي من أجلها يكون عذاب القبر حديث ٤.

(٢) الوهج : بالواو ثم الهاء ثم الجيم ، الحرارة . [منه (قدس سره].

(٣) جاء في حاشية الحجرية: أي سكنية، انظر مجمع البحرين ٢٠٦/٢.

(٤) علل الشرايع : ١ / ٨٥ باب ٨٠ حديث ١.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٨ باب الفخر والكبر حديث ٢.

(٦) عقاب الأعمال : ٣٠٤ عقاب من صنع شيئاً للمفاخرة حديث ١. وفي الأصل: وضع شيئاً.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٤٠ باب ٧٥ حديث ٤ عن كتاب الزهد للحسين بن سعيد.

هذا مثل أسنان المشط ، لا فضل للعربي على الأعجمي، ولا للأحمر على الأسود الاّ بالتقوى[١] . وان الافتخار من صغر الأقدار[٢] . وانّه أهلك الناس اثنان : خوف الفقر ، وطلب الفخر[٣] .

ومنها : التعرض للذلّ :

فانّه مذموم ،وقد ورد عنهم عليهم السلام انّ الله عزّ وجلّ فوّض الى المؤمن اموره كلّها ، ولم يفوّض اليه ان يذلّ نفسه ، اما تسمع لقول الله عزّ وجلّ ﴿ ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين ﴾[٤] . فالمؤمن ينبغي ان يكون عزيزاً ، ولا يكون ذليلاً ، يعزّه الله بالايمان والاسلام . وانّ المؤمن اعزّ من الجبل ، ان الجبل يستقل منه بالمعاول ، والمؤمن لا يستقل من دينه شيء[٥] . والمراد بالذلّ المذكور هو الذلّ ـ بالضم ـ بمعنى ضعف النفس ومهانتها فهو ذليل ، واما الذل ـ بكسر الذال ـ بمعنى سهولة النفس وانقيادها ولينها فهي ذلول ؛ فهو من كظم الغيظ الممدوح في المؤمن.

ومنها : التعرّض لما لا يطيقه ، والدخول فيما يعتذر منه :

فانّهما مذمومان ، وقد وردت اخبار نطقت بكونهما من الذلّ المذموم . وقال باب الحوائج عليه السلام لهشام : انّ العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به[٦] . وانّ العاقل لا يحدّث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ، ولا يعد ما لا يقدر عليه ،[ولا يرجوا ما يعنف برجاءه،] ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٤٠ باب ٧٥ حديث ٦ عن الاختصاص.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٤١ باب ٧٥ حديث ١٥ عن الآمدي في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٤١ باب ٧٥ حديث ١٠.

(٤) سورة المنافقون آية ٨.

(٥) التهذيب : ٦ / ١٧٩ باب ٨٠ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث ٣٦٧ بلفظه.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦٥ باب ١٢ حديث ٥ عن تحف العقول.

عنه[١].

ومنها : اقامة السنة السيّئة :

واجـراء عادات الشـرّ ، فإنّهما مذمومتان ، وقد ورد انّ من علّم باب ضلال[٢] ـ كما في خبر ـ وسنّ سنّة ضلال ـ كما في آخر ـ[٣] واستنّ بسنّة جور ـ كما في ثالث ـ[٤] فاتّبع كان عليه مثل أوزار من عمل به ، ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئا . وانّه لا يتكلم الرجل بكلمة ضلال يؤخذ بها الاّ كان عليه مثل وزر من أخذ بها ، ومن استنّ بسنّة باطل كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة[٥] . وانّ أظلم الناس من سنّ سنن الجور ومحا سنن العدل[٦] .

ومنها : الدخول في امر مضرّته عليه اكثر من منفعته لاخيه المؤمن :

للنواهي الاكيدة عن ذلك وعن الاجابة اليه ، فقال الصادق عليه‌السلام: ابذل لاخيك المؤمن ما تكون منفعته له أكثر من ضرره عليك ولا تبذل له ما يكون ضرره عليك اكثر من منفعته لاخيك[٧] . وقال الباقر عليه السلام : وان دعاكم بعض قومكم الى امر ضرره عليكم اكثر من نفعه لهم فلا تجيبوا[٨] .

---

(١) اصول الكافي : ١ / ٢٠ كتاب العقل والجهل حديث ١٢ والحديث طويل راجع آخر الحديث.

(٢) اصول الكافي : ١ / ٣٥ باب ثواب العالم والمتعلّم حديث ٤.

(٣) ثواب الاعمال : ١٦٠ ثواب من سنّ سنّة هدىً حديث ١.

(٤) المحاسن : ٢٧ ثواب من سّن سنّة عدل حديث ٨.

(٥) ثواب الاعمال : ١٦٠ ثواب من تكلّم بكلمة حقّ فاخذ بها حديث ١، والاحتجاج للطبرسي في حديث الزنديق الذي جمع متناقضات القرآن.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦٩ باب ١٥ حديث ١٣ عن الآمدي في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٩٧ باب ١٠ حديث ١ عن كتاب الاخلاق لأبي القاسم الكوفي.

(٨) أمالي الشيخ المفيد رحمه الله : ٣٠٠ المجلس الخامس والثلاثون حديث ١١ بسنده عن =

ومنها : الوسوسة في النيّة :

فانّها من الصفات المذمومة ، وقد روى عبدالله بن سنان انّه ذكر لابي عبدالله عليه السّلام رجلا مبتلى بالوضوء والصّلاة وقال : هو رجل عاقل ، فقال عليه السلام : وايّ عقل له وهو يطيع الشيطان ؟! قال : فقلت : وكيف يطيع الشيطان ؟ فقال : سله هذا الذي يأتيه من أيّ شيء هو ؟ فإنّه يقول لك : من عمل الشيطان[1] . وقد ورد في علاج الوسواس ودفعه اخبار ، فشكا رجل الى رسول الله صلّى الله عليه وآله كثرة الوسوسة ، فقال صلّى الله عليه وآله : ذلك شيطان يقال له : خنزب ـ بالخاء المعجمة المفتوحة وتكسر ، والنون الساكنة ، والزاي المفتوحة ـ فاذا احسست ذلك فتعوّذ بالله ، واتفل عن يسارك ثلاثاقال: ففعلت ذلك فأذهب الله عنّي خنزب[2] . وشكا اليه صلّى الله عليه وآله آخر ما يلقى من الوسوسة حتّى لا يعقل ما صلّىٰ من زيادة أو نقصان ، فقال صلّى الله عليه وآله : اذا قمت الى الصلاة فاطعن باصبعك اليمنى المسبحة فخذك اليسرى ، ثم قل : « بسم الله وبالله ، توكّلت على الله ، أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم » فانك تنحّيه وتطرده عنك[3] . وقال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في وصيّته لكميل ـ : اذا وسوس الشيطان في صدرك فقل : « أعوذ بالله القويّ من الشيطان الغويّ وأعوذ بمحمد صلّى الله عليه وآله الرضيّ من شر ما قدّر وقضى ، وأعوذ بإله الناس من شر الجنة والناس أجمعين » وسلم، تكفىء مؤنة ابليس

= إسماعيل بن أبي خالد قال : سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: جمعنا أبو جعفر عليه السلام فقال : يا بنيّ إيّاكم والتعّرض للحقوق ، واصبروا على النوائب ، وان دعاكم بعض قومكم إلىٰ امره ضرر عليكم اكثر من نفعه لكم فلا تجيبوه .

(١) أصول الكافي : ١ / ١٢ كتاب العقل والجهل حديث ١٠.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٤٨٤ باب ٢٧ حديث ٣.

(٣) الجعفريات : ٣٧ كتاب الصلاة. باختلاف يسير .

والشياطين معه ، ولو انّهم كلّهم ابالسة مثله[١] . وورد قول « لا اله الا الله » لمن ابتلي بالوسواس[٢] ، كما ورد قول : « هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم »[٣].

ومنها : استقلال شيء من العبادة والعمل استقلالا مؤدّياً الى الترك :

فانّه مذموم ، بل افتى بعض بحرمته ، لقول الصّادق عليه السّلام : لا تستقلّ ما يتقرّب به الى الله عزّ وجلّ ولو بشق تمرة[٤] . وقوله عليه السّلام : اذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانّه يقبل منك[٥] . وقوله عليه السّلام : ايّاكم والكسل ، انّ ربكم رحيم يشكر القليل ، انّ الرجل يصلّي الركعتين تطوّعا يريد بهما وجه الله فيدخله الله بهما الجنّة ، وانّه ليتصدّق بالدرهم تطوّعاً يريد به وجه الله فيدخله الله به الجنّة ، وانّه ليصوم يوماً تطوّعاً يريد به وجه الله فيدخله الله به الجنة[٦] . وقول أمير المؤمنين عليه السّلام : انّ الله أخفى اربعة في أربعة ، اخفى رضاه في طاعته ، فلا تستصغرنّ شيئا من طاعته ، فربّما وافق رضاه وانت لا تعلم ، وأخفى سخطه في معصيته ، فلا تستصغرنّ شيئاً من معصيته ، فربّما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم ، وأخفى إجابته في دعوته ، فلا تستصغرنّ شيئاً من دعائه ، فربّما وافق إجابته وأنت لا تعلم ، وأخفى وليّه في عباده ، فلا تستصغرنّ عبداً من عبيد الله ، فربّما يكون وليّه وأنت لا تعلم[٧].

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٤٨٤ باب ٢٧ حديث ٤.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٤٨٤ باب ٢٧ حديث ٥ عن المقنع.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٤٨٤ باب ٢٧ حديث ٣.

(٤) وسائل الشيعة : ١ / ٨٧ باب ٢٨ حديث ١.

(٥) وسائل الشيعة : ١ / ٨٧ باب ٢٨ حديث ٢.

(٦) التهذيب : ٢ / ٢٣٨ باب ١٢ فضل الصلاة والمفروض منها والمسنون حديث ٩٤١.

(٧) الخصال : ١ / ٢٠٩ ان الله تعالى أخفى أربعة في أربعة حديث ٣١.

ومنها : نيّة الشر :

فانّها مذمومة ، وقد ورد انّه ما من عبد أسرّ شرّاً فتذهب الايام حتّى يظهر الله له شرّه [١]، وانّ من اسرّ ما يسخط الله أظهر الله له ما يخزيه [٢] . وانّ العبد إذا همّ بالسّيئة خرج نفسه منتن الريح ، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قـف ، فإنّه قد همّ بالسيئة ، فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه ، وريقه مداده فاثبتها [عليه] [٣].

القسم الثاني

فيما هو محرّم من الافعال والصفات

وانما خرجنا في هذا المقام عن وضع الكتاب ـ وهو القصر على الاداب دون الواجبات والمحرّمات ـ نظراً الى أهميّة معرفتها ، وعدم تعرّضهم غالبا في المتون والرسائل العمليّة لبيان مفسادها ومضارّها ، ونحن نقتصر على بيان تلك المفاسد ، ونحيل الفروع الى مناهج المتقين.

فمن تلك المحرمات : ابداع البدعة [٤] :

فانّه من اشدّ المحرّمات ، وقد ورد ان كلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة سبيلها الى النّار [٥] . وانّ ادنى الشرك والنصب ان يبتدع الرجل رأياً فيحبّ عليه ويبغض عليه [٦] . وانّ من مشى الى صاحب بدعة فوقّره فقد سعى في هدم

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٩ باب ٧ حديث ١ عن فقه الرضا عليه السلام.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٩ باب ٧ حديث ٤ عن أمالي الشيخ الطوسي.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٤٢٩ باب من يهّم بالحسنة أو السيئة حديث ٣.

(٤) جاء على الحجرية قول المصنّف طاب ثراه: روعي هنا ترتيب حروف الهجاء.

(٥) عقاب الأعمال : ٣٠٧ عقاب من ابتدع ديناً حديث ٢.

(٦) عقاب الأعمال : ٣٠٧ عقاب من ابتدع ديناً حديث ٤.

الاسلام[١] . وان من تبسّم في وجه مبتدع فقد اعان على هدم الاسلام[٢] . وان من ضحك في وجه عدّو لأهل البيت عليهم السلام من النواصب والمعتزلة والخوارج والقدرية ومخالف مذهب الامامية ومن سواهم لا يقبل الله منه طاعة أربعين سنة[٣] . نعم يستثنى من ذلك ما اذا كان ذلك للتقيّة ، فانه جائز ، بل واجب بقدر رفع الضرورة ، وزوال التقيّة[٤] . وعن النّبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال : اذا رأيتم أهل [الرّيب و] البدع من بعدي فاظهروا البراءة منهم ، وأكثروا من سبّهم والقول فيهم والوقيعة ، وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ، ولا يتعلّمون من بدعهم ، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة[٥] . وعن الرضا عليه السلام : انّ من ذكر عنده الصوفيّة ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منّا ، ومن أنكرهم فكأنّما جاهد الكفّار بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله[٦] .

ومنها : اتباع هوى النفس الامارة بالسوء :

فانّه رأس الذنوب ورئيسها ،ومفتاح الخطايا وقائدها ، ومصباح الشرور

---

(١) عقاب الأعمال : ٣٠٧ عقاب من ابتدع ديناً حديث ٦.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٨٩ باب ٣٧ حديث ١٢.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٨٩ باب ٣٧ حديث ١٣.

(٤) أقول : قد قيل بان التقية من مختصّات الطائفة الاماميّة رفع الله تعالىٰ شأنهم وأهلك عدوهم مع وضوح فساد هذا القول وذلك ان موارد تشريع التقية هي الخوف علىٰ النفس أو العرض أو المال الجليل والتقّية في هذه الموارد مجبول عليها البشر حتىٰ ممن لا يدين بدين والواقع ان التقية عند الشيعة هي علىٰ الفطرة التي فطر الله عباده عليها والمنكرون لها يعملون بها رغم إنكارهم لها ولا محيص لهم عنها ومن شاء صدق ما قلناه فليتأمل حياة المنكرين للتقية فهل عند تعرض دمائهم للخطر يتقون ام لا فتدبّر.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٧٥ باب المجالسة لأهل المعاص حديث ٤.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٨٩ باب ٣٧ حديث ١٤.

وشبكتها ، ولذا جعله أمير المؤمنين عليه السلام أحد شيئين هما أخوف ما يخافه علينا ، معلّلاً بانّه يصدّ عن الحقّ[١] . وقال عليه السلام : احذروا أهواءكم كما تحذرون اعداءكم ، فليس شيء اعدى للرجال من اتّباع أهوائهم ، وحصائد ألسنتهم[٢].

ومنها : الاحتكار :

وهـو جمع الطعام وحبسه تربصاً به الغلاء أو زيادة الثمن ، وهو محرّم بشروطه التي ذكرناها في مناهج المتقين ، وقد ورد انّ المحتكر ملعون[٣] . وعن النبي صلّى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام قال : اطلعت في النار فرأيت وادي في جهنّم يغلي فقلت : يا مالك لمن هذا ؟ فقال : لثلاثة : المحتكرين ، والمدمنين الخمر ، والقوّادين[٤].

ومنها : احصاء عثرات المؤمن وعوراته :

لاجل تعييره بها ، لما ورد من انّه أبعد ما يكون العبد من الله ، وأقرب ما يكون من الكفر ، ان يواخي الرجل الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته وزلّاته ليعيّره بها يوماً[٥].

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٥ باب اتباع الهوى حديث ٣.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٥ باب اتباع الهوى حديث ١.

(٣) الكافي : ٥ / ١٦٥ باب الحكرة حديث ٦ بسنده قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : الجالب مرزوق والمحتكر ملعون . أقول تقدمت منّا الاشارة إلى الاحتكار المحّرم وانه ليس إلّا في الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن وقيل في الملح أيضاً وأشرنا إلى الشرائط ومنها ان لا يكون طعام سواه والناس في حاجة إليه وبعد رعاية جميع ما قيل في المقام يكون المقصود من الحديث ان المحتكر للأشياء الخمسة مع ضرورة الناس إليها وعدم باذل لبيعها يكون المحتكر ملعونا لأنه يكون مفرطاً بحياة المسلمين هذا والله العالم.

(٤) وسائل الشيعة : ١٢ / ٣١٤ باب ٢٧ حديث ١١ عن تنبيه الخواطر.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٥٥ باب من طلب عثرات المؤمنين وعوراتهم حديث ٣ و ٧.

ومنها : إخافة المؤمن :

ولو بالنظر، لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله من انّ من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عزّ وجلّ يوم لا ظل الاّ ظلّه[1] . وعن الصادق عليه السلام من انّ : من روّع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النّار ، ومن روّع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون [في النار][2].

ومقتضى القاعدة كونها من الكبائر للتوعيد عليها بالنّار ، ولكنّهم لم يعدّوها منها.

ومنها : اختتال الدّنيا بالدين :

فانّه قد عدّ من المحرّمات ، لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله من: انّ الله عزّ وجلّ يقول : ويل للذّين يختلون الدّنيا بالدّين[3] . وانّ من عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدّنيا وترك الآخرة لقى الله[تعالىٰ] وليست له حسنة يتّقي بها النّار ، ومن أخذ الآخرة وترك الدنيا لقى الله يوم القيامة وهو راض عنه[4] .

ومنها : إذاعة سرّ المؤمن :

لما ورد من حرمة المؤمن على المؤمن . وتفسيرها باذاعة سرّه[5] . وانّ من

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٨ باب من أخاف مؤمناً حديث ١.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٨ باب من أخاف مؤمناً حديث ٢.

(٣) اصول الكافي : ٢ / ٢٩٩ باب اختتال الدنيا بالدين حديث ١. المخاتلة هي المخادعة.

(٤) عقاب الاعمال : ٣٣٤ باب يجمع عقوبات الاعمال وهي آخر خطبة خطبها النبي صلّى الله عليه وآله وسلم. باختلاف يسير

(٥) اصول الكافي : ٢ / ٣٥٨ باب الرواية علىٰ المؤمن حديث ٢ بسنده عن عبدالله بن سنان قال : قلت له : عورة المؤمن علىٰ المؤمن حرام ؟ قال : نعم ، قلت : يعني سفليه ، قال : ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سّرة .

روى على مؤمن رواية يريد بها شينه ، وهدم مروّته ، ليسقط من أعين الناس ، أخرجه الله تعالى من ولايته الى ولاية الشيطان ، فلا يقبله الشيطان[١] . وانّ من أذاع الفاحشة كان كمبتديها[٢] . ولذا ورد الأمر بتكذيب من يذيع سرّ المؤمن[٣].

ومنها : إذاعة الحق مع الخوف به :

لما ورد عن الصادق عليه السّلام من انّ : من استفتح نهاره بإذاعة سرّنا سلّط الله عليه حرّ الحديد وضيق المحابس[٤] . وقال عليه السّلام : انّ الله عزّ وجلّ عيّر قوماً بالإذاعة في قوله عزّ وجلّ ﴿ **وأذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به** ﴾[٥] فايّاكم والإذاعة[٦] . وقال عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **ويقتلون الأنبياء بغير حقّ** ﴾[٧] اما والله ما قتلوهم بأسيافهم ، ولكن

---

(١) اصول الكافي : ٢ / ٣٥٨ باب الرواية علىٰ المؤمن حديث ١. في الأصل: فلا يقيله.

(٢) المحاسن : ١٠٣ باب ٤٢ عقاب من اذاع فاحشة وعيّر مسلماً بذنب حديث ٨٢ بسنده عن منصور بن حازم قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من اذاع فاحشة كان كمبتديها ومن عيّر مسلماً بذنب لم يمت حتىٰ يركبه .

(٣) روضة الكافي : ٨ / ١٤٧ حديث محاسبة النفس حديث ١٢٥ بسنده عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك الرجّل من اخواني يبلغني عنه الشيّ الذي اكرهه ، فاسأله عن ذلك فينكر ذلك ، وقد اخبرني عنه قوم ثقات ، فقال لي: يا محمد كذّب سمعك وبصرك عن أخيك فإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصّدقه وكذّبهم ، لا تذيعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته فتكون من الذين قال الله في كتابه « انّ الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب أليم » .

(٤) اصول الكافي : ٢ / ٣٧٢ باب الاذاعة حديث ١٢.

(٥) سورة النساء آية ٨٣.

(٦) اصول الكافي : ٢ / ٣٧١ باب الاذاعة حديث ٨.

(٧) سورة آل عمران آية ١١٢.

أذاعوا عليهم ، وأفشوا سرّهم ، فقتلوا[١] . وقال عليه السلام : ان من أمرنا مستور مقنع بالميثاق ، فمن هتك علينا أذلّه الله[٢] . وقال عليه السلام : مذيع السرّ شاك ، وقائله عند غير أهله كافر[٣] . وقال عليه السلام : من أذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقّنا[٤] . وقال عليه السلام : من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان[٥] . وورد انّ المذيع لما أراد الله ستره مارقٌ من الدين[٦]. وانّ المذيع علينا أمرنا أشدّ علينا مؤنة من عدوّنا[٧] . وقال عليه السلام : إنّكم على دين من كتمه اعزّه الله ، ومن أذاعه أذلّه الله[٨] . وقال عليه عليه السلام : امّا ما حدثت به اصحابك فلا بأس ، إنّما الإذاعة أن تحدّث به غير أصحابك[٩]. وقال عليه السلام لمعلّى بن خنيس : انّه من كتم الصعب من حديثنا جلعه الله نوراً بين عينيه ورفعه، ورزقه الله العزّة في النّاس ، ومن اذاع الصعب من

---

(١) اصول الكافي : ٢ / ٣٧١ باب الاذاعة حديث ٧.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٢٦ باب الكتمان حديث ١٥.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٧١ باب الاذاعة حديث ١٠ وتمام الحديث ومن تمسّك بالعروة الوثقىٰ فهو ناج ، قلت : ما هو ؟ قال : التسليم .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٧٠ باب الإذاعة حديث ٢.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٧٠ باب الإذاعة حديث ٣.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٧٢ باب الإذاعة حديث ١١.

(٧) المحاسن : ٢٥٥ باب ٣١ التقية حديث ٢٨٧ بسنده عن داود الرّقي ومفضل وفضيل قال : كنّا جماعة عند أبي عبدالله عليه السلام في منزله يحدثنا في أشياء فلّما انصرفنا وقف علىٰ باب منزله قبل ان يدخل ثم أقبل علينا فقال : رحمكم الله لا تذيعوا أمرنا ، ولا تحدثوا به إلاّ أهله ، فانّ المذيع علينا سرّنا أشد علينا مؤونة من عدونا، انصرفوا رحمكم الله ولا تذيعوا سرّنا .

(٨) المحاسن : ٢٥٧ باب ٣١ التقية حديث ٢٩٥.

(٩) المحاسن : ٢٥٨ باب ٣١ التقية حديث ٣٠٦.

حديثنا لم يمت حتّى يعضّه السلاح أو يموت متحيراً[١]. وقال عليه السلام : ما الشاتم لنا عرضاً ، والناصب لنا حرباً ، بأشدّ مؤونة من المذيع علينا حديثنا عند من لا يحتمله[٢] ، فمن أذاع سرّنا الى غير أهله لم يفارق الدنيا حتّى يعضّه السلاح او يموت بخبل[٣] . وانّ من أذاع حديثنا فانّه قتلنا قتل عمد لا قتل خطأ[٤] .

ومنها : إذلال المؤمن واحتقاره :

لما ورد من قول الله عزّ وجلّ: ليأذن بحرب منّي من أذلّ عبدي المؤمن، وليأمن من غضبي من أكرم عبدي المؤمن[٥]. وانّ من أذلّ لي وليّاً فقد أرصدني بالمحاربة ، ومن حاربني حاربته ـ بعد تفسير وليّ الله بمن أخذ الله ميثاقه لرسول الله صلىٰ الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام ولذّريتهما عليهم السلام بالولاية[٦] ـ. وورد انّ من استذّل مؤمناً واحتقره لقلّة ذات يده ولفقره ، شهّره الله يوم القيامة علىٰ رؤوس الخلائق[٧] . وانّ من حقّر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين لم يزل الله عزّ وجلّ حاقراً له ، ما قتاً ، حتىٰ يرجع من محقرته إيّاه[٨] . وانّ من بغى علىٰ فقير ، أو تطاول عليه ، أو استحقره حشره الله

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٨٢ باب ٣٢ حديث ١٥.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٨٥ باب ٣٢ حديث ٤٣.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٨٤ باب ٣٢ حديث ٣٠.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٧٠ باب الإذاعة حديث ٤.

(٥) المحاسن : ٩٧ باب ٢٥ عقاب من حقّر مؤمناً وأذّله حديث ٦١.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٥٣ باب من آذىٰ المسلمين واحتقرهم حديث ١٠.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٣٥٣ باب من آذىٰ المسلمين واحتقرهم حديث ٩.

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٣٥١ باب من آذىٰ المسلمين واحتقرهم حديث ٤.

يوم القيامة مثل الذرّة في صورة رجل حتّىٰ يدخل النّار[١] .

ومنها : اساءة الخلق المؤدّية إلىٰ ترك التوبة :

لما ورد من انّه أبىٰ الله لصاحب الخلق السّيء بالتوبة ، لأنّه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه[٢]. وان سوء الخلق ليفسد الإيمان والعمل كما يفسد الخلّ العسل[٣]. وان لكلّ ذنب توبة إلاّ سوء الخلق ، فإنّ صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب اشّر منه[٤]. وان سوء الخلق في النار لا محالة[٥].. إلىٰ غير ذلك ممّا تقدّم في القسم الأول بعد الحمل علىٰ سوء الخلق الموقع في الذنب أو المؤدّي إلىٰ ترك التوبة.

ومنها : استحلال بيت الله الحرام :

عدّه النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم من الكبائر ، وورد في فضائل البيت ما لا يسعه هذا المختصر ، وكفاك منها ما رواه أبو حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام : لأيّ شيء سمّاه الله العتيق؟ فقال عليه السلام : ليس من بيت وضعه الله علىٰ وجه الأرض إلاّ له ربّ وسكاّن يسكنونه إلاّ هـذا البيت ، وهو لا ربّ له إلاّ الله عزّ وجلّ ، وهو الحرم[٦]. وروي انّه كانت مكّة في الجاهلية لا يظلم ولا يبغىٰ فيها ، ولا يستحلّ حرمتها ملك إلاّ هلك مكـانه ، وكانت تسمّىٰ: بكة لأنّها تبّك أعناق الباغين اذا بغوا فيها ، وتسمّىٰ بساسة ، كانوا إذا ظلموا فيها بستهم واهلكتهم ، وتسمّىٰ: أم رحم ، كانوا إذا

---

(١) عقاب الأعمال : ٣٣٥ باب يجمع عقوبات الأعمال.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٢١ باب سوء الخلق حديث ٢.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٢١ باب سوء الخلق حديث ١.

(٤) قرب الاسناد : ٢٢ باختلاف في الألفاظ.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٩٩.

(٦) الكافي : ٤ / ١٨٩ باب أول ما خلق الله من الأرضين موضع البيت حديث ٥.

لزموها رحموا ، فلما بغت جرهم واستحلّوا فيها بعث الله عليهم الرعاف والنمل وأفناهم[١].

ومنها : استخفاف الحج وتسويفه :

عدّه الصادق عليه السّلام والرضا عليه السّلام من الكبائر[٢] ، وورد ان من سّوف الحّج حّتىٰ يموت بعثه الله يوم القيامة يهوّدياً أو نصرانّياً[٣]. وانّ من مات ولم يحّج حجّة الاسلام ولم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به ، أو مرض لا يطيق فيه الحج ، أو سلطان يمنعه فليمت يهوديّاً أو نصرانّياً[٤].

ومنها : الاستخفاف بالصّلاة ، والتهاون بها :

لقول النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم عند وفاته : ليس منّي من استّخف بصلاته ، لا يرد عليّ الحوض ، لا والله[٥]. وقول أبي الحسن الأوّل عليه السلام: لا ينال شفاعتنا من استخفّ بالصلاة[٦]. وورد النهي عن التهاون بالصلاة[٧].

---

(١) الكافي : ٤ / ٢١١ باب حج إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت حديث ١٨ والحديث طويل.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ كتاب الرضا عليه السلام للمأمون.

(٣) الفقيه : ٤ / ٢٦٦ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٢٢.

(٤) المحاسن : ٨٨ باب ١٣ عقاب من ترك الحج حديث ٣١.

(٥) المحاسن : ٧٩ باب ٣ من تهاون بالصلاة حديث ٥ رواية أبي بصير.

(٦) المحاسن : ٨٠ باب ٣ عقاب من تهاون بالصلاة حديث ٦ بسنده عن أبي بصير قال : دخلت علىٰ امّ حميدة اعزّيها بأبي عبدالله عليه السلام فبكت وبكيت لبكائها ، ثم قالت : يا أبا محمد لو رأيت أبا عبدالله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً : فتح عينيه ثم قال : اجمعوا لي كلّ من كان بيني وبينه قرابة ، قالت فما تركنا أحداً إلّا جمعناه ، قالت فنظر إليهم ثم قال : انّ شفاعتنا لا تنال مستخّفاً بالصلاة .

(٧) المحاسن : ٨٠ باب عقاب من تهاون بالصلاة حديث ٨ بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ما بين المسلم وبين ان يكفر إلّا ترك صلوة فريضة متعّمداً او يتهاون بها فلا يصلّيها .

ومنها : الاستخفاف بالمؤمن :

لما ورد من انّ من استخفّ مؤمناً استخّف بأهل البيت، وضيّع حرمة الله عزّوجلّ[١]. وانّ من استخّف بفقير [مسلم] فقد استخفّ بحّق الله، والله يستخّف به يوم القيامة، إلّا أن يتوب[٢].

ومنها : الاستكبار عن العبادة والدعاء :

وهو من الكبائر ، لقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَستَكبِرُونَ عَن عِبَادَتي سَيَدخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾. واستفاض انّ الدعاء أفضل العبادة ، بل استفاض تفسير العبادة في الآية بالدعاء[٣].

ومنها : الاستهزاء بالمؤمن :

فانّه من الكبائر ، للتوعيد فيه بالعذاب ، بقوله عزّ وجلّ ﴿ الَّذِينَ

=

تنبيه

الظاهر ان الاستخفاف والتهاون بالصلاة هو ان لا يرىٰ المكلف للصلاة تلك الأهّمية بحيث يحبس نفسه علىٰ أدائها بل يصليها تارة ويتركها أخرىٰ واما إذا أخرّها عن أول وقتها وصلّاها في آخر وقتها فلا يعّد مستخفا بالصلاة وان حُرِمَ ثواب الصلاة في أول الوقت لأنه صلاها في وقتها الشرعي والله العالم.

(١) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٩٢ باب ١٤٨ حديث ١ بسنده عن أبي هارون ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لنفر عنده وأنا حاضر : مالكم تستخفون بنا ؟ قال : فقام إليه رجل من خراسان فقال معاذ لوجه الله ان نستخف بك أو بشيء من أمرك ، فقال : بلىٰ إنك أحد من استخفّ بي ، فقال : معاذ لوجه الله ان استخف بك ، فقال له : ويحك ألم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك : احملني قدر ميل فقد والله عييت ، والله ما رفعت به رأساً لقد استخففت به ، ومن استخف بمؤمن فبنا استخفّ ، وضيّع حرمة الله عزّوجلّ .

(٢) الفقيه : ٤ / ٧ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ١.

(٣) تفسير الصافي سورة غافر آية ٦٠.

يَلمِـزُونَ المُطَّوّعِينَ مِنَ المُؤمنِينَ فِي الصَّدَقاتِ والَّذِينَ لاَ يجدُونَ إلا جُهدَهُم فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ الله مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ * اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ الله لَهُمْ﴾ الآية[١].

ومنها : اسخاط الخالق في مرضاة المخلوق :

حتّىٰ الوالدين ، فإنّه من الصفات المحّرمة الرذيلة ، وايّ رذالة أعظم من ترك رضـا الله المنعم بأنـواع النعم، واختيار رضـا المخلوقـين ﴿وإن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاّ يَستَنقِذُوهُ مِنهُ ﴾[٢] ؟! وقد ورد عنهم عليهم السّلام انّه : ما أعـظم وزر من طلب رضا المخلوقين بسخط الخالق[٣]. وانّ من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذامّاً ، ومن آثر طاعة الله عزّ وجلّ بغضب الناس ردّ الله ذامّه من الناس حامداً ، وكفاه الله عداوة كل عدّو ، وحسد كلّ حاسد ، وبغي كلّ باغ ، وكان الله عزّ وجلّ له ناصراً وظهيراً[٤]. وانّه لا دين لمن دان بطاعة المخلوق ومعصية الخالق[٥]. وانّ من أرضىٰ سلطاناً جائراً بسخط الله خرج عن[من]دين الله[٦].وانّ من اتّـقىٰ الله يُتّـقىٰ،ومن اطاع الله يُطاع ، ومن أرضىٰ الخالق لم يبال بسخط المخلوقين ، ومن أسخط الخالق فَقَمِنٌ ان يسلطّ الله عليه سخط المخلوقين[٧]. وانّ من اشترىٰ مرضاة المخلوق بسخط الخالق فليتبّوأ

---

(١) سورة التوبة آية ٧٩ و ٨٠.

(٢) سورة الحج آية ٧٣.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦٤ باب ١٠ حديث ١٠ عن الآمدي في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٧٢ باب من أطاع المخلوق في معصية الخالق حديث ٢.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٠٨ باب ٣٠.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٢٧ باب ٣٠.

(٧) وسائل الشيعة : ١١ / ٤٢٣ باب ١١ حديث ١١ عن كتاب التوحيد.

مقعده من النار[١]. وانّ من طلب رضىٰ الله بسخط الناس كفاه الله أمورالناس، ومـن طلب رضا الناس بسخط الله وكله الله إلىٰ النّاس[٢].

ومنها : الاستماع إلىٰ حديث اثنين يكرهان استماع الغير لحديثهما :

لما ورد من انّ المستمع إلىٰ حديث قوم وهم له كارهون يعذّب يوم القيامة ويصّب في أذنه الأنك وهو الاسرب[٣].

ومنها : استماع صوت الاجنبيّة :

اذا كان بريبة ، فإنّه محرم مبصراً كان المستمع أو أعمىٰ[٤] ، دون مجّرد السماع من غير ريبة ، وفي حرمة الاستماع من غير ريبة قولان،أشبههما العدم ، وان كان الاحتياط فيما عدا مورد الضرورة من استماعه صوتها لا ينبغي تركه[٥]، وربّـما قيل بالكراهة.

وقال العلامة ره[٦] : ينبغي ان تجيب المخاطب لها أو قارع الباب بصوت

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٦٤ باب ١٠ حديث ٥.

(٢) الاختصاص : ٢٢٥ وقال الصادق : حدثني أبي ، عن أبيه عليهم السلام قال : إنّ رجلاً من أهل الكوفة كتب إلىٰ أبي الحسين بن علي عليهما السلام يا سيّدي أخبرني بخير الدنياوالآخرة، فكتـب صلوات الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم امّا بعد فانّ من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله ... .

(٣) مناهج المتقين : ٣٤٩.

(٤) لا ريب في الحكم لأن كلماكان بريبة إلىٰ أجنبّي أو أجنّبية من النظر أو السماع أو اللمس أو غير ذلك فهو محّرم بالاتفاق في كثير من الموارد وليس ذلك للنظر أو السماع ونظائره بل لمكان الريبه فتدبّر.

(٥) هذا الاحتياط تورّع محض والقول بالكراهة لأحتمال ان ينجرّ سماع صوتها إلىٰ الريبة.

(٦) في تذكرة الفقهاء كتاب النكاح في المقدمة الثانية ، في النظر في القسم الثاني ، ان يكون هناك حاجة إلىٰ النظر ، في المسألة الخامسة فراجع.

غليظ ولا ترخّم صوتها[١].

ومنها : الاستمناء :

فإنّه محّرم ، لما ورد من تعزيره بضرب يده حتىٰ تحمر[٢] ، ولا يُعقل التعزير من دون كونـه حراماً. وورد انّ الاستمناء من الفواحش[٣] . بل جعل عليه السلام المستمني أحد الثلاثة الذين لا يكلّمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيّهـم ولهم عذاب أليم[٤]. ولازمه كونه من الكبائر. وروىٰ محمد بن عيسىٰ قال : سئل الصادق عليه السّلام عن الخضخضة ، فقال : اثم عظيم ، قد نهىٰ الله عنه في كتابه ، وفاعله كناكح نفسه، ولو علمت من يفعل[٥] ما أكلت معه ، فقال السائل : فبيّن لي يا بن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم من كتاب الله فيه ؟ فقال عليه السلام : قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون** ﴾[٦] وهو ممّا وراء ذلك ، فقال الرجل : أيّها أعظم الزنا أو هي ؟فقال: هـو ذنب عظيم،ثم قال للقائل[٧] بعض الذنب أهون من بعض ، والذنوب كلّها عظيمة عند الله ، لأنّها معاصي . وان الله لا يحبّ من العباد العصيان . وقد نهانا الله عن ذلك ، لأنّها من عمل الشيطان . وقد قال تعالى ﴿ **إنّ الشّيطان لكم**

---

(١) وذلك لمحض التورّع والتنزّة عن الوقوع في الحرام واذا كان بريبة وتلذذ حرم الاستماع.

(٢) وسائل الشيعة : ٣ / ٤٥ باب ٢٨ حديث ٣ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اتى برجل عبث بذكره ، فضرب يده حتىٰ احمرّت ، ثم زوجه من بيت المال . وهذا من موارد التعزير الذي فوض الىٰ الحاكم الشرعي في تعيين ما يراه من الضرب للتأديب بشرط ان لا يبلغ الحدّ.

(٣) وسائل الشيعة : ٤٥/٣ باب ٢٨ حديث ٥. الطبعة الحجرية.

(٤) وسائل الشيعة : ٤٥/٣ باب ٢٨ حديث ٧. الطبعة الحجرية.

(٥) في الطبعة الحجرية : بما يفعله بدلاً من : من يفعل.

(٦) سورة المؤمنون آية ٧.

(٧) في الحجرية : قد قال القائل ..

عدوٌّ فتّخذوه عدوّاً إنّما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السّعير ﴾[١][٢].

ومنها : الإسراف :

لقوله جل ذكره في سورة الانعام ﴿ وهو الذّي أنشأ جنّاتٍ معروشاتٍ وغير معروشاتٍ والنّخل والزّرع مختلفاً أكله والزّيتون والرُّمّان متشابها وغير متشابهٍ كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقّه يوم حصاده ولا تسرفوا إنّه لا يحبُّ المسـرفين ﴾[٣] ، وقوله عزّ من قائل في سورة الاعراف ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كلّ مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنّه لا يحبُّ المسرفين ﴾[٤]، وقوله تبارك وتعالى في سورةالمؤمن ﴿إنّ الله لا يهدي من هو مسرفٌ كذّابٌ ﴾[٥]، وقـولـه تعـالى بعـده بيسير ﴿كذلك يضلُّ الله من هو مسرفٌ مرتابٌ﴾[٦].

وقد عدّه مولانا الرضا عليه السّلام في صحيح الفضل بن شاذان من كبائر الـذنـوب ، وكذا مولانا الصادق عليه السلام[٧] . وورد ان مع الإسراف قلة البركة[٨] . وانّ السرف امر يبغضه الله[٩] . وانّ الإسراف سبب الفقر[١٠]. وانّ الله إذا أراد بعبـد خيراً ألهمـه الاقتصـاد وحسن التـدبـير ، وجنّبه سوء التدبير

---

(١) سورة فاطر آية ٦.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٣ / ٥٧٠ باب ٢٣ حديث ١.

(٣) سورة الأنعام آية ١٤١.

(٤) سورة الأعراف آية ٣١.

(٥) سورة غافر آية ٢٨.

(٦) سورة غافر آية ٣٤.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون ومجمع البيان : ٣ / ٣٩.

(٨) الكافي : ٤ / ٥٥ باب كراهية السرف والتقتير حديث ٣.

(٩) الكافي : ٤ / ٥٢ باب فضل القصد حديث ٢.

(١٠) الكافي : ٤ / ٥٣ باب فضل القصد حديث ٨.

والإسراف[١] . وان من أشرف الشرف الكفّ عن التبذير والسرف[٢] . وورد انّه ليس فيما أصلح البدن إسراف ، انّما الإسراف فيما أفسد المال وأضرّ بالبدن[٣]. وانّ للمسرف ثلاث علامات : يأكل ما ليس له ، ويلبس ما ليس له ، ويشترى ما ليس له[٤] . وانّ كلّ ما زاد على الاقتصاد إسراف ، وما فوق الكفاف إسراف[٥] .

ومنها : إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا :

وهي من الكبائر ، للتوعيد عليها بالعذاب في قوله عزّ من قائل ﴿ إنّ الّذين يحبُّون أن تشيع الفاحشةُ في الّذين آمنوا لهم عذابٌ أليمٌ ﴾[٦] .

ومنها : الاشتغال بالملاهي الّتي تصدّ عن ذكر الله سبحانه :

عدّه مولانا الرضا عليه السلام من الكبائر[٧] ، وقد ورد انّ الملائكة لا تدخل بيتا فيه خمر ، أو دف ، أوطنبور، أو نرد ، ولا يستجاب لهم دعاؤهم ، وترفع

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٤٤ باب ٢٠ حديث ٥ عن الآمدي في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) المصدر المتقدم.

(٣) الكافي : ٤ / ٥٣ باب فضل القصد حديث ١٠.

(٤) الخصال : ١ / ٩٧ للمسرف ثلاث علامات حديث ٤٥.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٤٥ باب ٢٠ حديث ١٠ عن الآمدي في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٦) سورة النور آية : ١٩.

تنبيه

إن إشاعة الفاحشة من المحرمات التي يعاقب عليها فاعلها ويستحق العذاب والهوان ولكن إشاعة الفاحشة في المؤمنين من المحرمات الكبيرة التي توجب دخول النار والعذاب الاليم.

(٧) وسائل الشيعة : ٢ / ٤٦٤ باب ٤٥ حديث ٣٣.

عنهم البركة[١] . وانّ ضرب العيدان واستماع اللعب ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الخضرة .

ومنها : الإشراك بالله:

عدّه النّبي صلّىٰ الله عليه وآله وأمير المؤمنين والصادق والكاظم والرضا والجواد عليهم أفضل السلام من الكبائر[٢]، بل قال الصادق عليه السّلام: انّه أكبر الكبائر[٣]، لقوله سبحانه ﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[٤] وقوله جلّ ذكره ﴿ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾[٥] وقوله تبارك وتعالىٰ: ﴿إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النّار وما للظّالمين من أنصار﴾[٦]، وقال سبحانه: ﴿ومن يشرك بالله فقد افترىٰ إثماً عظيماً﴾[٧]، وقال جلّ شأنه: ﴿ومن يشرك بالله فكأنّما خرّ من السّماء فتخطفه الطّير أو تهوي به الرّيح في مكان سحيق﴾[٨].

ومنها : الإصرار على الذنوب :

فانّه من الكبائر إجماعاً ونصّاً ، فقد نصّ على كونه من الكبائر مولانا

---

(١) وسائل الشيعة : ٢ / ٤٦٦ باب ١٢٨ حديث ١٣.

(٢) وسائل الشيعة: ٢ / ٤٦٤باب ٤٥ حديث ٣٤ و ٢٦ و ٢٠ و ٣٣ و ٢.

(٣) وسائل الشيعة : ٢ / ٤٦٤ باب ٤٥ حديث ٢.

(٤) سورة النساء آية : ١١٥.

(٥) سورة النساء آية : ١١٥.

(٦) سورة المائدة آية : ٧١.

(٧) سورة النساء آية : ٤٧.

(٨) سورة الحج آية ٣٠ أقول الشرك بالله جلّ شأنه من أكبر الكبائر ولا كبيرة تضاهيها وقد عبر عنه الله جل شأنه بقوله: ﴿ان الشرك لظلم عظيم﴾.

الصادق[١] والرضا عليهما السلام[٢] ، وورد انّ اعظم الذنوب ذنب اصرّ عليه صاحبه[٣] . وانّ الإصرار أعظم حوبة . وانّه يجلب النقمة. وقال عليه السلام : إيّاك والإصرار ، فإنّه من أكبر الكبائر وأعظم الجرائم[٤] . وانّه لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه[٥] . وانّه من علامات الشقاء[٦] ، وانّه لا صغيرة مع الإصرار[٧] ، وفسّر مولانا الباقر عليه السّلام الإصرار بأن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدّث نفسه بالتوبة ، فذلك الإصرار[٨] .

ومنها : إضاعة الصلاة :

لقوله سبحانه ﴿ فويلٌ للمصلّين*الذّين هم عن صلاتهم ساهون ﴾[٩] بضميمة تفسيره بالتضييع[١٠] . وورد انّه لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس لوقتهن ، فاذا ضيّعهن تجرى عليه فأدخله في العظايم[١١] . وان من ضيّع صلاته حشر مع قارون وهامان ، وكان حقّاً على الله

---

(١) وسائل الشيعة : ٢ / ٤٦٥ باب ٤٥ حديث ٣٦.

(٢) وسائل الشيعة : ٢ / ٤٦٤ باب ٤٥ حديث ٣٣.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣١٩ باب ٤٨ حديث ٧.

(٤) المصدر المتقدم.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٨ باب الإصرار على الذنب حديث ٣.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٩٠ باب في أصول الكفر وأركانه حديث ٦.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٨ باب الإصرار على الذنب حديث ١ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا صغيرة مع الإصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار .

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٨ باب الإصرار على الذنب حديث ٢.

(٩) سورة الماعون آية : ٤ و ٥.

(١٠) مجمع البيان : ١٠ / ٥٤٨.

(١١) الجعفريات : ٣٩ كتاب الصلاة.

ان يدخله النّار مع المنافقين[١].

ومنها : الإضلال عن سبيل الله جلّ ذكره :

وهي من الكبائر ، للتوعيد عليها بالنّار بقوله عزّ شأنه : ﴿ ثاني عطفه ليضلّ عن سبيل الله له في الدُّنيا خزيٌ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴾[٢] وقوله جلّ شأنه ﴿إنّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذابُ جهنّم ولهم عذابُ الحريق ﴾[٣].

ومنها : إضمار السوء للمؤمن :

لما ورد من انّه لا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضمر على أخيه المؤمن سوء[٤].

ومنها : الإعراض عن ذكر الله تعالى :

وهو من الكبائر ، للتصريح فيه بالعذاب في قوله جلّ شأنه : ﴿ وقد آتيناك من لّدنّا ذكراً * مّن أعرض عنه فإنّه يحمل يوم القيامة وزراً * خالدين

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١٧٢ باب ٧ حديث ٥ أقول ناقش بعض الأعلام في صدق إضاعة الصلاة بتأخيرها عن أول وقتها لأن التوسعة في الوقت جاء من قبل الشارع نعم تصدق الاضاعة فيما اذا فوتها عن مجموع وقتها وتركها تهاوناً بها وهذه الإضاعة لا يبعد عدّها من الكبائر وللمسألة أبعاد كثيرة ينبغي البحث عنها ليس هذا محلها.

(٢) سورة الحج آية ٩.

(٣) سورة البروج آية ٠٩

أقول : لا خلاف في ان الإضلال من الكبائر العظام الموجب لغضب الجبار ودخول النار وربّما قيل بخلود المضل في النار والله العالم.

(٤) المحاسن : ٩٩ باب ٣٠ عقاب من قال لمؤمن أف وأضمر له السوء حديث ٦٧.

أقول : لا ريب في ان إضمار السوء لكل أحد وخصوصاً للمؤمن من الصفات الخبيثة التي تورد المتصف بها في المهالك الدنيوية والأخروية مع ما يستعقب ذلك من سوء العاقبة أجارنا الله سبحانه وتعالىٰ من كل صفة رديئة.

فيه وساء لهم يوم القيامة حملاً ﴾[١].

ومنها : إعلام الكفار بما يوجب غلبتهم على المسلمين :

وهو من الكبائر، لكونه أشدّ من الفرار من الزحف الذي يأتي أنّه من الكبائر[٢].

ومنها : اغتياب المؤمن :

بذكره فيه بما يكره ذكره ممّا هو مستور عليه ، المنهيّ عنه في الكتاب المجيد بقوله تعالى ﴿ ولا يغتب بّعضكم بعضاً أيحبُّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ﴾[٣].وورد انّ الغيبة أسرع الى دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه[٤] . وانّ الجنّة محرّمة على المغتاب[٥] . وانّ الغيبة ادام كلاب النار[٦] . وانّها اشدّ من الزنا[٧] . وانّ الرجل يزني فيتوب الى الله فيتوب الله عليه ، والغيبة

---

(١) سورة طه آية ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١.

أقول : إذا كان الإعراض عن ذكر الله تعالىٰ شأنه تهاوناً واستخفافاً بالعزيز تعالىٰ شأنه كان في حدّ الكفر ومستحقاً عليه ما يستحقه المشركون اما إذا كان الإعراض ناشئاً عن غفلة أو جهل بذكر الله أو انصراف النفس ومثل هذا يعاتب عليه ولا يعّد ذنباً ظاهراً والله العالم.

(٢) أقول : ان من اظهر مصاديق الخيانة للإسلام والمسلمين تسبيب ما يوجب تفوّق اعداء الدّين أو المذهب أو اخبارهم عن عورات دار الاسلام أو نقاط ضعف المسلمين ولا ريب ان ذلك من الكبائر العظام والعقاب عليه بمقدار ما يترتب علىٰ تلك الخيانة من المفاسد علىٰ المسلمين أو علىٰ الاسلام.

(٣) سورة الحجرات آية ١٢.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٥٦ باب الغيبة والبهت حديث ١.

(٥) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٩٩ باب ١٥٢ حديث ١٠.

(٦) الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٠٩ المجلس السابع والثلاثون والحديث طويل حديث ٩.

(٧) وسائل الشيعة : ٨ / ٦٠١ باب ١٥٢ حديث ١٨.

لا تغفر حتى يغفرها صاحبها[١] ، وورد ان من اغتاب امرأً مسلما بطل صومه ، ونقض وضوؤه ، وجاء يوم القيامة يفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذّى بها أهل الموقف . وان من مات قبل ان يتوب مات مستحلاً لما حرّم الله عزّ وجلّ[٢] . وأنّـه كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة[٣]. وانّ المغتاب في النّار خالداً فيها وبئس المصير[٤] . وحينئذ فهو من الكبائر . ويحرم استماع الغيبة ، ويجب ردّها . وقد ورد انّ من تطول على أخيه المؤمن في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه ردّ الله عنه ألف باب من الشرّ في الدنياوالآخرة، فـان هو لم يردّها وهو قادر على ردّها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرّة[٥]. وان مـن اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة[٦]، ومن لم ينصره ولم يعنه ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه خفضه [حقّره] الله في الدّنيا والآخرة[٧] . وانّ من ردّ عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار[٨] . ويطلب مستثنيات الغيبة من مناهج المتقين[٩].

---

(١) تنبيه الخواطر لورام : ١١٥ باب الغيبة.

(٢) الفقيه : ٤ / ٨ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ١.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٠٩ المجلس السابع والثلاثون والحديث طويل ٩.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٠٢ المجلس الثاني والعشرون حديث ٣.

(٥) الفقيه : ٤ / ٨ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ١.

(٦) الفقيه : ٤ / ٢٦٩ باب ١٧٦ النوادر في وصية النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام.

(٧) عقاب الأعمال : ٢٩٩ عقاب من اغتيب عنده المؤمن ولم ينصره حديث ١.

(٨) أمالي الشيخ الطوسي : ١١٤ الجزء الرابع حديث ١٧٧.

(٩) منهاج المتقين: ٢٠٩ ـ ١١٠.

ومنها : أكل مال اليتيم ظلماً :

عدّه النبي صلّى الله عليه وآلـه[١] ، وأمـير المؤمنـين[٢] والصـادق[٣] ، والكاظم[٤] ، والرضا[٥] ، والجواد[٦] عليهم السلام من الكبائر ، وقد توعّد الله عليه بالنّار بقوله عزّ من قائل ﴿ **إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً**﴾[٧]. وورد ان شرّ المأكل أكل مال اليتيم ظلماً[٨]. وانّه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلماً فقد أعان علىٰ قتله، إذ اليتيم غير مستغن، ولا محتمل لنفسه، ولا قائم بشأنه، ولا له من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه، فإذا أكل ماله فكأنه قتله وصيّره إلىٰ الفقر والفاقة، مع ما حرم الله عليه وجعـل له من العقوبة في قوله عزّ وجلّ ﴿**وليخش الّذين لو تركو من خلفهم ذرّيّة ضعافاً خافوا عليهم فليتّقوا الله وليقولوا قولاً سديداً**﴾[٩] يعني ليخش ان أخلفه في ذريّته كما صنع بهؤلاء اليتامىٰ.

---

(١) الخصال : ٢ / ٣٦٤ الكبائر سبع حديث ٥٧.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٨ باب الكبائر حديث ٨.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٠ باب الكبائر حديث ١٠.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٦ باب الكبائر حديث ٢.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٧) سورة النساء آية ١٠.

(٨) الفقيه : ٤ / ٢٨٨ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٦٤.

(٩) الفقيه : ٣ / ٣٧٠ باب ١٧٩ معرفة الكبائر التي أوعد الله عزوجل عليها النار حديث ١٧٤٨.

(١٠) سورة النساء آية ٩.

وورد ان آكل مال اليتيم [ظلماً] سيدركه [وبال] ذلك في عقبه من بعده في الدنيا ، ويلحقه وبال ذلك في الآخرة[١] . وورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم انّه قال : لمّا أسري بي الى السماء رأيت قوما يقذف في أجوافهم النار وتخرج من أدبارهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما[٢] .

وورد انّ من عال يتيما حتى ينقطع يتمه او يستغني بنفسه أوجب الله عزّ وجلّ له الجنّة كما أوجب النار لمن أكل مال اليتيم[٣] .

ومنها : أكل مال الغير بغير إذنه :

وأكل المال بالباطل ، للنواهي الأكيدة عن ذلك في الكتاب والسنّة[٤].

---

(١) عقاب الأعمال : ٢٧٧ عقاب أكل مال اليتيم ١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم : ١ / ١٣٢ سورة النساء.

(٣) تفسير العياشي : ١ / ٢٢٤ حديث ٢٤.

(٤) **أقول** : امّا الكتاب فما أكثر الآيات التي تدل علىٰ ذلك ومنها ﴿ **لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾ سورة البقرة آية ١٨٨ وامّا السنة ففي المجاميع الحديثية أكثر من حدّ التواتر بل هو من ضروريات الدين وعلىٰ سبيل المثال نذكر رواية ففي مستدرك وسائل الشيعة : ٣ / ١٤٥ باب ١ الغصب حديث ٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال : في حديث ولا يجوز أخذ مال المسلم بغير طيب نفس منه . وحديث ٩ بسنده عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: قـال اربعة يزيد عذابهم علىٰ عذاب أهل النار ، رجل مات وفي عنقه أموال فيكون في تابوت من جمر . وفي إكمال الدين : ٢ / ٥٢٠ باب ٤٥ حديث ٤٩ بسنده حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي رضي الله عنه ، قال فيما وردعلّي من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان قدس الله روحه في جواب مسائلي إلىٰ صاحب الزمان عليه السلام إلىٰ ان قال : فلا يحّل لأحد أن يتصرف من مال غيره بغير إذنه فكيف يحلّ ذلك في مالنا .. فملخّص الكلام ان سلطنة الناس علىٰ أنفسهم وأموالهم ممّا لا يشك فيها أحد من المسلمين وباقي الملل والأديان وما يدعيه بعض منتحلي اسم الإسلام بإن الإسلام حدّد الملكية الفرديّة أو ان وليّ المسلمين له أن يحدّدها ، أو =

ومنها : أكل الرّبا :

عدّه النّبي صلىٰ الله عليه وآله[١] وأمير المؤمنين عليه السلام[٢] والصادق[٣] والكاظم[٤] والجواد[٥] سلام الله عليهم من الكبائر ، وقد ورد انّ درهما رباً عند الله أشد من سبعين زنية كلّها بذات محرم[٦] . وانّ الربا سبعون جزء أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمّه في بيت الله الحرام[٧] . وان من أكل الربا ملأ الله بطنه نار جهنم بقدرما أكل ، وإن اكتسب مالاً منه لم يقبل الله منه شيئاً[من عمله]، ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما كان عنده منه قيراط واحد[٨] . وانّه إذا أراد الله بقوم هلاكاً ظهر فيهم الرّبا[٩] . وانّ من لم يتب عمّا مضى من الربا سخط الله عليه ، وكانت النّار أولى به وأحقّ[١٠].

= له أن يسلبها عمن شاء فدعوىٰ تضادّ التشريعات الإسلامية وتكذيب لله ولرسوله وكتابه العزيز وهو في حدّ الكفر بما أنزل علىٰ محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أعاذنا الله من مضلّات الفتن.

(١) الخصال : ٢ / ٣٦٤ الكبائر سبع حديث ٥٧.

(٢) الخصال : ١ / ٢٧٣ الكبائر خمس حديث ١٦.

(٣) الخصال : ١ / ٢٧٣ الكبائر خمس حديث ١٧.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٦ باب الكبائر حديث ٢.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٦) الفقيه : ٣ / ١٧٤ باب ٨٧ الربا حديث ٧٨٢.

(٧) الخصال : ٢ / ٥٨٣ الربا سبعون جزءً حديث ٨.

(٨) عقاب الأعمال : ٣٣٦ باب يجمع عقوبات الأعمال. باختلاف يسير .

(٩) مجمع البيان : ٢ / ٣٩٠ سورة البقرة آية ٢٧٥.

(١٠) تفسير العياشي : ١ / ١٥٣ سورة البقرة حديث ٥١٢.

أقول : حرمة الرّبا وكونه من الكبائر لا خلاف فيه عند الطائفة الإمامية وغيرهم بل هو من ضروريات الدين وقد حدّد الفقهاء حدود الربا وما يتحقق فيه الربا وما لا يقع فيه وتفصيل أحكامه

ومنها : أكل الميتة والدم ولحم الخنزير :

وما أهلّ به لغير الله تعالى من غير ضرورة مسوّغة ، نصّ الكتاب على تحريمه[١] ، وعده الصادق[٢] والرضا[٣] عليهم السلام من الكبائر ، وقال الصادق عليه السلام : انّ الله تبارك وتعالى لم يحرّم ذلك على عباده وأحلّ لهم ما سواه رغبة منه فيما حرم عليهم ولا رهبة فيما أحلّ لهم ، ولكنه خلق الخلق فعلم ما تقوم به أبدانهم وما يصلحهم فأحله لهم وأباحه تفضّلاً منه عليهم لمصلحتهم ، وعلم ما يضرّهم فنهاهم عنه وحرّمه عليهم ، ثم أباحه للمضطر وأحلّه له في الوقت الذي لا يقوم بدنه الاّ به،فأمر[ه]أن ينال منه بقدر البلغة لا غير ذلك ، ثم قال : اما الميتة فانّه لا يدنوا منها أحد [ولا يأكل منها] الاّ ضعف بدنه ، ونحل جسمه، وذهبت قوّته ، وانقطع نسله ، ولا يموت آكل الميتة إلاّ فجأة.

وأمّا الدم فإنّه يورث أكله الماء الأصفر ، ويبخّر الفم ، وينتن الريح ، ويسيء الخلق ،ويورث الكلب[٤]،والقسوة في القلب ، وقلّة الرأفة والرحمة ، حتّى لا يؤمن ان يقتل ولده ووالديه ، ولا يؤمن على حميمه وعلى من يصحبه.

وامّا لحم الخنزير فانّ الله تبارك وتعالى مسخ قوماً في صور شتّى شبه الخنزير والقرد ، والدّب ، وما كان من المسوخ[٥] ثم نهى عن أكل مثله لكيلا

= فراجع.

(١) سورة البقرة آية ١٧٢ ﴿إنّما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهلّ به لغير الله فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد...﴾.

(٢) الخصال : ٢ / ٦١٠ أبواب المائة وما فوق المائة. خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الاسلام وشرايع الدين.

(٤) الكلب ـ بالتحريك ـ داء يشبه الجنون [منه قدس سره].

(٥) الامساخ : خ ل.

ينتفع بها ولا يستخفّو بعقوبته[١].

ومنها : أكل السُّحت :

لما استفاض عنهم عليهم السّلام من انّ السُّحت في النّار[٢] . وقد عدّه مولانا الصادق عليه السلام[٣] والرضا عليه السلام من الكبائر[٤].

ومنها : الإلحاد في بيت الله سبحانه :

فانّه من الكبائر ، للتصريح بالعذاب فيه في الكتاب الكريم بقوله جلّ ذكره في سورة الحج ﴿ **إنّ الّذين كفروا ويصدُّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الّذي جعلناه للنّاس سواءً العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلم نذقه من عذاب أليم** ﴾[٥].

ومنها : الأمن من مكر الله تعالى :

عدّه مولانا الصادق[٦] والكاظم[٧] والرضا[٨] والجواد[٩] عليهم السلام

---

(١) الاختصاص : ١٠٢ حديث محمد بن علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام وعمّه عبدالله بن موسىٰ.

(٢) السُحت والسُحُتْ والجمع اسحات الحرام وما خبث وقبح من المكاسب فلزم عند العار كالرشوة.
وانظر ما ذكره الطريحي في مجمع البحرين ٢/٢٠٤.

(٣) الخصال : ٢ / ٦١٠ أبواب ما فوق المائة خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الاسلام وشرايع الدين.

(٥) سورة الحج آية ٢٥.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٧ باب الكبائر حديث ٤.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الاسلام وشرايع الدين.

(٩) الفقيه : ٣ / ٣٦٧ باب ١٧٩ معرفة الكبائر التي أوعد الله عزوجل عليها النار حديث ١٧٤٩.

من الكبائر ، وقال الله سبحانه في سورة الاعراف ﴿ **أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون** ﴾[١] ومكر الله هنا استعارة ، لاستدراجه للعبد، وأخذه من حيث لا يحتسب ، وورد ان المكر من الله العذاب[٢].

ومنها : إنكار حقّ أهل البيت عليهم السلام :

عدّه مولانا الصادق عليه السلام من الكبائر ، وهو من أكبرها بعد اشتراط الإيمان وقبول الإسلام بالإقرار بحقهم عليهم السلام[٣].

ومنها : إنكار ما أنزل الله سبحانه :

عدّه مولانا الصادق عليه السلام من الكبائر[٤] ، وورد انّ الله عزّ وجل

---

(١) آية ٩٩.

(٢) تفسير الصافي سورة الأعراف في ذيل تفسير الآية الكريمة.

(٣) قال الله تعالىٰ شأنه ﴿ **يا أيّها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك وإنْ لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس** ﴾ سورة المائدة، آية ٦٧ فلمّا بلّغ ما أمر به ونصب علياً عليه السلام علماً وإماماً للناس وخليفته من بعده عليهم أنزل الله تعالىٰ ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ فجعل الله جل جلاله إكمال دينه واتمام نعمته ورضاه بان يكون الاسلام ديناً كل ذلك بنصب علي خليفة واماماً للناس من بعده ولا بدّ ان يكون كذلك لأن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم علّة إيجاد هذا الدين وأمير المؤمنين والأئمة المعصومين عليهم السلام من بعده هم علل ابقائه وإذا لم تراع العلة المبقية لا يكون أثر وفائدة للعلة المحدثة ولذا قال تعالىٰ وإن لم تفعل فكأنك ما بلغت الرسالة ثم انه جلّ شأنه أعلن صيانته لرسوله صلّى الله عليه وآله وسلم من كيد المخالفين وطمأنه من شر المنافقين والحاسدين بقوله ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ ومن هنا يعلم ان من أنكر الخلافة والإمامة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فقد أنكر رسالة الرسول وما جاء به من عند الله تعالىٰ وبذلك يتضح جلّياً ان المنكر بمنزلة من خرج عن رتبة الاسلام وعليه لا بد من ان يكون انكار مقامهم من الكبائر بل من أكبرها فتفطّن.

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٥٧ باب ٤٦ حديث ٢٠.

فرض فرائض موجبات على العباد ، فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافراً[1].

ومنها : إهانة المؤمن :

لما ورد من قول الله سبحانه : يا محمّد ! من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة وأرصد لمحاربتي، وأنا أسرع إلى نصرة أوليائي[2].

ومنها : إهانة المصاحف :

والمساجد ، والمراقد المشرّفة ، والتربة المقدّسة ، والعلماء العاملين ، وكتب العلوم الشرعية ، فانّ تلك كلّها للنسبة الى الله سبحانه يعدّ إكرامها اكرام الله عزّ وجلّ وإهانتها إهانته تعالى ، ولولا الّا حرمة مسّ المصحف للمحدث بالحدث الأكبر والأصغر لكفت في الدلالة على حرمة إهانته ، وقد ورد

---

(١) وسائل الشيعة : ١ / ٢٠ باب ٢ حديث ٢ بسنده عن داود بن كثير الرّقي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام سنن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كفرائض الله عزّوجلّ ؟ فقال : انّ الله عزّوجلّ فرض فرائض موجبات على العباد ، فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافراً ، وأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بأمور كلها حسنة ، فليس من ترك بعض ما أمر الله عزوجل به عباده من الطاعة بكافر ، ولكنّه تارك للفضل منقوص من الخير . أقول وليعلم ان الكفر لجحد الفريضة وليس لتركها فان ترك الفريضة يوجب الفسق والجحد يوجب الكفر فتفطّن.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٥١ باب من آذى المسلمين واحتقرهم حديث ٥ و ١ و ٣ و ٧ و ١٠ و ١١ أقول إذا انضّم إلى هذه الأحاديث وغيرها الآية الكريمة في سورة المائدة ٣٢ ﴿ انّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلّوا او يصلّبوا أو تقّطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ اتضّح منزلة المؤمن عند الله سبحانه وتعالى وظهر مقامه وقربه وما أعدّ لمن أهانه واحتقره من الخزي والهوان اللهم اعصمنا من إهانة أوليائك أو احتقارهم ووفقنا لأداء حقوقهم آمين يا رب العالمين.

انّ الله عز وجل إذا جمع الأوّلين والآخرين إذا هم بشخص قد أقبل لم ير قطّ أحسن صورة منه ، فإذا نظر اليه المؤمنون ـ وهو القرآن ـ قالوا : هذا منّا ، هذا أحسن شيء رأينا ، فإذا انتهى اليهم جازهم .. الى ان قال : حتى يقف عن يمين العرش ، فيقول الجبار عزّ وجلّ : وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لاكرمنّ اليوم من أكرمك ، ولا هينَنّ من أهانك[1] ، وكذا حرمة تنجيس المسجد ، ومكث المحدث بالحدث الأكبر فيه تدلّ على حرمة إهانته.

وبالجملة؛فحرمة إهانة المذكورات من الضروريات.

ومنها : إيذاء المؤمن :

لما ورد من قول الله عزّ وجلّ : ليأذن بحرب منّي من آذى عبدي المؤمن، وليأمـن غضبي من أكرم عبدى المؤمن . وانّه إذا كان يوم القيامه نادى مناد : أين الموذون لأوليائي ، فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم ، فيقال : هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم ، وعاندوهم ، وعنّفوهم في دينهم ، ثم يؤمر بهم الى جهنم[2].

ومنها : إيذاء رسول الله صلّى الله عليه وآله :

وهو من الكبائر ، بل من أكبرها ، وقد قال سبحانه ﴿ **ان الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدُّنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً** ﴾[3] وحيث انّه صلّى الله عليه وآله حيّ عند الله سبحانه مرزوق ، فإيذاؤه بعد موته كإيذائه في حياته ، أعاذنا الله تعالى من ذلك وأمثاله بجاهه صلّى الله عليه وآله عنده تعالى.

---

(١) اصول الكافي : ٢ / ٦٠٢ كتاب فضل القرآن حديث ١٤ أقول الحكم بحرمة الامور المذكورة اجماعي عند المسلمين بلا خلاف من احد.

(٢) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٨٧ باب ١٤٥ احاديث الباب.

(٣) سورة الاحزاب آية ٥٧.

ومنها : البخس في المكيال والميزان :

أي التنقيص فيها ، عدّه الصادق[١] والرّضا[٢] عليهما السلام من الكبائر، وقال الله تعالى ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ ﴿ إنّي أراكم بخير وإنّي أخاف عليكم عذاب يوم مُحيط * ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا النّاس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾[٣].وعن النّبي صلّى الله عليه وآله أنّه : لم ينقص قوم المكيال والميزان الاّ أخذوا بالسنين ، وشدّه المؤونة، وجور السلطان[٤] . ويأتي في التطفيف ما به يزداد وضوحاً.

ومنها : البخل والشحّ عن الحق الواجب :

لقوله سبحانه ﴿ سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾[٥] ويأتي توضيحه في منع الزكاة . وورد انه إذا لم يكن لله في عبده حاجه ابتلاه بالبخل[٦]، ومرّ في المقام الثامن من هذا الفصل بعض ما ورد في البخل ، وورد انّ للشحّ دبيبا كدبيب النمل ، وشعباً كشعب الشرك[٧].

ومنها : البذاء وعدم المبالاة بالقول :

لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله من انّ الله حرّم الجنّة على كلّ

---

(١) الخصال : ٢ / ٦١٠ ابواب المائة وما فوق المائة ، خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين.

(٣) سورة هود آية ٨٤ و ٨٥.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٦١ باب ٦ حديث ٧.

(٥) سورة آل عمران آية ١٨٠ ﴿ ولا يحسّبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شرّ لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة و لله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير ﴾.

(٦) الفقيه : ٢ / ٣٥ باب ١٦ فضل السخاء والجود حديث ١٤٤.

(٧) الخصال : ١ / ٢٦ ما محق الايمان محق خصله شيء حديث ٩٣.

فحّاش بذي ، قليل الحياء ، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه ، فانّك ان فتّشته لم تجده الّا لغية أو شرك شيطان[١] ، وورد ان البذاء من الجفاء والجفاء في النار[٢].

ومنها : بغض المؤمن :

لما ورد من انّ الرجل ليحبّكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله الجنة بحبّكم ، وانّ الرّجل ليبغضكم وما يعلم ما أنتم عليه فيدخله [ببغضكم]النّار[٣].

وورد عن أبي الحسن عليه السّلام انّه قال : من آذى شيعتنا فقد عادانا ، ومن والاهم فقد والانا ، لأنّهم منّا ، خلقوا من طينتنا ، من أحبّهم فهو منّا ومن أبغضهم فليس منّا[٤] ، وانّ من عادى أولياء الله فقد عادى الله ، وحقّ على الله أن يدخله نار جهنّم[٥].

ومنها : البغي :

فقد ورد ان البغي يقود أصحابه الى النّار ، وانّ اوّل من بغى على الله عناق بنت آدم ، فاوّل قتيل قتله الله عناق ، وكان مجلسها جريباً في جريب ، وكان لها عشرون اصبعاً ، في كل اصبع ظفران مثل المنجلين ، فسلط الله عليها اسداً كالفيل ، وذئبا كالبعير ، ونسراً مثل البغل، فقتلتها[٦].

وورد انّ البغي يعدل عند الله الشرك[٧] ، وانّ أعجل الشرّ عقوبة

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٣ باب البذاء حديث ٣.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٥ باب البذاء حديث ٩.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ١٢٦ باب الحب في الله والبغض في الله حديث ١٠.

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ٤٤١ باب ١٧ حديث ١٠ عن صفات الشيعة : ٣.

(٥) وسائل الشيعة : ١١ / ٤٤١ باب ١٧ حديث ١١ عن صفات الشيعة : ٥.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٧ باب البغي حديث ٤ ولا توجد: فقتلتها، في الأصل.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٧ باب البغي حديث ٢.

البغي[١]، وأسرع الخير ثواباً البرّ[٢]، وكتب الصادق عليه السلام الى مسمع : انظر ان لا تكلّمن بكلمة بغي ابداً وان أعجبتك نفسك وعشيرتك[٣] . وقال عليه السّلام في وصيّته لأصحابه ، وإيّاكم ان يبغي بعضكم على بعض ، فإنّه ليس من خصال الصالحين ، فانه من بغى صيّر الله بغيه على نفسه ، وصارت نصرة الله على من بغى عليه ، ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله[٤] . وورد أنّه لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكاً[٥] .

ومنها : البول مستقبل القبله ومستدبرها :

لورود النهي عن ذلك عن أئمّتنا عليهم السلام[٦].

ومنها : البهتان :

وهو من الكبائر[٧]، وقد قرن الله البهتان بالإثم المبين في قوله سبحانه **﴿ومن يكسب خطيئةً أو إثماً ثمّ يرمي به بريئاً فقد أحتمل بهتاناً وإثماً مُّبيناً﴾**[٨].

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٧ باب البغي حديث ١.

(٢) ثواب الأعمال : ١٩٩ أسرع الخير ثواباً حديث ١ بسنده عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إنّ أسرع الخير ثواباً البرّ ، وإن أسرع الشر عقاباً البغي ، وكفى بالمرء عيباً ان ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه ، أو يعّير الناس بما لا يستطيع تركه ، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٧ باب البغي حديث ٣.

(٤) روضة الكافي : ٨ / ٨ رسالة أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام إلى أصحابه.

(٥) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٣٤ باب ٧٤ حديث ١٠.

(٦) الكافي : ٣ / ١٥ باب الموضع الذي يكره ان يتغوط فيه أو يبال حديث ٣.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٣٥٨ باب الغيبة والبهت حديث ٦ و ٧.

(٨) سورة النساء آية ١١٢.

وورد انّ من بهت مؤمناً أو مؤمنةً بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتّى يخرج ممّا قال ، قيل له عليه السلام : وما طينة خبال ؟ قال : صديد يخرج من فروج المومسات[١] يعني الفاجرات ـ وورد انّ من بهت مؤمناً او مؤمنةً أو قال فيه ما ليس فيه ، أقامه الله يوم القيامه على تلّ من نار حتى يخرج ممّا قال فيه[٢] . وورد انّ من اغتاب مؤمنا بما ليس فيه فقد انقطعت العصمة بينهما ، وكان المغتاب في النار خالداً فيها وبئس المصير[٣].

ومنها : تبديل الوصية :

وهو من الكبائر[٤]، وقد قال الله سبحانه ﴿ فمن بدّله بعد ما سمعه فإنّما إثمه على الذين يبدلونه ﴾[٥] وروى ان الحيف في الوصية من الكبائر[٦].

ومنها : التبذير :

عدّه مولانا الصادق[٧] والرضا[٨] عليهما السلام من الكبائر ، وقال الله سبحانه ﴿إنّ المبذّرين كانوا إخوان الشّياطين وكان الشّيطان لربّه كفوراً﴾[٩].

---

(١) عقاب الأعمال : ٢٨٦ عقاب من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيهما حديث ١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٠١ باب ٣٠ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق : ١٠٣ المجلس ٢٢ حديث ٣.

(٤) الفقيه : ٤ / ١٤٨ باب ٩٦ وجوب إنفاذ الوصية والنهي عن تبديلها حديث ٥١٤ .

(٥) سورة البقرة آية ١٨١.

(٦) الفقيه : ٤ / ١٣٦ باب ٨٣ في ان الحيف في الوصية من الكبائر حديث ٤٧١.

(٧) الخصال : ٢ / ٦١٠ خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين.

(٩) سورة الإسراء آية ٢٧.

وورد انّ من اقتصد في معيشته رزقه الله ، ومن بذّر حرمه الله[١]، والفرق بين التبذير وبين الإسراف ـ الذّي تقدّم كونه من الكبائر ـ انّ التبذير هو الانفاق فيما لا ينبغي ، والإسراف هو الصرف زيادة عمّا ينبغي ، وورد ان من أنفق في غير طاعة الله فهو مبذّر ، ومن أنفق في سبيل الخير فهو مقتصد[٢].

ومنها : التجبّر :

عدّه مولانا الصادق عليه السلام من الكبائر[٣] ، وقد قرن الله تعالى التجبّر بالعصيان في قوله جلّ شأنه في حق يحيى في سورة مريم عليها السلام ﴿ولم يكن جبّاراً عصيّاً﴾[٤]، وبالشقاوه في قوله تعالى في حقّ عيسى عليه السلام: ﴿ ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً ﴾[٥]، وقابله بالاصلاح في قوله جلّ ذكره في سورة القصص: ﴿ إن تريد إلاّ أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين﴾[٦] ووصفه بالعناد في قوله تعالى في سورة هود عليه السلام ﴿ واتّبعوا أمر كلّ جبّار عنيد ﴾[٧] وكذا في سورة إبراهيم عليه السلام[٨].

وورد انّ الجبّارين أبعد النّاس من الله عزّ وجلّ يوم القيامة[٩] ، وانّ في جهنم لجبلاً يقال له : الصعداء ، وان في الصعداء لواد يقال له : سقر ، وانّ في

---

(١) الكافي : ٤ / ٥٤ باب فضل القصد حديث ١٢.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٤٥ باب ٢٢ حديث ٤.

(٣) الخصال : ٢ / ٦١٠ باب خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٤) سورة مريم آية ١٤.

(٥) سورة مريم آية ٣٢.

(٦) سورة القصص آية ١٩.

(٧) سورة هود آية ٥٩.

(٨) سورة إبراهيم آية ١٤ ﴿ واستفتحوا وخاب كلّ جبارّ عنيد ﴾.

(٩) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٠٤ باب ٥٩ حديث ٧.

سقر لجبّاً يقال له : هبهب، كلّما كشف غطاء ذلك الجبّ ضجّ اهل النّار من حرّه، ذلك منازل الجبّارين[١] . وانّ في السماء ملكين موكّلين بالعباد ، فمن تجبّر وضعاه[٢] ، وانّ من مشى في الأرض اختيالا لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها[٣] وقال عليه السلام : ويل لمن يختال في الأرض يعاند جبار السموات والأرض[٤] ، وقال عليه السلام : إيّاكم والتجبّر على الله ، واعلموا انّ عبداً لم يبتل [يقبل] بالتجبر على الله الاّ تجبّر على دين الله فاستقيموا لله ولا ترتدّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين، أجارنا الله وايّاكم من التجبّر على الله[٥].

وورد المنع من المشي خيلاء . وانّ مشى السيد السجاد عليه السلام وغيره من أهل البيت عليهم السلام كان كأنّ على رؤوسهم الطير لا يسبق يمينهم شمالهم[٦] ، وعدّ اسبال الازار والقميص من الخيلاء[٧] ، وورد انّ ما حاذى الكعبين من القميص في النار[٨] .

ومنها : التخلّف عن الجهاد :

وهو من الكبائر[٩] ، وقد قال سبحانه ﴿ **فرح المخلّفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل ٱلله وقالوا لا**

---

(١) عقاب الأعمال : ٣٢٣ عقاب الجبارّين حديث ١.

(٢) المحاسن : ١٢٣ باب ٦٦ عقاب الكبر حديث ١٣٧.

(٣) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٠٤ باب ٥٩ حديث ٩.

(٤) عقاب الأعمال : ٣٢٤ عقاب من مشىٰ علىٰ الأرض اختيالاً حديث ٢.

(٥) روضة الكافي : ٨ / ١٢ رسالة أبي عبدالله الصادق عليه السلام إلىٰ جماعة الشيعة.

(٦) المحاسن : ١٢٤ باب ٦٩ عقاب الاختيال في المشي حديث ١٤١.

(٧) المحاسن : ١٢٤ باب ٦٨ عقاب الخيلاء واسبال الإزار حديث ١٤٠.

(٨) الحديث المتقدم.

(٩) عقاب الأعمال : ٢٧٧ عقاب من أتىٰ الكبائر حديث ٢.

تنفروا في الحرّ قل نار جهنّم أشد حرّاً لّو كانوا يفقهون﴾[١] وورد انّ من ترك الجهاد البسه الله ذلاً وفقراً في معيشته، ومحقاً في دينه[٢] وانّ الجهاد لباس التقوىٰ، ودرع الله الحصينة، وجنّته الوثيقة، فمن تركه [رغبة عنه] ألبسه الله ثوب الذل، وشملة البـلاء، وديّث[٣] بالصغّار والقماء[٤]، وضرب علىٰ قلبه بالاسداد، وأديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، ومنع النصف. الحديث[٥].

ومنها: التدليس من الماشطة وغيرها:

فانّ كلّ تدليس محرّم[٦].

ومنها: ترك الصلاة عمداً:

عدّه أمير المؤمنين عليه السلام[٧] والصادق[٨] والكاظم[٩] والرضا[١٠] والجواد[١١] عليهم سلام الله من الكبائر، وقد نقل الله سبحانه عن أهل سقر حين سألـوا ﴿مـا سلكم في سقر﴾ قولهم ﴿لم نك من المصلّين﴾[١٢]، بل التارك

---

(١) سورة التوبة آية ٨١.

(٢) الأمالي أو المجالس: ٥٧٧ المجلس الخامس والثمانون حديث ٨.

(٣) ديث: أي ذلّل. [منه (قدس سره)].

(٤) القماءة: أي الذلّ. [منه (قدس سره)].

(٥) نهج البلاغة: ١ / ٦٣ ومن خطبته عليه السلام حديث ٢٦. ـ جُنبته ـ وقايته. ـ وشَمْلة ـ نوع من اللباس. ـ دُيِّثَ ـ ذلّل. ـ القماءة ـ ذّل وصغر ـ الاسداد ـ جمع سد الحجب.

(٦) مناهج المتقين: ٢٠٧ في محرمات المكاسب والحكم إتفاقي بين الفقهاء.

(٧) بحار الأنوار: ٨٢ / ٢٢٤ باب ١ فضل الصلاة وعقاب تاركها حديث ٤٨.

(٨) أصول الكافي: ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٩) الحديث المتقدم.

(١٠) الحديث السابق.

(١١) أصول الكافي: ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(١٢) سورة المدثر آية ٤٢ و ٤٣.

مستحلاً لها كافر، وعليه يحمل ما ورد من انّ تارك صلاة الفريضة كافر[١]، وانّ من تركها متعمّداً فقد برئت منه ملّة الاسلام، وبرئ من ذمّة الله، وذمّة رسوله صلىٰ الله عليه وآله[٢]،وانّه ما بين المسلم وبين الكافر[٣] ان يترك الصلاة الفريضة متعمّداً، او يتهاون بها فلا يصلّيها[٤]،وكذا الحال في ترك الصوم فإنّه محرّم مع عدم الاستحلال، وموجب للكفر معه.

ومنها : ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

فانه من الكبائر[٥] ، وورد انّ أفضل الأعمال بعد الإسلام والإيمان وصلة الـرحم ، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[٦] ، فيكون تركهما تركاً لأفضل الأعمال بعد الثلاثة. وورد انّه يكون في آخر الزمان قوم يتّبع فيهم قوم مراؤن .. الى أن قال : ولو أضرّت الصلاة بساير ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمىٰ الفرائض وأشرفها ، إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة ، بها تقام الفرائض ، هنالك يتمّ غضب الله عزّ وجلّ عليهم،[فيعمّهم] بعقابه ، فيهلك الأبرار في دار الأشرار [الفجار] ، والصّغار في دار الكبار[٧] ..

---

(١) التهذيب : ٢ / ٧ باب ١ المسنون من الصلوات حديث ١٣.

(٢) اصول الكافي : ٢ / ٢٨٧ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٣) في الطبعة الحجرية : وبين إن يكفر ، وهو الظاهر.

(٤) عقاب الأعمال : ٢٧٤ عقاب من ترك فريضة او تهاون بها متعمداً حديث ١.

(٥) المحاسن : ٢٩٥ باب ٤٨ المكروهات حديث ٤٦٠ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : انّ رجلاً من خثعم جاء إلىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وقال : ايّ الأعمال أبغض إلىٰ الله ؟ فقال : الشرك بالله ، قال : ثم ماذا ؟ قال قطيعة الرحم ، قال ثم ماذا ؟ قال الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

(٦) المحاسن : ٢٩١ باب ٤٧ المحبوبات حديث ٤٤٤.

(٧) الكافي : ٥ / ٥٥ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث ١.

الى غير ذلك ممّا مرّ فيهما في المقام السابق.

وأعظم من تركهما ارتكاب خلافهما ، فقد ورد ان أبغض الأعمال إلى الله بعد الشرك بالله ، وقطيعة الرحم ، ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[١].

ومنها : ترك شيء ممّا فرض الله سبحانه :

عدّه مولانا الكاظم[٢] والرضا[٣] والجواد[٤] عليهم السلام من الكبائر ، ولعلّه لقوله سبحانه ﴿ **فليحذر الّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنةٌ أو يصيبهم عذابٌ أليمٌ** ﴾[٥] وورد انّ الكفر على خمسة أوجه ، وعدّ منها ترك ما أمر الله عزّ وجلّ به ، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿ **افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض** ﴾ فكفّرهم بترك ما أمر الله عزّ وجلّ ، ونسبهم الى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال ﴿ **فما جزاء من يفعل ذلك منكُمْ إلاّ خزيٌ في الحياة الدُّنيا ويوم القيامة يردون إلى أشدّ العذاب** ﴾[٦] الحديث[٧].

وورد انّه لا ينظر الله الى عبده ولا يزكّيه لو ترك فريضة من فرائض الله ، أو ارتكب كبيرة من الكبائر ... الى ان قال : أشرك بالله ؟ إنّ الله أمره بأمر، وأمره إبليس لعنه الله بأمر ، فترك ما أمر الله عزّ وجلّ به ، وصار الى ما أمر به إبليس ، فهذا مع إبليس في الدرك السابع [الأسفل] من النار[٨].

---

(١) المحاسن : ٢٩٥ باب ٤٨ المكروهات حديث ٤٦٠.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٣) الحديث المتقدم.

(٤) الحديث السابق.

(٥) سورة النور آية ٦٣.

(٦) سورة البقرة آية ٨٥.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٣٩٠ باب وجوه الكفر حديث ١.

(٨) عقاب الأعمال : ٢٩٤ عقاب من ترك فريضة من فرائض الله أو ارتكب كبيرة من الكبائر =

ومنها : ترك معونة المظلومين :

عدّه مولانا الصادق عليه السلام من الكبائر[١] .

ومنها : ترك حضور صلاه الجماعة رغبة عنه:

فانّه من الكبائر، لما ورد من عدم قبول شهادته،وانّ من ترك الجماعة رغبة عنها وعن جماعة المؤمنين من غير علّة فلا صلاة له[٢].

ومنها : ترك نصيحة المؤمن ومناصحته :

لما ورد من ان من سعى في حاجة لأخيه فلم ينصحه ، ولم يبالغه فيه بكلّ جهده ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ، وكان الله ورسوله خصمه[٣].

ومنها : ترك معونة المؤمن عند ضرورته.

لما ورد من انّ من قصد اليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله

= حديث ١.

(١) الخصال : ٢ / ٦١٠ باب خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٢) الفقيه : ٣ / ٢٥ باب ١٧ العدالة حديث ٦٥.

تنبيه

اتفقت آراء علماء الاسلام باستحباب اقامة الصلاة جماعة وحكموا بتأكد استحبابها واشترط علماؤنـا الإمّامية رفع الله سبحانه شأنهم في الإمام شروطاً وأهمّها علم المأموم بعدالة الإمام امّا بالمباشرة أو بشهادة عدلين يشهدان علىٰ عدالته أو امارة تدل عليها كحسن الظاهر المؤدى إلىٰ الاطمينان علىٰ العدالة فإذا لم يحرز المأموم عدالة الإمام بالطرق المعينة تكون جماعته باطلة ويحرم ثوابها فالمكلف إذا ترك الصلاة جماعة لعذم إحرازه عدالة إمام الجماعة جاز ذلك ولا محذور عليه نعم إذا تركها رغبة عنها يكون معاقبا علىٰ رغبته عنها والاستهانة بها لأنها استهانة بمشرعها ورغبة عن أمر مَنْ أمر بها.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٢ باب من لم يناصح أخاه المؤمن حديث ٣ و ٦.

فلم يجره ـ بعد أن يقدر عليه ـ فقد قطع ولاية الله عزّ وجلّ[١] وانّ أيّما رجل من شيعتنا أتى رجلا من إخوانه فاستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر، إلّا ابتلاه الله بان يقضي حوائج عدّة من أعدائنا، يعذبه الله عليها يوم القيامة[٢]. وان أيما مؤمن منع مؤمنا شيئا ممّا يحتاج اليه ـ وهو يقدر عليه من عنده ومن عند غيره ـ أقـامه الله يومّ القيامه مسودّاً وجهه، مزرّقة عيناه، مغلوله يداه الى عنقه، فيقال: هـذا الخائن الذي خان الله ورسوله، ثم يؤمر به الى النار[٣]. وانّ من كانت له دار فاحتاج مؤمن الى سكناها فمنعه إيّاها قال الله عزّ وجلّ: ملائكتي! ابخل عبدي على عبدي بسكنى الدنيا، وعزّتي لا يسكن جنّاتي أبدا![٤]. وان من منع الماعون جاره منعه الله خيره يوم القيامة ووكله الى نفسه، ومن وكله الى نفسه فما اسوأ حاله[٥]. وان من منع طالبا حاجته ـ وهو يقدر على قضائها ـ فعليه مثل خطيئة عشار[٦]. وسئل عليه السلام عن خطيئة العشار؟ فقال: على العشار كلّ يوم وليلة لعنـة الله والملائكة والناس أجمعين، ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرا[٧]. وقال الصادق عليه السلام: من أتاه أخوه المسلم يسأله عن فضل ما عنده فمنعه مثّله الله في قبره كانّما ينهش لحمه الى يوم القيامة[٨]. وقال عليه السلام: ما آمن بالله ولا بمحمد صلّى الله عليه وآله ولا بعليّ عليه السلام من

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٦ باب من استعان به أخوه فلم يعنه حديث ٤.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٦ باب من استعان به أخوه فلم يعنه حديث ٢.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٧ باب من منع مؤمناً شيئاً من عنده أو من عند غيره حديث ١.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٧ باب من منع مؤمناً شيئاً من عنده او من عند غيره حديث ٤.

(٥) الفقيه : ٤ / ٨ باب ١ ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم.

(٦) عقاب الأعمال : ٣٤١ باب يجمع عقوبات الأعمال حديث ١.

(٧) عقاب الأعمال : ٣٤٢ باب يجمع عقوبات الأعمال حديث ١.

(٨) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤١٢ باب ٣٧ حديث ٣.

إذا أتاه أخوه المؤمن في حاجه فلم يضحك في وجهه ، فان كانت حاجته عنده سارع الى فضائها وان لم يكن عنده تكلّف من عند غيره حتى يقضيها له ، فإذا كان بخلاف ما وصفته فلا ولاية بيننا وبينه[١]. وعن النّبي صلّى الله عليه وآله انّ: من منع ماله من الأخيار اختياراً صرف الله ماله الى الأشرار اضطراراً .

ومنها : التسخير :

فانّه محرّم عملا وإعمالا ، لكونه قسماً من السحر الذي ياتي ان شاء الله تعالى بيان كونه من الكبائر ، مضافا الى كونه ايذاء للمسخّر وقهراً له[٢].

ومنها : التشبيب :

بالمرأة المعروفة على وجه يوجب هتكها ، أو فضيحتها ، أو إدخال النقص عليها ، أو على أهلها ، أو إغراء الفساق بها ، أو تهييج القوّة الشهويّة بالنسبة اليها ، سواء حصل شيء من ذلك بنظم أو نثر ، أو سجع ، أو غيره ، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأزمان والأمكنه ، فتدور الحرمة مدار حصول شيء من تلك العناوين[٣] . واما التشبيب غير المستلزم لشيء من ذلك أصلا فلا دليل على حرمته ، لكنّ الاحتياط بتركه لا يترك[٤] . وهل يختصّ ذلك بها إذا كانت مسلمة أم لا ؟ وجهان ، أوّلها ظاهر أكثر الأصحاب ، والوجه التفصيل بين

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤١٢ باب ٣٧ حديث ٢.

(٢) اتفقت آراء فقهائنا الأعلام قدس الله سرهم على حرمة التسخير تعلمه وتعليمه إلاّ في بعض الصور النادرة وهي صورة إبطال التسخير وللمسألة تفصيل كثير موضوعاً وحكماً.

(٣) لا ريب ولا إشكال في حرمة كلّ هذه الصور المذكورة بل ربّما تعدّ بعضها من كبائر المحرمات ومصداقاً لقوله تعالىٰ شأنه في سورة النور آية ١٩ ﴿ انّ الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾.

(٤) وجه الاحتياط هو ان التشبيب يهيج القوة الشهوية الحيوانية غالباً وإذا هاجت الشهوة صار الإنسان في شَرَك الشيطان ومستعداً لصدور الموبقات منه أعاذنا الله منها.

ما لو استلزم التشبيب بالكافرة هتكها ، او إدخال النقص عليها وعلى أهلها ، وبين ما لو استلزم إغراء الفساق بها وتهييج القوّة الشهويّة اليها ، بالجواز في الاول[١] ، والمنع في الثاني[٢] ، ومثل المراة في حرمة التشبيب بها اذا استلزم شيئا ممّا ذكر [التشبيب بـ] الغلام[٣].

ومنها : تشبّه الرّجال بالنساء والنساء بالرّجال :

لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله من انّ الله لعن المتشبّهين من الرجال بالنساء والمتشبّهات من النساء بالرجال[٤].

ومنها : التطفيف :

وهو ان لا يوفي تمام الحقّ فيما إذا كال أو وزن أو عدّ أو ذرع ، وهو حرام من المالك والوكيل والأجير ، بل هو من الكبائر كما مرّ في البخس[٥] ، وقال جلّ

---

(١) في الفرض إذا كانت في ذمّة الاسلام ورعاية المسلمين كيف يمكن هتكها وإدخال النقص عليها وعلىٰ أهلها وعندي ان الحكم بالحرمة لا يخلو من قوة والله العالم.

(٢) لا ريب ان الاغراء بالمحرم محرّم بلا نقاش.

(٣) الحكم بالحرمة اجماعي عند الإمامية رفع الله شأنهم بل عند كثير من المسلمين إذا كان موجباً للوقوع في الحرام أو كان بغلام معين يوجب التشبيب به هتكا أو اهانة له أو لمن يخصّه.

(٤) تشّبه كلّ من الرجل والمرأة بالآخر محّرم حسب الروايات الواردة ولكنّ المتيقن من التشّبه هو ان يّصير الرجل نفسه كالمرأة في لباسها وحركاتها ومنطقها بحيث يقال له عرفاً انه متأنّث والمرأة بالعكس بحيث يقال لها عرفاً انها ترجّلت امّا إذا تزيت بزيّ الرجل ساعة أو تكلمت بمنطق يشابه منطق الرجل ساعة إلىٰ غير ذلك فهل هذا يعّد تشّبهاً محرماً أم لا محّل كلام ينبغي تحقيقه في المباحث الفقهية.

(٥) لا ريب في حرمة التطفيف عند علماء المسلمين أجمع إذا كان المال المطفف به محترماً أما إذا كان غير محترم كما إذا كان المال لكافر حرّبي أو كان للمطفّف ـ بالكسر ـ في ذمّة المطفف منه ـ بالفتح ـ مال وانحصر تحصيل ماله في ذّمته بالتطفيف بالشرائط المقررة جاز التطفيف مع كلام فيه فراجع.

شأنه ﴿ويلٌ للمُطَفّفينَ الّذين إذا اكتالوا على النّاس يستوفون وإذا كالوهم أو وزّنوهم يخسرون ألا يظنُّ أولئك أنّهم مبعوثون ليوم عظيم بوم يقوم النّاس لربّ العالمين﴾[1] وهو دالّ أيضا على كون التطفيف كبيرة، بعد ما ورد من ان الويل بئر في جهنم، وانه تعالى لم يجعل الويل لأحد حتى يسمّيه كافراً قال الله تعالى ﴿فويلٌ لّلّذينَ كفروا من مّشهد يوم عظيم﴾[2].

ثم انّ المطفّف يبقى مشغول الذمّة للمستحقّين بالذّي نقصه، كما هو ظاهر[3].

ومنها: التظاهر بالمنكرات:

فقد ورد عن النّبي صلّى الله عليه وآله الأمر بالاستعاذة بالله منه عند إدراكه. وقال صلوات الله عليه انّه: لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ يعلنوها الاّ ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا[4]. ولولا الاّ ايراثه اباحة غيبة مرتكبه لكفى في قبحه[5].

---

(١) سورة المطّففين آية ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦.

(٢) سورة مريم آية ٣٧.

(٣) اشتغال ذمّة المطفّف بما طفّفه من المطفف منه لا ريب فيه والحكم إجماعي.

(٤) أصول الكافي: ٢ / ٣٧٣ باب في عقوبات المعاص العاجلة حديث ١ بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: خمس إن ادركتموهّن فتعوذّوا بالله منهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتى يعلنوها إلاّ ظهر فيهم الطاعّون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلاّ أخذوا بالسنين، وشدّة المؤونة، وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلاّ منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلاّ سلّط الله عليهم عدوّهم وأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله عز وجل إلاّ جعل الله عز وجل بأسهم بينهم.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة: ٢ / ١٠٧ باب ١٣٤ حديث ١ عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم

ومنها : التعرّب بعد الهجرة :

عدّه أمير المؤمنين[١] والصادق[٢] والكاظم[٣] عليهم السلام من الكبائر .

وقال الصادق عليه السلام : ان التعرّب بعد الهجرة والشّرك واحد[٤] . وفيما كتب عليه السّلام الى محمد بن سنان من جواب مسائله انّه حرّم الله التعرّب بعد الهجرة ، للرجوع عن الدين ، وترك الموازرة للأنبياء والحجج ، وما في ذلك من الفساد ، وإبطال حقّ كلّ ذي حقّ ، لعلة سكنى البدو ، ولذلك لو عرف الرجل الدين كاملاً لم يجز له مساكنة أهل الجهل والخوف عليه ، لأنّه لا يؤمن ان يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل، والتمادي في ذلك[٥] .

ومنها : تعشير المصاحف بالذهب :

على قول غير ثابت ، نعم هو مرجوح[٦] .

= انه قال : لا غيبة لثلاث سلطان جائر ، وفاسق معلن ، وصاحب بدعة. وحديث ٣ عن الرضا عليه السلام قال : من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له .

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٨ باب الكبائر حديث ٨.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٠ باب الكبائر حديث ١٠.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٦ باب الكبائر حديث ٢.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٨١ باب الكبائر حديث ١٤ بسنده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : الكبائر سبعة : منها قتل النفس متعمداً ، والشرك بالله العظيم ، وقذف المحصنة ، وأكل الرّبا بعد البيّنة ، والفرار من الزحّف ، والتعرب بعد الهجرة ، وعقوق الوالدين ، وأكل مال اليتيم ظلما ، قال : والتعرّب والشرك واحد .

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٤٣ باب ٣٢ في ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل.

(٦) بحث الفقهاء رضوان الله تعالى عليهم حكم تعشير المصاحف فأجازه بعضهم ومنعه آخرون والظاهر جوازه على كراهة والله العالم.

ومنها : تعيير المؤمن وتأنيبه :

لكـــونـه ايذاءً له . وقـد ورد انّ من عيّر مؤمنـاً بذنب لم يمت حتى يرتكبه . وانّ من أنبّ مؤمناً أنبّه الله عزّ وجلّ في الدنيا والآخره [١] .

ومنها : التعصّب على غير الحق :

لما ورد من ان من تعصّب او تعصّب له فقد خلع ربقه الإيمان من عنقه [٢]، وان مــن كان في قلبه حبّة من خردل من عصبيّة بعثه الله يوم القيامه مع أعراب الجاهليّة [٣] . وانّ من تعصّب عصّبه الله بعصابة من نار [٤] ، وورد انّ العصبيّة التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليــس من العصبيّة ان يحبّ الرجل قومه ، ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم [٥] ، وورد انّ الله سبحانه يعذّب ستة بستة ، العرب بالعصبية ، والدهاقين بالكبر ، والأمراء بالجور ، والفقهاء بالحسد ، والتجّار بالخيانة ، وأهل الرساتيق بالجهل [٦].

ومنها : تقبيل الأجنبيّة :

فانّه محرّم ، لورود النهي عنه ، ويأتي في النظر اليها ما نطق بأنّ زنا الفم القبلة [٧].

---

(١) اصول الكافي : ٢ / ٣٥٦ باب التعيير احاديث الباب.

(٢) اصول الكافي : ٢ / ٣٠٨ باب العصّبية حديث ٢.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٠٨ باب العصّبية حديث ٣.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٠٨ باب العصّبية حديث ٤.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٠٨ باب العصّبية حديث ٧.

(٦) المحاسن : ١٠ باب ٤ حديث ٣٠.

(٧) الكافي : ٥ / ٥٥٩ باب النوادر حديث ١١ بسنده عن أبي جميلة ، عن أبي جعفر ، وأبي عبدالله عليهما السلام قالا : ما من أحد إلاّ وهو يصيب حظّاً من الزنّا فزنا العينين النظر ، وزنا =

ومنها : تكذيب رسول الله صلّى الله عليه وآله أو الأئمّة عليهم السلام :

فانّه من الكبائر ، بل يورث الكفر أعاذنا الله تعالى منه[١].

ومنها : التكلّم في ذات الله سبحانه :

والتفكّـر فيه ، والخصومة في الدّين ، والكلام بغير كلام الأئمّة عليهم السلام ، صرّح جمع بحرمة ذلك كلّه ، لما عن الصّادق عليه السلام من: انّ الله يقول ﴿ وأنّ إلى ربّك المنتهىٰ ﴾[٢] فإذا انتهى الكلام الى الله فأمسكوا[٣] . وقوله عليه السلام : إنّ الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلّموا في الله فإذا سمعتم ذلك فقولوا: لا إله إلّا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء[٤] . وقول الباقر عليه السلام : تكلّموا فيما دون العرش ولا تكلّموا فيما فوق العرش ، فإنّ قوما تكلّموا في الله فتاهوا[٥] . وقول الصادق عليه السلام : إيّاكم والكلام في الله ، تكلّموا في

= الفم القبلة ، وزنا اليدين اللّمس صدق الفرج ذلك ام كذّب. أقول لا خلاف بين المسلمين في أن تقبيل الأجنبية لا عن شهوة حرام ومعاقب فاعله أما إذا كان التقبيل عن شهوة فلا خلاف في الحرمة أجنبيّة كانت ام غيرها ، صغيرة كانت أم كبيرة ، خلّية كانت أم ذات بعل ، وفي الأخيرة الحرمة آكد والعقاب أشد.

(١) لا ريب لدىٰ المسلمين أجمع بان تكذيب النبي صلّى الله عليه وآله وسلم يوجب الكفر وتكذيب الله تعالىٰ شأنه العزيز حيث يقول [لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلّا وحي يوحىٰ] ويستحق بذلك القتل عند الإماميّة. أما تكذيب أئمة الهدىٰ المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين فعند العامّة يوجب فسق المكذّب وعند الامامية رفع الله شأنهم وأهلك عدوهم تكذيب الإمام المعصوم موجب لكفره وهدر دمه وجواز لعنه وان شئت تفصيل ذلك فعليك بالكتب الكلامية والفقهية.

(٢) سورة النجم آية : ٤٢.

(٣) أصول الكافي : ١ / ٩٢ باب النهي عن الكلام في الكيفية حديث ٢.

(٤) أصول الكافي : ١ / ٩٢ باب النهي عن الكلام في الكيفية حديث ٣.

(٥) المحاسن : ٢٣٨ باب ٢٤ جوامع من التوحيد حديث ٢١١.

عظمته ولا تكلموا فيه ، فان الكلام فيه لا يزيد الاّ تيها[١] . وورد عنهم عليهم السّلام النهي عن مجالسة أصحاب الكلام والخصومات في الله ، لأنّهم تركوا ما أمروا بعلمه وتكلّفوا ما لم يؤمروا بعلمه حتى تكلّفوا علم السماء[٢] . وقال عليه السلام : تكلّموا في خلق الله ولا تكلموا في الله ، فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الاّ تيها وتحيّرا[٣] . وورد عنهم عليهم السلام النهي عن الخصومه في الدّين، لأنها تشغل القلب عن ذكر الله ، وتورث النفاق ، وتكسب الضغاين، وتستجر الكذب[٤] ، وتمحق الدين، وتحبط العمل ، وتكسب الشك ، وتردى عن صاحبها[٥]. قال عليه السّلام : عسى ان يتكلم بالشيء فلا يغفر له ، انّه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكّلوا به وطلبوا علم ما كفوه ، حتى انتهى كلامهم الى الله فتحيّروا ، حتّى انّ كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ، ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه[٦].

ومنها : تلقّي الركبان على قول غير مرضيّ[٧].

ومنها : التنجيم :

افتى بحرمته وحرمة تعلّمه وتعليمه الأصحاب ، وقد ورد في الأخبار النهي

---

(١) وسائل الشيعة : ١١ / ٤٥٦ باب ٢٣ حديث ١٩.

(٢) كشف المحجة : ١٩ الفصل السابع والعشرون.

(٣) أصول الكافي : ١ / ٩٢ باب النهي عن الكلام في الكيفّية حديث ١.

(٤) الأمالي أو المجالس للشيخ الصدوق : ٢٥١ المجلس ٦٥.

(٥) أصول الكافي : ١ / ٩٢ باب النهي عن الكلام في الكيفّية حديث ٤.

(٦) أصول الكافي : ١ / ٩٢ باب النهي عن الكلام في الكيفّية حديث ٤ ذيله.

(٧) أفتىٰ فقهاؤنا بكراهة تلقّي الركبان وهناك قول شاذّ بالحرمة في بعض الصور. وتلّقي الركبان هو الخروج إلىٰ خارج البلد بمسافة قليلة أو كثيرة ليتلقي من يجلب متاعاً للبيع في البلد فيشتري المتلقي المتاع باقلّ ممّا يساوي.

الأكيدعنه،ولعن المنجم ، والذّي يظهر لي كما شرحته في منتهى المقاصد انّ المحرم منه عملاً وتعليما وتعلّماً إنّما هو الحكم بمفاد أحوال النجوم حكماً جزمياً ، لا ما إذا ذكر على وجه الاحتمال أو الظن، وأما التنجيم بمعنى القول بان الكواكب والأفلاك واجبة الوجود ، وأنّ لها مؤثراً لكنّها قديمة ، وأنّها هي المدبّرة لهذا العالم بالاستقلال ، أو أنّها حادثة خلقها الله تعالى وفوّض اليها تدبير العالم من دون مدخليّة له سبحانه أبدا ، وانه يمتنع التحلّف عنها امتناع تخلّف المعلول عن العلّة العقليّة ، فالقول به كفر ، أعاذنا الله تعالى منه ومن أمثاله . وأما اعتقاد انّها امارات ظنّيه على جريان عادة الله الغالبة بتقدير الأمرالفلاني-وان كان يمحو مايشاء ويثبت - كجريان عادته تعالى على خلق الحرارة والضوء عند محاذاة الشمس مثلا ، ولا تأثير لها أصلا ، أو ان ربط الحركات بالحوادث ربط الكاشف والمكشوف عنه ، فلا بأس به[1] . لأنّ الظاهر من الأخبار انّ للنجوم بهذا المعنى أصلًا وحقيقة في سالف الزمان ، قبل قتال داود عليه السلام ، وردّ الشمس ليوشع عليه السّلام وأمير المؤمنين سلام الله تعالى عليه ، بحيث كان يعرف به بدء الخلق وآجاله ، وزمان الموت ، والمرض ، والولادة ، وذكورة المولودوأنوثيته وغير ذلك ، فلمّا طال اللّيل في قضيّة داود عليه السلام ، وردّت الشمس مرتين ذهب الكامل من ذلك الحساب من أيد الناس ، سوى خاصّة أولياء الله سبحانه كائمتّنا عليهم السّلام ، ولم يبق في يد غيرهم الاّ ناقص غير ملازم للإصابه ، فقد يصيب في الكشف وقد يخطيء[2].

---

(١) ان ما تفضلّ به المؤلف قدس الله روحه الطاهرة هو خلاصة بحث فقهيّ مسهب تدارسه فقهاؤنا في مؤلفاتهم المبسوطة كالجواهر ومنتهى المقاصد وغيرهما والأحاديث الواردة في التنجيم تجدها في وسائل الشيعة : ١٢ / ١٠١ باب ٢٤ روايات الباب.

(٢) أقول : إن ردّ الشمس ليوشع النبي عليه السلام مرة ولأمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين عليه السلام مرّتين رواه الثقات من رواة العامّة والخاصّة ونظم هذه الفضيلة الخارقة =

ومنها : تهمة المؤمن :

لما ورد من انّه إذا اتّهم المؤمن أخاه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء[١] ، وانّ من اتّهم أخاه فلا حرمة بينهما[٢].

ومنها : الجور :

وهو الظلم في الحكم ضدّ العدل فيه ، ويدلّ على حرمته كلّ ما يأتي إن شاء الله تعالى ممّا يدلّ على حرمة الظلم.

ومنها : حبّ الدّنيا المحرّمة :

فانه رأس كل خطيئة ـ كما استفاضت بذلك الأخبار[٣] ـ وورد انّ من أحبّ دنياه أضرّ بآخرته[٤] ، وان الله تعالى قال لموسى عليه السّلام : إنّ الدنيا دار عقوبة ، عاقبت فيها [آدم] عند خطيئته ، وجعلتها ملعونة ، ملعونا مافيها، إلاّ ما كان فيها لي ، يا موسى انّ عبادي الصالحين زهدوا في الدّنيا بقدر علمهم بي ، وساير الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم ، وما من أحد عظّمها فقرّت عينه بها، ولم يحقّرها أحدٌ إلاّ انتفع بها[٥].

ومنها : حبّ الظالم والفاسق وحبّ بقائه :

لما ورد من انّ من أحبّ حجراً حشره الله معه ، وانّ من عظّم صاحب

= للعادة شعراء أهل البيت وناظمو مآثر أئمة الدين عليهم أفضل الصلاة والسلام من الفريقين وقد ذكر شطراً منها فقيد العلم والفضيلة علاّمتنا الأميني قدس الله سرّه في موسوعته القيمة ـ الغدير ـ فراجع.

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٦١ باب التهمة وسوء الظّن حديث ١.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٦١ باب النهمة وسوء الظّنّ حديث ٢.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣١٥ باب حبّ الدنيا والحرص عليها حديث ١.

(٤) كنز الفوائد : ١٦ فصل في ذكر الدنيا.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣١٧ باب حبّ الدنيا والحرص عليها حديث ٩.

دنياً وأحبّه لطمع دنياه سخط الله عليه ، وكان في درجة مع قارون في التابوت الأسفل من النار[١] . وانّ من أحبَّ بقاء الظالمين فقد أحبَّ أن يعصى الله[٢] . وانّ من أحبَّ بقاءهم فهو منهم ، ومن كان منهم كان ورد النّار[٣] .

ومنها: حبس الحقوق بلا عذر:

فانّه محرّم لأنّه ظلم على أهله، بل عدّ مولانا الصادق[٤] والرضا[٥] عليهما السلام حبس الحقوق من غير عسر من الكبائر. ويدلّ على بعض المطلوب قول أبي عبدالله عليه السلام ليونس بن ظبيان: من حبس حقّ المؤمن أقامه الله عزّوجلّ يوم القيامة خمسمائة عام على رجليه حتى يسيل عرقه، أودمه، وينادي منادمن عند الله:هذا الظالم الذي حبس عن الله حقّه، قال: فيوبّخ أربعين يوماً ثم يؤمر به الى النّار[٦]. وقوله عليه السلام: أيّما مؤمن حبس مؤمناً عن ماله وهو محتاج إليه لم يذقه الله من طعام الجنّة ولا يشرب من الرحيق المختوم[٧].

ومنها: الحسد:

فإنّه مع ظهور اماراته بقول أو فعل معصية، وان لم يبلغ المحسود خبره، وقد ورد

(١) وسائل الشيعة : ١٢ / ١٣١ باب ٤٢ أبواب ما يكتسب به حديث ١٤.

(٢) وسائل الشيعة : ١٢ / ١٣٤ باب ٤٤ من أبواب ما يكتسب به حديث ٥.

(٣) وسائل الشيعة : ١٢ / ١٣٢ باب ٤٢ أبواب ما يكتسب به حديث ١٧.

(٤) الخصال : ٢ / ٦١٠ باب خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٧ باب من منع مؤمناً شيئاً من عنده أو من عند غيره حديث ٣.

(٧) عقاب الأعمال : ٢٨٦ عقاب من حبس حق المؤمن حديث ٢.

مستفيضاً أنّه ليأكل الإيمان والحسنات كما تأكل النّار الحطب[١]، ويميث الإيمان في القلب كما يميث الماء الثلج[٢]. ولا يجتمع الإيمان والحسد في قلب امرء[٣]. وانّ الإيمان بر يء من الحسد، وانّه يشين الدّين[٤]. وورد انه آفة الدّين[٥]. وانه من أصول الكفر[٦]. وانّ الحاسد لا يصل عمله الى السماء السادسة، بل يضرب به وجه صاحبه[٧]. وانه لو قدم أحدكم ملء الأرض ذهباً على الله ثم حسد مؤمناً لكان ذلك الذهب ممّا يكوى به في النّار[٨]. وانّ الحسد حالق الدّين[٩]. وانّه شرّ ما استشعره قلب المرء[١٠]، وانّه ينكد العيش، وينشيء الكمد، ويضني الجسد، ويزري بالنفس، وانه مقنصة إبليس الكبرى، وانه دأب السفل، وانّه شر شيمة، وأقبح سجيّة[١١]، وان أصل الحسد من عمى

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٠٦ باب الحسد حديث ٢.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٧ باب ٥٥ حديث ٦ وفي المطبوع : الملح بدلاً من الثلج.

(٣) المصدر المتقدم.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٨ باب ٥٥ حديث ١٨.

(٥) كنز الفوائد : ١ / ١٣٦ كلمات لامير المؤمنين عليه السلام وغيره في ذم الحسد.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٩ باب في أصول الكفر وأركانه حديث ١ بسنده قال أبو عبدالله عليه السلام أصول الكفر ثلاثة : الحرص والاستكبار والحسد ... .

(٧) بحار الأنوار ٢٦٢/٧٣، باختلاف وتصرف.

(٨) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٧ باب ٥٥ حديث ١١.

(٩) أمالي الشيخ المفيد رحمه الله : ٣٤٤ المجلس الأربعون حديث ٨ بسنده قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ذات يوم لأصحابه : ألا إنّه قد دبّ إليكم داء الأمم من قبلكم وهو الحسد، ليس بحالق الشعر ، لكنّه حالق الدين ، وينجي منه ان يكفّ الإنسان يده ، ويخزن لسانه ، ولا يكون ذا غمز على أخيه المؤمن .

(١٠) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٨ باب ٥٥ حديث ١٨ عن الآمدي في الغرر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

(١١) هذه الجمل الذهبية تجدها في مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٨ باب ٥٥ حديث ١٨ نقلاً =

القلب والجحود لفضل الله، وهما جناحان للكفر[١]. وثمرته شقاء الدّنيا والآخرة[٢]، وانّ الحسود ذو نفس دائم، وقلب هائم، وحزن لازم[٣]. وأنّه لا ينال شرفاً ولا يسود[٤]. وانّه مغتاظ على من لا ذنب له [اليه] بخيل بما لا يملكه[٥]، وانّه أقلّ الناس راحة، مغموم لا راحة له[٦]. وانّه لا خلة ولا شفاء له. وانه غضبان على القدر، وانه يفرح بالشر ويغتمّ بالسرور وانّه كثير الحسرات، متضاعف السيّئات، دائم السقم وان كان صحيح الجسم[٧]. وورد ان صحّة الجسد من قلّة الحسد[٨].

قلت: والوجه في ذلك ان الحاسد لحسرته وكدورته يسقم جسده، فهو في التعب في الدنيا والآخرة، اما في الدنيا فلحسرته، وامّا في الآخرة فبعذاب الله تعالى إيّاه.

وورد انّه لما هبط نوح عليه السلام من السفينة أتاه إبليس فقال له: ما في الأرض رجل أعظم منّه عليّ منك، دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحتني منهم، ألا أعلّمك خصلتين، إيّاك والحسد، فهو الذي عمل بي ما عمل، وإيّاك والحرص فهو الذي

= عن الآمدي في غرر كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٧ باب ٥٥ حديث ٧ عن مصباح الشريعة.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٨ باب ٥٥ حديث ١٨ عن الآمدي في الغرر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) كنز الفوائد : ٥٧ فصل في الحسد.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٨ باب ٥٥ حديث ١٧ عن نزهة الناظر لأبي يعلىٰ الجعفري.

(٥) كنز الفوائد : ١ / ١٣٦ كلمات لامير المؤمنين عليه السلام وغيره في ذم الحسد.

(٦) المصدر المتقدم.

(٧) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٢٨ باب ٥٥ حديث ١٨ عن الآمدي في الغرر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

(٨) نهج البلاغة : ٣ / ٢٠٩ حديث ٢٥٦.

عمل بآدم ما عمل[١]. وفي كون الحسد كبيرة يفسق فاعله وان لم يبلغ حدّ الاصرار وجه.

ولا بأس بالحسد قلبا ما لم يظهر أثره[٢]، يعني انّه ليس بمحرّم لكونه ممّا رفع عن هذه الأمّة[٣] وإن كان من الصفات الذميمة التي ينكرها العقل السليم، من حيث انّه إذا كان حسد الحاسد لا يؤثّر انتقال ما في المحسود إلى الحاسد ولا خلو المحسود عمّا حسد فيه كان حسد الحاسد خلاف العقل المستقيم[٤].

ولا بأس بالغبطة، فقد ورد ان المؤمن ليغبط، وان المنافق ليحسد[٥].

---

(١) الخصال : ١ / ٥٠ خصلتان ذكرهما إبليس لنوح عليه السلام حديث ٦١.

(٢) روضة الكافي : ٨ / ١٠٨ حديث ٨٦ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة لم ينج منها نبّي فمن دونه ، التفكّر في الوسوسة في الخلق ، والطيرة ، والحسد ، إلّا ان المؤمن لا يستعمل الحسد .

(٣) الخصال : ٢ / ٤١٧ رفع عن هذه الأمّة تسعة أشياء حديث ٩ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : رفع عن امّتي تسعة : الخطأ ،والنسيان، وما اكرهوا عليه ، وما لا يطيقون ، وما اضطّروا إليه ، والحسد ، والطيرة ، والتفكرّ في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة .

(٤) أقول إن الحسد غريزة طبيعية تكون في الإنسان مع خلقته يوم يولد كباقي الغرائز الحسنة والقبيحة وما كان كذلك لا يمكن ذم المتصّف بها إلّا من جهة إعماله لها وجميع الروايات الشريفة ناظرة إلىٰ ان إعمال الحسد قبيح ويلام المكلف علىٰ ترك سعيه في دفع غريزة الحسد أو تضعيفها كما أشار إلىٰ هذا الإمام الصادق عليه السلام في الحديث الأسبق ـ إلّا ان المؤمن لا يستعمل الحسد ـ أو قوله عليه السلام في الحديث المتقدم ـ رفع عن الأمة تسعة ـ إلىٰ ان قال : ـ مالم ينطق بشفة ـ فتفطّن.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٠٧ باب الحسد حديث ٧ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان المؤمن يغبط ولا يحسد ، والمنافق يحسد ولا يغبط . أقول إن مفاد الحديث ان المؤمن لا يتمنىٰ زوال النعمة عن الواجد لها ، بل يتمنّىٰ ان يرزق مثل تلك النعمة من دون ان يتمنىٰ سلبها عن الواجد.

والفرق بينهما ان الغبطه هو تمنّي وجود المغبوط به فيه من دون نظر الىٰ زوالها عن المغبوط ، والحسد هو تمنّي زوال النعمة عن المحسود.

ومنها : حفظ كتب الضلال :

بمعنى صيانتها من التلف ، واقتنائها ، ونسخها لغير غرض النقض ، فإنه محرّم ، بل الإتلاف واجب . ولا بأس بحفظها على ظهر الخاطر لغرض صحيح ، كما لا بأس بصيانتها من التلف لغرض عقلائي صحيح كالنقض والتعلّم للتقيّة في محلّها ونحو ذلك[1].

والمراد بكتب الضلال هي الكتب الموجب مطالعتها الوقوع في الضلالة بالنسبة الى غالب الناس مثل ما تضمن اثبات قدم العالم ، وعدم المعاد ، وانكار الصانع بالبراهين السوفسطائية الباطلة المورثة لغير الكامل الوقوع في هلكة الشبهة ، ومن هذا الباب الكتب المؤلفة في خلافة الثلاثة [سوى ائمّة اهل البيت (ع)] وكرامتهم بالأخبار الموضوعه الكاذبة المتناقضة ، وكتب الفرق الضالّة الحادثة كالكشفيّة والبابيّة خذلهم الله سبحانه.

وبالجملة فالمدار على إيقاع الغالب في الضلالة ، وذلك يختلف باختلاف الأصقاع ، والأزمنة ، والكتب ، ولو كان بعض ما في الكتاب موجبا للضلالة دون الباقي ، اختصّ ذلك الموضع بحرمة الحفظ ووجوب الإتلاف دون الباقي ، وكما يحرم حفظ كتب الضلال فكذا يحرم بيعها وشراؤها ، وفي حكم كتب الضلال ما اشتمل على قدح مؤمن ، او أذية مسلم ممّا يذكر فيه الهجاء والمعايب بنظم أو نثر

---

(١) أقول كلّما يكون مضلّاً أو يكون مظنّة الإضلال يحرم إيجاده أو حفظه واقتناؤه أو التشهير به وترويجه اما تحديد الظلال وما هو حقيقته ومن يضل فهو امرٌ بحثه فقهاؤنا الأعلام واستوفوا دراسته راجع المتاجر لشيخ الفقهاء الأنصاري وحاشية جدّنا الفقيه الكبير قدس سرهما والكتب الفقهية المبسطة الاستدلالية.

صراحة أو كناية ، وما اشتمل على بيان طريق الشعبذة ، والمحرّم من التسخير، بـل وما اشتمل على بيان علم الكيميا الموقع لأهل العقول الواهية في المهالك وتلف الأموال وإفناء الأعمار وصرفها فيما لا يرضي الله تعالى ولا رسوله صلّى الله عليه وآله[١].

ومنها : الحكم بغير ما أنزل الله سبحانه ، وبغير علم :

وهو من الكبائر ، لقوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون** ﴾[٢] . وقال تعالى أيضا بعده بيسير ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** ﴾[٣] وقال جلّ شأنه بعده بيسير أيضا ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون** ﴾[٤].

وعن النبي صلّى الله عليه وآله انّه لم يحكم قوم بغير ما أنزل الله إلّا جعل الله بأسهم بينهم ، وورد انّ من حكم بما لم يحكم به الله كان كمن شهد بشهادة زور ، ويقذف به في النّار ، ويعذّب بعذاب شاهد الزور[٥] ، وانّ من حكم في درهمن بغير ما أنزل الله فقد كفر[٦] . وانّ من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله عزّ وجلّ ممّن له سوط أو عصا فهو كافر بالله العظيم ، وبما أنزل على محمّد صلّى

---

(١) أقول الأحكام التي ذكرها المؤلف قدس سره هنا هي التي بحثها فقهاؤنا قدس الله تعالىٰ أرواحهم بحثاً مسهباً راجع المتاجر ـ المكاسب ـ لشيخنا الأنصاري والجواهر للشيخ محمد حسن قدس سرهما. واعلم ان علم الكيمياء المذكور هنا غير الكيمياء المعروف اليوم.

(٢) سورة المائدة آية ٤٤.

(٣) سورة المائدة آية ٤٥.

(٤) سورة المائدة آية ٤٧.

(٥) عقاب الأعمال : ٣٣٩ باب يجمع عقوبات الأعمال حديث ١.

(٦) تفسير العياشي : ١ / ٣٢٣ حديث ١٢١.

الله عليه وآله[١] . وورد انّ من قضى بالحق وهو لا يعلم [فهو] في النار[٢].

ومنها : حلق اللحية :

كما مرّ في ذيل الأمر الرابع من المقام الثاني من الفصل السابع[٣] .

ومنها : الحيف في الحكم :

والميل مع أحد الخصمين ، لما ورد عنهم عليهم السلام من أن يد الله فوق رأس الحاكم ترفرف بالرحمة ، فإذا حاف وكله الله إلى نفسه[٤] ، وانّه كان في بني إسرائيل قاضٍ ، وكان يقضي بالحق فيهم ، فلمّا حضره الموت قال لامرأته إذا أنا متّ فغسّليني وكفنّيني وضعيني على سريري وغطّي وجهي فإنّك لا ترين سوءً، فلمّا مات فعلت ذلك ، ثم مكثت بعد ذلك حينا ثم انّها كشفت عن وجهه لتنظر إليه فإذا هي بدودة تقرض منخره ففزعت من ذلك ، فلما كان الليل أتاها في منامها فقال لها : أفزعك ما رأيت ؟ قالت : أجل ، فقال لها : اما لئن كنت فزعت ما كان الذي رأيت الاّ في أخيك فلان ، أتاني ومعه خصم له ، فلما جلسا إليّ قلت: اللهم اجعل الحق له ووجه القضاء على صاحبه، فلمّا اختصما إليّ كان الحق له، ورأيت ذلك مبينا في القضاء فوجهت القضاء له على صاحبه ، فأصابني ما رأيت لموضع هواي كان مع موافقة الحق[٥].

ومنها : الخديعة :

وهي من الكبائر ، لاستفاضة الأخبار بأن الخديعة في النار ، وورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ من كان مسلما فلا يمكر ولا يخدع ، فإني سمعت

---

(١) الكافي : ٧ / ٤٠٧ باب من حكم بغير ما أنزل الله عزّوجلّ حديث ١.

(٢) الكافي : ٧ / ٤٠٧ باب أصناف القضاة حديث ١.

(٣) تقدّم البحث عنه إجمالاً فراجع.

(٤) الكافي : ٧ / ٤١٠ باب من حاف بالحكم حديث ١.

(٥) الكافي : ٧ / ٤١٠ باب من حاف بالحكم حديث ٢.

جبرئيل عليه السلام يقول : إنّ المكر والخديعة في النّار[١].

ومنها : خذلان المؤمن :

لما ورد من انه ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلاّ خذله الله في الدّنيا والآخرة[٢].

ومنها : الخضوع للسلطان :

طمعاً في دنياه لا لتقيّة وخوف ، لما ورد من انّ من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلباً لما في يده من دنياه أخمله الله عزّ وجلّ ومقته عليه ، ووكله اليه ، فان هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء نزع الله جلّ اسمه البركة منه، ولم يؤجره علىٰ شيء منه بنفقة[٣] في حجّ[ولا عمرة]ولا عتق ولا برّ[٤]، وانّ من تخفف وتضعضع لسلطان جائر طمعاً فيه كان قرينه في النار[٥].

ومنها : الخلوة بالاجنبية في بيت واحد:

للنهي عن قعودهنّ مع الرجال في الخلاء[٦]، واشدّ من ذلك الخلوة بها تحت لحاف واحد، لما ورد من انّ حدّ الجلد في الزنا أن يوجدا في لحاف واحد[٧].

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٧٠ المجلس ٤٦ حديث ٥.

(٢) المحاسن : ٩٩ عقاب من خذل مؤمناً ٢٩ حديث ٦٦.

(٣) في المصدر : ينفقه ، والمعنىٰ واحد.

(٤) عقاب الأعمال : ٢٩٤ عقاب من خضع لصاحبّ سلطان أو لمن يخالفه علىٰ دينه حديث ١.

(٥) الفقيه : ٤ / ٦ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ١.

(٦) مكارم الأخلاق : ٢٦٦ الفصل التاسع في هنات تتعلق بالنساء.

(٧) التهذيب : ١٠ / ٤٠ باب ١ حدود الزنا حديث ١٤١.

ومنها : الخيانة :

عدّه الصادق[١] والرّضا[٢] عليهما السلام من الكبائر ، وورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ الخيانة في النّار[٣] ، وورد انّها لا تدخل بيتا الاّ خرب ولم يعمر بالبركة[٤] ، وانّها تجلب الفقر[٥] ، وانّه ليس منّا من خان مسلما في أهله وماله[٦] ، وانّ من خان أمانة ولم يردّها الى أهلها مات على غير دين الاسلام ، ولقى الله وهو عليه غضبان ،فيؤمر به الى النار ، فيهوى به في شفير جهنم أبـد الآبدين[٧].

ومنها : الدياثة:

وهي ان يرى امرأته تفجر ويسكت عنها ، وقدر ورد انّ الديّوث ممّن لا يقبل الله منه صلاة[٨] . بل هي من الكبائر[٩] ، لما ورد من انّ الله تعالى خلق الجنّة من لبنتين : لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وقال : وعزّتي وجلالي لا يدخلها

---

(١) الخصال : ٢ / ٦١٠ خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام وشرايع الدين.

(٣) الجعفريات : ١٧١ باب المكر والخيانة والخديعة.

(٤) الخصال : ١ / ٢٣٠ أربعة لا تدخل واحدة منهن بيتاً إلاّ خرب حديث ٧٣، عقاب الأعمال : ٢٨٩.

(٥) الكافي : ٥ / ١٣٣ باب أداء الأمانة حديث ٧.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٥٠٥ باب ٣ حديث ٢.

(٧) عقاب الاعمال : ٣٣٧ باب يجمع عقوبات الأعمال حديث ١.

(٨) المحاسن : ١١٥ باب ٥٥ عقاب الديّوث حديث ١١٨ بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ، منهم الديّوث الذي يفجر بامرأته .

(٩) ليس في الروايات التي تعين الكبائر والمؤلف قدس سره أشار إلىٰ ذلك بقوله ـ لما ورد.

مدمن خمر ، ولا نمّام ، ولا ديّوث[١] ، وانّ الجنّة محرّمة على الديّوث[٢] ، وانّه ممّن لا يكلّمه الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب اليم[٣].

ومنها : ردّ حكم الحاكم الشرعيّ :

وهـو الفقيه العادل ، لما استفاض عنهم عليهم السّلام من انّ الحاكم الشرعي إذا حكم بحكم فلم يقبل منه فإنّما استخفّ بحكم الله ، وعلينا ردّ ، والرادّ علينا رادّ على الله ، وهو على حدّ الشرك بالله[٤].

ومنها : الرشا :

فإنّه محرّم ، بل هو من الكبائر ، لما ورد متسفيضا من انّ الرضا في الحكم

---

(١) الفقيه : ٤ / ٢٥٦ باب ١٧٦ النوادر.

(٢) الكافي : ٥ / ٥٣٧ باب الغيرة حديث ٨.

(٣) الكافي : ٥ / ٥٣٧ باب الغيرة حديث ٧.

(٤) الكافي : ٧ / ٤١٢ باب كراهية الارتفاع إلىٰ قضاة الجور حديث ٥ بسنده عن عمر بن حنظلة ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دَين أو ميراث فتحاكما إلىٰ السلطان أو إلىٰ القضاة أيحلّ ذلك ؟ فقال : من تحاكم إلىٰ الطاغوت فحكم له فإنّما يأخذ سُحتاً وان كان حقّه ثابتاً لأنّه أخذ بحكم الطاغوت ، وقد أمر الله ان يكفر به ، قلت كيف يصنعان ، قال : انظروا إلىٰ من كان منكم قد روىٰ حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنّما بحكم الله قد استخف ، وعلينا ردّ والرادّ علينا الرّاد علىٰ الله وهو علىٰ حدّ الشرك بالله .

أقول : رّد حكم الحاكم الشرعي تارة ناشيء من عدم ثبوت كونه حاكماً شرعيّاً يجب اتباعه ويحرم مخالفته لعدم ثبوت علمه أو عدم ثبوت عدالته أوثبوت فسقه وأخرىٰ يكون ناشئاً من عدم الاكتراث بحكمه مع ثبوت كلما يشترط في حجية حكم الحاكم وهذا القسم هو الذي يشير إليه الحديث بانه ردّ علىٰ أئمة الهدىٰ والرّد عليهم علىٰ حدّ الشرك بالله العظيم ثم لا يخفىٰ انه ينبغي عدّ هذا القسم من الكبائر والله العالم.

كفر بالله العظيم[١] وانّ المرتشي مشرك[٢]، وانّه ملعون على لسان رسول الله صلّى الله عليه وآله[٣]. وورد انّ الرشوة سحت[٤]. وان الراشي والمرتشي كلاهما ملعونان[٥].

ومنها: الرضا بالظلم:

لما ورد من انّ الراضي بالظلم شريك العامل بالظلم[٦]. وانّ من رضي شيئاً كان كمن أتاه[٧]، وانّه إنّما يجمع الناس الرضا والسخط، فمن رضي أمراً فقد دخل فيه، ومن سخط فقد خرج منه[٨]، وورد انّ من عذر ظالما بظلمه

---

(١) الكافي: ٥ / ١٢٧ باب السُحت حديث ٣ بسنده قال أبو عبدالله عليه السلام: السُحت انواع كثيرة منها كسب الحجّام إذا شارط، وأجر الزانية، وثمن الخمر، فامّا الرشا في الحكم فهو الكفر بالله العظيم.

(٢) عقاب الأعمال: ٣١٠ عقاب والي يحتجب من حوائج الناسّ حديث ١ بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ايّما والٍ احتجب عن حوائج الناس احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه، وإن أخذ هدّية كان غلولا، وان أخذ رشوة فهو مشرك.

(٣) التهذيب: ٦ / ٢٢٤ باب ٧٧ حديث ٥٣٤ بسنده قال أبو جعفر عليه السلام: لعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من نظر إلىٰ فرج امرأة لا تحل له، ورجلًا خان أخاه في امرأته، ورجلًا احتاج الناس إليه لفقهه فسألهم الرشوة.

(٤) الكافي: ٥ / ١٢٦ باب السُحت حديث ٢.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة: ٣ / ١٩٦ باب ٨ حديث ٨ عن غوالي اللآلي عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم انه قال لعن الله الراّشي والمرتشي وما بينهما يمشي. أقول أخذ الرشوة في الحكم حرام عند الإمّامية بالاتفاق امّا في غير الحكم ففيه نقاش علمّي ليس هذا محلّه.

(٦) أصول الكافي: ٢ / ٣٣٣ باب الظلم حديث ١٦ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العامل بالظلم والمعين له، والراضّي به شركاء ثلاثتهم.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٥١ باب ٢٨.

(٨) نهج البلاغة: ٢ / ٢٠٧ حديث ١٩٦ ومن كلام له عليه السلام أيّها الناسّ لا تستوحشوا =

سلّط الله عليه من يظلمه ، فان دعا لم يستجب له ولم يؤجره الله على ظلامته[١].

ومنها : الركون الى الظالمين :

وحبّ بقائهم وصحبتهم ، عدّه الصادق عليه السلام[٢] والرضا[٣] عليه السلام من الكبائر ، لقوله جلّ شأنه ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾[٤] وورد في تفسير الركون في الآية انّه هو الرجل يأتي السلطان فيحبّ بقاءه الى ان يدخل يده الى كيسه فيعطيه[٥] . وورد ان من أحب بقاء الظالمين فقد احبّ أن يعصى الله[٦] . وان ما من جبار الاّ ومعه مؤمن يدفع الله عزّ وجلّ به من المؤمنين ، وهو أقلّهم حظّاً في الآخرة ، يعني أقلّ المؤمنين حظّاً لصحبة الجبّار[٧] . وانّ قوماً ممّن آمن بموسى عليه السلام قالوا : لو أتينا عسكر فرعون فكنّا فيه ونلنا من دنياه حتّى إذا كان الذّي نرجوه من ظهور موسى عليه السّلام صرنا اليه ، ففعلوا ، فلمّا توجّه موسى عليه السلام ومن معه هاربين من فرعون

= في طريق الهدىٰ لقّلة أهله ، فانّ الناسّ قد اجتمعوا علىٰ مائدة شبعها قصير ، وجوعها طويل، أيّها الناس : انّما يجمع الناس الرضا والسخّط ، وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لّما عموّه بالرضّا ، فقال سبحانه (فعقروها فأصبحوا نادمين) ... .

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٤ باب الظلم حديث ١٨.

(٢) الخصال : ٢ / ٦١٠ خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ فيما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين.

(٤) سورة هود آية ١١٣.

(٥) تفسير الصافي سورة هود آية ١١٣ والكافي : ٥ / ١٠٨ باب عمل السلطان وجوائزهم حديث ١٢.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٣٧ باب ٣٧ حديث ١.

(٧) الكافي : ٥ / ١١١ باب شرط من اذن له في أعمالهم حديث ٥ الكافي : ٥ / ١٠٨ باب عمل السلطان وجوائزهم حديث ١١.

ركبوا دوابّهم وأسرعوا في السير ليلحقوا موسى عليه السلام وعسكره فيكونوا معهم ، فبعث الله ملكا فضرب وجوه دوابّهم فردّهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون[١].

ومنها : الرياء:

وهو من الكبائر[٢]، لما ورد من انّ من عمل عملا ممّا أمر الله به مراءاة الناس فهو مشرك لا يقبل الله عمل مراءٍ[٣] . وانّه سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله : فيم النجاة غداً ؟ فقال : انّما النجاة في ان لا تخادعوا الله فيخدعكم ، فانّه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الإيمان ، ونفسه يخدع لو يشعر ، قيل له : وكيف يخادع الله ؟ قال : يعمل فيما أمره الله ثم يريد به غيره ، فاتّقوا الله في الرياء فانه الشرك بالله ، انّ المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء : يا فاجر ، يا كافر، يـا غادر ، يا خاسر ، حبط عملك وبطل أجرك،فلا خلاص لك اليوم فالتمس أجرك ممّن كنت تعمل له[٤] . وورد عنه صلّى الله عليه وآله انّه:يؤمر برجال الى النّار فيقول لهم خازن النّار : يا أشقياء ، ما كان حالكم ؟ قالوا : كنّا نعمل لغير الله فقيل : لتأخذوا ثوابكم ممّن عملتم له[٥] . وعنه صلّى الله عليه وآله : انّه سيأتي

---

(١) الكافي : ٥ / ١٠٩ باب عمل السلطان وجوائزهم حديث ١٣.

(٢) اصول الكافي : ٢ / ٢٩٣ باب الرياء حديث ٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي : ٢ / ٤٧ في تفسير قوله تعالىٰ شأنه ﴿ من كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه احداً ﴾ سورة الكهف آية ١١٠،واصول الكافي: ٢ / ٢٩٥ باب الرياء حديث ٩.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١١ باب ١١ حديث ٥. عقاب الأعمال : ٣٠٣ عقاب المرائي حديث ١.

(٥) عقاب الأعمال : ٢٦٦ عقاب من عمل لغير الله عزوجل حديث ١ ووسائل الشيعة : ١ / ٥١ باب ١٢ حديث ١.

على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا ، لا يريدون به ما عند ربهم ، يكون دينهم رياء ، لا يخالطهم خوف ، يعمّهم الله بعقاب ، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم[١] ، وان الملك ليصعد بحسنات العبد مبتهجاً به ، فإذا صعد يقول الله عزّ وجلّ : اجعلوها في سجّين ، انّه ليس إيّاي أراد بها[٢] . وانّ كل رياء شرك ، وانّ من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله[٣] . وانّ من عمل لغير الله وكله الله الى عمله يوم القيامه[٤] . وورد في تفسير قوله تعالى ﴿ **ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** ﴾[٥] انّه الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله ، إنّما يطلب تزكية النفس يشتهي ان يسمع به الناس ، فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه أحدا[٦] . وورد انه يجاء بالعبد يوم القيامة قد صلّى فيقول : يا ربّ قد صلّيت ابتغاء وجهك ،فيقال: بل صليت ليقال ما أحسن صلاة فلان ، اذهبوا به الى النار . ثم ذكر مثل ذلك في القتال ، وقراءة القران ، والصدقة[٧] . وورد انّ من أراد الله عزّ وجلّ بالقليل من عمله أظهره الله أكثر ممّا أراده به ، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه ، وسهر من ليله ، أبىٰ الله الاّ أن يقلّله في عين من سمعه[٨] .. الى غير

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢٩٦ باب الرياء حديث ١٤.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٩٤ باب الرياء حديث ٧. في الأصل: اراد به.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٩٣ باب الرياء حديث ٣.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٩٧ باب الرياء حديث ١٧.

(٥) سورة الكهف آية ١١٠.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٩٣ باب الرياء حديث ٤.

(٧) وسائل الشيعة : ١ / ٥٣ باب ١٢ حديث ١٠.

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٢٩٦ باب الرياء حديث ١٣. أقول ان حق العبودية ان لا يرىٰ العبد سوىٰ معبوده في عبادته ومن خالف ذلك فقد أشرك في عبادته مع معبوده آخر وهو في حدّ الشرك =

ذلك ممّا يعسر استقصاؤه من الأخبار.

ومنها : الزنا :

عدّه مولانا الصادق[١] والكاظم[٢] والرضا[٣] والجواد[٤] عليهم السلام من الكبائر ، واستدل غير واحد منهم عليهم السلام لكونه كبيرة بقوله عزّ شأنه : **﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ﴾**[٥] وورد عن النبي صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السّلام أنّه لا يزني الزاني وهو مؤمن[٦] . وانّ الزنا يمحق البركة ، ويهلك الدين[٧] ، ويذهب بهاء الوجه ونوره[٨] ، والبهاء ، ويقطع الرزق[٩] ، ويورث الفقر ، وينقص العمر[١٠] ، ويعجّل الفناء[١١] ، ويخرب البيت على وجه لا يعمر بالبركة ، ويدع الديار بلاقع ، ويسخط الرحمان ، ويورث سوء الحساب ، ويخلد في النّار ، نعوذ

= الجلّي مما يستحق به فاعله العذاب الأليم ولكن ان تاب تاب الله عليه أعاذنا الله سبحانه وتعالىٰ من الشرك بجميع أقسامه.

(١) الخصال : ٢ / ٦١٠ باب خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٥) سورة الفرقان آية ٦٨ و ٦٩.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٤ باب الكبائر حديث ٢١.

(٧) الكافي : ٥ / ٥٤٢ باب الزاني حديث ٦.

(٨) الكافي : ٥ / ٥٤١ باب الزاني حديث ٣ و ٩.

(٩) الخصال . ١ / ٣٢٠ في الزنا سّت خصال حديث ٢ و ٣ و ٤.

(١٠) الكافي : ٥ / ٥٤٢ باب الزاني حديث ٩

(١١) المحاسن : ١٠٦ باب ٤٦ عقاب الزاني ٩١.

بالله من النّار[١] . وانّ الطير لو زنى لتناثر ريشه[٢] . وانّ الزاني إذا زنى فارقه روح الإيمان ، فإذا قام ردّ عليه ، لكن ما أكثر من يريد أن يعود ، ثم لا يعود اليه الإيمان[٣] ، وانّ الارض تعجّ الى الله من الزنا[٤] . وانّ كثرة الزنا تورث كثرة موت الفجـأة[٥] . وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام : لا تزنوا فتزني نساؤكم،من وطأ فراش امرىء مسلم وطىء فراشه ، كما تدين تدان[٦] . وأوحىٰ أيضا اليه : لا تزن فأحجب عنك نور وجهي ، وتغلق أبواب السماء دون دعائك[٧].

وتشتدّ الحرمة في زنا المحصنة ، كما يكشف عن ذلك شدّة حدّه وهو الرجم. وقـد ورد انّ ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم منهم المراة توطىء فراش زوجها[٨] . وعن النبي صلّى الله عليه وآله : انّ من فجر بامرأة ولها بعل انفجر من فرجها من صديد جهنم واد مسيرة خمسمائة عام يتأذّى أهل النار من نتن ريحهما ، وكانا من أشد النّاس عذاباً[٩].

ويحـرم مقـدمات الزنا أيضا كالجلوس بين الرجلين والألتزام والملامسة والتقبيل والنظر، وورد عن الصادقين عليهما السّلام انّهما قالا : ما من أحد إلا

---

(١) الكافي : ٥ / ٥٤٢ باب الزاني حديث ٩، والفقيه : ٤ / ١٣ باب ٣ حديث ١١.

(٢) الكافي : ٥ / ٥٤٢ باب الزاني حديث ٨.

(٣) المحاسن : ١٠١ حديث ٩٣ باب ٤٦.

(٤) الفقيه : ٤ / ١٣ باب ٣ حديث ١٢.

(٥) الكافي : ٥ / ٥٤١ باب الزاني حديث ٤.

(٦) المحاسن : ١٠٧ باب ٤٦ عقاب الزاني حديث ٩٤.

(٧) ذيل الحديث المتقدم .

(٨) الكافي : ٥ / ٥٤٣ باب الزانية حديث ١.

(٩) وسائل الشيعة : ١٤ / ٢٣٨ باب ٢ حديث ٥.

وهو يصيب حظاً من الزنا ، فزنا العينين النظر ، وزنا الفم القبلة ، وزنا اليدين اللّمس ، صدّق الفرج ذلك أم كذّب[(١)].

ومنها : سبّ المؤمن :

لما ورد من انّ سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة[(٢)] . وان سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه معصية ، وحرمة ماله كحرمة دمه[(٣)] . ومن وصايا النّبي صلّى الله عليه وآله : لا تسبّوا الناس فتكتسبوا العداوة بينهم [(٤)] . وورد انّ البادي من المتاسبّين أظلم ، ووزره ووزر صاحبه عليه ، ما لم يعتذر الى المظلوم[(٥)] . وفي رواية : ما لم يعتد المظلوم[(٦)] . ومقتضى جعله عليه السلام سباب المؤمن فسوقاً كونه من الكبائر[(٧)] .

---

(١) الكافي : ٥ / ٥٥٩ باب النوادر حديث ١١.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٥٩ باب السباب حديث ١.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٥٩ باب السباب حديث ٢.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٠ باب السباب حديث ٣. باختلاف يسير .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٠ باب السباب حديث ٤.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ١٠٩ باب ١٣٨ حديث ٤.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٣٥٩ باب السباب حديث ١.

أقول : مجرّد سّب المؤمن حرام اما انّه يوجب سقوط عدالة السابّ ولو لمرة واحدة ففيه كلام ونقاش لأن العدالة هي ملكة نفسيّة متأصلّة في النفس نعم الإصرار علىٰ السّب وتكرر ذلك يعّد اصراراً علىٰ المحرّم وعنده يصح إطلاق الفسوق ويمكن عدّ الإصرار علىٰ السب من الكبائر والله العالم.

ومنها : السحر :

عدّه النبيّ صلّى الله عليه وآله[١] والكاظم[٢] والرضا[٣] والجواد[٤] عليهم السلام من الكبائر . وقال الله سبحانه ﴿ **واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنّما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرىء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلّا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاقٍ ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون** ﴾[٥] واستدلّ مولانا الجواد عليه السلام لكونه كبيرة[٦] بقوله عزّوجلّ:

﴿ **ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الأخرة من خلاقٍ** ﴾[٧].

ثم كما يحرم عمله فكذا يحرم تعلّمه وتعليمه للعمل به . وورد انّ الساحر ملعـون[٨] ، وانّـه كالكـافر والكافر في النار[٩] . وانّ مدمن السحر لا يدخل الجنّة[١٠] ، وان من تعلّم شيئا من السحر قليلًا أو كثيراً فقد كفر ، وكان آخر

---

(١) الخصال : ٢ / ٣٦٤ باب السبعة الكبائر سبع حديث ٥٧.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٣) الحديث المتقدم.

(٤) الحديث السابق.

(٥) سورة البقرة آية ١٠٢.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٦ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٧) سورة البقرة آية ١٠٢.

(٨) الخصال : ١ / ٢٩٧ خمسة ملعونون حديث ٦٧.

(٩) ذيل الحديث المتقدم .

(١٠) الخصال : ١ / ١٧٩ ثلاثة لا يدخلون الجنّة حديث ٢٤٣.

عهده بربّه ، وحدّه أن يقتل ، إلا أن يتوب قبل ثبوت ذلك عليه[١] . وانّ ساحر المسلميـن يقتل وساحر الكفار لا يقتل ، لأنّ الكفر أعظم من السحر ، ولأنّ السحر والشرك مقرونان[٢] ، وورد المنع من السحر حتى للتحبيب ، فإن امرأة قالت لرسول الله صلّى الله عليه وآله : انّ لي زوجا وبه غلظة عليّ ، وانّي صنعت شيئا لأعطفه عليّ ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أفٍّ لك ! كدّرت البحار، وكـدّرت الطين ، ولعنتك الملائكة الأخيار ، وملائكة السماء والأرض . قال الامام عليه الســلام فصامت المرأة نهارها ، وقامت ليلها ، وحلقت رأسها ، ولبست المسوح ، فقال صلّى الله عليه وآله: انّ ذلك لا يقبل منها[٣] .

نعم لا بأس بحلّ السحر بالسحر ، حتّى ورد انّ توبة الساحر ان يحلّ ولا يعقد[٤] ، كما لا بأس بتعلّمه لا للعمل ، او للحلّ فقط دون العقد ، أو لتعجيز من استند اليه في دعوى النبوّة[٥] .

وحقيقته معروفة عند أهله ، وكلمات اللغويّين والفقهاء رضى الله عنهم مختلفة في بيان حدّه،والذي يقوى في النفس هو حرمة كلّ ما يسمّى سحراً عرفاً سواء كان من قبيل استحداث الخوارق بمجرد التأثيرات النفسانيّة ، أو من باب الاستعـانـة بالفلكيّات فقط ، او على سبيل تمزيج القـوى السماوية بالقوى الارضيّة ، أو على سبيل الاستعانة بالأرواح الساذجة .. او غير ذلك ممّا يسمّى سحراً ، أو إضراراً بالغير وقهراً له وان لم يسمّ سحراً ، والحقّ انّ لجملة من أقسامه

---

(١) قرب الاسناد : ٧١.

(٢) الفقيه : ٣ / ٣٧١ باب ١٧٩ معرفة الكبائر التي أوعد الله عزوجل عليها النار حديث ١٧٥٠٢.

(٣) الجعفريات : ٩٩ باب التغليظ في السحر.

(٤) قرب الاسناد : ٢٥.

(٥) الموارد المذكورة استثنى الفقهاء حرمتها فراجع.

حقيقة ، وليس مجرد تخيّل للناظر[١].

ومنها : السرقة :

عدّه الصادق[٢] والرضا[٣] عليهما السلام من الكبائر ، وورد انّه لا يسرق السارق وهو مؤمن[٤] . وان أربعا لا يدخل بيتا واحدة منهن إلاّ خرب ولم يعمر بالبركة : الخيانة ، والسرقة ، وشرب الخمر ، والزنا[٥].وقد أمر الله تعالى بقطع يد السارق[٦] ، وقال الرّضا عليه السلام انّ علّة قطع اليمين من السارق لأنّه يباشر الأشياء بيمينه ، وهي أفضل أعضائه وأنفعها له ، فجعل قطعها نكالاً وعبرةً للخلق ، لئلّا يبتغوا الأموال من غير حلّها ، ولأنّه أكثر ما يباشر السرقه بيمينه، وحرّم غصب الأموال وأخذها من غير حلّها ، لما فيه من أنواع الفساد ، والفساد محرّم لما فيه من الفناء وغير ذلك من وجوه الفساد ، وحرّم السرقة لما فيها من فساد الأموال وقتل الأنفس لو كانت مباحة ، ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد ، وما يدعو الى ترك التجارات والصناعات في المكاسب واقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحقّ به من أحد[٧].

---

(١) أقول الحكم بكليته موضع وفاق فقهائنا رضوان الله تعالىٰ عليهم ولكن في بعض صوره نقاش علمي فتدّبر.

(٢) الخصال : ٢ / ٦١٠ خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣١٧ باب ٤٦ حديث ١٧.

(٥) الخصال : ١ / ٢٣٠ أربعة لا تدخل واحدة منهّن بيتاً إلاّ خرب حديث ٧٣.

(٦) سورة المائده آية ٣٧ ﴿ السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله ، والله عزيز حكيم ﴾.

(٧) وسائل الشيعة : ١٨ / ٤٨١ باب ١ حديث ٢.

=

ومنها : السعي في الفساد في الارض :

وهو من الكبائر[١] ، لقوله سبحانه ﴿ إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تُقَطّع أيديهم وأرجُلهم مِن خِلافٍ أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزيٌ في الدنيا ولهم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ﴾[٢].

ومنها : السفه :

ويكون الانسان ممّن يتّقى شرّه ، لما ورد من انّ السفه لا يكون في قلب العالم[٣] . وقال الصادق عليه السّلام : لا تسفهوا فإنّ أئمّتكم ليسوا بسفهاء[٤]. وورد انّ السفه خلق لئيم ، يستطيل على من دونه ، ويخضع لمن فوقه[٥] . وان من كافى السفيه بالسفه فقد رضى بمثل ما أتى به حيث احتذى مثاله[٦] ، وورد انّ أبغض خلق الله عبد اتّقي لسانه[٧] . وانّ شرّ الناس يوم القيامه الذّين

= أقول : لا خلاف بين المسلمين في حرمة السرقة،وانّهامن الكبائر عندنا ولكن في سرقة الأب من مال ابنه مع تقدم نهيه خلاف تراجع المؤلفات المبسوطة الفقهية كالجواهر ومنتهى المقاصد.

(١) ثواب الأعمال : ١٥٨ ثواب من اجتنب الكبائر حديث ٢.

(٢) سورة المائدة آية ٣٣.

أقول : لا خلاف كتاباً وسنّة في حرمة السعي في الفساد في الأرض وانه من الكبائر أما العقاب الذي يجب أن يعاقب به المرتكب لهذه الجريمة من الحدّ أو القتل ففيه بحث ونقاش .

(٣) أصول الكافي : ١ / ٣٦ باب صفة العلماء حديث ٥ بسنده قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يكون السفة والغرّة في قلب عالم . ـ الغرّة ـ بكسر الغين المعجمة الغفلة.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٢ باب السفة حديث ٢.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٢ باب السفة حديث ١.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٢ باب السفة حديث ٢ ذيله.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٢ باب السفة حديث ٤.

يكرمون اتّقاء شرّهم[١] . وانّ من خاف الناس لسانه فهو في النّار[٢] . وانّ من شرّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه[٣] .

ومنها : شرب الخمر :

وقد عدّه مولانا الكاظم[٤] والرضا[٥] والجواد[٦] عليهم السّلام من الكبائر . وورد انّ الله حرّم الخمر لفعلها وفسادها[٧]، وان مدمن الخمر كعابد وثن[٨] ، تورثه الارتعاش ، وتذهب بنوره ، وتهدم مروءته ، وتحمله على أن يجترىء على [ارتكاب] المحارم وسفك الدماء ، وركوب الزنا ، ولا يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه وهو لا يعقل ذلك ، والخمر لا يزداد شاربها إلّا كلّ شرّ[٩] .

ولا فرق في حرمتها بين قليلها وكثيرها ، لما ورد من انّ ما أسكر كثيره فقليله حرام[١٠]. ولا تختصّ الحرمة بالخمر بل يحرم شرب كلّ ما يسكر[١١].

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٧ باب من يتقى شرّه حديث ٤.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٧ باب من يتقى شره برقم ٣.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٦ باب من يتقى شرّه حديث ١.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٥) الحديث المتقدم.

(٦) الحديث السابق.

(٧) علل الشرايع : ٤٧٦ باب ٢٢٤ علة تحريم الخمر حديث ٢.

(٨) ثواب الأعمال : ٢٨٩ عقاب الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا حديث ٢.

(٩) علل الشرايع : ٤٧٦ باب ٢٢٤ علّة تحريم الخمر حديث ٢.

(١٠) الكافي : ٦ / ٤٠٩ باب انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حرم كل مسكر قليله وكثيره حديث ٨.

(١١) الكافي : ٦ / ٤١٧ باب النبيذ حديث ٦.

أقول : لا خلاف في حرمة شرب كل مسكر قليله وكثيره عند الإمّامية كما ولا خلاف في كون =

ومنها : الشعبذة :

بالذال المعجمة على الصحيح ، وهي لعبة تري الناس بها ما ليس له حقيقة بسبب حركات سريعة توجب الالتباس ، وهي محرّمة كأجرتها وتعلّمها وتعليمها، إلّا أن يكون التعلّم لغرض صحيح كردّ من ادّعى النبوّة ونحوها بها[١]، وقد عدّها مولانا الصادق عليه السلام من أقسام السحر[٢]، فيشملها ما مرّ فيه.

ومنها : شهادة الزور :

عدّها مولانا الصادق[٣] والكاظم[٤] والرّضا[٥] والجواد[٦] عليهم السلام من الكبائر ، وورد انّ شاهد الزور لا تزول قدماه حتّى تجب له النّار[٧] . وانّه ما من رجل يشهد بشهادة زور على مال رجل مسلم ليقطعه إلّا كتب الله له مكانه

= شربه من الكبائر العظام وخالفنا بعض العامّة في بعض صور المسألة.

(١) الشعبذة أفعال وتمويهات وحركات سريعة تظهر منها للناظر أمور لا حقيقة لها بحيث تنطلي على الناظر ، وحيث انه لا حقيقة ولا واقع لها حكموا بحرمتها وحرمة أخذ الأجرة على عملها أو تعليمها ، والحكم لا خلاف فيه إجمالاً وفي بعض الصور نقاش علمي تراجع الأسفار الفقهية الاستدلالية كالجواهر ومنتهى المقاصد.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ٢٢ احتجاج ابو عبدالله الصادق عليه السلام في انواع شتى من العلوم الدينية.

(٣) الخصال : ٢ / ٦١٠ خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٧) الكافي : ٧ / ٣٨٣ باب من شهد بالزور حديث ٢.

صكّاً الى النّار[١] . وانّه لا ينقضي كلام شاهد الزور بين يدي الحاكم حتى يتبوّأ مقعده في النار[٢] . وانّ من شهد شهادة زور على أحد من الناس علق بلسانه مع المنافقين في الدرك الأسفل من النّار[٣] .

ومنها : طلب الرياسة مع عدم الأمن من العدل :

لاستفاضة تحذير الأئمّة عليهم السّلام عنها ، وورد انّه ما خفقت النعال خلف الرجل إلاّ هلك وأهلك[٤] . وانّ من طلب الرياسة هلك[٥] . وانّه ملعون من ترأّس ، ملعون من همّ بها ، ملعون من حدّث نفسه بها[٦] . وانّ من تولّى عرافة قوم أتى يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه فإن قام فيهم بأمر الله أطلقه الله ، وإن كان ظالما هوى به في نار جهنّم وبئس المصير[٧] .

ومنها : الطعن على المؤمن :

لورود التحذير عنه ، وقد ورد انّ ما من إنسان يطعن في عين مؤمن إلاّ

---

(١) الكافي : ٧ / ٣٨٣ باب من شهد بالزور حديث ١.

(٢) الكافي ٧ / ٣٨٣ باب من شهد بالزور حديث ٣.

(٣) عقاب الأعمال : ٣٢٦ باب يجمع عقوبات الأعمال حديث ١.

أقول : لا خلاف في حرمة شهادة الزور وانها تعدّ من المحرمات الكبيرة وعليها النص والفتوىٰ عند فقهائنا الإمّامية رفع الله تعالىٰ شأنهم.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٩٧ باب طلب الريّاسة حديث ٣ بسنده عن عبدالله بن مسكان ، قال : سمعت أبا عبدالله ه السلام يقول : إيّاكم وهؤلاء الرؤسّاء الذّين يترأسون ، فو الله ما خفقت النعال خلف رجل إلاّ هلك وأهلك .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٢٩٧ باب طلب الرياسة حديث ٢.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٩٨ باب طلب الرياسة حديث ٤.

(٧) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٨٢ باب ٥٠ حديث ١٤.

أقول : طلب الرياسة من المحرّمات الكبيرة وهي من مزالّ الأقدام إلاّ أن يقيم حقّاً أو يطفئ باطلاً وهو نادر جّداً إلاّ ممّن عصمه الله تعالىٰ شأنه.

مات بشّر ميتة وكان قمناً ان لا يرجع الى خير[١]. وانّ الله عزّ وجلّ خلق المؤمنين من نور عظمته ، وجلال كبريائه ، فمن طعن عليهم او ردّ عليهم فقد ردّ على الله في عرشه ، وليس من الله في شيء ، وإنّما هو شرك شيطان[٢].

ومنها : الظلم :

وهو من الكبائر ، لقوله عزّ وجلّ ﴿ **إنّا أعتدنا للظّالمين ناراً أحاط بهم سرادقهـا وإن يستغيثـوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشّراب وساءت مرتفقاً** ﴾[٣] وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : اتّقوا الظلم ، فإنّه ظلمات يوم القيامة[٤] . وانّ الله عزّ وجلّ يقول : اشتدّ غضبي على من لا يجد ناصراً غيري[٥] . وورد عن اهل البيت عليهم السّلام انّ ما من احد يظلم مظلمة الاّ أخذه الله بها في نفسه و ماله وولده ، فأمّا الظلم الذّي بينه وبين الله فاذا تاب غفر له[٦] . وانّ من ارتكب احداً بظلم بعث الله [عز وجل] من يظلمه بمثله ، او على ولده ، او على عقبه من بعده[٧] . وانّ قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة[٨] . وان ما من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عونا الاّ الله[٩].

---

(١) وسائل الشيعة : ٨ / ٦١٢ باب ١٦٠ حديث ٣.

(٢) عقاب الأعمال : ٢٨٤ عقاب من طعن على المؤمنين أو ردّ عليهم قولهم حديث١ ووسائل الشيعة: ٨ / ٦١٢ باب ١٥٩ حديث ٤.

أقول : لا ريب في حرمة ذلك عند الإماميّة نصّاً وفتوى.

(٣) سورة الكهف آية ٢٩.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٢ باب الظلم حديث ١٠ و ١١.

(٥) أمالي الشيخ الطوسي : ٢ / ١٩ الجزء الرابع عشر.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٢ باب الظلم حديث ٩ و ١٢ باختلاف يسير .

(٧) عقاب الأعمال : ٣٢٢ عقاب من ظلم حديث ٧.

(٨) عقاب الأعمال : ٣١٨ عقاب من ظلم حديث ٢.

(٩) أصول الكافي : ٢ / ٣٣١ باب الظلم حديث ٤.

وانّ مـن خاف القصاص كفّ عن ظلم النّاس[١] . وانّه ما ظفر بخير من ظفر بالظلم[٢] . وانّ المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثـر ممّا يأخذ الظالم من مال المظلوم ودنياه[٣] . وانّ الله عزّ وجلّ يقول: وعزتي وجلالي لا اجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها ولاحد عنده تلك المظلمة[٤].

ومنها : ظن السوء بالمؤمن :

فقد قال الله تعالى ﴿ اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثمّ ﴾[٥].

وورد تفسيره بظن السوء ، قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في كلام له ـ : ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يقلبك منه ، ولا تظنّن بكلمة خرجت من اخيك سوءً وأنت تجد لها في الخير محملاً[٦].

لكن في نهج البلاغة اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم أساء رجل الظنّ برجل لم يظهر منه خزية فقد ظلم ، واذا استولى الفساد على الزمان وأهله ثم أحسن الرجل الظنّ برجل فقد غرّره[٧] .

ثم لايخفىٰ عليك انّ سوء الظنّ كالحسد في عدم ترتّب العقاب ما لم ينطق

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٥ باب الظلم حديث ٢٣.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٤ باب الظلم حديث ٢٢.

(٣) عقاب الأعمال : ٣٢١ عقاب من ظلم حديث ٥.

(٤) عقاب الأعمال : ٣٢١ عقاب من ظلم حديث ٣.

أقول : إنّ الظلم من أعظم المحرّمات نصّاً وفتوىٰ وكفىٰ فيه قوله عزّ من قائل ﴿ فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم ﴾ وعقاب الظلم يختلف باختلاف المظلوم وما يظلم به وخصوصيات أخر أجارنا الله من ظلم عباده وظلم أنفسنا ووفقنا لدفع الظلم عن المؤمنين آمين يا ربّ العالمين.

(٥) سورة الحجرات آية ١٢.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٢ باب التهمة وسوء الظنّ حديث ٣ وفي الحديث (مجالسة الاشرار توجب ظن السوء بالاخيار).

(٧) نهج البلاغة : ٣ / ١٧٧ برقم ١١٤.

الانسان به وبقي في القلب ، لانّ من جملة التسعة المرفوعة عن هذه الامّة ببركة نبيّها الأكرم صلّى الله عليه وآله التفكّر في الوسوسة في الخلق ما لم يظهر بلسان أو يد ، فظن السوء قلباً من دون إظهاره رفعت عن هذه الامّة مؤاخذته أو جميع آثاره ، والله العالم.

ومنها : العجب :

لما ورد عنهم عليهم السلام من انّ من دخله العجب هلك[١] . وان إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله[٢] . وانّ الله علم انّ الذنب خير للمؤمن من العجب ، ولو لا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب أبداً[٣] . وانّ الله تبارك وتعالى قال : إنّ من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفّه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده[٤] . وانّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي ، فيقوم من رقاده ولذيذ وساده ، فيتهجّد لي اللّيالي ، فيتعب نفسه في عبادتي ، فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظراً منّي له واتّقاءً عليه ، فينام حتى يصبح ، فيقوم وهو ماقتٌ [لنفسه] زاري عليها ، ولو أخلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك، فيصيّره العجب الى الفتنة بأعماله ، فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه ، حتى يظنّ انه قد فاق العابدين ، وجاز في عبادته حدّ التقصير، فيتباعد منّي عند ذلك وهو يظن انه يتقرّب اليّ[٥] . الحديث.

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال موسى بن عمران عليه السلام لإبليس : أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحودت عليه ،قال:

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣١٣ باب العجب حديث ٢.

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢٧ كتاب العقل والجهل حديث ٣١.

(٣) أصول الكافي : ١ / ٣١٣ باب العجب حديث ١.

(٤) وسائل الشيعة : ١ / ٧٨ باب ٢٣ حديث ١٧.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٦١ باب الرضا بالقضاء حديث ٤ والحديث طويل.

إذا اعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، وصغر في عينه ذنبه[١] .

وورد انّ العجب درجات :

منها : ان يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا.

ومنها : ان يؤمن العبد بربّه فيمنّ على الله عزّ وجلّ ، ولله عليه فيه المنّ[٢].

وقال ابو عبدالله عليه السّلام انّه أتىٰ عالم عابداً فقال له : كيف صلاتك ؟ فقال : مثلي يسأل عن صلاته وانا أعبد الله منذ كذا وكذا ؟ ، قال: فكيف بكاؤك؟ فقال : أبكي حتىٰ تجري دموعي ، فقال له العالم: فانّ ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدلّ ، انّ المدلّ لا يصعد من عمله شيء[٣] . وعنه عليه السلام:انّ الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ، ثم يعمل شيئاً من البرّ فيدخله شبه العجب به ، فقال : هو في حاله الأولىٰ وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجبه[٤].

ومنها : عقوق الوالدين :

عدّه النّبي صلّى الله عليه وآله[٥] ، وأمير المؤمنين[٦] والصادق[٧] والرضا[٨]

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣١٤ باب العجب حديث ٨ والحديث طويل.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣١٣ باب العجب حديث ٣.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣١٣ باب العجب حديث ٥.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣١٤ باب العجب حديث ٧.

أقول : العجب صفة نفسانية خبيثة تهدي إلىٰ كل سوء وشر وتردي المتصف بها إلىٰ الهلكة ويجب السعي في التخلص منها بترويض النفس وتزكيتها والله هو المعين.

(٥) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣١٧ باب ٤٦ حديث ٢٣.

(٦) الخصال : ١ / ٢٧٣ الكبائر خمس حديث ١٦.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٨ باب الكبائر حديث ٨.

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

والجواد[١] عليهم السلام من الكبائر ، معلّلا بانّ الله سبحانه جعل العاقّ جبّاراً شقيّاً ، مشيرا بذلك الى قوله سبحانه نقلا عن عيسى بن مريم عليه السلام ﴿وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً﴾[٢] بضميمة قوله سبحانه : ﴿وخاب كلُّ جبّار عنيد * من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد﴾[٣] وقوله سبحانه: ﴿فأما الذين شقوا ففي النّار لهم فيها زفير وشهيق﴾[٤] وورد انّ العاقّ لا يدخل الجنّة ولا يجد ريحها[٥] . وانّه لا يكلّمه الله ولا ينظر اليه ولا يزكّيه وله عذاب أليم[٦] . وانّه ملعون ملعون من عقّ والديه[٧] . وان من نظر الى والديه نظر ماقت وهما له ظالمان لم تقبل له صلاة[٨] . وانّ أكبر الكبائر الشرك ، وعقوق الوالدين[٩] ، ومن أسخط والديه فقد أسخط الله ، ومن أغضبهما فقد أغضب الله ، وانّ أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فاخرج لهما ولا تحزنهما[١٠].

وقد مرّ في أواخر الفصل الاوّل معنى البرّ بالوالدين الذّي هو ضدّ العقوق ، وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله : انّ من أحزن والديه فقدعقّهما[١١].

ثم كما يمكن العقوق في الحياة فكذا بعد الموت ، وقد ورد انّ الرجل

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٢) سورة مريم ٣٢.

(٣) سورة إبراهيم آية ١٥ ـ ١٦.

(٤) سورة هود آية ١٠٦.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٨ باب العقوق حديث ٣.

(٦) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٣١ باب ٧٥ حديث ٢٥.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٩ باب العقوق حديث ٥.

(٨) مشكاة الأنوار : ١٤٩ الفصل الرابع عشر في حقوق الوالدين وبرّهما.

(٩) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٣٠ باب ٧٥ حديث ١٩.

(١٠) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٦٣٠ باب ٧٥ حديث ١٨.

(١١) الجعفريات : ١٨٧.

يكون باراً بوالديه وهما حيّان فاذا لم يستغفر لهما كتب عاقاً ، وانّ الرجل يكون عاقاً لهما في حياتهما فإذا ماتا أكثر الاستغفار لهما فكتب بارا[١] . وكما يحرم عقوق الوالدين البرّين المؤمنين فكذا يحرم عقوق الوالدين الكافرين ، كما وردت بذلك الأخبار . نعم لو أمر الوالدان الولد بالشرك ونحوه لم يجز إطاعتهما . كما قال سبحانه : ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾[٢].

ومنها : العمل بالقياس :

وهو من الكبائر، لما ورد من انّ من قاس شيئاً من الديّن برأيه قرنه الله مع إبليس في النّار، فانّ أوّل من قاس إبليس حين قال ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[٣].

ومنها: الغش:

فقد ورد عنهم انّه ليس منّا من غشّ مسلما[٤] . وانّ من غشّ مسلما في

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ١٦٣ باب البر بالوالدين حديث ٢١ والحديث هكذا بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان العبد ليكون بّاراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ، ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً ، وانه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بارّ بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عزوجل باراً .

(٢) سورة لقمان آية ١٥. وسورة العنكبوت آية ٨.

أقول : لكّل من الصفات المذمومة أثرها الوضعي في حياة الإنسان سوى الحكم التكليفي وعقوق الوالدين له أثره الوضعي في هذه النشأة عظيم ومن تلك الآثار ان العاق لا يوفق في شؤون حياته العامة وحتى الخاصة وربّما ذرّيته نالهم من عدم الموفقية المذكورة وشاهدنا ذلك في مجتمعنا كثيراً فتفطّن.

(٣) سورة الأعراف آية ١٢.والخصال : ٢ / ٦١٥ حديث الاربعمائة.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٩٨ بسنده قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ليس =

شراء أو بيع فليس منّا ويحشر يوم القيامه مع اليهــود ، لأنهم أغشّ الخلق للمسلمين[١] . وانّ من غش النّاس فليس بمسلم[٢] . وانّه ليس من المسلمين من غشّهم[٣] . وانّ من بات وفي قلبه غشّ لأخيه المسلم بات في سخط الله وأصبح كذلك حتّى يتوب[٤] ، وانّ من غشّ أخاه المسلم نزع الله بركة رزقه ، وأفسد عليه معيشته ، ووكله الى نفسه[٥] ، وقد مثّلوا للغش بشوب اللبن بالماء[٦] ، ومزج المايعات من المقطّرات والشرابت ونحوها بالماءونحوه ، ومزج الأعلى من شيء بالأدنى من جنسه أو غيره ، ووضع الحرير في البرودة ليكتسب ثقلا ، وتعمّد ما يظهر الصفة المليحة ويخفى القبيحة ونحو ذلك[٧] . وورد ان البيع في الظلال غشّ ، والغشّ لا يحلّ[٨] ، والمدار على كلّ ما يسمى غشّاً عرفاً[٩] .

= منّا من غشّ مسلماً أو ضرّه أو ماكره .

(١) الفقيه : ٤ / ٨ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ١.

(٢) عقاب الأعمال : ٣٣٤ باب يجمع عقوبات الأعمال.

(٣) الكافي : ٥ / ١٦٠ باب الغش حديث ٢.

(٤) عقاب الأعمال : ٣٣٥ باب يجمع عقوبات الأعمال.

(٥) عقاب الأعمال : ٣٣٧ باب يجمع عقوبات الأعمال.

(٦) الكافي : ٥ / ١٦٠ باب الغش حديث ٥.

(٧) أقول كل هذه الموارد هي مصاديق للغش ، والبرودة أي المكان البارد الرطب.

(٨) الكافي : ٥ / ١٦٠ باب الغش حديث ٦.

(٩) أقول الغش هو إظهار البايع ظاهر متاعه بخلاف باطنه وواقعه وهو تارة يظهر الغش بالفحص كجعل حنطة جيدة في ما يظهر وحنطة ردّيه فيما خفى وتارة لا يظهر الغش بالفحص كشوب اللبن بالماء وحيث ان تحديد مصاديق ذلك متفاوتة مختلفة كثيراً فلا بد من تحكيم العرف في تشخيص الموضوع وبعد تحقق الموضوع وتشخيصه فالحكم بالحرمة ممّا لا خلاف فيه.

ومنها : عمل الصور والتماثيل :

مجسّمة او غيرها ، اذا كان المصوّر ذا روح ، لما ورد عن النبي صلّى الله عليه وآله من النهي عن التصاوير ، وانّه قال : من صوّر صورة كلّفه الله تعالى يوم القيامة ان ينفخ فيها وليس بنافخ[١] . ولا بأس بتصوير غير ذي الروح وان كانت الصـورة مجسّـمـة ، ويعتبر في الحرمة القصد الى التصوير والحكاية[٢] ، ويطلب فروع ذلك من المناهج[٣].

ومنها : الغلول :

عدّه الكاظم[٤] والرضا[٥] والجواد[٦] عليهم السلام من الكبائر مستندا الى قوله عزّ وجلّ ﴿ ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة ﴾[٧].

---

(١) الفقيه : ٤ / ٣ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ١.

(٢) المحاسن : ٦١٩ باب ٥ تزويق البيوت والتصاوير حديث ٥٤ و ٥٥ و ٥٦.

أقول : من الواضح جدّاً إن التكاليف الشرعية مبتنية علىٰ فعلها عن قصد أمّا إذا وقعت لا عن قصد فليست موضوعاً للحكم ولا يترتب عليه حكم تكليفي أصلاً ولهذا قيد المؤلف قدس سره الحرمة بالقصد إلىٰ التصوير وللمسألة صور كثيرة ومباحث جليلة تصدىٰ لشرحها فقهاؤنا رضوان الله عليهم.

(٣) مناهج المتقين تأليف فقيد العلم والتقىٰ سيدي الوالد رضوان الله تعالىٰ عليه وهو من أبسط المتـون الفقهية وأوسعها وأشملها للفروع المبتلىٰ بها وهو من أول كتاب الطهارة إلىٰ كتاب الديات وفقنا الله لشرحه استدلاليا.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٥) الحديث المتقدم.

(٦) الحديث السابق.

(٧) سورة آل عمران آية ١٦١.   والغلول: الخيانة، يقال ذلك لإنّ الأيدي فيها مغلولة أي ممنوعة مجعول فيها غلّ وهي الحديدة التي تجمع يد الأسير الىٰ عنقه.

أقول : الحكم إجماعي نصاً وفتوى والله سبحانه العالم.

ومنها : الغناء :

وهـو من الكبائر ، لقوله جل شأنه ﴿ ومِن النّاس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل‌الله بغير علم ويتّخذها هزواً أولئك لهم‌عذابٌ مهين﴾[١] بضميمـة ما ورد مستفيضـاً من تفسير لهو الحديث بالغناء ، كما فسّر به قوله تعالى ﴿ واجتنبوا قول الزُّور ﴾[٢][٣] ووردانّ الغناء ممّا وعد الله عليه النّار[٤] . وانّه يورث النفاق وينبته كما ينبت الماء الزرع[٥] . وانّه يعقب الفقر[٦] وانّ بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة ، ولا تجاب فيه الدعوة ، ولا يدخله الملك[٧] . وانّ الغناء غش النفاق[٨] . وانّ الله اذا ميّز بين الحقّ والباطل كان الغناء مع الباطل[٩] ،

---

(١) سورة لقمان آية ٦.

(٢) سورة الحج آية ٣٠.

(٣) الكافي : ٦ / ٤٣١ باب الغناء حديث ٥ بسنده . عن أبي بصير قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجل : ﴿ واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ قال الغناء .

(٤) الكافي : ٦ / ٤٣١ باب الغناء حديث ٤ بسنده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الغناء ممّا وعد الله عزّوجلّ عليه النار، وتلا هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ...﴾.

(٥) الكافي : ٦ / ٤٣٤ باب الغناء حديث ٢٣.

(٦) الخصال : ١ / ٢٤ خصلة تورث النفاق وتعقبّ الفقر حديث ٨٤.

(٧) الكافي : ٦ / ٤٣٣ باب الغناء حديث ١٥.

(٨) الكافي : ٦/ ٤٣١ باب الغناء حديث ٢.

(٩) الكافي : ٦/ ٤٣٥ باب الغناء حديث ٢٥ بسنده عن علي بن الريّان ، عن يونس قال : سألت الخراساني عليه السلام وقلت : انّ العباسّي ذكر انّك ترخصّ في الغناء ، فقال كذب الزنديق ما هكذا قلت له : سألني عن الغناء فقلت له : انّ رجلاً اتى أبا جعفر عليه السلام فسأله عن الغناء ، فقال : يا فلان إذا ميّز الله بين الحقّ والباطل فانّى يكون الغناء ، فقال : مع

وسئـل الصادق عليه السلام عن الغناء فقال : لا تدخلوا بيوتا الله معرضٌ عن أهلها[(١)] . وانّ إبليس اوّل من تغنى[(٢)] .

وحقيقته ـ على الأظهر ـ ترجيع الصوت على وجه يلهي ويوافق ألحان أهل الفسوق والكبائر ، فهو كيفيّة في الصوت لا نفسه ، ولا فرق في تحريمه بين أن يكون في نظم ، أو نثر ، أو قرآن ، أو دعاء ، أو رثاء على الأظهر ، وكلّ ما[(٣)] يحرم الغناء يحرم استماعه وتعليم الغير إيّاه ، وقد ورد ان تعليم الغناء كفر ، والاستماع له نفاق ، وأجرته سُحت[(٤)] ، واما السماع غير المؤدّى الى الاستماع فلا بأس به إذا لم يقصده ولم يعدّ سماعه إعانة ، والأحوط لزوما ترك الجلوس في مجلس الغناء حتى مع عدم الاستماع مع القدرة على مفارقته . وقد ورد المنع منه معلّلًا بانّ اللّعنــة إذا نزلت عمّت أهـل المجلس ، ولا بأس بالهلهـولـة[(٥)] ، والحـوراب، ومناغاة الأطفال[(٦)] ، وأصوات البنائين عند الاشتغال بالبناء ما لم يندرج في موضوع الغناء عرفا ، وجوّز الاكثر الحداء ـ بالضمّ والمدّ ـ ، وهو صوت يرجّع فيه للسير بالإبل ، ولم أقف له على دليل ، وعمومات حرمة الغناء بعد اندراجه فيه موضوعا تشمله[(٧)] .

= الباطل ، فقال : قد حكمت .

(١) الكافي : ٦ / ٤٣٤ باب الغناء حديث ١٨.

(٢) الكافي : ٦ / ٤٣١ باب الغناء حديث ٣.

(٣) كذا ، والظاهر : وكما.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٤٥٩ باب ٨٠ حديث ٣.

(٥) الهلهلة ترجيع خاص للصوت عند العرب لا تحدث طرباً ، والحوراب هو الصوت العالي بمدّ خاص .

(٦) المناغاة هي مكالمة الصبّي بما يعجبه ويسّره . مجمع البحرين ٤١٨/١ .

(٧) ما ذكره المؤلف قدس سره في تعريف الغناء ـ بانه ـ ترجيع الصوت على وجه يلهى ويوافق =

ومنها : الفتنة :

وهي من الكبائر ، لقوله عزّ من قائل في سورة البقرة ﴿ والفتنة أشدُّ من القتل ﴾[١] وبعده بيسير ﴿ والفتنة أكبر من القتل﴾[٢] وقال عزّ شأنه في سورة البروج : ﴿ إنّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثمّ لم يتوبوا فلهم عذاب جهنّم ولهم عذاب الحريق ﴾[٣].

ومنها : الفتوى بغير ما أنزل الله تعالى وبغير علم :

وهي من الكبائر، وقد ورد أنّ من أفتىٰ النّاس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرّحمة ، وملائكة العذاب ، وملائكة الأرض ، وملائكة السماء ، ولحقه وزر من عمل بفتياه . وانّ بالفتوى بالرأي هلك من هلك[٤] . وانّ الله يعذّب اللسان بعذاب لا يعذّب به شيئا من الجوارح ، فيقول : أي ربّ عذّبتني بعذاب لم تعذّب به شيئا ؟ فيقال له : خرجت عنك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام ، وانتهب بها المال الحرام ، وانتهك بها

= ألحان أهل الفسوق ـ لا يشمل الحداى لأنه ليس علىٰ لحن أهل الفسوق بل هو لحن خاصّ لأرباب الإبل يصوّتون به للإبل لتسرع في سيرها وعليه يكون الحداء خارجاً عن الغناء موضوعاً نعم إذا أطرب هذا اللحن الخاص كان محرّماً لا لأنه غناء بل من حيث إطرابه ثم ان للفقهاء قدس سرهم في تعريف وتحديد الغناء آراء متفاوتة وأقوالاً كثيرة والارجاع إلىٰ العرف هو المتعين عندي والله العالم.

(١) سورة البقرة آية ١٩١.

(٢) سورة البقرة آية ٢١٧.

(٣) سورة البروج آية ١٠.

أقول : لا خلاف بين المسلمين في ان الفتنة من المحرمات الكبيرة وهي أمّ الفساد وتتفاوت عقوبتها بتفاوت ما يترتب منها من المفاسد عَصَمنا الله من الفتن.

(٤) الكافي : ٧ / ٤٠٩ باب انّ المفتى ضامن حديث ٢، والمحاسن : ٢٠٥ حديث ٦٠.

الفرج الحرام، وعزّتي لأعذبنّك بعذاب لا أعذّب به شيئاً من جوارحك[١].

ومنها : الفحش :

لما ورد من انّ الله يبغض الفاحش المتفحّش[٢] . وانّ من علامات شرك الشيطان الذي لا يشكّ فيه ان يكون فحّاشاً لا يبالي ما قال وما قيل فيه[٣] . وانّ الفحش والبذاء والسلاطة من النّفاق[٤] . وانّ من فحش على أخيه المسلم نزع الله[منه]بركة رزقه ، ووكله الى نفسه ، وأفسد عليه معيشته[٥] . وانّ من شرّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه[٦]. وقد ورد المنع من الفحش حتّى من المظلوم على الظالم[٧].

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة : ٣ / ١٧٤ باب ٤ حديث ٢١.

أقول : الفتوىٰ بغير ما أنزل الله تعالىٰ من المحرمات الكبيرة وربّما أوجبت الخلود في النار كما إذاأوجبت سفك دم مؤمن أجارنا الله تعالىٰ من المخزيات يوم الحساب.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٤ باب البذاء حديث ٤.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٣ باب البذاء حديث ١.

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٢٨ باب ٧١ حديث ١٠ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال : إنّ الحياء والعفاف والعّي أعني عيّ اللسان لا عيّ القلب من الإيمان ، والفحش والبذاء والسلاطة من النفاق .

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٥ باب البذاء حديث ١٣.

(٦) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٢٨ باب ٧١ حديث ٨.

(٧) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٢٨ باب ٧١ حديث ٧.

أقول : الفحش من الرذائل وإذا فحش المؤمن لزمه الاستغفار وان أصّر علىٰ الفحش كان فحاشاً ومصّراً علىٰ الحرام وموجباً لسقوط عدالته إن كان عادلاً ومستحقاً للعذاب عصمنا الله تعالىٰ من الرذائل.

ومنها : الفرار من الزحف :

عدّه الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله[١] وأمير المؤمنين[٢] والصادق[٣] والكاظم[٤] والرضا[٥] والجواد[٦] عليهم أفضل الصلاة والسلام من الكبائر ، مستندا الى قوله عزّ وجلّ ﴿ ومن يولهم يومئذٍ دبره إلاّ متحرّفاً لقتّال أو متحيّزاً الى فئةٍ فقد باءَ بغضَبٍ من الله ومأواه جهنّم وبئْس المصير ﴾[٧] .

وقال أمير المؤمنين عليه السّلام ـ في كلام له ـ: وليعلم المنهزم بأنّه مسخط ربّه، وموبق نفسه، وانّ في الفرار موجدة الله، والذلّ اللازم، والعار الباقي، وانّ الفارّ لغير مزيد في عمره، ولا محجوز بينه وبين يومه، ولا يرضي ربّه. ولموت الرجل محقّاً قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها، والإقرار عليها[٨].

---

(١) الخصال : ٢ / ٣٦٤ الكبائر سبع حديث ٥٧.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٨ باب الكبائر حديث ٨.

(٣) الخصال : ٢ / ٣٦٣ الكبائر سبع حديث ٥٦.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٧) سورة الأنفال آية ١٦.

(٨) الكافي : ٥ / ٤١ باب ما كان يوصي أمير المؤمنين عليه السلام به عند القتال حديث ١ والحديث طويل جّداً.

أقول : لا خلاف في حرمة الفرار من الزحف خصوصاً ما اذا كان فراره مخلّاً بجيش المسلمين ويعّد من الكبائر عند جميع المسلمين.

ومنها : قتل النفس المحترمة :

عدّه النبي[١] وأمير المؤمنين[٢] والصادق[٣] والكاظم[٤] والرضا[٥] والجواد[٦] عليه وعليهم أفضل الصلوات والتحيّات من الكبائر ، لقوله سبحانه وتعالى في سورة النساء : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضِب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً ﴾[٧] وقال سبحانه : ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إنّ الله كان بكم رحيماً * ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً ﴾[٨] وقال عزّ من قائل : ﴿ مَن قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرضِ فكأنّما قتل النّاس جميعاً ﴾[٩] وقال أبو جعفر عليه السلام ـ عقيب الآية ـ : ان له في النار مقعداً لو قتل الناس جميعا لم يرد الاّ ذلك المقعد[١٠] . وقال ـ في خبر آخر ـ : يوضع في موضع من نار جهنّم اليه ينتهي شدّة عذاب أهلها لو قتل الناس جميعا لكان انّما يدخل ذلك المكان[١١] .

---

(١) الخصال : ٢ / ٣٦٤ الكبائر حديث ٥٧.

(٢) أصول الكافي ٢ / ٢٧٨ باب الكبائر حديث ٨.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٠ باب الكبائر حديث ١٠.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٦ باب الكبائر حديث ٢.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٧) سورة النساء آية ٩٣.

(٨) سورة النساء آية ٢٩ و ٣٠.

(٩) سورة المائدة آية ٣٢.

(١٠) الكافي : ٧ / ٢٧٢ باب القتل حديث ٦.

(١١) الكافي : ٧ / ٢٧١ باب القتل حديث ١.

وورد انّه لا يدخل الجنّة سافك الدم[١]، وانّه لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً. قال عليه السلام: ولا يوفق قاتل المؤمن متعمداً للتوبة[٢]. وورد انّ الله تعالى أوحى الى موسى بن عمران عليه السّلام: [أن] يا موسى قل للملأ من بني إسرائيل إيّاكم وقتل النفس الحرام بغير حقّ فإنّ من قتل منكم نفساً [في الدنيا] قتلته مائة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه[٣] . وورد عن أئمّتنا عليهم السلام انّ من قتل مؤمنا متعمّداً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب ، وبرّأ المقتول عنها[٤] ، وذلك قول الله : ﴿ إنّي أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النّار ﴾[٥].

ثم كما يحرم القتل فكذا يحرم الاشتراك والسعي فيه ، والرضا به ، كما يأتي عند بيان حرمة المعاونة على قتل المؤمن إن شاء الله تعالى.

ومنها : قذف المحصنات :

عدّه النّبي صلّى الله عليه وآله[٦] ومولانا الصادق[٧] والكاظم[٨] والرضا[٩]

---

(١) الكافي : ٧ / ٢٧٣ باب القتل حديث ١١ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يدخل الجنّة سافك الدّم ، ولا شارب الخمر ، ولا مشاءٌ بنميم

(٢) الكافي : ٧ / ٢٧٢ باب القتل حديث ٧.

(٣) المحاسن : ١٠٥ باب ٤٥ عقاب القتل حديث ٨٧ ذيله.

(٤) المحاسن : ١٠٥ باب ٤٥ عقاب القتل حديث ٨٧.

(٥) سورة المائدة آية ٢٩.

أقول : الحكم إجماعي بين المسلمين وعندنا إجماعي نصّاً وفتوىً كتاباً وسنّة في قتل المؤمن وانه إذا كان مؤمناً أوجب قتله الخلود للقاتل في النار أما قتل غير المؤمن ففيه كلام ونقاش علمي.

(٦) الخصال : ٢ / ٣٦٤ الكبائر حديث ٥٧.

(٧) أصول الكافي :٢/ ٢٨٠ باب الكبائر حديث ١٠.

(٨) أصول الكافي :٢/ ٢٧٦ باب الكبائر حديث ٢.

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض

والجواد[١] عليهم السلام من الكبائر ، مستنداً الى قوله عزّ وجل في سورة النور: ﴿إنّ الـذيـن يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدُّنيا والآخرة ولهم عذاب عظيمٌ ﴾[٢] . ويدلّ عليه أيضا قوله سبحانه في أوائل سورة النور : ﴿ والذين يرمون المحصناتِ ثُمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادةً أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴾[٣] . فان ردّ شهادته وكونه فاسقاً من دون تقييد بالإصرار يقضي بكونه كبيرة . ولا فرق في حرمة القذف بين المسلمة والمشركة ، لما ورد من انّ لكلّ قوم نكاحاً يحتجزون به عن الزنا[٤]. وورد انّه كان لأبي عبدالله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه .. الى ان قال : فقال يوماً لغلامه : يابن الفاعلة أين كنت ؟ قال فرفع أبو عبدالله عليه السّلام يده فصكّ بها جبهة نفسه ثم قال : سبحان الله ! تقذف امّه ، قد كنت أرى انّ لك ورعاً فاذاً ليس لك ورع ، فقال : جعلت فداك امّه سنديّة مشركة . فقال : أما علمت انّ لكلّ امّة نكاحاً ، تنحّ عنّي ، فما رأيته يمشي معه حتى فرّق بينهما الموت[٥] . وورد النهي عن قذف من كان على غير الإسلام إلّا أن تكون قد اطلعت على ذلك منه[٦] . وورد انّ من رمى محصناً أو محصنة أحبط الله عمله ، وجلده يوم القيامة سبعون الف ملك من بين يديه ومن خلفه ، ثم يؤمر به الى النّار[٧] . وقال الرضا عليه السلام : حرم الله قذف المحصنات لما فيه من فساد

= الاسلام وشرايع الدين.

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٢) سورة النور آية ٢٣.

(٣) سورة النور آية ٤.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٤ باب البذاء حديث ٥ ذيله.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٤ باب البذاء حديث ٥.

(٦) الكافي : ٧ / ٢٣٩ باب كراهية قذف من ليس علىٰ الاسلام حديث ٢.

(٧) عقاب الأعمال : ٣٣٥ باب يجمع عقوبات الأعمال حديث ١.

الأنساب ، ونفي الولد ، وإبطال المواريث ، وترك التربية ، وذهاب المعارف ، وما فيه من الكبائر والعلل التي تؤدّى الى فساد الخلق[١].

ومنها : قسوة القلب :

لما ورد من انّ اربع خصال من الشقاء : جمود العين ، وقسوة القلب ، وشدّة الحرص في الدّنيا ، والإصرار على الذنب[٢] . وانّ الله تعالى قال فيما ناجى موسى عليه السّلام : لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك ، والقاسي القلب بعيد منّي[٣] ، وانّه ما جفّت الدموع الاّ لقسوة القلوب ، وما قست القلوب إلاّ لكثرة الذنوب[٤].

ومنها : قطع السبيل :

وهو من الكبائر لجعله تعالى ذلك أحد أسباب عذاب قوم لوط ، حيث قال سبحانه في سورة العنكبوت : ﴿ **ولوطاً إذ قال لقومِهِ إنّكم لتأتونَ الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين إنّكم لتأتون الرجال وتقطعون السّبيل وتأتون في ناديكُم المنكر** ﴾ .. الى قوله تعالى ﴿ **إنّا منزلون على أهل هذه القرْية رجزاً من السّماءِ بما كانوا يفسِقون** ﴾[٥] . ولأنّ جواز قتاله يكشف عن ذلك ، بل ربّما يندرج ذلك في السعي في الارض فساداً في قوله عزّ من قائل: ﴿**إنّما جزاءُ الذّين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرضِ فساداً أن يقتلّوا**

---

(١) علل الشرايع : ٢ / ٤٨٠ باب ٢٣١ حديث ١.

أقول : الحكم متفّق عليه كتاباً وسنّة وانه من الكبائر وان فاعله مستوجب للحدّ في الدنيا بالاضافة إلى الآثار الوضعيّة في هذه النشأة.

(٢) الخصال : ١ / ٢٤٢ اربع من علامات الشقاء حديث ٩٦.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٢٩ باب القسوة حديث ١.

(٤) علل الشرايع : ١ / ٨١ باب ٧٤ حديث ١.

(٥) سورة العنكبوت آية ٢٨ إلى ٣٤.

أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجُلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزيٌ في الدُّنيا ولهم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ ﴾[١].

ومنها : قطيعة الرحم :

عدها مولانا الكاظم[٢] والرضا[٣] والجواد[٤] عليهم السلام من الكبائر ، وقال عزّ من قائل : **﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوءُ الدّار﴾**[٥]وقال جلّ شأنه: **﴿فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم*أولئك الّذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم ﴾**[٦]. وورد انّ الرحم معلّقة يوم القيامة بالعرش يقول : اللهمّ صل من وصلني واقطع من قطعني[٧] . [وانّ الناس] إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار[٨]. وان قطيعة الرحم تذر الديار بلاقع من أهلها ، وتثقّل الرحم ـ يعني به انقطاع النسل ـ وتحجب الدعاء ، وتزيل النعم[٩] . وورد انّ من الذنوب التّي تعجّل الفناء قطيعة الرحم[١٠] وقد شكى رجل الى أبي عبدالله عليه السلام أقاربه فقال عليه السلام :أكظم غيظك وافعل، فقال : إنّهم يفعلون ويفعلون . فقال عليه السلام :

---

(١) سورة المائدة آية ٣٣.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٣) الحديث المتقدم.

(٤) الحديث السابق.

(٥) سورة الرعد آية ٢٥.

(٦) سورة محمد آية ٢٢ و ٢٣.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ١٥١ باب صلة الرحم حديث ٧ و ١٠.

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٨ باب قطيعة الرحم حديث ٨.

(٩) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٧ باب قطيعة الرحم حديث ٤.

(١٠) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٧ باب قطيعة الرحم حديث ٧.

أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله إليكم[١] . وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لا تقطع رحمك وان قطعتك[٢] . وورد انه ملعون ملعون قاطع رحم . وانّه ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما ادّخره في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم . وانه لا يدخل الجنة قاطع رحم[٣] . وقد مرّ في أواخر الفصل الأول بيان فوائد صلة الرحم ، فلاحظ.

ومنها : القمار :

لاستفاضة النهي في الكتاب والسنّة عنه ، ومقتضى الإطلاق حرمته ، سواء كان مع الرهن او بدونه ، وسواء كان بآلاته المعدّة له كالنرد ، وَالشطرنج ، والأربعة عشر ، أو بما لم يعدّ لذلك كالجوز ، والبيض ، ونحوهما . وقد عدّه مولانا الرضا عليه السلام من الكبائر[٤] ، ولعلّه لجعله تعالى الميسر الذي هو القمار من عمل الشيطان، وقد ورد مستفيضاً تفسير قوله تعالىٰ: **﴿فاجتنبوا الرِّجسَ من الأوثان﴾**[٥] بالشطرنج ونحوه. وقال سبحانه: **﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافعُ للنّاس وإثمهما أكبرُ من نفعهما﴾**[٦].

ويحرم حضور مجلس القمار ، ومشاهدة لعب الغير به ان اندرج في عنوان الإعانة على الإثم ، أو ترك النهي عن المنكر مع اجتماع شرائطه ، بل الأحوط اجتناب حضور مجلسه مطلقاً ، لما ورد من ان المطلع على الشطرنج كالمطلع في

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٧ باب قطيعة الرحم حديث ٥.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٧ باب قطيعة الرحم حديث ٦.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ١٠٤ باب ٢٩ حديث ٩.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين.

(٥) سورة الحج آية ٣٠.

(٦) سورة البقرة آية ٢١٩.

النــار[١] . وقد قيل لأبي الحسن موسى عليه السّلام انّي أقعد مع قوم يلعبون بالشطرنج ولست ألعب بها ولكنّي أنظر فقال : مالك ولمجلس لا ينظر الله إلىٰ أهله[٢].وقـال مولانـا الصـادق عليهالسـلام:بيع الشـطرنج حرام،وأكل ثمنه سُحت ، واتخاذها كفر ، واللعب بها شرك ، والسّلام على اللاهي بها معصية كبيرة موبقة، والخائـض فيها يده كالخائض يده في لحم الخنزير ، والناظر اليها كالناظر في فرج امّه ، واللّاهي بها والناظر إليها في حال ما يلهي بها في حالته تلك في الإثم سواء ، ومن جلس على اللعب بها فقد تبوأ مقعده من النّار ، وكان عيشه ذلك حسـرة عليه يوم القيامة ، وإيّاك ومجالسة اللّاهي والمغرور بلعبها ، فإنها من المجالس التي باء أهلها بسخط من الله يتوقّعونه في كلّ ساعة فيعمّك معهم[٣] .

وفي خبر : انّ الناظر إلى الشطرنج كآكل لحم الخنزير[٤].

ومنها : القنوط من رحمة الله سبحانه :

عدّه مولانا الصّادق[٥] والرّضا[٦] عليهما السلام من الكبائر ، وقد قال

---

(١) الكافي : ٦ / ٤٣٧ باب النرد والشطرنج حديث ١٦.

(٢) الكافي : ٦ / ٤٣٧ باب النرد والشطرنج حديث ١٢.

(٣) السرائر : ٤٧٠.

(٤) أقـول: لا كلام نصّـاً وفتـوىً في حرمة القمار باي نحو كان وبايّ آلة من آلات القمار ومثله الشطرنج بلا خلاف اما المراهنة بغير آلات القمار كالبيض والجوز وغيرهما فان كان علىٰ مال أو عمل ألحق بالقمار حكماً وان لم تكن المراهنة علىٰ مال أو عمل متموّل بل تكون المراهنة علىٰ أمر غير متموّل بقصد معرفة سرعة حدس الطرف الآخر أو غير ذلك من الدواعي المشروعة ففي مثل هذه المراهنة كلام ونقاش علمي والجزم بالحرمة في محلّه فتفطّن.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٠ باب الكبائر حديث ١٠.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٨ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين.

سبحانه وتعالى : ﴿ ومن يقنط من رّحمة ربّه إلاّ الضّالّون ﴾[(١)] .

ومنها : القيادة :

لما ورد من لعن القوّاد والقوّادة[(٢)] ، بل هي من الكبائر لثبوت الحدّ عليها شرعاً ، لبعد ثبوته على الصغيرة ، مضافاً الى ما ورد من انّ : من قاد بين امرأة ورجل حراماً ، حرّم الله عليه الجنّة ومأواه جهنم وساءت مصيراً ، ولم يزل في سخط الله حتى يموت[(٣)].

ومنها : القيافة :

وهي إلحاق الآثار وإلحاق الأنساب بين الأنساب بآثار وعلامات يدّعي معـرفتها ، وهي محرّمة إذا رتّب عليها الحكم بتّاً ، ويحرم الرجوع الى القائف لترتيب الأثر على حكمه ، وكلّ ما يحرم الحكم والرجوع اليه يحرم أخذ الأجرة على ذلك ، وكذا تعليمها وتعلّمها الاّ لغرض صحيح ، مثل تعجيز من استند اليها في دعوى النبوّة[(٤)].

ومنها : الكبر :

عدّه الصادق[(٥)] والرضا[(٦)] عليهما السّلام من الكبائر ، وقد قال سبحانه:

---

(١) سورة الحجر آية ٥٦.

أقول : القنوط من رحمة الله في حّد الكفر بالله العظيم ولا شك في انه من المحرمات الكبيرة التي توجب العذاب الأليم وسخط رب العالمين اعاذنا الله سبحانه من ذلك.

(٢) معاني الأخبار : ٢٥٠ باب معنىً آخر للواصلة والمستوصلة حديث ١.

(٣) عقاب الأعمال : ٣٣٧ باب يجمع عقوبات الأعمال حديث ١.

أقول : القيادة من أكبر الكبائر التي أوجب الله عز اسمه علىٰ فاعلها العذاب الأليم والحكم إجماعي عندنا.

(٤) راجع مناهج المتقين كتاب المكاسب المحرّمة.

(٥) الخصال : ٢ / ٦١٠ خصال من شرايع الدين ٩.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض

﴿ فادخلوا أبواب جهنّم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبّرين ﴾[١]. وورد ان أدنى الإلحاد الكبر[٢] . وانّ الكبر سعوط الشيطان[٣] . وانّه مطايا النّار[٤] . وانّ العزّ رداء الله ، والكبر إزاره ، فمن تناول شيئاً منه أكبّه الله في جهنّم[٥] . وفي خبر آخر : فمن نازع الله شيئا من ذلك أكبّه الله في النّار[٦] . وورد انّه لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال ذرّة من كبر[٧] . وان في جهنّم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر ، شكا الى الله شدّة حرّه وسأله عزّ وجلّ ان يأذن له ان يتنفّس فتنفّس فأحرق جهنّم[٨] ، وانّ المتكبّرين يجعلون في صور الذرّ تتوطأهمّ الناس حتّى يفرغ الله من الحساب[٩] ، ثم يسلك بهم الى النار ، ويسقون من طينة خبال من عصارة أهل النار[١٠]. وانّ ما من أحد من ولد آدم الاّ وناصيته بيد ملك ، فان تكبّر جذبه بناصيته الى الأرض ، ثم قال له : تواضع وضعك الله ، وان تواضع جذبه بناصيته ثم قال له : ارفع رأسك رفعك الله ولا وضعك بتواضعك لله[١١]. وانّ

= الاسلام وشرايع الدين.

(١) سورة النحل آية ٢٩.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٠٩ باب الكبر حديث ١.

(٣) معاني الأخبار : ١٣٨ باب معنى كحل إبليس ولعوقه وسعوطه حديث ١.

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٠١ باب ٥٨ حديث ١٤.

(٥) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٩٨ باب ٥٨ حديث ٢.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٠٩ باب الكبر حديث ٥.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٣١٠ باب الكبر حديث ٦.

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٣١٠ باب الكبر حديث ١٠.

(٩) أصول الكافي : ٢ / ٣١١ باب الكبر حديث ١١.

(١٠) عقاب الأعمال : ٢٦٥ عقاب المتكبرين حديث ٨ و ١٠.

(١١) ثواب الأعمال : ٢١١ ثواب المتواضع حديث ١.

الله لا ينظر الى المتكبّر[١] . وانّ أكثر أهل جهنّم المتكبّرون[٢].

ثم التكبّر هو ان يرى الإنسان الكل حقيراً بالاضافة الى نفسه ، ولا يرى الكمال والشرف والعزّ الاّ لنفسه . والذي يفهم من رواية مولانا الجواد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جدّه عليه السلام هو وجود الفرق بينه وبين التجبّر ، لكن في مجمع البحرين[٣] انّه لا فرق بين المتجبّر والمتكبر لغة ، نعم قال ـ بعد ذلك ـ : وقيل المتكبر المتعظم بما ليس فيه ، والمتجبّر الذي لا يكترث لأمر.

ومنها : كتمان الشهادة :

عدّه الكاظم[٤] والرضا[٥] والجواد[٦] عليهم السلام من الكبائر استنادا الى قوله سبحانه : ﴿ وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِم قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[٧] وورد تفسير « آثم قلبه » بكافر قلبه[٨]. وقال سبحانه :

---

(١) عقاب الأعمال : ٢٦٤ عقاب المتكبرين حديث ٣ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال ثلاثة لا ينظر الله عزّوجلّ إليهم ، ثاني عطفه ، ومسبل إزاره خيلاءً ، والمنفق سلعته بالأيمان انّ الكبرياء لله رب العالمين.

(٢) عقاب الأعمال : ٢٦٥ عقاب المتكبّرين حديث ٩.

(٣) مجمع البحرين: ٣/٢٤٠، في مادة ـ جبر ـ.

أقول : التكبر والتجبّر كانا صفتين ام صفة واحدة فهي من اخسّ الصفات واقبحها ، والكتاب والسنة والعقل يحكمان باستحقاق المتصف باحدهما العقاب الشديد والعذاب الأليم أعاذنا الله من هذه الصفة الرذيلة وغيرها من رذائل الصفات.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٧ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٥) الحديث المتقدم.

(٦) الحديث السابق.

(٧) سورة البقرة آية ٢٨٣.

(٨) الفقيه : ٣ / ٣٥ باب ٢٢ الامتناع من الشهادة حديث ١١٥.

﴿ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللهِ ﴾[١] . وورد أن من كتمها اطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق ، ويدخل النّار وهو يلوك لسانه[٢] . وانّ من كتم شهادة شهد بها[٣] ليهدر بها دم امرئ مسلم ، او ليزوي بها مال امرئ مسلم اتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مدّ البصر ، وفي وجهه كدوح[٤] تعرفه الخلائق باسمه ونسبه[٥].

ومنها : كتمان ما أنزل الله سبحانه:

وهو من الكبائر ، لقوله عزّ من قائل في سورة البقرة ﴿ إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدىٰ من بعد ما بيّنّاه للنّاس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾[٦] . وقوله عزّ شأنه بعد ذلك بخمس عشرة آية : ﴿ إنّ الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلاّ النّار ولا يكلّمهم الله يوم القيامه ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليمٌ ﴾[٧].

ومنها : الكذب :

وقد عدّه مولانا الصادق[٨] والرضا[٩] عليهما السلام من الكبائر ، وورد

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٠.

(٢) عقاب الأعمال : ٣٣٣ باب يجمع عقوبات الأعمال حديث ١.

(٣) في الكافي ـ أو شهد بها ـ.

(٤) كدوح : جمع الكدح ، وهو كل أثر في الوجه من خدش أو عض . [منه (قدس سره)].

(٥) الكافي : ٧ / ٣٨٠ باب كتمان الشهادة حديث ١ اقول الحكم اجماعي بشروط مذكورة في الكتب الفقهية المبسوطة.

(٦) سورة البقرة آية ١٥٩.

(٧) سورة البقرة آية ١٧٤ أقول لا خلاف في الحكم بالشروط المدّونة في الاسفار الفقهية المبسطة.

(٨) الخصال : ٢ / ٦١٠ خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض =

انّ الله عزّ وجلّ جعل للشرّ أقفالاً ، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب ، والكذب شرّ من الشراب[١] . وان الكذب هو خراب الإيمان[٢] ، وانه لعوق إبليس لعنه الله[٣]. وانّ الكذب يهدي الى الفجور ، والفجور يهدي الى النّار[٤]. وان ممّا أعان الله به على الكذابين النسيان[٥] . وانّ العبد ليكذب حتى يكتب من الكذابين ، فإذا كذب قال الله عزّ وجلّ كذب وفجر[٦] . وانّه لا يكون المؤمن كذابا[٧] . وانّ أربى الربا الكذب[٨] . وانّ الكاذب على شفا مخزاة [و] هلكة[٩] ، وانّ من كثر كذبه ذهب بهاؤه[١٠].

وتشتدّ الحرمة والقبح في الكذب على الله سبحانه ورسوله صلّى الله عليه وآله وأوليائه الكرام سلام الله عليهم اجمعين ، وقد نصّ الصادق بكونه من الكبائر[١١] ، وقال الله سبحانه : ﴿ **ويوم القيامة ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة أليس في جهنّم مثوىً للمتكبّرين** ﴾[١٢]وقال تعالى : ﴿ إنّ

= الاسلام وشرايع الدين.

(١) اصول الكافي : ٢ / ٣٣٨ باب الكذب حديث ٣.

(٢) اصول الكافي : ٢ / ٣٣٩ باب الكذب حديث ٤.

(٣) معاني الأخبار : ١٣٨ باب معنىٰ كحل ابليس ولعوقه وسعوطه حديث ١.

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ /١٠٠باب ١٢٠ حديث ١٤ عن جامع الأخبار.

(٥) اصول الكافي : ٢ / ٣٤١ باب الكذب حديث ١٥.

(٦) المحاسن : ١١٧ باب ٥٩ عقاب الكذب حديث ١٢٥ ذيله.

(٧) المحاسن : ١١٨ باب ٥٩ عقاب الكذب حديث ١٢٦.

(٨) الفقيه : ٤ / ٢٧٢ باب النوادر حديث ٨٢٨.

(٩) المحاسن : ٢٨٩ باب الشرايع ٦٤ حديث٣٤٦ .

(١٠) اصول الكافي : ٢ / ٣٤١ باب الكذب حديث ١٣.

(١١) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٩ باب الكذب حديث ٥.

(١٢) سورة الزمر آية ٦٠.

الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون * متاع في الدُّنيا ثُمّ إلينا مرجعهم ثمّ نذيقُهم العذابَ الشّديد بما كانوا يكفُرون ﴾[١] وورد انّ الكذب على الله ورسوله صلّى الله عليه وآله من الكبائر[٢] ، وانّ الذي يحوك الكذب على الله ورسوله ملعون[٣] . وانّ من كذب على أمير المؤمنين عليه السلام فليتبوّأ مقعده من النّار[٤] . وان من كذب على الأئمّة عليهم السلام فقد كذب على رسول الله، ومن كذب على رسول الله فقد كذب على الله ، ومن كذب على الله عذّبه الله عزّ وجلّ[٥] .

ثم المحرّم انّما هو الكذب المخبري وهو الإخبار بخلاف ما يعتقده دون الكذب الخبري، فلو أخبر بمقتضى معتقده بما اتّفق مخالفته للواقع لم يكن آتياً بالمحرّم إذا لم يقصّر في مقدّمات الاعتقاد. ولا فرق في حرمة الكذب بين جدّه وهزله، وقد ورد انّه لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجدّه[٦]،وويل للذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم[٧]. وقال زين العابدين عليه السلام: اتّقوا الكذب الصغير منه والكبير في كلّ جدّ وهزل، فانّ الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير. أما علمتم انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صدّيقاً، وما يزال العبد يكذب

---

(١) سورة يونس آية ٦٩ و ٧٠.

(٢) عقاب الأعمال : ٣١٨ عقاب الكذب على الله عزوجل وعلى رسوله وعلى الأئمة عليهم السلام حديث ١، وصفحة ٣١٦.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٠ باب الكذب حديث ١٠

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ١٠١ باب ١٢١ حديث ٦.

(٥) وسائل الشيعة : ٨ / ٥٧٥ باب ١٣٩ حديث ٤.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٠ باب الكذب حديث ١١.

(٧) وسائل الشيعة : ٢ / ٥٧٧ باب ١٤٠ حديث ٤.

حتىٰ يكتبه الله كذّاباً[١]. نعم لو علم السامع بهزله في الكذب لم يبعد عدم الحرمة وان كان الترك أحوط[٢].

ولا فرق في حرمة الكذب بين ترتّب مفسدة عليه وعدمها ، كما لا فرق بين ما إذا كان في نثـر أو نظم ، إلاّ مع قرينـة المبالغة كما في أغلب الاشعار ويستثنى من مطلق الكذب ، لا الكذب على الله ورسوله صلّى الله عليه وآله ، الكذب في الإصلاح[٣] ، لما ورد من انّ الله أحبّ الكذب في الصلاح ، وأبغض الصدق في الفساد[٤]. وان ثلاثا يحسن فيهن الكذب ، المكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتـك ، والإصـلاح بين النـاس[٥] . وثلاثا يقبح فيهنّ الصدق : النميمة ، وإخبـارك الـرجـل عن أهله بما يكرهه، وتكذيبك الرجل عن الخبر[٦]. وورد ان المصلح ليس بكذّاب[٧] . وفسّر عليه السلام الإصلاح بين الناس بان يسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبث نفسه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعته منه[٨] . بل ظاهر شطر من الأخبار هو جواز الكذب

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٨ باب الكذب حديث ٢.

(٢) إنّ الاحتياط في المقام لا يترك لأنّ الهزل يلازم غالباً توهين المؤمن والحطّ من كرامته وهو محّرم فينبغي الاجتناب من الإكثار في الهزل وقديماً قيل : الهزل في الحديث كالملح في الطعام فإذا تجاوز حدّه سقط عن الانتفاع.

(٣) الكذب حرام مطلقاً نعم إذا زاحمت مفسدة الكذب مصلحة أهّم وان الكذب المحّرم جائزاً لتحصيل تلك المصلحة أو دفع مفسدة أقوىٰ وأهّم وهذا حكم عقلي أمضاه الشارع المقدس كما في الحديث الآتي.

(٤) الفقيه : ٤ / ٢٥٥ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٢١.

(٥) الفقيه : ٤ / ٢٥٩ باب النوادر حديث ٨٢١.

(٦) الخصال : ١ / ٨٧ ثلاث يحسن فيهن الكذب وثلاث يقبح فيهن الصدق حديث ٢٠.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٢ باب الكذب حديث ١٩.

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٣٤١ باب الكذب حديث ١٦.

لمطلق الصلاح ، مثل ما إذا استأذن عليه فقال للجارية قولي ليس هو ها هنا ، ومثل الوعد الكاذب مع الزوجه بل مطلق الأهل[١] ، وان كان الأحوط الترك في غير مقام الإصلاح.

ولا بأس بالتورية ، لخروجها عن الكذب موضوعا ، كما لا بأس بالكذب فيما إذا دعت الضرورة إليه لخوف ، أو تقيّة ، أو نحو ذلك ، بل يجوز الحلف كاذبا لذلك من دون توقّف على العجز عن التورية حينئذٍ، نعم التورية مع إمكانها أحوط[٢].

والمدار في الضرر المسوغ للكذب على ما يسوغ به ساير المحرمات، نعم الأفضل ترك الكذب وتحمل الضرر المالي اذا كان ممّا لا يجحف، والله العالم.

ومنها : الكفر بالله العظيم :

وهو رأس الكبائر ورئيسها ، وقد عدّه أمير المؤمنين[٣] والصّادق[٤] عليهما السلام من الكبائر ، ولا حاجة في بيان خطره الى ذكر آية ولا رواية.

ومنها : كفران نعمة الله سبحانه :

فانّه محرّم ، بل هو من الكبائر لقوله عزّ وجلّ ﴿ لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديدٌ ﴾[٥] وقال سبحانه ﴿ وضرب الله مثلاً قريةً كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكانٍ فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٢ باب الكذب حديث ١٨.

(٢) جواز الكذب عند الضرورة مشروط بالعجز عن التورية ام لا وكذلك الحلف كاذباً والمسألة ذات أبعاد واسعة وأبحاث علمية ينبغي مراجعة المصادر الفقهية الاستدلالية.

(٣) اصول الكافي : ٢ / ٢٧٨ باب الكبائر حديث ٨.

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ٢٥٤ باب ٤٦ حديث ٤.

(٥) سورة إبراهيم آية ٧.

لِباسَ الجوعِ والخوفِ بما كانُوا يصنعُون ﴾[١].وسئل أبو عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: **﴿فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفُسهم..﴾**[٢]. الآيـة ،فقال: هؤلاء قوم كانت لهم قرى متّصلة بعضها إلى بعض ،وأنهار جارية، وأمـوال ظاهرة ، فكفّروا نعم الله ، وغيّروا ما بأنفسهم من عافية الله ، فغيّر الله ما بهم من نعمه ، وانّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم العرم ، فغرّق قراهم، وخرّب ديارهم ، وأذهب بأموالهم ، وأبدلهم مكان جنـانهم جنّتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ثم قال: **﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الاّ الكفور ﴾**[٣].

وورد انّه لا زوال للنعماء اذا شكرت ، ولا بقاء لها إذا كفرت[٤] . بل أفتى بعضهم بحرمة كفران نعمة النّاس ، لما ورد من لعن الصادق عليه السّلام قاطعي سبيل المعـروف ، مفسّـراً ذلك بان يصل الى الرجل المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه من أن يصنع ذلك الى غيره . وورد انّ أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة ، وعليك بمراجعة ما مرّ في المقـام التاسع عند ذكر ثمرات الشكر.

ومنها : الكهانة :

وهي تعـاطي الاخبـار عن أمور مخفيّة والتي تكون في مستقبل الزمان بحسب اخبار الجنّ له ، وهي محرّمة بلا شبهة ، وقد ورد انّ الكاهن بريء من دين محمّد صلّى الله عليه وآله[٥].وانّ من أتاه وصدّقه فقد بريء ممّا أنزل الله عز

---

(١) سورة النحل آية ١١٢.

(٢) سورة سبأ آية ١٩.

(٣) تفسير الصافي ص ٤٤١ من نسختنا،وما في المتن مضمون الرواية.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٩٤ باب الشكر حديث ٣.

(٥) الخصال : ١ / ١٩ خصلة من فعلها أو فعلت له بريءٌ من دين محمد صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ٦٨.

وجلّ على محمّد صلّى الله عليه وآله[١] . وانّ اجرتها من السحت[٢]، وفي حكمها تعلّمها وتعليمها إلاّ لغرض صحيح ، مثل ردّ مدّعي المعجزة بها ، بكهانة مثلها ، والمحرّم منها انّما هو الاخبار على البتّ ، فلا بأس بالاخبار به على سبيل التفاؤل، أو الاحتمال ، وان كان ترك ذلك اولى[٣].

ومنها : كون الانسان ذا وجهين ولسانين :

لما ورد من انّ من لقى المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار[٤]،وزاد في آخر:وله وجهان من نار،وانّه بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً ، ويأكله غائبا ، ان اعطى حسد ، وان ابتلى خذله[٥] .. وأنّه يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعاً لسانه في قفاه ، وآخر من قدّامه يلتهبان ناراً حتى يلهبا جسده ، ثم يقال: هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيامة[٦] ، وان شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين[٧].

---

(١) الفقيه : ٤ / ٣ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حديث١،والسرائر: ٤٧٣.

(٢) الكافي : ٥ / ١٢٦ باب السُحت حديث ٢.

(٣) اتفق فقهاؤنا على حرمة أخذ الأجرة على فعل محّرم أو تعليمه وتعّلمه ويكون الثمن سُحتا لأنه أخذ للمال في مقابل أمر محّرم فيكون أكلا للمال بالباطل وهو حرام فتبنّه.

(٤) بحار الأنوار: ٢٠٤/٧٥ حديث ٨ عن عقاب الأعمال: ٣١٩ حديث ١.

(٥) بحار الأنوار ٢٠٢/٧٥ حديث ١ عن معاني الأخبار: ١٨٥ حديث ١، وأمالي الشيخ الصدوق: ٣٣٧ حديث ١٨.

(٦) الخصال ٣٧/١ حديث ١٦. وحكاه في البحار: ٢٠٣/٧٥ حديث ٥.

(٧) بحار الأنوار: ٢٠٣/٧٥ حديث ٦، عن الخصال: ٣٨/١ حديث ١٧.

وقد وردت أكثر هذه الروايات في عقاب الأعمال: ٣١٩، باب: عقاب من كان ذا وجهين وذا لسانين.

ومنها : لبس الحرير والذهب ولو خاتماً للرجال :

فإنّه محرّم للنهي عنه[١]،وقد ورد انّ من لبس الحرير من الرجال أحرق الله تعالى جلده يوم يلقاه،وأنّه والذهب زينة أهل الجنّة،وهما في الدنيا على الرجال محرّمان[٢]،ويطلب فروع ذلك من مبحث لباس المصلّي من مناهج المتقين.

ومنها : لعن المؤمن غير المستحق له:

فإنّه محرّم، وقد ورد انّ اللعنة اذا خرجت من في صاحبها تردّدت فيما بينهما، فإن وجدت مساغاً والاّ رجعت على صاحبها وكان أحقّ بها، فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحلّ بكم[٣].

ومنها : اللواط :

عدّه الصّادق[٤] والرضا[٥] عليهما السلام من الكبائر ، وقد ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ان من جامع غلاما جاء يوم القيامه جنبا لا ينقّيه ماء الدنيا ، وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له جهنّم وسائت مصيرا[٦] . وانّ الذكر يركب على الذكر فيهتزّ العرش لذلك[٧] . وورد انّ حرمة الدبر أعظم

---

(١) لُبْس الذهب والحرير الخالص محرّم باجماع الامّامية ولا خلاف فيه اما اذا كان اللباس فيه الحرير بحيث لا يكون الغالب منه حريراً فلا بأس به وتفصيل ذلك في المجاميع الفقهية.

(٢) الفقيه : ١ / ١٦٤ باب ٣٩ حديث ٧٧٤.

(٣) الكافي : ٢ / ٣٦٠ باب السباب حديث ٦ و ٧ أقول لا خلاف في حرمة لعن من لا يستحق اللعّن ، وأنّه يعاقب اللاّعن وهذا الحكم بالعنوان الكلي متفق عليه والاختلاف في بعض موارده اما لعن اعداء الدين والمذهب فيعد من القربات.

(٤) الخصال : ٢ / ٦١٠ باب خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الامام الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين.

(٦و٧) الكافي : ٥ / ٥٤٤ باب اللواط حديث ٢.

من حرمة الفرج[١] . وانّ الله أهلك امّة لحرمة الدبر ، ولم يهلك أحداً لحرمة الفرج[٢] . وانّ من الحّ في وطي الرجال لم يمت حتّى يدعو الرجال الى نفسه[٣]. وانّ من بات مصرّاً على اللّواط لم يمت حتّى يرميه الله بحجر من الحجارة التي تضمّنها قوله تعالى ﴿ **وأمطرنا عليهم حجارة من سجّيل منضود * مسوّمة عند ربّك وما هي من الظّالمين ببعيد** ﴾[٤] تكون في منيّته ، ولا يراه أحد[٥] . وانّ في اللواط انقطاع النسل ، وفساد التدبير ، وخراب الدنيا[٦] . وانّ قوم لوط لمّا عملوا ما عملوا بكت الارض الى ربّها حتى بلغت دموعها الى السماء ، وبكت السماء حتىٰ بلغت دموعها العرش ، فأوحى الله الى السماء أن أحصبيهم[٧] ، وأوحى الله الى الأرض أن اخسفي بهم[٨] . وقضيّة قوم لوط طويلة فلتطلب من التفاسير.

وكما يحرم اللّواط على الفاعل فكذا على المفعول به ، وقد ورد انّ الرجل ليؤتى في حقبه ، فيحبسه الله على جسر جهنّم حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق ، ثم يؤمر به الى النّار ، فيعذّب بطبقاتها ، طبقة طبقة حتّى يرد الى أسفلها ولا يخرج منها[٩] . وورد انّ الله عزّ وجلّ قال : وعزّتي وجلالي لا يقعد

(١و٢) الكافي : ٥ / ٥٤٣ باب اللواط حديث ١.

(٣) الكافي : ٥ / ٥٤٦ باب اللواط حديث ٥.

(٤) سورة هود آية ٨٢ و ٨٣.

(٥) الكافي : ٥ / ٥٤٨ باب اللّواط حديث ٩.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٤٦ باب ٣٢ في ذكر ما كتبه الرضا عليه السلام إلىٰ محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل.

(٧) يعني أرميهم بالحصباء، وهي صغار الحجر. [منه (قدس سره)].

(٨) المحاسن : ١١٠ باب ٥٠ عقاب اللواط حديث ١٠٢.

(٩) الكافي : ٥ / ٥٤٤ باب اللواط حديث ٢.

على نمارق الجنّة واستبرقها وحريرها من يُؤتى في دبره[١] . وان من يؤتى في دبره ليس من الشيعة[٢].

ويحرم مقدّمات اللّواط من النظر بشهوة والتقبيل ونحوهما ، وقد ورد ان من قبّل غلاماً بشهوة ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار[٣] . وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إيّاكم وأولاد الأغنياء والملوك المرد ، فانّ فتنتهم أشدّ من فتنة العذاري في خدورهن[٤].

فائدة :

روى عمر بن يزيد قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده رجل فقال : انّي أحبّ الصبيان، فقال له : فتصنع ماذا ؟ قال أحملهم على ظهري . فوضع أبو عبدالله عليه السلام يده على جبهته وولّى عنه ، فبكى الرجل ، فنظر اليه فكأنّه رحمه،فقال: إذا أتيت بلدك فاشتر جزورا سميناً ، واعقله عقالاً شديداً، فخذ السيف فاضرب السنام ضربة تقشر عنه الجلدة ، واجلس عليه بحرارته، قال الرجل: فأتيت بلدي ففعلت ذلك فسقط منّي على ظهر البعير شبه الوزغ أصغر من الوزغ وسكن ما بي[٥].

ومنها : لمس الأجنبيّة والأجنبيّ :

فانه يحرم لمس كلّ ما يحرم النظر اليه من المرأة للرجل ومن الرجل

---

(١) الكافي : ٥ / ٥٥٠ باب من أمكن من نفسه حديث ٨.

(٢) الكافي : ٥ / ٥٥١ باب من أمكن من نفسه حديث ٩.

(٣) الكافي : ٥ / ٥٤٨ باب اللواط حديث ١٠.

(٤) الكافي : ٥ / ٥٤٨ باب اللواط حديث ٨.

(٥) الكافي : ٥ / ٥٥٠ باب من أمكن من نفسه حديث ٦.

أقول : اتفقت كلمة فقهائنا رضوان الله تعالىٰ عليهم علىٰ حرمة هذا الفعل الشنيع وانه من الكبائر بلا خلاف عندهم.

للمرأة ، ومن كلّ منهما لمماثله ، ومنهما لغيره ، ويحرم مسّ وجه الأجنبيّة حتى على القول بجواز النظر اليه الاّ عند الضّرورة[١].

ومنها : مجالسة أهل المعاصي والبدع :

لما ورد من النواهي الأكيده عن ذلك ، قال الله سبحانه ﴿ وإمّا يُنسّينّك الشّيطان فلا تقعد بعد الذّكرى معَ القوم الظّالمين ﴾[٢]. وورد عنهم عليهم السلام انّ من قعد عند سبّاب لأولياء الله فقد عصى الله[٣] . وقال الصادق عليه السلام : لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : المرء على دين خليله وقرينه[٤].

وقال عليه السلام : ثلاثة مجالس يمقتها الله ، ويرسل نقمته على أهلها، فلا تقاعدوهم ، ولا تجالسوهم ، مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه ، ومجلسا ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رثّ ، ومجلساً فيه من يصدّ عنّا وأنت تعلم[٥] ، وعلّل عليه السلام المنع من مجالسة العاصين وأهل البدع والظالمين بخوف نزول عذاب ونقمة يعمّ من جالسهم كما عمّ الغرق من تخلّف من أصحاب موسى عليه السلام ليعظ أباه ، فبلغ خبره موسى عليه السلام فقال: هو في رحمة الله ، ولكن النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب الذنب دفاع[٦] . وقال عليه السلام : ما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلاّ حضرهم عشرة أضعافهم من

---

(١) الفقيه : ٤ / ٨ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ١ وراجع مناهج المتقين كتاب النكاح.

(٢) سورة الأنعام آية ٦٨.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٨٧ باب ٣٦ حديث ١٦.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٧٥ باب المجالسة لأهل المعاصي حديث ٣.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٣٧٨ باب المجالسة لأهل المعاصي حديث ١٢.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٧٤ باب مجالسة أهل المعاصي حديث ٢.

الشياطين ، فإن تكلّموا تكلّم الشياطين بنحو كلامهم وإذا ضحكوا ضحكوا معهم ، وإذا نالوا أولياء الله نالوا معهم ، فمن ابتلي من المؤمنين بهم فإذا خاضوا في ذلك فليقم ، ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه ، فانّ غضب الله لا يقوم له شيء ، ولعنته لا يردّها شيء ، فإن لم يستطع فلينكر بقلبه ، وليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة[١] . وقال أمير المؤمنين عليه السلام: مجالسة الأشرار توجب سوء الظنّ بالأخيار ، ومجالسة الأخيار تلحقّ الأشرار بالأخيار ، ومجالسة الفجار للأبرار تلحق الفجّار بالأبرار ، فمن اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه فانظروا الى خلطائه ، فان كانوا أهل دين الله ، فهو على دين الله ، وإن لم يكونوا على دين الله فلا حظّ لهم في دين الله، انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم كان يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يواخينّ كافراً، ولا يخالطنّ فاجراً، ومن آخى كافراً أو خالط فاجراً كان فاجراً كافراً[٢].

الى غير ذلك من الأخبار ، بل ورد المنع من مجاورة أهل المعاصي حذراً من شمول ما ينزل من العذاب للمجاور[٣] . وقال مولانا الباقر عليه السلام : اما انه ليس من سنة أقلّ مطراً من سنة ، ولكن الله يضعه حيث يشاء ، إنّ الله جلّ جلاله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدّر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفايفي والبحار والجبال ، وإن الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الارض التي هي بمحلتها لخطايا من بحضرتها ، وقد جعل الله لها السبيل الى مسلك سوى محلّة أهل المعاصي ، فاعتبروا يا أولي الأبصار. الحديث[٤]. وقال الصادق عليه السلام: مرّ عيسى بن مريم عليه السلام على

(١) وسائل الشيعة : ١٠ / ٥٠٥ باب ٣٨ حديث ١٢.

(٢) صفات الشيعة : ٤، ووسائل الشيعة : ١١ / ٥٠٦ باب ٣٨ حديث ١٨.

(٣) الأمالي للشيخ المفيد : ١١٢ المجلس الثالث عشر حديث ٣.

(٤) الأمالي أو المجالس للشيخ الصدوق : ٣٠٨ المجلس الحادي والخمسون حديث ٢.

قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابّها فقال : اما انهم لم يموتوا إلاّ بسخطه ، ولو ماتوا متفرّقين لتدافنوا . فقال الحواريون : يا روح الله وكلمته ادع الله ان يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنتجنّبها ، قال : فدعا عيسى عليه السلام فنودي من الجوّ: ان نادهم ، فقام عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض فقال: يـا أهل القرية ، فأجابه مجيب منهم لبّيك فقال : ويحكم ما كانت أعمالكم ؟قال: عـبادة الطاوغت ، وحبّ الدنيا ، مع خوف قليل ، وأمل بعيد، وغفلة في لهو ولعب .. الى أن قال : كيف عبادتكم للطاغوت ، قال : الطاعة لأهل المعاصي ، قال : كيف كان عاقبـة أمركم ؟ قال : بتنا في عافية ، وأصبحنا في الهاوية . فقال : وما الهاوية ؟ قال : سجّين،قال: وما سجّين ؟ قال : جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامه .. إلى أن قال : ويحك كيف لم يكلّمني غيرك من بينهم ؟ قال : يا روح الله انّهم ملجمون بلجم من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد ، وإنّي كنت فيهم ولم أكن منهم ، فلما نزل العذاب عمّني معهم ، فانا معلّق بشعرة على شفير جهنّم لا أدري أكبكب فيها أم أنجو منها . الحديث[1].

ومنها : محاربة أولياء الله جلّ شأنه :

عدّه مولانا الصّادق[2] والرّضا[3] عليهم السلام من الكبائر . وقال الله

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٣١٨ باب حب الدنيا والحرص عليها حديث ١١.

أقول : من جملة موارد التوقي من التهمة والاجتناب عن الوقوع في الهلكة هذا المورد ومما لا خفاء فيه ان الطبع مكتسب من كل مصحوب ، وان المرء يُعرف بجليسه فعلىٰ هذا ينبغي الابتعاد عن مجالسة الفسقة والأشرار والظلمة الفجار إلاّ إذا كانت للمؤمن ملكة قويّة تردعه من تأثير المجالسة معهم ، وكانت مجالسته لردع الفاسق عن فسقه وكبح جموحه مع الاطمينان التام في عدم تاثيره عليه ، فمع هذه الشرائط يمكن القول بجواز معاشرة الفاسق في بعض المقامات وترك المعاشرة في مقام آخر. والله سبحانه وتعالىٰ هو الهادي إلىٰ الرشاد.

(٢) الخصال : ٢ / ٦١٠ خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٣) عيون أخبار الرضاعليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض =

سبحانه : ﴿ إنّما جزاؤا الّذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ﴾ .. الى قوله ﴿ ذلك لهم خزيٌ في الدُّنيا ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم﴾[(١)].

ومنها : مدح الظالم :

فقد ورد انّ من مدح سلطاناً جائرا وتخفّف وتضعضع له طمعا فيه كان قرينه في النار[(٢)] ، وحينئذ فهو من الكبائر ، بل يحرم مطلق مدح من يستحقّ الذمّ وذمّ من يستحق المدح[(٣)] . ولو كان الشخص مستحقا للذمّ من جهة ، كجوره وظلمه أو نحو ذلك ، ومستحقّاً للمدح من جهة أخرى كسخاء او إيمان أو نحو ذلك جاز مدحه من الجهة التّي يستحق بها المدح إلاّ أن يكون ذلك سببا لزيادة عظمته الموجبة لازدياد الجهة التي يستحقّ بها الذمّ من جور وظلم ونحوهما[(٤)] . ويجوز مدح من يستحق الذمّ اتقاء شرّه ، بل قد يجب ذلك إذا توقّف عليه حفظ نفس أو عرض ، كما يجب ذمّه ردعاً له عن المنكر عند عدم الخوف منه كما هو ظاهر[(٥)].

= الاسلام وشرايع الدين.

(١) سورة المائدة آية ٣٣.

لا خلاف في أن محاربة أولياء الله من أكبر الكبائر وأعظم الجرائم واذا كان من الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين كانت محاربته كفراً والفاعل له كافر حرّبي يحلّ دمه وماله وهم في الآخرة من المخلّدين في عذاب الله الجبار المنتقم جل شأنه.

(٢) الفقيه : ٤ / ٦ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حديث ١.

(٣) لأن المدح والقدح في المقام كذب محرّم.

(٤) ودليل الحكم واضح لأنه إعانة لما هو فيه من الأمر المنّهي عنه وإمضاء لعمله.

(٥) المورد من موارد التقّية وإذا لم يكن المورد من موارد التقية وجب نهيه عمّا يرتكبه من المنكر إن تحقّقت شروط وجوب النهي عن المنكر.

ومنها : المساحقة :

فإنها محرمة ، بل هي من الكبائر ، لثبوت الحدّ فيها ، ولما ورد من انّه اذا كان يوم القيامة يؤتى بالنساء المساحقة[١] قد ألبسن مقطّعات من نار ، وقنعّن بمقانع من نار ، وسرولن من النار ، وأدخل في أجوافهن إلىٰ رؤسهن اعمدة من نار ، وقذف بهن في النار[٢]. وقد قيل له عليه السلام : ليس هذا في كتاب الله. فقال : بلى ، قوله تعالى ﴿ وعاداً وثمود وأصحاب الرّس ﴾[٣]. وورد انهّما في النار عليهما سبعون حلّة من نار ، فوق تلك الحلل جلد جاف غليظ من نار ، عليهما نطاقان من نار وتاجان من نار، فوق تلك الحلل خفان من نار ، وهما في النـار[٤]. وورد : ملعونة ملعونة الراكبة والمركوبة ، وملعونة حتىٰ تخرج من أثوابها الراكبة والمركوبة ، فانّ الله وملائكته واولياءه يلعنونها [وانا] ومن بقي في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فهو والله الزنا الأكبر ، ولا والله ما لهن توبة[٥] وورد انّ الله إنّما أهلك قوم لوط لما عمل النساء مثل ما عمل الرجال ، يأتي بعضهم بعضاً[٦]. وان أوّل من عمل هذا العمل قوم لوط ، فاستغنىٰ الرجال بالرجال ، فبقى النساء بلا رجال ، ففعلن كما فعل رجالهن[٧].

---

(١) المساحقة بفتح الحاء أي التي ساحقتها امرأة أخرىٰ أو بالكسر أي التي فعلت ذلك وكلا الوجهين صحيح.

(٢) المحاسن : ١١٣ باب ٥٢ عقاب اللواتي مع اللوّاتي حديث ١١٢، وعقاب الأعمال : ٣١٧ حديث ١٢.

(٣) عقاب الأعمال : ٣١٨ حديث ١٤، والمحاسن : ١١٤ باب عقاب اللواتي مع اللواتي حديث ١١٤. الفرقان: ٣٨.

(٤) الكافي : ٥ / ٥٥٢ باب السحق حديث ٣.

(٥) الكافي : ٥ / ٥٥٢ باب السحق حديث ٤.

(٦) عقاب الأعمال : ٣١٧ حديث ١٠.

(٧) عقاب الأعمال : ٣١٨ حديث ١٢.

ومنها : معونة الظالمين :

فإنّها محرّمة ، بل عدّه مولانا الرضا عليه السلام من الكبائر[١] ، وقد ورد أنّه : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين أعوان الظلمة ؟ ومن لاق لهم دواة ؟ أو ربط لهم كيسا ؟ أو مدّ لهم مدّة قلم ؟ فاحشروهم معهم[٢] . بل عن مولانا الرّضا عليه السلام : انّ الدخول في أعمال السلطان والعون له في حوائجه عديل الكفر ، والنظّر اليه على العمّد من الكبائر التي يستحق بها النار[٣] . وورد انّ من مشى مع ظالم يعينه وهو يعلم انّه ظالم فقد خرج عن الاسلام[٤] . وانّه إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة ؟ حتى من برا لهم قلماً ولاق لهم دواة ، فيجتمعون في تابوت من حديد ، ثم يُرمى بهم في جهنّم[٥] . وانّ العامل بالظّلم ، والمعين به ، والراضي به شركاء[٦] . وان من تولّى خصومة ظالم أو أعانه عليها نزل به ملك الموت بالبشرى بلعنة الله، ونار جهنّم خالداً فيها وبئس المصير . ومن خفّ لسلطان جائر في حاجة كان قرينه في النّار ، ومن دلّ سلطاناً على الجور قرن مع هامان ، وكان هو والسلطان من أشدّ أهل النّار عذاباً ، ومن عظّم صاحب دنيا وأحبّه لطمع دنياه سخط الله عليه ،

= أقول : لا خلاف وإشكال في الحكم عند فقهائنا رضوان الله تعالىٰ عليهم.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين.

(٢) عقاب الأعمال : ٣٠٩ عقاب الظلمة وأعوانهم حديث ١.

(٣) تفسير العياشي : ١ / ٢٣٨ سورة النساء في تفسير قوله تعالىٰ [ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه] حديث ١١٠.

(٤) تنبيه الخواطر ـ مجموعة ورّام ـ : ١ / ٥٤. باختلاف يسير .

(٥) تنبيه الخواطر ـ مجموعة ورّام ـ ١ / ٥٤.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٣ باب الظلم حديث ١٦.

وكان في درجة مع قارون في التابوت الأسفل من النّار[١] ، ومن علّق سوطاً بين يدي سلطان جائر جعلها الله حيّة طولها ستون [سبعون] ألف ذراع، فتسلّط عليه في نار جهنّم خالداً فيها مخلّداً، ومن سعى بأخيه الى سلطان ولم ينله منه سوء ولا مكروه أحبط الله عمله، وإن وصل منه سوء أو مكروه أو أذىً جعله الله في طبقة مع هامان في جهنّم[٣].

ولا فرق في الحرمة بين إعانتهم على محرّم او محلّل مع كون المعين معدوداً لذلك في أعوان الظلمة ، وعلى الثاني ورد المنع من إعانتهم على بناءالمسجد[٤]، وكـذا ما ورد من قول رجل لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك انه ربّما أصاب الرجل منّا الضيق أو الشدّة فيدعى الى البناء يبنيه ، أو النهر يكريه ، أو المسنّاة يصلحها ، فما تقول في ذلك ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما أحبّ انّي عقدت لهم عقدة ، او وكيت لهم وكاءً ، وانّ لي ما بين لابتيها[٥]، لا ولا مدّة قلم ، إنّ اعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد[٦].

ثم انه لا يختص الظالمون بحكّام العامّة وسلاطينهم ، بل يعمّهم وغيرهم من الظالمين والجائرين حتى من الشيعة[٧].

---

(١) عقاب الأعمال : ٣٣١ باب يجمع عقوبات الأعمال.

(٢) عقاب الأعمال : ٣٣٥ باب يجمع عقوبات الأعمال. وفي الأصل: فيسلط الله عليه.

(٣) عقاب الأعمال : ٣٣٧ باب يجمع عقوبات الأعمال.

(٤) التهذيب : ٦ / ٣٣٨ باب ٩٣ المكاسب حديث ٩٤١ بسنده عن يونس بن يعقوب قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : لا تعنهم على بناء مسجد .

(٥) جاء في الحاشية منه قدس سره : يعني وإن لي مابين الجبلين المحيطين بالمدينة المنورة.

(٦) التهذيب : ٦ / ٣٣١ باب ٩٣ المكاسب حديث ٩١٩.

(٧) الظلم من المحرّمات الكبيرة من أيّ فرد صدر مؤمناً كان ام مسلماً نعم يمكن أن يقال إن الظلم من شيعة أهل البيت أقبح وأشدّ عقوبة بملاك حسنات الأبرار سيئات المقربين والمسألة ذات أبعاد واسعة وأبحاث كثيرة.

ثم انّه يختص المنع بصورة الاختيار فلا بأس بإعانتهم خوفاً على النفس، أو العـرض ، أو المال الخطير[١] ، وكلّما حرمت المعونة حرمت الأجرة المأخوذة عليها[٢].

ومنها : المعونة على قتل المؤمن :

والمشاركة فيه ، والرضا به ، فإنّ كلّاً منها محرّم ، بل من الكبائر ، لما ورد من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحقّ لو انّ اهل السماء والأرض شركوا في دم امرىء مسلم لأكبّهم الله على مناخرهم في النار ، أوقال: علىٰ وجوههم[٣] . ووردانّ من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامه مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله[٤] . وانه يجيء يوم القيامة رجل الى رجل حتى يلطخه بدمه والنّاس في الحساب ، فيقول : يا عبدالله ما لي ولك ؟فيقول: اعـنت عليّ يوم كذا وكذا فقتلت[٥] ، وان العبد يحشر يوم القيامه وما ادمى دماً فيدفع اليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له : هذا سهمك من دم فلان ، فيقول : يا رب انك تعلم انك قبضتني وما سفكت دماً . قال : بلى اما سمعت من فلان بن فلان كذا كذا فرويتها عنه فنقلت حتىٰ صارت إلىٰ فلان فقلته عليها؟ فهذا سهمك من دمه[٦]. وورد: ان من أحبّ عمل قوم أشرك في عملهم. وورد انّه: لو انّ رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقلته رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله

---

(١) هذا المورد من موارد التقية التي أوجبها الشارع المقدس في موارد ومنها المورد المذكور.

(٢) وهذه قاعدة عامّة لأنّ الأجرة إنما هي في مقابل العمل المحرّم والأجرة علىٰ المحرم محرمة بلا ريب.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٣ / ٢٥٠ باب ٢. حديث ١ .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٨ باب من أخاف مؤمناً حديث ٣.

(٥) عقاب الأعمال : ٣٢٦ عقاب من أعان علىٰ قتل مؤمن بشطر كلمة حديث ٢.

(٦) المحاسن : ١٠٤ باب ٤٤ عقاب الإذاعة حديث ٨٤.

عزّوجلّ شريك القاتل. وانّ الحجّه المنتظر عجّل الله تعالىٰ فرجه انّما يقتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم[١].

ومنها : المكر :

وهو من الكبائر ، لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله من قوله : من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع ، فإنّي سمعت جبرئيل عليه السّلام يقول : انّ المكر والخديعة في النار[٢] . وعن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال : لولا انّ المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس[٣] . وقال عليه السّلام لولا انّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : إنّ المكر والخديعة والخيانة في النار لكنت أمكر العرب[٤].

ومنها : منع الزكاة :

عدّه مولانا الكاظم[٥] والرضا[٦] والجواد[٧] عليهم السلام من الكبائر ، لقوله سبحانه ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذابٍ أليم * يوم يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾[٨] بعد

---

(١) أقول : الإعانة علىٰ قتل المؤمن بأيّ نحو كان من المحرمات الكبيرة الموجبة لغضب الجبار والعذاب الأليم وربّما قيل بخلود المعين في النار والله سبحانه العاصم.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٧٠ المجلس السادس والأربعون حديث ٥.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٣٦ باب المكر والغدر والخديعة حديث ١.

(٤) عقاب الأعمال : ٣٢٠ عقاب من مكر أو خدع حديث ٢ و ٣.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٦) الحديث المتقدم.

(٧) الحديث السابق.

(٨) سورة التوبة آية ٣٤ و ٣٥.

تفسيره بذلك[١] . وعن النّبي صلّى الله عليه وآله : انّه لم يمنع قوم الزكاة الاّ منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا . وورد انّ : ما من ذي مال ذهب أو فضة يمنع زكاة ماله إلاّ حبسه الله يوم القيامه بقاع قرقر ، وسلّط عليه شجاعاً أقرع يريده وهو يحيد عنه ، فاذا رأى انّه لا يتخلّص منه امكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل ، ثم يصير طوقا في عنقه ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾[٢] وما من ذي مال إبل أو بقر أو غنم يمنع من زكاة ماله إلاّ حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر تطأه كل ذي ظلف بظلفها ، وتنهشه كلّ ذي ناب بنابها ، وما من ذي مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاته إلاّ طوقّه الله عزّ وجلّ ربعة أرضه الى سبع أرضين إلى يوم القيامة[٣] . وان مانع الزكاة يجرّ قصبه ـ يعني أمعاءه ـ في النّار ، ومثّل له ماله في النار في صورة شجاع اقرع له [رأسان] زبانيان يفر الانسان منه وهو يتبعه حتّى يقضمه كما يقضم الفجل ، ويقول أنا مالك الذي بخلت به[٤] . وان منع الزكاة يورث موت المواشي[٥] وأنّه إذا منعت الزكاة منعت الأرض بركاتها[٦] . وانّه ما من أحدٍ أدّىٰ الزكاة فنقصت من ماله ، ولا منعها أحد فزادت في ماله[٧] . وانه لا تزال هذه الأمّة بخير ما لم يتخاونوا ، وأدّوا الأمانة ، وأتوا الزكاة ، وإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا

---

(١) وسائل الشيعة : ٦ / ١٦ باب ٣ حديث ٢٦.

(٢) سورة آل عمران آية ١٨٠.

(٣) الفقيه : ٢ / ٥ باب ٢ حديث ١٠، والكافي : ٣ / ٥٠٦ باب منع الزكوة حديث ١٩.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي : ٢ / ١٣٣ الجزء الثامن عشر.

(٥) الأمالي للشيخ الطوسي : ١ / ٧٧ الجزء الثالث.

(٦) الكافي : ٣ / ٥٠٥ باب منع الزكاة حديث ١٧.

(٧) الكافي : ٣ / ٥٠٤ باب منع الزكاة حديث ٦. باختلاف يسير.

بالقحط والسنين[١]. وانّ الزكاة تحصن المال[٢]. وانّه ما تلف مال ولا ضاع في برّ أو بحر إلّا بترك الزكاة ومنعها وتضييعها . وانه ما من طير يصاد إلّا بتركه التسبيح ، وما ممن مال يصاب إلّا بترك الزكاة[٣]. وانّه ملعون ملعون مال لا يزكى[٤] . وانّ من منع الزكاة سأل الرجعة عند الموت ، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿ربّ ارجعون لعلّي أعملُ صالحاً فيما تركت﴾[٥]. وانّ من منع الزكاة وقفت صلاته حتّى يزكّى[٦] . وانّه ما فرض الله على هذه الأمّة شيئا أشدّ عليهم من الـزكاة وفيها تهلك عامّتهم[٧] . بل مقتضى قواعد المذهب كفر تارك الزكاة مستحلّاً وجاحداً ، وعليه يحمل ما ورد من انّ بالزكاه حقنت دماء الأغنياء ، وبها سمّوا مسلمين[٨] . وانّ من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة[٩] . وليمت ان شاء يهوديّاً أو نصرانيّاً[١٠]. وانّه كفر بالله العظيم من هذه الامّة عشرة ، وعدّ منهم مانع الزكاة[١١]. وانّه إذا قام القائم عجّل الله تعالى فرجه أخذ مانع الزكاة وضرب عنقه[١٢].

---

(١) عقاب الأعمال : ٣٠٠ عقاب التباغض والتخاون حديث ١.

(٢) ثواب الأعمال : ٧٠ ثواب إخراج الزكاة ووضعها في موضعها حديث ٣.

(٣) الكافي : ٣ / ٥٠٥ باب منع الزكاة حديث ١٥ وحديث ١٨.

(٤) الكافي : ٣ / ٥٠٥ باب منع الزكاة حديث ١٣.

(٥) الكافي : ٣ / ٥٠٤ باب منع الزكاة حديث ١١. المؤمنون: ٩٩.

(٦) الكافي : ٣ / ٥٠٤ باب منع الزكاة حديث ١٢.

(٧) الكافي : ٣ / ٤٩٧ باب فرض الزكاة حديث ٣.

(٨) الكافي : ٣ / ٤٩٩ باب فرض الزكاة حديث ٩ والحديث طويل.

(٩) وسائل الشيعة : ٦ / ٢٠ باب ٤ حديث ٩ عن تفسير علي بن إبراهيم.

(١٠) المحاسن : ٨٧ باب ١١ عقاب من منع الزكاة حديث ٢٨.

(١١) الفقيه : ٤ / ٢٥٧ باب ١٧٦ النوادر حديث ٨٢١.

(١٢) المحاسن : ٨٨ باب ١١ عقاب من منع الزكاة حديث ٢٩.

ومنها : المنع من مساجد الله سبحانه :

وهو من الكبائر ، لقوله عزّ من قائل ﴿ ومن أظلم ممّن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلّا خائفين لهم في الدُّنيا خزيٌ ولهم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ ﴾[١].

ومنها : الميسر :

وهو القمار ، وقد تقدّم حرمته وكونه من الكبائر .

ومنها : نبش القبر :

فانه محرّم ، لثبوت الحدّ والتعزير فيه ، بل ذلك يكشف عن كونه كبيرة[٢].

ومنها : النجش :

فانه محرّم على الأقوى والأشهر ، وحقيقته ان يزيد من لا يريد شراء شيء في ثمنه مواطاة مع البايع ليغترّ غيره ويشتري بالزايد ، وقد ورد ان الناجش خائن[٣] ، وانّ الناجش والمنجوش ملعونان على لسان محمد صلّى الله عليه وآله[٤].

والأحوط الاجتناب عن المواطاة مع المشتري على ترك الزيادة ليشتري بالثمن الأقل[٥].

---

(١) سورة البقرة آية ١١٤.

(٢) لا يخفىٰ ان الحّد عند فقهائنا علىٰ نبش القبر وسرقة الكفن معاً اما مجرّد النبش من غير سرقه للكفن ومن غير مصلحة عائدة للميت فقد اختلف فيه لاختلاف الروايات والظاهر ان مجرد النبش فيه التعزيز وللمسألة بحث مبسوط.

(٣) معاني الأخبار : ٢٨٤ باب معنىٰ المحاقلة والمزابنة ... وقال صلّى الله عليه وآله وسلم : لا تناجشوا ولا تدابروا . معناه ان يزيد الرجل الرجل في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها ولكن ليسمعه غيره فيزيد لزيادته . والناجش الخائن ...

(٤) وسائل الشيعة : ١٢ / ٣٣٧ باب ٤٩ حديث ٢.

(٥) أقول ينبغي ان لا يناقش حرمة النجش للحديث المذكور وغيره ولأنه خيانة وإغراء للمشتري =

ومنها : النظر الى الأجنبيّة :

فانّه محرّم على تفصيل شرحناه في نكاح المناهج ، وقد ورد ان النظر سهم من سهام إبليس مسموم[١] ، من تركه لله عزّ وجلّ لا لغيره أعقبه الله أمناً وإيماناً يجد طعمه[٢] ، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة[٣] . وانّه ما من أحد إلّا ويصيب حظّاً من الـزنا ، فزنا العينين النظر ، وزنا الفم القبلة ، وزنا اليدين اللّمس ، صدّق الفرج ذلك ام كذّب[٤] [٥] . وانّ النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة[٦] . وانّ من نظر الى امرأة فرفع بصره إلى السماء أوغمّض بصره لم يرتدّ اليه بصره حتى يزوجه الله من الحور العين ، ويعقبه الله إيماناً يجد طعمه[٧] ، وانّ من ملأ عينيه من امرأة حراماً حشاهما الله يوم القيامة بمسامير من نار ، وحشاهما ناراً حتى يقضي بين الناس ، ثم يؤمر به الى النار[٨] .

ومنها : النظر في مكتوب الغير بغير إذنه :

فانّه محرّم ، لكونه خيانة[٩] .

= وقد درسوا المسألة بتفصيل راجع مناهج المتقين وجواهر الكلام فان هناك أقوالاً ونقاشاً.

(١) المحاسن : ١٠٩ باب ٤٩ عقاب النظر إلى النساء حديث ١٠١.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٥٥٤ باب ٨٠ حديث ١.

(٣) عقاب الأعمال : ٣١٤ عقاب النظر إلى النساء حديث ١.

(٤) في المطبوع : أو كذب.

(٥) الكافي : ٥ / ٥٥٩ باب نوادر حديث ١١.

(٦) المحاسن : ١٠٩ باب ٤٩ عقاب النظر إلى النساء حديث ١٠١ ذيله.

(٧) الفقيه : ٣ / ٣٠٤ باب ١٤٤ حديث ١٤٥٨ وحدبث ١٤٥٩.

(٨) عقاب الأعمال : ٣٣٨ باب يجمع عقوبات الأعمال حديث ١.

(٩) عنون الفقهاء هذه المسألة والظاهر حرمة النظر في كتاب الغير إلّا إذا أحرز الرضى منه والمسألة لا تخلو من نقاش علمي وفي صدق الخيانة في جميع الصور محل تأمل فراجع إن شئت =

ومنها : النظر الى دار الغير بغير اطلاعه وإذنه :

فانّه محرّم ، بل ورد انه لو رماه صاحب الدار بحصاة أو عود أو غيرهما فجنى ذلك عليه لكانت الجنايه هدراً[١] . وورد انّ من اطّلع في بيت جاره فنظر الى عورة رجل أو شعر امرأه أو شيء من جسدها كان حقّاً على الله أن يدخله النّار مع المنافقين الذين كانوا يتبّعون عورات النساء في الدنيا ، ولا يخرج من الدنيا حتّى يفضحه الله ، ويبدي للناس عورته في الآخرة[٢].

ومنها : نقض العهد واليمين والنذر :

فانّه محرّم ، بل عدّه مولانا الكاظم[٣] والرضا[٤] والجواد[٥] عليهم السلام من الكبائر ، لقوله عزّ من قائل ﴿ **إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاقَ لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليمٌ** ﴾[٦] . وقال سبحانه : ﴿ **الّذين ينقُضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في**

= الكتب الفقهية المبسطة.

(١) مناهج المتقين : ٥٠٧ ملحق باب الدفاع.

(٢) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ٥٥ باب ٣ حديث ٢.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٦ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٤) الحديث المتقدم.

(٥) الحديث السابق.

(٦) سورة آل عمران آية ٧٧ أقول في الحديث الشريف ـ اليمين الغموس الفاجرة ـ ولم أجد كون مطلق اليمين من الكبائر نعم مطلق اليمين كذباً حرام بلا خلاف ، واليمين الغموس الفاجرة هي بفتح الغين اليمين الكاذبة الفاجرة التي يقطع بها الحالف ما لغيره مع علمه انّ الأمر بخلافه ، وليس فيها كفّارة لشدة الذنب فيها ، سميت بذلك لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار ... مجمع البحرين مادة غمس.

الأرض أولئك هُمُ الخاسرُون ﴾[١] وقال جلّ شأنه في سورة الانفال : ﴿ انّ شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون﴾[٢]وقال عزّ شأنه في سورة الرعد ﴿ والّذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ الى قوله تعالى ﴿ أولئك لهم اللّعنة ولهم سوء الدّار ﴾[٣] والامر في الاخبار بالتكفير والاستغفار والتوبة[٤] من ذلك أيضا يكشف عن كونه حراماً وكبيرة ، إذ لـولا الحرمة لما وجبت الكفّارة ، ولولا انّها كبيرة لم تورث الفسق ، ولم تجب التوبة بمرّة من غير إصرار ، فتامل.

وعن النبي صلّى الله عليه وآله انه : لم ينقض قوم عهد الله وعهد رسوله صلّى الله عليه وآله إلاّ سلّط الله عليهم عدّوهم وأخذ بعض ما في أيديهم[٥].

ومنها : نكاح البهيمة :

فانّه محرّم ، وان كانت ملك الفاعل ، بل هو من الكبائر ، لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله من قوله : ملعون من نكح بهيمة[٦] . وسئل الصادق عليه السلام عن الرجل ينكح بهيمة أو يدلك فقال : كلّ ما أنزل به الرجل ماءه من هذا وشبهه فهو زنا[٧] . وورد انّ زنديقاً قال له عليه السلام : لم حرم الله إتيان

---

(١) سورة البقرة آية ٢٧.

(٢) سورة الأنفال: آية ٥٥ و ٥٦.

(٣) سورة الرعد آية ٢٥.

(٤) فقه الرضا : ٧٨ بسنده عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال في رجل عاهد الله عند الحجران لا يقرب محرماً ابداً ، فلما رجع عاد إلى المحرم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : يعتق أو يصوم أو يتصدق على ستين مسكيناً وما ترك من الأمر أعظم ، يستغفر الله ويتوب إليه .

(٥) أقول : نقض العهد من دون عذر شرعي حرام قطعاً ومعاقب فاعله بالاتفاق.

(٦) الكافي : ٥ / ٥٤١ باب الخضخضة ونكاح البهيمة حديث ٥.

(٧) الكافي : ٥ / ٥٤٠ باب الخضخضة ونكاح البهيمة حديث ٣.

البهائم ؟ قال : كره ان يضيّع الرجل ماءه ويأتي غير شكله ،ولو أباح الله ذلك لربط كلّ رجل أتاناً يركب ظهرها ويغشي فرجها ، وكان يكون في ذلك فساد كثير، فاباح الله ظهورها وحرّم عليهم فروجها ، وخلق للرجال النساء ليأنسوا ويسكنوا إليهن ، ويكنّ موضع شهواتهم وأمّهات اولادهم[1].

ومنها : النميمة :

وهي نقل الحديث من شخص إلى آخر ، ومن قوم الى آخرين على وجه السعاية والإفساد ، وهي بين مؤمنين محرّمة ، بل هي من الكبائر ، لما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله من انّه لا يدخل الجنّة القتّات وهو النمّام[2] . وانّه أبغض الناس الى الله وشرّ النّاس[3] . وانّ صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله في الآخرة[4] . وانّ من مشى في نميمة بين اثنين سلّط الله عليه في قبره ناراً تحرقه الى يوم القيامة ، وإذا خرج من قبره سلّط الله عليه تنّيناً أسود ينهش لحمه حتى يدخل النار[5] . وان اربعة يؤذون أهل النّار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم والجحيم ينادون بالويل والثبور، يقول أهل النار بعضهم لبعض:ما بال هؤلاء الاربعة قد أذونا على ما بنا من الأذى ؟ وعدّ منهم من أكل لحوم الناس بالغيبة ومشى بالنميمة[6] . واستفاض عن أئمّتنا عليهم السّلام انّ الجنّة محرّمة على القتّاتين ، يعني المشائين بالنميمة،وانّ مأواهم النّار[7] . ولا تختصّ النميمة بما

---

(١) الاحتجاج للطبرسي : ٩٣/٢.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٩ باب النميمة حديث ٢.

(٣) الفقيه : ٤ / ٢٧١ باب النوادر.

(٤) الأمالي للشيخ الطوسي :١٥١/٢ مجلس يوم الجمعة الرابع من محرّم.

(٥) عقاب الأعمال : ٣٣٥ باب يجمع عقوبات الأعمال حديث ١.

(٦) وسائل الشيعة : ٨ / ٦١٧ باب ١٦٤ حديث ٥.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٣٦٩ باب النميمة حديث ٢، ووسائل الشيعة : ٨ / ٦١٦ باب ١٦٤

كان من مقولة القول ، بل تحصل بالإشارة ونحوها أيضا[١].

وقد تجب النميمة لإيقاع الفتنة بين المشركين وتقوية المحقّين على المبطلين، خذلهم الله سبحانه[٢].

ومنها : نوح النائحة بالباطل :

وهو وصف الميت بما ليس فيه من المحاسن ، أو تبرئته ممّا فيه من المساوي، أو بما لا يسوغ ذكره، كأن يصفه بما يرفعه في دنياه ويضعه في آخرته، أو يعدّ أفعاله القبيحة، وصفاته النميمة شرعاً، ولا بأس بالنوح بغير ذلك إذا لم يعرضه عنوان محرّم ، من غناء ، أو سماع أجنبي صوتها ، أو نحو ذلك ، وعلىٰ الأوّل يحمل ما نطق بالنهي عن النياحة[٣] ، وانّ النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب[٤] ، جمعاً بينه وبين الأخبار المجّوزة. نعم لا يبعد القول بالكراهة[٥] إلّا بالنسبة إلىٰ المعصومين عليهم السلام فإنّه مستحّب[٦] ، ولا يبعد الحاق ذريتّهم ، بل والفقهاء رضوان الله عليهم

= احاديث الباب.

(١) لوحدة الملاك في الحرمة.

(٢) هذا الحكم أحد مصاديق ـ ما يقوىٰ به الحق ، ويوهن به الباطل ـ وهو واجب بلا ريب فتفطّن.

(٣) الفقيه : ٤ / ٣ با ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حديث ١: ونهى عن النياحة والاستماع إليها .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة : ١ / ١٤٤ باب ٧١ حديث ١٥.

(٥) ربّما يكون وجه الكراهة هو ان الموقف هو موقف عاطفّي لفقدان عزيز وقلّ من لا يؤثر عليها الموقف فالنائحة وان كانت لا تريد إلّا النياحة بالحق لكن الموقف العاطفي يسيطر عليها غالباً وتنحرف عن القول الحق إلىٰ الباطل والله العالم.

(٦) ان النياحة والبكاء والجزع في مصاب سادات الأنام والأئمة الهداة ومن خصهم بالنسب لمن أقرب القربات وأشرف العبادات وهي أيضا من أظهر مظاهر الموالاة لهم عليهم السلام والبراءة من أعدائهم وظالميهم عليهم اللعنة والعذاب وسيرة أئمة الهدىٰ عليهم السلام وحثهم على =

بهم [١]. وكلّما حرمت النياحة، حرمت أجرتها، وحرم الاستيجار أيضاً [٢].

ومنها: نوم الرجل مع مثله مجردين: تحت لحاف واحد. وكذا نوم المرأة مع مثلها مجردتين تحت لحاف واحد، لما ورد عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم من انه: لا يباشر الرجل الرجل إلّا وبينهما ثوب، ولا تباشر المرأة المرأة إلّا وبينهما ثوب [٣]. وعن أمير المؤمنين عليه السلام من انّه: لا ينام الرجل مع الرجل في ثوب واحد، فمن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير [٤]. وورد انّ عليّاً عليه السلام كان إذا وجد رجلين في لحاف واحد مجرّدين جلدهما حدّ الزاني مائة جلدة كل واحد منهما [٥]. وعن أبي عبد الله عليه السلام انّ حدّ الجلد في الزنا ان يوجدا في لحاف واحد، والرجلان يوجدان في لحاف واحد، والمرأتان توجدان في لحاف واحد [٦]. ولازم ذلك كونه كبيرة.

= البكاء والنياحة للحسين عليه السلام بقولهم ـ فعليه فلتبكي البواكي وتندب النوادب ـ كل ذلك مما لا يشوبه شك وريب بل اليوم انحصرت الدعوة إلىٰ دين الله الذي ارتضاه لعباده بقوله عز اسمه ـ ورضيت لكم الاسلام ديناً ـ بمجالس العزاء والشعائر الحسينية وما حرص أعداء أهل البيت عليهم السلام لغلق أبواب هذه الشعائر إلّا لما فيها من تقويه الحق وفضح الباطل فالقول باستحباب النياحة والبكاء وكل مظهر من مظاهر الحزن في مصاب أئمة الدين هو المتعين.

(١) الالحاق في المقام لا نتسابهم بهم عليهم السلام واجد موارد ما يتقوىٰ به الحق ويوهن به الباطل.

(٢) الحكم المذكور علىٰ القاعدة المتسالم عليها من ان ما حرم فعله حرم أخذ الثمن عليه والسعي في ايجاده.

(٣) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٦٦ الفصل التاسع في هنات تتعلق بالنساء.

(٤) الخصال: ٢ / ٦٣٢ حديث الاربعمائة.

(٥) الكافي: ٧ / ١٨٢ باب ما يوجب الجلد حديث ١٠.

(٦) الكافي: ٧ / ١٨١ باب ما يوجب الجلد حديث ١.

أقول: أفتىٰ فقهاؤنا بالحرمة من دون تردّد.

ومنها : وطء الميتة :

ولو كانت زوجته أو مملوكته ، لورود النهي عن ذلك ، بل ورد تعزيره إن كانت زوجته ، وحدّه إن كانت أجنبيّة ، ولازمه كونه كبيرة[١] ، بل كلّما يحرم وطء في حال الحياة كوطء المرأة الأجنبيّة والغلام والبهيمة يحرم بعد الموت[٢].

ومنها : الولاية من قبل الجائر لأجل الدّنيا :

فإنّها محّرمة ، كافراً كان السلطان أو مسلماً ، مخالفاً أو مؤمناً ، والحرمة فيها ذاتيّة ، فهي ثابتة حتّىٰ فيما لم تستلزم محرماً ، ويتضاعف الإثم عند استلزام شيء آخر من المحرمات ، من ظلم ونحوه ، نعم يجوز قبولها لا لأجل الدنيا بل لأجل القيام بمصالح العباد ودفع الظلم عنهم، وقد ورد انّ لله تعالىٰ مع السلطان أولياء يدفعون[٣] عن أوليائه[٤]. وان له تعالىٰ في ابواب الظلمة من نوّر الله به البرهان ، ومكّن له في البلاد ، ليدفع بهم عن أوليائه ، ويصلح الله به أمور المسلمين ، لأنّهم ملجأ المؤمنين من الضرر ، وإليهم يفزع ذو الحاجة من الشيعة ، بهم يؤنس الله روعة المؤمن من دار الظلم ، أولئك المؤمنون حّقاً ، أولئك أمناء الله في أرضه ، أولئك

---

(١) الكافي : ٧ / ٢٢٨ حّد النباش حديث ٢، والتهذيب : ١٠ / ٦٢ باب ٤ حديث ٢٢٩ بسنده عن عبدالله بن محمد الجعفي قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام وجاءه كتاب هشام بن عبد الملك في رجل نبش امرأة فسلبها ثيابها ، ثم نكحها فإنّ الناسّ قد اختلفوا علينا ههنا فطائفة قـالوا: اقتلوه ، وطائفة قالوا : احرقوه ، فكتب إليه أبو جعفر عليه السلام إن حرمة الميّت كحرمة الحّي، حدّه أن تقطع يده لنبشه وسلبه الثياب ، ويقام عليه الحدّ في الزنى ان أحصن برجم وان لم يكن أحصن جلد مائة .

أقول : لا ريب في ان المرتكب لهذه الجريمة النكراء مرتكب لأشنع الجرائم وأقبحها وبذلك يستحق العقاب الأليم والخزي في الدنيا والآخرة.

(٢) ما ذكره المؤلف قدس الله روحه الطاهرة قاعدة كلّية لا نقاش فيها.

(٣) في المصدر : يدفع بهم عن ..

(٤) الكافي : ٥ / ١١٢ باب شرط من اذن له في أعمالهم حديث ٧.

نور الله في رعيتهم يوم القيامة ويزهر نورهم لأهل السموات كما تزهر الكواكب الزهرية لأهل الأرض ، أولئك نورهم نور القيامة ، خلقوا والله للجنّة وخلقت الجنّة لهم . ولكن لا يخفىٰ عليك ان مصداق الخبر في هذه الأزمنة ، بل مطلقاً كالكبريت الأحمر ، ويلزمه مجاهدة النفس دائماً حتىٰ لا تزلق رجله ، وانه علىٰ فرض الوجدان فلا يساوي المؤمن الذي ليس له الولاية من قبلهم ، ولذا ورد انّه ما من جبّار إلّا ومعه مؤمن يدفع الله عزّوجلّ به عن[1] المؤمنين ، وهو أقلّهم حّظاً في الآخرة لصحبة الجبّار[2].

والحاصل من مجموع الأخبار هي حرمة قبول الولاية لأجل الدنّيا من دون جبره بشيء ، وجوازه علىٰ كراهية فيما إذا جبره بفعل الطاعات ، وقضاء حوائج المؤمنين ، ودفع الضّر عنهم ، وكشف كربهم من دون أن يرتكب محّرماً آخر غير قبول الولاية وإلّا حرم ، وهذا هو الذّي ورد في حقّه انّه أقّل المؤمنين حّظاً يوم القيامة. واستحبابه فيما إذا لم يكن داعيه من الدخول فيها إلّا محض فعل الخير لله تعالىٰ ، ودفع الأذىٰ عن المؤمنين ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر، مـع خلوص نيتّه في ذلك ، وعدم اقتران عمله بمحّرم أصلًا ، وهذا هو النادر الذي ورد في حقّه ما سمعت من الفضائل، والله العالم.

ويجوز قبول الولاية المحّرمة وانفاذ أوامره ونواهيه للإكراه والخوف والتّقية مع عدم القدرة علىٰ التفصّي ، إلّا إراقة الدم المحترم ، يعني القتل ، فإنه لا تقيّة فيها بوجه ، من غير فرق بين المباشرة والتسبيب ، ولا بين دماء أفراد المؤمنين، ويطلب بقية الفروع من مناهج المتقّين[3].

---

(١) في المطبوع : من .

(٢) الكافي : ٥ / ١١١ باب شرط من اذن له في أعمالهم حديث ٥.

(٣) أقول الولاية من قبل الجائر لها صور كثيرة فبعضها من أكبر المحرمات وبعضها الآخر في ظروف معيّنة واجبة وفي أخرىٰ جائزة والبحث عن صورها لا يسعه المجال فمن شاء الوقوف =

ومنها : هجاء المؤمنين :

فإنه محّرم ، إلّا لدفع ضرر الهلاك ونحوه عنه[١]. ويعتبر في حرمتا بروزه، فـلا يحرم الهجاء من دون ان يطلّع عليه أحد ولو في الأزمنة المتأخرة[٢] ، ويلزم محو المكتوب من الهجو علىٰ الأحوط ، بل الأظهر[٣].

ومنها : هجر المؤمن بغير موجب :

لما ورد من انّه لا يحّل للمسلم أن يهجر أخاه ثلاثة أيّام ، وانّ من كان مهاجراً لأخيه أكثر من ذلك كانت النار أولىٰ به[٤] ، وانّ من مات في الثلاثة مهـاجراً لأخيه كانت النار أولىٰ به[٥]. وانه لا يزال الشيطان فرحاً ما تهاجر المسلمان ، فإذا التقيا اصطكّت ركبتاه ، وتخلعّت أوصاله ،ونادى: ياويله! ممّا لقي من الثبور[٦] ، وان أيّا مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثة لايصطلحان إلّا كاناخارجين[٧]

= علىٰ تفصيل ذلك فعليه بالكتب الفقهية المبسط.

(١) أقول الهجاء هو ذكر معايب المهّجو التي فيه ، وهو حرام بلا ريب لإنّه إهانة للمؤمن وإشاعة لمعايبه وتنقيص له وإيذاء له وكل ذلك حرام بالاتفاق ومنهّي عنه أشد النهي لكن إذا كان تنقيص المؤمن وهجاؤه لحفظ نفسه أو عرضه أو أمواله العظيمة من سطوة الظالم جاز ذلك لأن المحافظة علىٰ نفس المؤمن أو عرضه أو ماله الجسيم أهّم والمسألة ذات أبعاد كثيرة ومباحث مبسطة من شاء راجع المصادر الفقهية الاستدلالية.

(٢) علّة الجواز هي عدم حصول الإهانة والتنقيص بالهجاء الخفّي وفي النفس فالفرض خارج عن البحث.

(٣) ما استظهره سماحة المؤلف قدس الله سره متين بل هو المتّعين.

(٤) الفقيه : ٤ / ٥ باب ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حديث ١.

(٥) مكارم الاخلاق : ٥٥٤ في وصايا النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لأبي ذر : فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النار أولىٰ به .

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٦ باب الهجرة حديث ٧.

(٧) في المطبوع : يصالحان ان كانا مخرجين.

من الإسلام ، ولم يكن بينهما ولاية ، فأيّهما سبق إلىٰ كلام أخيه كان السابق إلىٰ الجنة يوم الحساب[١] وانه لايفترق[٢] رجلان علىٰ الهجران إلاّ استوجب أحدهما البراءة واللعنّة ، وربّما استحّق ذلك كلاهما، قيل له عليه السلام : جعلت فداك هذا للظالم فما بال المظلوم ؟ قال عليه السلام : لأنه لا يدعو أخاه إلىٰ صلته ، ولا يتعامس[٣] له من كلامه[٤].

ومنها : اليأس من روح الله سبحانه :

وقد عدّه مولانا الصادق[٥] والكاظم[٦] والرضا[٧] والجواد[٨] عليهم السلام من الكبائر مستنداً إلىٰ قوله سبحانه ﴿ وَلَا تَيأَسُوا مِن رَّوحِ اللهِ إِنَّهُ لَايَيأَسُ مِن رَّوحِ اللهِ إِلَّا القَومَ الكَافِرُونَ ﴾[٩].

---

(١) أصولّ الكافي : ٢ / ٣٤٥ باب الهجرة حديث ٥.

(٢) في المطبوع : يفرق.

(٣) التعامس هو التغافل. تعامس عنه تغافل [منه (قدس سره)] راجع القاموس : ٢ / ٢٣٣ مادة عمس .

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٤ باب الهجرة حديث ١.

أقول: المسألة لها موارد مختلفة كثيرة والحكم فيها مختلف والنقاش العلمي فيها واسع ينبغي مراجعة الكتب الفقهية المبسوطة.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٢٧٧ باب الكبائر حديث ٤.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الاسلام وشرايع الدين

(٨) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٩) سورة يوسف آية ٨٧.

أقول : لاخلاف بين المسلمين في حرمة ذلك وإنه من الكبائر أعاذنا الله تعالىٰ منه.

ومنها : اليمين الغموس :

بفتح الغين المعجمة ، وهي اليمين الكاذبة الفاجرة التي يقطع بها الحالف مال غيره مع علمه بأنّ الأمر بخلافة ، سميّت بذلك لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار، وقد عدّها الصادق عليه السلام[١] والكاظم[٢] والرضا[٣] والجواد[٤] عليهم أفضل الصلاة والسلام من الكبائر ، لقوله عزوجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيمَانِهِم ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لَاخَلَاقَ لَهُم فِي الآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيهِم يَومَ القِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِم وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٥].وقد ورد أن من حلف على يمين وهو يعلم أنّه كاذب فقد بارز الله[٦]. وأن اليمين الكاذبة تذر الديار بلاقع من أهلها ، وتثقل الرحم ـ أي تعقر ـ وتقطع النسل[٧] ، وتورث العقب الفقر[٨] ، وتوجب النّار[٩]. وانّ من حلف بيمين كاذبة صبراً ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله عزّوجلّ وهو عليه غضبان ، إلّا أن يتوب ويرجع[١٠]. وانّه

---

(١) الخصال : ٢ / ٦١٠ خصال من شرايع الدين حديث ٩.

(٢) الفقيه : ٣ / ٣٦٩ باب ١٧٩ باب معرفة الكبائر التي أوعد الله عز وجل عليها النار حديث ١٧٤٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٩ باب ٣٤ ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام وشرايع الدين.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٢٨٥ باب الكبائر حديث ٢٤.

(٥) سورة آل عمران آية ٧٧.

(٦) المحاسن : ١١٩ باب ٦٢ عقاب اليمين الفاجرة حديث ١٣١.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٣٤٧ باب قطيعة الرحم حديث ٤.

(٨) عقاب الأعمال : ٢٧١ عقاب من يحلف بالله كاذباً حديث ٥.

(٩) عقاب الأعمال : ٢٧١ عقاب من يحلف بالله كاذباً حديث ٩.

(١٠) الفقيه : ٤ / ٤ باب ١ ذكر جمل من مناهي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حديث ١.

تعالىٰ قال : لا أنيل رحمتي من يعرضني للأيمان الكاذبة[١] . وان من أجلّ الله أن يحلف به كاذباً أعطاه الله عزّوجلّ خيراً ممّا ذهب منه[٢] .

وهناك محرّمات أخر كمحرمات الإحرام ، ومحرمات الجنب ، والحائض، والنفساء ، ومحرمات الصوم ، أهملنا ذكرها لكون حرمتها عرضيّة ، من أرادها طلبها من مناهج المتقين.

تذييل : يتضمن أموراً :

الأول : انـه قد وردت عدة أخبار طويلة تتعلّق بالمقام يعجبني نقلها برمَّتها :

فمنها : خبر أبي خالد الكابلي :

قال : سمعت زين العـابـدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول : الذنوب التّي تغيّر النعم : البغي علىٰ النّاس ، والزوال عن العادة في الخير ، واصطناع المعروف ، وكفران النعم ، وترك الشكر ، قال الله تعالىٰ : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾[٣].

والذنوب التي تورث الندم : قتل النفس التّي حرم الله ، قال الله تعالىٰ في قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل فعجز عن دفنه : ﴿ **فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ** ﴾[٤]، وتـرك صلـة القرابة حتىٰ يستغنوا ، وترك الصلاة حتىٰ يخرج وقتها ، وترك الوصّية ، وردّ المظالم ، ومنع الزكاة حتىٰ يحضر الموت ويتغلّق اللسان.

والذنوب التّي تنزل النقم : عصيان العارف بالبغي ، والتطاول علىٰ الناس، والاستهـزاء بهم ، والسخريّة منهم.

---

(١) عقاب الأعمال : ٢٦١ عقاب البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة والزنا حديث ٢ ،بتصرف.

(٢) وسائل الشيعة : ١٦ / ١٢١ باب ٤ حديث ١٣.

(٣) سورة الرعد آية ١١.

(٤) سورة المائدة آية ٣١.

والذنوب التّي تدفع القسم : إظهار الافتقار ، والنوم علىٰ العتمة ، وعن صلاة الغداة ، واستحقار النعم ، وشكوىٰ المعبود عزّوجل.

والذنوب التّي تهتك العصم : شرب الخمر ، واللعب بالقمار ، وتعاطي ما يضحك الناس من اللغو والمزاح ، وذكر عيوب الناس ، ومجالسة أهل الريب.

والذنوب التي تنزل البلاء : ترك إغاثة الملهوف ، وترك معاونة المظلوم ، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والذنوب التي تديل الاعداء : المجاهرة بالظلم ، وإعلان الفجور، وإباحة المحظور ، وعصيان الأخيار ، والانطباع للأشرار.

والذنوب التي تعجّل الفناء : قطيعة الرحم ، والقنوط من رحمة الله ، والثقة بغير الله ، والتكذيب لوعد الله عزّ وجلّ.

والذنوب التّي تظلم الهواء : السحر ، والكهانة ، والإيمان بالنجوم ، والتكذيب بالقدر ، وعقوق الوالدين.

والذنوب التي تكشف الغطاء : الاستدانة بغير نيّة الأداء ، والإسراف في النفقة علىٰ الباطل ، والبخل علىٰ الأهل والولد وذوي الأرحام ، وسوء الخلق ، وقلّة الصبر ، واستعمال الضجر والكسل ، والاستهانة بأهل الدين.

والذنوب التي تردّ الدعاء : سوء النية ، وخبث السريرة ، والنفاق مع الإخوان ، وترك التصديق بالإجابة ، وتأخير الصلوات المفروضة حتىٰ تذهب أوقاتها ، وترك التقرب إلىٰ الله عزّوجلّ بالبرّ والصدقة ، واستعمال البذاء والفحش في القول.

والذنوب التي تحبس غيث السماء : جور الحكام في القضاء ، وشهادة الزور ، وكتمان الشهادة ، ومنع الزكاة ، والقرض ، والماعون ، وقساوة القلب علىٰ أهل الفقر والفاقة ، وظلم اليتيم والأرملة ، وانتهار السائل ورده بالليل[1].

---

(١) معاني الأخبار : ٢٧٠ باب معنى الذنوب حديث ٢.

وفي خبر آخر : إنّ الذنوب التي تنزل النقم : الظلم ، والتي تهتك الستور: شرب الخمر ، والتي تحبس الرزق : الزنا[١]. وفي ثالث : إن الذنوب التي تعجل الفناء وتقرّب الآجال وتُخْلي الديار ، هي قطيعة الرحم ، والعقوق ، وترك البرّ[٢].

ومنها : مرسل صفوان :

عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : اذا فشا أربعة ظهرت أربعة : إذا فشا الزنا ظهرت الزلزلة ، واذا فشا الجور في الحكم احتبس القطر ، وإذا خفرت الذّمة أديل لأهل الشرك من أهل الاسلام، وإذا منعت الزكاة ظهرت الحاجة[٣].

وروىٰ أبو حمزة عن أبي جعفر عليه السلام انّه قال : وجدنا في كتاب رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة ، وإذا طفّف الميزان والمكيال أخذهم الله بالسنين والنقص ، وإذا منعوا من الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن كلّها ، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا علىٰ الظلم والعدوان ، وإذا نقضوا العهد سلّط الله عليهم عدوّهم ، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار ، وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلطّ الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم[٤].

ومنها : خبر حمران :

عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال : ألا تعلم أن من انتظر أمرنا وصبر علىٰ ما يرىٰ من الأذىٰ والخوف فهو غداً في زمرتنا، فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله ، ورأيت الجور قد شمل البلاد ، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث

---

(١) معاني الأخبار : ٢٦٩ باب معنى الذنوب حديث ١.

(٢) وسائل الشيعة : ١١ / ٥١٤ باب ٤١ حديث ٤.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٤٤٧ باب في تفسير الذنوب حديث ٣.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٣٧٤ باب في عقوبات المعاصي العاجلة حديث ٢.

فيه ما ليس فيه ، ووجّه علىٰ الأهواء ، ورأيت الدّين قد انكفىٰ كما ينكفي الماء، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا علىٰ أهل الحق ، ورأيت الشّر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه ، ورأيت الفسق قد ظهر ، واكتفىٰ الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولا يُرّد عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحقر الكبير ، ورأيت الأرحام قد تقطّعت ، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرّد عليه قوله ، ورأيت الغلام يعطي ما تعطي المرأة ، ورأيت النساء يتزوّجن النساء ، ورأيت الثناء قد كثر ، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهىٰ ولا يؤخذ علىٰ يديه ، ورأيت الناظر يتعوّذ بالله ممّا يرىٰ المؤمن فيه من الاجتهاد ، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع ، ورأيت الكافر فرحاً لما يرىٰ في المؤمن ، مرحاً لما يرىٰ في الأرض من الفساد ، ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عزّوجلّ ، ورأيت الآمر بالمعروف ذليلاً ، ورأيت الفاسق فيما لا يحّب الله قويّاً محموداً ، ورأيت أصحاب الآيات[1] يحقّرون ، ويحتقر من يحبّهم ، ورأيت سبيل الخير منقطعاً ، وسبيل الشّر مسلوكاً ، ورأيت بيت الله قد عطّل ويؤمر بتركه ، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله ، ورأيت الرجال يتسمّنون للرجال ، والنساء للنساء ، ورأيت الرجل معيشته من دبره ، ومعيشة المرأة من فرجها ، ورأيت النساء يتّخذن المجالس كما يتّخذها الرجال ، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر ، وأظهروا الخضاب ، وامتشطوا كما تمشط المرأة لزوجها ، وأعطوا الرجال الأموال علىٰ فروجهم ، وتنوفس في الرجل ، وتغاير عليه الرجال ، وكان صاحب المال أعزّ من المؤمن ، وكان الرّبا ظاهراً لا يعيّر ، وكان الزنا تمتدح به النساء ، ورأيت المرأة تصانع زوجها علىٰ نكاح الرجال ، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء علىٰ فسقهن ، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ، ورأيت البدع

---

(١) خ ل : الآثار (منه قدس سره).

والـزنا قد ظهر ، ورأيت الناس يعتدون بشاهد الزور ، ورأيت الحرام يحلّل ، والحلال يحّرم ، ورأيت الديّن بالرأي ، وعطّل الكتاب وأحكامه ، ورأيت الليل لا يستخفىٰ[1] به من الجراة علىٰ الله ، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلاّ بقلبـه ، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عزّوجلّ ، ورأيت الولاة يقربّو ن أهل الكفر ويباعدون أهل الخير ، ورأيت الولاة يرتشو ن في الحكم ، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد ، ورأيت ذوات الأرحام ينكحـن ويكتفى بهّن ، ورأيت الـرجل يقتل علىٰ التهمة وعلىٰ الظنة[2] ، ويتغاير علىٰ الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله ، ورأيت الرجل يعيّر علىٰ اتيان النساء ، ورأيت الرجل يأكل من كسب أمرأته من الفجور يعلم ذلك ويقيم عليه ، ورأيت المرأة تقهر زوجهـا وتعمل ما لا يشتهي ، وينفق[3] علىٰ زوجها ، ورأيت الرجل يكري أمـرأتـه وجاريته ، ويرضىٰ بالدنّي من الطعام والشراب ، ورأيت الأيمان بالله عزّ وجـلّ كثـيرة علىٰ الـزور ، ورأيت القمار قد ظهر ، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس عليه مانع ، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر ، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمرّ بها لا يمنعها أحدٌ احداً ، ولا يجتري أحد علىٰ منعها ، ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه ، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت عليهم السلام ، ورأيت من يحّبنا يزور [يزوي خ ل] ولا تقبل شهادته ، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه ، ورأيت القرآن قد ثقل علىٰ الناس استماعه ، وخفّ علىٰ الناس استماع الباطل ، ورأيت الجار يكرم

---

(١) أي لا يجعلون الليل جُنّة للجرأة علىٰ الله تعالىٰ ، بل يجترون في النهار علانية. [منه قدس سره].

(٢) كانت سياسة معاوية عليه الهاوية الخرقاء الحمقاء شعار (اقتل علىٰ التهمة ، واحبس على الظنة) واقتدي به الامويين والعباسيين والتاريخ مليء بذلك. وفي الأصل: المضنة..

(٣) الظاهر : تنفق. (منه قدس سره).

الجار خوفاً من لسانه ، ورأيت الحدود قد عطّلت وعمل فيها بالأهواء ، ورأيت المساجد قد زخرفت ، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب ، ورأيت الشرّ قد ظهر والسعي بالنميمة، ورأيت البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضاً ، ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله ، ورأيت السلطان يذّل للكافر المؤمن ، ورأيت الخراب قد أديل من العمران ، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ، ورأيت سفك الدماء يستخف بها ، ورأيت الرجل يطلب الرياسة لغرض الدنّيا ، ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتّقى وتسند إليه الأمور ، ورأيت الصلاة قد استخف بها ، ورأيت الرجل عنده المال الكثير لم يزكّه منذ ملكه ، ورأيت الميت ينشر من قبره ويؤذىٰ وتباع أكفانه ، ورأيت الهرج قد كثر ، ورأيت الرجل يمسي نشوان ويصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه ، ورأيت البهائم تنكح ، ورأيت البهائم يفرس بعضهم بعضاً[1] ، ورأيت الرجل يخرج إلىٰ مصلّاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه ، ورأيت قلوب الناس قد قست ، وجمدت أعينهم ، وثقل الذكر عليهم ، ورأيت السُحت قد ظهر يتنافس فيه ، ورأيت المصلي إنّما يصلّي ليراه الناس ، ورأيت الفقيه يتفقّه لغير الديّن يطلب الدّنيا والرياسة ، ورأيت الناس مع من غلب ، ورأيت طالب الحلال يذّم ويعيرّ ، وطالب الحرام يمدح ويعظّم ، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله ، لا يمنعهم مانع ، ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد ، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين ، ورأيت الرجل يتكلّم بشيء من الحّق ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه ،ويقول: هذا عنك موضوع ، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلىٰ بعض ، ويقتدون بأهل الشرور ، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد ، ورأيت الميّت يهزأ به فلا يفزع له أحد ، ورأيت كل عاّم يحدث فيه من الشّر والبدعة أكثر ممّاكان،

(١) في المصدر: بعضها بعضاً.

ورأيت الخلـق والمجالس لا يتابعون إلّا الأغنياء ، ورأيت المحتاج يعطى علىٰ الضحك به ، ويرحم لغير وجه الله ، ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد ، ورأيت النـاس يتسافدون كما تتسافد البهائم ولا ينكر أحد منكراً تخّوفاً من الناس ، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ، ويمنع اليسير في طاعة الله ، ورأيت العقوق قد ظهر ، واستخّف بالوالدين ، وكانا من أسوأ الناس حالاً عند الولد ، ويفرح بأن يفترىٰ عليهما ، ورأيت النساء وقد غلبن علىٰ الملك وغلبن علىٰ كلّ أمر لا يؤتىٰ إلّا ما لهنّ فيه هوىٰ ، ورأيت آبن الرجل يفتري علىٰ أبيه ويدعو علىٰ والديه ، ويفرح بموتهما ، ورأيت الرجل إذا مرًّ به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر كئيباً حزيناً ، يحسب أنّ ذلك اليوم عليه وضيعة[١] من عمره ، ورأيت السلطان يحتكـر الطعام ، ورأيت أموال ذوي القربىٰ تقّسم في الزور ويتقامر بها ، ويشرب بها الخمور ، ورأيت الخمر يتداوىٰ بها وتوصف للمريض ويستشفىٰ بها ، ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدّين به ، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمة ، ورياح أهل الحق لا تحّرك ، ورأيت الأذان بالأجر ، والصلاة بالأجر ، ورأيت المساجد محتشية ممّن لا يخاف الله ، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ، ويتواصفون فيها شراب المسكـر ، ورأيت السكـران يصـلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشأن[٢] بالسكر ، واذا سكر أكرم واتقّي وخيف وترك لا يعاقب ويعذر بسكره ، ورأيت من أكل أموال اليتامىٰ يحدّث بصلاحه ، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع ، ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة علىٰ الله ، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون ، ورأيت المنابر

---

(١) الوضيعة : الخسران.

(٢) شأن : أي عاب.

يؤمـر عليها بالتقوىٰ ولا يعمل القائل بها يأمر ، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها ، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله ويعطى لطلب الناس ، ورأيت الناس همّهم بطونهم وفروجهم لا يبالون بما اكلوا ومانكحوا[١]، ورأيت الـدنيا مقبلة عليهم ، ورأيت أعلام الحق قد درست، فكن علىٰ حذر واطلب من الله النجّاة ، وأعلم انّ النّاس في سخط الله عزّوجّل إنما يمهلهم لأمر يراد بهم ، فكن مترقّباً ، واجتهد ليراك الله عزوجل علىٰ خلاف ماهم[٢]عليه،فإن نزل بهم العـذاب وكنت فيهم عجلت إلىٰ رحمة الله ، وان اخرّت ابتلوا وكنت قد خرجت ممّا هم فيه من الجرأة علىٰ الله عزّوجلّ ، واعلم انّ الله لا يضيع أجر المحسنين ، وان رحمة الله قريب من المحسنين[٣].

الثاني :

انـه قد استفاضت الأخبار ، بل تواترت ، بأن الحسنة تكتب بمجرد الاتيان بها ، وان السيئة يمهل فيها إلىٰ مقدار من الزمان ، فإن تاب وإلّا كتب بعد ذلك . وقد اختلفت الأخبار في تقدير ذلك الزمان ، فقدّر في أكثر الأخبار بسبع ساعات ، ففي الصحيح عن أبي‌عبدالله‌عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أربع من كـّن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلّا هالك ، يهمّ العبد بالسيّئة أن يعملها فإن هو لم يعملها لم تكتب عليه شيء ، وان هو عملها أجلّ سبع ساعات ، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات ـ وهو صاحب الشمال ـ : لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها ، فانّ الله عزّ وجلّ يقـول: ﴿إنّ الحسنات يذهبن السّيئات﴾[٤] أو الاستغفار ، فإن قال : أستغفر الله الذي

---

(١) في المطبوع : لا يبالون ما اكلوا أو بما نكحوا.

(٢) في المطبوع : ليراك الله علىٰ خلاف ما هم ... .

(٣) روضة الكافي : ٨ / ٣٧ في ذيل حديث أبي عبدالله عليه السلام مع المنصور في موكبه حديث ٧.

(٤) سورة هود آية ١١٤.

لا إلـه إلاّ هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والاكرام وأتوب إليه ، لم يكتب عليه شيء ، فان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار، قال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات : اكتب على الشقيّ المحروم[١] . وبمضمونه أخبار أخر . وقدر بغدوة الىٰ الليل في الصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العبد إذا أذنب ذنباً أجلّ من غدوة إلى الليل ، فإن استغفر لم تكتب عليه[٢] . ولم أقف على ما يوافق هذا الصحيح ، فالعمل بالطائفة الأولى.

وظاهر بعض الأخبار ان هذا الامهال بالنسبة إلى المؤمن خاصّة ، فإنّ عبّاداً البصري قال للصّادق عليه السلام : بلغنا أنّك قلت : ما من عبد يذنب ذنباً إلاّ أجلّه الله سبع ساعات من النهار ، فقال : ليس هكذا قلت ، ولكنّي قلت: مـا من مؤمن ، وكذلك كان قولي[٣].

الثالث :

انه يجب التوبة من جميع الذنوب والعزم علىٰ ترك العود أبداً ، قال الله سبحانه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ تَوبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُم أَن يُكَفِّرَ عَنكُم سَيِئَاتِكُم** ﴾[٤].

وورد عنهم عليهم السّلام تفسير التوبة النصوح بالتوبة عن الذنب علىٰ وجه لا يعود فيه أبداً[٥].وقال سبحانه:﴿ **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ** ﴾[٦].

---

(١) أصول الكافي: ٢ / ٤٢٩ باب من يهّم بالحسنة أو السيئة حديث ٤.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٤٣٧ باب الاستغفار من الذنب حديث ١.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٤٣٩ باب الاستغفار من الذنب حديث ٩.

(٤) سورة التحريم آية ٨.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٤٣٢ باب التوبة حديث ٤.

(٦) سورة البقرة آية ٢٢٢.

وورد عنهم عليهم السلام أنّ : من أحبّه الله لم يعذّبه وقال تعالىٰ : ﴿ فَاغفر لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِم عَذَابَ الجَحِيمِ ﴾[1]. وقال سبحانه : ﴿ إلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وعَمَلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَاتٍ ﴾[2]. الآية، وقال جلّ ذكره:﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَ المُؤمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]. وورد عنهم أنّ الله تبارك وتعالىٰ أشدّ فرحاً بتوبة عبده من الرجل براحلته الضايعة حين وجدها[4]. وورد أن العبد إذا تاب لله توبة نصوحاً أحبه[5] الله فستر عليه في الدّنيا والآخرة. وفسّره عليه السلام بأنه تعالىٰ ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ، ويوحي إلىٰ جوارحه : اكتمي عليه ذنوبه[6]، ويوحي إلىٰ بقاع الأرض : اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب ، فيلقىٰ الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب[7].

ثم إنّ الأخبار قد تضمنت لقبول التوبة شرائط :

أحدها : الإيمان :

فقد قال الصادق عليه السلام : إنّه لا خير في الدنّيا إلّا لرجلين : رجل يزداد في كلّ يوم إحساناً ، ورجل يتدارك ذنبه بالتوبة ، وانّىٰ له بالتوبة ؟! والله لو سجد حتىٰ ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلّا بولايتنا أهل البيت عليهم

---

(١) سورة الغافر آية ٧.

(٢) سورة الفرقان آية ٧٠.

(٣) سورة النور آية ٣١.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٤٣٥ باب التوبة حديث ٨.

(٥) في المطبوع : اجلّه الله .

(٦) في المطبوع : ذنبه.

(٧) أصول الكافي : ٢ / ٤٣١ باب التوبة حديث ١.

السّلام[١].

ثانيها : الندم علىٰ ما مضىٰ :

جعله أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ممّا يتحقّق به التوبة ، وظاهر أدعية الصحيفة أنّه هو التوبة ، حيث قال عليه السلام في دعاء التوبة : « إلهي إن كان الندم من الذنب توبة فإنّي وعزتّك من النادمين » وقال في المناجاة الأولىٰ من الأدعية الخمسة عشر : « إلهي إن كان الندم توبة إليك فأنا أندم النادمين ». ويساعده جملة من الأخبار ، مثل ما رواه مولانا الصادق عليه السلام من وحي الله إلىٰ داود عليه السلام : يا داود إنّ عبدي المؤمن إذا أذنب ذنباً ثم رجع وتاب من ذلك الذنب ويستحي منّي عند ذكره غفرت له ، وأنسيته الحفظة، وأبدلته الحسنة[٢][٣]. ومن ألفاظ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنقولة : إنّ الندامة توبة[٤]. وفي كلمات أهل البيت عليهم السلام : كفى بالندم توبة[٥] ، وانّ الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنّة، قلت: يدخله الله بالذنب الجنة ؟! قال: نعم ، إنه يذنب فلا يزال خائفاً ماقتاً لنفسه ، فيرحمه الله فيدخله الجنّة[٦].

ثالثها : العزم علىٰ عدم العود إليه أبداً :

عدّه أمير المؤمنين عليه السلام من شرائط التوبة[٧] ، وقال عليه السلام

---

(١) الخصال : ١ / ٤١ لاخير في الدنيا إلّا لأحد رجلين حديث ٢٩.

(٢) الظاهر : بالحسنة [منه (قدس سره)].

(٣) ثواب الأعمال : ١٥٨ ثواب من أذنب ثم رجع حديث ١.

(٤) الفقيه : ٤ / ٢٧٢ باب ١٧٩ النوادر حديث ٨٢٨ ومن ألفاظ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم (الندم توبة).

(٥) الخصال : ١ / ١٦ كفىٰ بالندم توبة برقم ٥٧.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٤٢٦ باب الاعتراف بالذنوب والندم عليها برقم ٣.

(٧) معاني الأخبار : ١٧٤ باب معنى التوبة النصوح حديث ٣.

في خبر آخر ما معناه : انّه لا يكفي الاستغفار لفظاً ، بل يعتبر تصديق القلب وإضمار أن لا يعود إلىٰ الذنب الذي آستغفر منه[١]. وقال أبو جعفر عليه‌السلام: التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمقيم علىٰ الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ[٢]. فالعزم علىٰ عدم العود معتبر في تحقّق التوبة . نعم ، لا يعتبر وثوقه بحصول مراده ، ولا يكون عوده كاشفاً عن فساد التوبة ، كما كشف عن ذلك أخبارهم عليهم السلام ، ففي الصحيح عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انّه قال لابن مسلم : يا محمد ! ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له ، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة ، اما إنها ليست إلّا لأهل الإيمان ، قال محمد بن مسلم : قلت : فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة ؟فقال: يـا محمد آبن مسلم ! أترىٰ العبد المؤمن يندم علىٰ ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته ؟! قال : قلت : فإنه فعل ذلك مراراً ، يذنب ثم يتوب ويستغفر، فقـال: كلّما عاد المؤمن بالإستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة ، وانّ الله توّاب رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ، وإيّاك أن تقنّط المؤمنين من رحمة الله[٣]. ومثله أو أصرح منه ما روي من أنّه قال رجل لرسول الله صلّىٰ الله عليه وآله : إنّي أذنب فما أقول إذا تبت ؟ قال : أستغفر الله ، فقال إنّي أتوب ثم أعود ،فقال: كلّمـا أذنبت آستغفر الله ، فقال : إذن تكثر ذنوبي ! فقال : عفو الله أكثر ، فلا تزال تتوب حتىٰ يكون الشيطان هو المدحور[٤].

رابعها : أن يؤدّي إلىٰ المخلوقين حقوقهم :

حتّىٰ يلقىٰ الله عزّ وجل أملس ليس عليه تبعة ، عدّه أمير المؤمنين عليه

---

(١) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٦١ باب ٨٧ حديث ٥ عن تحف العقول.

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٤٣٥ باب التوبة برقم ١٠.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٤٣٤ باب التوبة حديث ٦.

(٤) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٦٤ باب حديث ٥ عن إرشاد الديلمي.

السلام من شروط التوبة[١]، ويساعده قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مـن اقتطع مال مؤمن غضباً[٢] بغير حلّه لم يزل معرضاً عنه ماقتاً لأعماله التي يعملها من البرّ والخير لا يثبتها في حسناته حتىٰ [يتوب] ويردّ المال الذي أخذه إلىٰ صاحبه[٣].

خامسها: أن يعمد إلىٰ كلّ فريضة عليه ضيّعها فيؤدّي حقّها:

عدَّه أمير المؤمنين عليه السلاّم من الشروط[٤].

سادسها: أن يعمد إلى اللّحم الذي نبت على السحت فيذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، عدّه أمير المؤمنين عليه السلام من الشروط[٥].

سابعها: أن يذيق الجسم ألم الطاعة:

كما أذاقه حلاوة المعصية، عدّه أمير المؤمنين عليه السلام من الشرائط[٦].

ثامنها: الاستغفار:

فقد ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: انّ لكلّ داء دواء، ودواء

---

(١) نهج البلاغة: ٣ / ٢٥٢ حديث ٤١٧ وقال عليه السلام ـ لقائل قال بحضرته: «أستغفر الله» ـ: ثكلتك أمّك أتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العلّيين، وهو اسم واقع علىٰ ستة معان: أولها الندم علىٰ ما مضى، والثاني العزم علىٰ ترك العود إليه أبداً، والثالث أن يؤدي إلىٰ المخلوقين حقوقهم حتىٰ تلقى الله أملس ليس عليك تبعة، والرابع: أن تعمد إلىٰ كل فريضة عليك ضيّعتها فتؤدّي حقها ...

(٢) كذا، والظاهر: غصباً.

(٣) عقاب الأعمال: ٣٢٢. عقاب من ظلم حديث ٩.

(٤) نهج البلاغة: ٣ / ٢٥٢ حديث ٤١٧.

(٥) المصدر المتقدم.

(٦) ايضاً المصدر المتقدم.

الذنوب الاستغفار[1] . وعنه صلّى الله عليه وآله : طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيامة تحت كلّ ذنب أستغفر الله[2] . وقال صلّى الله عليه وآله : ما أصرّ من استغفر[3] . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : العجب ممّن يقنط ومعه الممحاة ، قيل : وما الممحاة ؟ قال : الاستغفار[4] . وعن الصادق عليه السلام انّه : ما من مؤمن يقترف في يوم وليلة أربعين كبيرة فيقول وهو نادم : استغفر الله الذي لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام ،وأسأله [ان يصلّي على محمد وآل محمد ، و] أن يتوب عليّ . إلاّ غفرها الله له ، ثم قال عليه السلام : ولا خير فيمن يقارف كلّ يوم وليلة أربعين كبيرة[5] .

ولا يخفى عليك أنّ التوبة الجامعة للأمور الثمانية المزبورة إنّما هي التوبة التامّة المستتبعة للعدالة واللّحوق بدرجة الصالحين وكمّل المؤمنين ، والاّ فلا يعتبر في الخروج عن الذنب الذي ليس إلاّ حقّاً إلهياً كالصلاة أداء حقوق المخلوقين ولا أداء كلّ فريضة ضيّعها ، لإطلاق الأخبار المتواترة الناطقة بمحو كلّ ذنب بالتوبة منها . نعم لا تتحقّق التوبة من الذنب الراجع إلى حق مخلوق إلاّ بالخروج من ذلك الحقّ، ولا من الذنب الراجع إلى الخالق خاصّة إلاّ بالخروج من ذلك الحقّ.

ثمّ إنّ ظاهر جملة من الآيات والروايات مغايرة التوبة للاستغفار ، ففي غير موضع من سورة هود عليه السّلام : ﴿ واستغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه ﴾[6]

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٤٣٩ باب الاستغفار من الذنب حديث ٨.

(٢) ثواب الأعمال : ١٩٧ ثواب الاستغفار حديث ٥.

(٣) مستدرك وسائل الشيعة : ٢ / ٣٤٦ باب ٨٥ حديث ١٠ عن تفسير أبي الفتوح الرازي.

(٤) الأمالي للشيخ الطوسي : ١ / ٨٦ المجلس الثالث حديث ١٣٤.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٤٣٨ باب الاستغفار من الذنب حديث ٧.

(٦) سورة هود: آية ٩٠.

وقدّ عدّهما جندين من جنود العقل في الحديث المشهور في تعداد جنود العقل والجهل المروي في أصول الكافي حيث قال عليه السلام : التوبة وضدها الإسرار، والاستغفار وضده الاغترار[1]. وقال سيد العابدين عليه السلام في المناجاة الأولى من الأدعية الخمسة عشر : « إلهي إن كان الندم من الذنب توبة إليك فأنا أندم النادمين ، وان يكن الاستغفار حطّة للذنوب فإنّي لك من المستغفرين». ويؤيد ذلك ظاهر العطف في الاستغفار المشهور المكرّر في الأدعية والألسنة : استغفر الله ربّي وأتوب إليه.

وربّما يظهر من أخبار أخر الإتحاد ، حيث نطقت بأنّ دواء الذنوب الاستغفار[2] ، وانّ التائب من الذنب يغفر له[3] ، وانّه كمن لا ذنب له[4].

والذي يقتضيه التدبّر في الأخبار أنّ التوبة تحصل بالندم والعزم على عدم العود ، وان الاستغفار مكمّل لذلك ، وقد يحتمل حمل التوبة المعطوفة على الاستغفار على الإنابة - أعني التوجّه - إلى الله بعد طلب العفو عمّا سلف ، وهذا متأخر عن التوبة إليه بطلب العفو الذي هو أيضاً توجه إلى الله سبحانه، لكونه رجوعاً من طريق البطلان ، وعود إلى سلوك الطريق المستقيم الموصل إلى جناب الحقّ سبحانه ، فهي كلّها توجّهات واقبالات إلى الحقّ يمكن إطلاق التوبه التي هي لغة الرجوع على كلّ منها ، وقد يطلق على المجموع اسم الاستغفار ، كما في نهج البلاغة[5] حيث أن قائلاً قال بحضرته عليه السلام : أستغفر الله ، فقال : ثكلتك أمّك أتدري ما الاستغفار ؟! الاستغفار درجة العليين،

---

(١) أصول الكافي : ١ / ٢١ كتاب العقل والجهل حديث ١٤ والحديث طويل.

(٢) ثواب الأعمال : ١٩٧ ثواب الاستغفار حديث ١.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٤٣٤ باب التوبة حديث ٦.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٤٣٥ باب التوبة حديث ١٠.

(٥) نهج البلاغة : ٣ / ٢٥٢ حديث ٤١٧.

وهـو اسم واقع على ستة معان : أوّلها الندم ... ثم عدّ الخمسة التي بعده من الشروط المزبورة ، ثم قال : فعند ذلك تقول : استغفر الله.

الرابع :

إنّـه ينبغي تذكّـر الذنب والاستغفار منه ، والتحرّز من نسيانه ، لأن الشيطان همّه إنساء العبد الاستغفار ، فقد روي انّه لما نزلت هذه الآيـة : ﴿والذين إذا فَعَلُوا فاحِشَةً أوظَلَمُـوا أنفُسَهُم ذَكَرُوا الله فَاستَغفَرُوا لِذُنُوبِهم﴾[1] صعـد ابليـس جـبـلًا بمكـةّ يقال له ثور ، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه ، فقال : نزلت هذه الآية فمن لها ؟ فقال عفريت من الشياطين : أنا لها.. بكذا وكذا ، فقال : لست لها ، ثم قام آخر فقال مثل ذلك ، فقال : لست لها ، فقال الوسواس الخنّاس : أنا لها، قال : بماذا ؟ قال : أعدهم وأمنّيهم حتى يواقعوا الخطيئة ، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار ، فقال : أنت لها ، فوكله بها إلى يوم القيامة[2].

وورد أن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربّه فيغفر له، وانّ الكافـر لينساه من ساعته[3] . وورد أنّ الله إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة ويذكّره الاستغفار[4] . وانّ الله يخصّ أولياءه المصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب[5] . وان العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدّد له عندها النعم فتلهيه عن الاستغفار ، فهو مستدرج من حيث لا يعلم[6] .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٣٥.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق : ٤٦٥ المجلس الحادي والسبعون حديث ٥.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٤٣٧ باب الاستغفار من الذنب حديث ٣.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٤٥٢ باب الاستدراج حديث ١.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٤٥٠ باب نادر أيضاً حديث ٢.

(٦) أصول الكافي : ٢ / ٤٥٢ باب الاستدراج حديث ٢.

الخامس :

انه يستحب صوم الأربعاء والخميس والجمعة للتوبة ، وبه فسّر التوبة النصوح في بعض الأخبار[١] . ويستحب الغسل للتوبة ، وكذا صلاة ركعتين[٢] . وقد ورد أنّه ما من عبد أذنب ذنباً فقام فتطهّر وصلّى ركعتين وآستغفر الله إلاّ غفر له وكان حقاً على الله أن يقبله ، لأنّ الله سبحانه قال : ﴿ **ومن يعمل سوءً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً** ﴾[٣].

السادس :

إنه يستحب تكرار التوبة والاستغفار كل يوم وليلة ولو من غير ذنب ، وتجب مع الذنب . وقد ورد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله في كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب[٤] ، وفي خبر آخر مائة مرة[٥] . وأن من قال: استغفر الله مائة مرة في يوم ، غفر الله له سبعمائة ذنب ، ولا خير في عبد يذنب

---

(١) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٦٢ باب ٨٨ حديث ١ عن معاني الأخبار.

(٢) الفقيه : ١ / ٤٥ باب ١١٨ الأغسال حديث ١٧٧ وقال رجل للصادق عليه السلام : إنّ لي جيران ولهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما دخلت المخرج فاطيل الجلوس استماعاً منّي لهّن . فقال له الصادق عليه السلام لا تفعل . فقال والله ما هو شئ آتية برجلي إنّما هو سماع أسمعه بأذني . فقال له عليه السلام : يالله أنت أما سمعت الله عز وجل يقول : ﴿ إنّ السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولاً ﴾ . فقال الرجل كأنّي لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله عزّ وجلّ من عربيّ وعجميّ . لا جرم انّي قد تركتها وأنا أستغفر الله تعالى، فقال له الصادق عليه السلام : قم فاغتسل وصلّ ما بدا لك فلقد كنت مقيماً علىٰ أمر عظيم ما كان أسوأ حالك لومتّ علىٰ ذلك استغفر الله واسأله التوبة من كل ما يكره فانه لا يكره إلاّ القبيح . والقبيح دعه لأهله فانّ لكلّ اهلاً .

(٣) إرشاد القلوب للديلمي : ١ / ٥٤ الباب الحادي عشر في التوبة وشروطها. النساء: ١١٠.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٤٣٨ باب الاستغفار من الذنب حديث ٤.

(٥) أصول الكافي : ٢ / ٤٥٠ باب نادر ايضاً حديث ٢.

في يوم سبعمائة ذنب[١] .

ويتأكّد استحباب الاستغفار بالأسحار ، لقوله سبحانه ﴿ والمستغفرين بالأسحار ﴾[٢] . وقد ورد أنّ الله جلّ جلاله إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي وفيها ثلاثة نفر ناداهم جلّ جلاله : يا أهل معصيتي ، لولا من فيكم من المؤمنين المتحابّين بجلالي ، العامرين بصلواتهم أرضي ومساجدي ، والمستغفرين بالأسحار خوفاً منّي ، لأنزلت بكم عذابي ثم لا أبالي[٣] .

السابع :

إنّه تصح التوبة في آخر العمر ولو عند بلوغ النفس الحلقوم قبل أن يعاين أمر الآخرة ، لما ورد عن النبي صلّى الله عليه وآله من أنّ من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته، ثم قال صلّى الله عليه وآله وسلم: إنّ السنة لكثير، من تاب قبل موته بشهر قَبِلَ الله توبته، ثم قال صلّى الله عليه وآله وسلم: إنّ الشهر لكثير، من تاب قبل موته بجمعة قَبِلَ الله توبته، ثم قال صلّى الله عليه وآله وسلم: وانّ الجمعة لكثير، من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال صلّى الله عليه وآله وسلم: إنّ يوماً لكثير، من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته[٤]. وفي خبر آخر بعد قوله: إن يوماً لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه، ثم قال صلّى الله عليه وآله وسلم: وإنّ ساعة لكثير، من تاب وقد بلغت نفسه ها هنا ـ وأشار بيده إلىٰ حلقه ـ تاب الله عليه[٥]. وقد استفاضت الأخبار بقبول التوبة إلىٰ أن تبلغ النفس الحلقوم. وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزوجل:

---

(١) أصول الكافي : ٢ / ٤٣٩ باب الاستغفار من الذنب حديث ١٠.

(٢) سورة آل عمران آية ١٧.

(٣) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٧٤ باب ٩٤ حديث ٢.

(٤) أصول الكافي : ٢ / ٤٤٠ باب فيما أعطى الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام وقت التوبة حديث ٢.

(٥) الفقيه : ١ / ٧٩ باب ٢٣ غسل الميت حديث ٣٥٤.

﴿وليست التّوبة للّذين يعملون السّيّئات حتّىٰ إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن﴾[١] فقال عليه السلام: ذَاك إذا عاين أمر الآخرة[٢].

الثامن :

إنه ينبغي محاسبة النفس كل يوم وملاحظتها ، وحمد الله على الحسنات ، وتدارك السيّئات ، لما ورد عنهم عليهم السلام من أنه: ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم ، فإن عمل حسناً استزاد الله ، وان عمل سيّئاً استغفر الله منه وتاب إليه[٣] . وأنّه إذا أراد أحدكم أن لا يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه ، فلييأس من النّاس كلهم ، ولا يكون له رجاء إلاّ من عند الله جلّ ذكره ، فإذا علم الله جلّ وعزّ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه ، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها ، فإنّ للقيامة خمسين موقفاً ، كلّ موقف مقدار ألف سنة[٤].

وعلى العاقل ـ ما لم يكن مغلوبا ـ أن تكون له ساعات : ساعة يناجي فيها ربّه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكّر فيها صنع الله إليه ، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال ، فإنّ هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتفريغ لها. الحديث[٥] . وانه لا يكون الرجل من المتّقين حتّى يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشريك شريكه ، فيعلم من أين مطعمه ، ومن أين مشربه ، ومن أين ملبسه،أمن حلال أو من حرام،من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله الله النّار[٦] . بل ينبغي المحاسبة في كلّ يوم مرّة

(١) سورة النساء آية ١٨.

(٢) الفقيه : ١ / ٧٩ باب ٢٣ غسل الميت حديث ٣٥٥.

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٤٥٣ باب محاسبة النفس حديث ٢.

(٤) روضة الكافي : ٨ / ١٤٣ حديث محاسبة النفس حديث ١٠٨.

(٥) معاني الأخبار : ٣٣٤ باب معنىٰ تحية المسجد ومعنىٰ الصلاة وما يتصل بذلك من تمام الحديث حديث ١.

(٦) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٧٩ باب ٦٩ حديث ٧.

وفي كلّ ليلة مرّة . وقد ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله انّه قال : لذكر الله بالغدوّ والآصال خير من حطم السيوف في سبيل الله عزّ وجلّ ـ يعني من ذكر الله بالغدوّ ، وتذكّر ما كان منه في ليله من سوء عمله ، واستغفر الله وتاب إليه انتشر وقد حطت سيئاته وغفرت ذنوبه ، ومن ذكر الله بالآصال ـ وهي العشيّات ـ وراجع نفسه فيما كان منه يومه ذلك من سرفه على نفسه وإضاعته لأمر ربّه ، فذكر الله واستغفر الله تعالى وأناب راح إلى أهله وقد غفرت له ذنوبه[1].

التاسع :

انه يلزم زيادة التحفّظ عند زيادة العمر ، خصوصاً لمن بلغ الأربعين ، لما ورد عنهم عليهم السّلام من أنّه : إذا أتت على الرجل أربعون سنة قيل له : خذ حذرك، فإنك غير معذور[2] . وانّ العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة ، فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملكيه : قد عمّرت عبدي هذا فغلّظا وشدّدا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره ، وصغيره وكبيره[3] . وانّه ينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع[4].

العاشر :

انه يلزم من عمل سيّئاً ـ والعياذ بالله سبحانه ـ أن يعمل حسنة تمحوها، وقد ورد أنّه ما أحسن الحسنات بعد السيئات ، وما أقبح السيئات بعد الحسنات[5] . وعن علي بن الحسين عليهما السلام انه كان يقول : ويل لمن غلبت

(١) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٧٨ باب ٩٦ حديث ٥ عن معاني الأخبار.

(٢) الخصال : ٢ / ٥٤٥ فيمن عمّر أربعين سنة فما فوقها حديث ٢٤ ذيله وتمام الحديث : وليس ابن أربعين سنة أحقّ بالعذر من ابن عشرين سنة ، فإنّ الذي يطلبهما واحد ، وليس عنهما براقد ، فاعمل لما أمامك من الهول ، ودع عنك فضول القول .

(٣) صدر الحديث المتقدم .

(٤) الخصال : ٢ / ٥٤٥ فيمن عمّر أربعين سنة فما فوقها حديث ٢٣.

(٥) الأمالي للشيخ الصدوق : ٢٥٣ المجلس الرابع والاربعون حديث ١

آحاده أعشاره ، وسئل عليه السلام عن تفسيره فقال عليه السلام : أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلّا مثلها** ﴾ ؟ فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً ، والسيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة. فنعوذ بالله ممّن يرتكب في يوم واحد عشر سيئات ولا تكون له حسنة واحدة، فتغلب حسناته سيئاته[١].

الحادي عشر :

انّه يلزم الحذر من عرض العمل على الله ورسوله صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السّلام ، فقد روي مستفيضاً أنّ أعمال العباد تعرض على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلى الأئمّة عليهم أفضل الصلاة والتحيات كلّ يوم ، ابرارها وفجّارها ، فاحذروا! وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾[٢] فالمراد بالمؤمنين هم الأئمة عليهم السّلام[٣]. وقال مولانا أبو عبدالله الصّادق عليه السّلام : ما لكم تسوؤن رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟! قيل : وكيف نسوؤه ؟ فقال : أما تعلمون أنّ أعمالكم تعرض عليه ، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك ، فلا تسوؤا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسرّوه[٤] .

وروي عن عبدالله بن الزيّات ـ وكان مكيناً عند الرّضا عليه

---

(١) معاني الأخبار : ٢٤٨ باب معنىٰ قول علي بن الحسين عليهما السلام ويل لمن غلبت آحاده أعشاره حديث ١. سورة الأنعام: ١٦٠.

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢١٩ باب عرض الأعمال علىٰ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمة عليهم السلام حديث ١ و ٢. سورة التوبة: ١٠٥.

(٣) أصول الكافي : ١ / ٢١٩ باب عرض الأعمال علىٰ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمة عليهم السلام حديث ١ و ٢ و ٣.

(٤) أصول الكافي : ١ / ٢١٩ باب عرض الأعمال علىٰ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمة عليهم السلام حديث ٣.

السلام ـ قال : قلت للرضا عليه السلام : ادع الله لي ولأهل بيتي ، فقال : أولست أفعل؟والله إنّ أعمالكم لتعرض عليّ في كلّ يوم وليلة ، قال : فآستعظمت ذلك ! فقال عليه السلام لي : أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾[1] قال: هو والله عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2] . وعن داود بن كثير الرقّي قال : كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ قال مبتدئاً من قبل نفسه : يا داود ! لقد عرضت عليّ أعمالكم يوم الخميس ، فرأيت فيما عرض عليّ من عملك صلتك لابن عمّك فلان ، فسرّني ذلك ، إنّي علمت أنّ صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله ، قال داود : وكان لي آبن عمّ معاند ناصبي خبيث بلغني عنه وعن عياله سوء حال ، فصككت[3] له نفقة قبل خروجي إلى مكّة ، فلمّا صرت في المدينه أخبرني أبو عبدالله عليه السلام بذلك[4].

ثم ان الاخبار في وقت العرض مختلفة ، ففي جملة منها انها تعرض عليهم كلّ يوم وليلة[5]،وفي أخرىٰ انّها تعرض عليهم كلّ صباح ومساء[6] ، وفي ثالثة

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٥.

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢٢٠ باب عرض الأعمال علىٰ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمة عليهم السلام حديث ٥.

(٣) الصك : الكتاب ، معرب چك، يكنىٰ به عن تعيين الرزق وتقديره ، لان الأرزاق كانت تخرج مكتوبة [منه (قدس سره)].

(٤) بصائر الدرجات : ٤٢٩ الجزء التاسع باب ٦ باب في عرض الأعمال علىٰ الأئمة الأحياء من آل محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم حديث ٣.

(٥) أصول الكافي : ١ / ٢١٩ باب عرض الأعمال علىٰ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمة عليهم السلام حديث٤، وبصائر الدرجات : ٤٢٩.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب : ٤ / ٣٤١ موسىٰ بن سيّار، قال : كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف علىٰ حيطان طوس ، وسمعت واعية فاتبعتها فإذا نحن بجنازة ، فلمّا بصرت بها =

انّها تعرض عليهم يوم الخميس[١] ، وفي رابعة انّها تعرض عشيّة الاثنين والخميس، فـما كان من عمل صالح يحمد الله عليه ، وما كان من عمل سيّئ يستغفر الله لنا[٢] ، ولعلّ منشأ الاختلاف اختلاف مراتب العرض، فيعرض في كل يوم وليله، ويعـرض يوم الاثنين جميع ما بينه وبين الخميس الذي قبله ، ويوم الخميس جميع ما بينه وبين الاثنين الذي قبله، والله العالم.

ولنختم هذا الفصل بما روي عن أمير المؤمنين [عليه السلام] من : انّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدّنيا وأوّل يوم من أيام الآخرة مثّل له ماله وولده وعمله ، فيلتفت الى ماله فيقول : والله انّي كنت عليك حريصاً شحيحاً فمالي عندك ؟ فيقـول: خذ منّي كفنك ، فيلتفت الى ولده فيقول : والله انّي كنت لكم محبّاً وانّي كنت عليكم محامياً ، فماذا عندكم ؟ فيقولون : نؤدّيك الى حفرتك [و] نواريك فيها ، قال : فيلتفت الى عمله فيقول : والله انّي كنت فيك لزاهدا وانّك[٣] كنت لثقيلاً ، فيقول : انا قرينك في قبرك ، ويوم نشرك حتى أعرض

= رأيت سيّدي وقد ثنىٰ رجله عن فرسه ثم أقبل نحو الجنازة فرفعها ثم أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بأمّها ، ثم أقبل عليّ وقال : يا موسىٰ بن سيّار من شيّع جنازة وليّ من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه لاذنب عليه حتّىٰ إذا وضع الرجل علىٰ شفير قبره رأيت سيّدي قد أقبل فأفرج الناسّ عن الجنازة حتىٰ بدا له الميت فوضع يده علىٰ صدره ثم قال : يا فلان بن فلان أبشر بالجّنة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة . فقلت جعلت فداك هل تعرف الرجلّ ؟ فو الله إنّها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا . فقال لي : يا موسىٰ بن سيار أما علمت انا معاشر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءاً فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالىٰ الصفح لصاحبه . وما كان من العلّو سألنا الله الشكر لصاحبه .

(١) بصائر الدرجات : ٤٢٦ باب ٤ الأعمال تعرض علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمة صلوات الله عليهم حديث ١٦.

(٢) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٨٨ باب ١٠١ حديث ٩.

(٣) في المطبوع : واني.

أنا وأنت على ربّك[١].

---

(١) وسائل الشيعة : ١١ / ٣٨٥ باب ١٠٠ حديث ١.

فهرس موضوعات الجزء الثاني من
كتاب مرآة الكمال

الفصل السابع: في آداب التنظيفات والتزيينات

الفصل الثامن: في آداب النكاح

الفصل التاسع: في آداب التكسّب وطلب الرزق

الفصل العاشر: في آداب العُشرة